الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليـــم العـــالي والبحـــث العلـــمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ـ قسنطينة

كلية أصول الدين

قسم الكتاب والسنة

رقم الترتيب: .....

رقم التسجيل: .....

موقف الشيعة من تحريف القرآن الكريم

ـ دراسة تحليلية نقدية ـ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه – ل م د – في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطـــالب:

محمد الصالح ستي

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الرحمن معاشي

لجنـــــة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفـــة
أد. هدى حرّاق	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة–	رئيسا
أد. عبد الرحمن معاشي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة–	مشرفا ومقررا
د. قدور سلاط	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعـــة العربي التبسي–تبســة–	عضوا
د. غنية بوحوش	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة محمد الصديق يحيى–جيجل–	عضوا
د. زهرة لحلح	أستاذ محاضر ـ أ ـ	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة–	عضوا

السنة الجامعية: 1441 /1442 هـ الموافق 2020/2019 م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية — **قسم الكتاب والسنة**

كلية أصول الدين — **تخصص التفسير وعلوم القرآن**

الرقم الترتيبي: .....

رقم التسجيل: .....

موقف الشيعة من تحريف القرآن الكريم

- دراسة تحليلية نقدية -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه – ل م د – في التفسير وعلوم القرآن

من إعداد الطالب: — **إشراف الدكتور:**

محمد الصالح ستي — **عبد الرحمن معاشي**

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
د.عبد الرحمن معاشي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة–	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 1441 /1442 هـ الموافق 2020/2019 م

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

المقدمـــــــة:

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم النبيّين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن استن بسنتهم، واقتفى آثارهم إلى يوم الدين، وبعد:

فقد أكرم الله تعالى نبيه محمدا ﷺ وخصّ أمته بالمعجزة الخالدة، والعصمة الواقية، والنعمة الباقية، والحجة البالغة، والدلالة الدامغة، كتابٌ كريم، ووحيٌ مبين، هو شفاء الصدور، والحَكَم العدل عند مشتبهات الأمور، وهو الكلام الجزل، وهو الفصل الذي ليس بالهزل، بهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول، فعجز عموم الثقلين عن الإتيان بمثله، وخضعت الأعناق والجبابرة لعظمته وقهره.

لا يخفى على ذي بال أنه من الحقائق البيّنات، والمسَلَّمات الواضحات، تولّي الله تعالى حفظَ كتابه من فوق سبع سماوات، وحراسته من أهل الكفر والطغيان، وصيانته من مطاعن أهل الحقد والعدوان، قال جل ثناؤه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر 09)، وقال: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ (القيامة 17)، وقال: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت 42)، فصكّت هذه الآيات وجوه الملحدين الماكرين، وقطعت آمال الطامعين، في النيل من كتاب رب العالمين، وكشف عزّ وجلّ دسائسهم، فافتضحت على أعين الأشهاد أحقادهم وضغائنهم.

والطعن في كتاب الله تعالى ديدن اليهود والمشركين، ومن لفّ لفّهم من أعداء الدين، إلا أنه مما عظمت به البليّة، واشتدت به الرزيّة، ظهور بعض الفرق الضالة، والنِّحَل المارقة، ترتدي عباءة الإسلام، وتدعي الحق والإيمان، كتبت على نفسها الخزي والعار، وتحدّت آيات الواحد القهار، فرمت كتاب الله تعالى التحريف والتبديل، وجزمت أنْ قد طاله النقص والزيادة وتغيير الترتيب، من طرف الصحابة والتابعين لهم بإحسان، خير القرون بشهادة النبي العدنان ﷺ.

ولعل من أبرز هذه الطوائف المعاصرة ظهورا، وأكثرها نشاطا وتأثيرا، طائفة الشيعة الاثني عشرية، والتي أثار موقفها من تحريف كتاب الله تعالى جدلا واسعا، وأسال حبرا كثيرا، فتعددت فيه الأقوال، واختلفت حوله الآراء، بل بلغت إلى حد التضارب والتناقض، ومن هنا تولدت فكرة هذا البحث، وظهرت معالمه، في محاولةٍ لدراسة كل الآراء المثارة حول موقف الشيعة قديما وحديثا من تحريف القرآن الكريم، وتحليلها ونقدها، بغية تحرير المسألة، وإظهار وجه الحق من الباطل فيها.

أولا– عنوان الدراســـة:

بناء على ما سبق ارتأيت أن يكون عنوان الدراسة كالآتي: " **موقف الشيعة من تحريف القـرآن الكـريم ـ دراسة تحليلية نقدية ـ** "، حيث وجدت هذا العنوان هو الأنسب لطبيعة الدراسة والأهداف المرجوة من ورائها.

ثانيا– مجال الدراسة وحدود الموضوع:

لكل دراسة مجال معين، ومصطلحات تبيّن حدود الموضوع، وتضع الإطار البحثي له، فبالنسبة لدراستي فإن أهم المصطلحات التي تحدد الموضوع وتبيّن مجاله هي:

1– الموقف: وأقصد به الرأي والاختيار الذي يعتمد على وصف وتحليل الأقوال الموثّقة والأفعال الظاهرة، مع تجنب الحكم على البواطن والسرائر، التي نوكل أمرها إلى علام الغيوب، والبعد عن الأحكام المسبقة، وهذا حتى تتسم الدراسة بالموضوعية والحياد.

2– الشيعة: وستختص الدراسة بطائفة الشيعة الإمامية الاثني عشرية، نظرا لكونها أكثر طوائف الشيعة تواجدا وتأثيرا في عصرنا الحالي، كما أن لهذه الطائفة حوزات علمية ومراجع دينية ناشطة، إضافة إلى كثرة الكتب والمؤلفات المطبوعة لعلماء هذه الطائفة، إذ يمكن الوصول إليها والتعامل معها.

3– التحريف: وتخص الدراسة موضوع التحريف بنوعيه اللفظي والمعنوي، وما تعلق بذلك من مسائل وشبهات.

4– القرآن الكريم: وتخص الدراسة موقف الشيعة من تحريف القرآن الكريم، دون التطرق إلى موقفهم من باقي أصول ومصادر الدين، إلا في بعض الإشارات التي قد تخدم موضوع البحث أو لها علاقة به.

ثالثا– إشكاليـــة الموضوع:

في خضم الجدل الواسع الدائر حول موقف علماء الشيعة من تحريف القرآن الكريم، بين متقدمٍ مثبتٍ لوقوع التحريف في القرآن، حاشدٍ لكل أقوال سلفهم وخلفهم في إثبات ذلك، وبين معاصرٍ نافٍ لهذا الأمر جملة وتفصيلا، مصرّحٍ بأن نسبة القول بتحريف القرآن للشيعة هي أكبر فرية عليهم، متهمٍ أهل السنة بمحاولة تشويه المذهب الشيعي وإسقاطه، في خضم هذا الجدل والتناقض تنقدح في الذهن الإشكالية الآتية:

ما حقيقة موقف الشيعة من تحريف القرآن الكريم؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من الإشكاليات الفرعية، أهمها:

1- ما علاقة الشيعة بمسألة وقوع التحريف في القرآن؟ وكيف وصل إليهم هذا القول، ونُسِب إليهم هذا المعتقد؟ وما هي أهم الأسباب التي كانت وراء ذلك؟

2- إذا ما نظرنا إلى الاتجاه الأول من علماء الشيعة الذين يعتقدون أن القرآن الذي بين أيدينا قد لحقه التحريف والنقصان، ويشكّكون في سلامته، وأنه ليس بالقرآن الذي أُنزِل على محمد ﷺ، فهل يملكون على ذلك برهانا بالغا ودليلا قاطعا؟ أم أنها مجرد ظنون وأوهام؟

3- وإذا ما نظرنا إلى الاتجاه الثاني من علماء الشيعة ـ خاصة المعاصرين منهم ـ الذين يقولون بسلامة القرآن من التحريف، وينفون هذه التهمة عنهم، وأخذنا بسلامة هذا الرأي من التقية، فإن هذا الموقف إذا ما وضعناه في إطار المنظومة العقدية والفكرية للطائفة الشيعية، تجده موقفا ناشزا لا يستقيم بحال من الأحوال، لأنه يتعارض مع جملة من أصول الشيعة ومعتقداتهم، والتي عليها مدار دينهم ومذهبهم، وبناء على هذا نطرح على أصحاب هذا الاتجاه مجموعة من التساؤلات، تحتاج إلى إجابة صريحة ودقيقة، ليتبيّن صدق قولهم من كذبه، ومن هذه التساؤلات:

أ- هل القرآن الذي بين أيدينا اليوم هو نفسه القرآن الذي جمعه علي ﷺ؟

ب- ما موقفهم من الجمعين البكري والعثماني، ومن الخلفاء الثلاثة الذين كان لهم فضل الجمع: أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، أهم مسلمون مؤتمنون؟ أم مغتصبون ضالون، خانوا الأمانة وضيعوا الرسالة؟ والأمر يتعدى إلى كثير من حفظة الصحابة وقرائهم.

ج- إذا ما كان جوابهم أنهم مسلمون مؤتمنون، فماذا سيفعلون بعديد الروايات والأخبار في ظهور مهديهم المنتظر، وخروجه بالقرآن المكتمل، واقتصاصه من الخلفاء الراشدين المغتصبين، وإرجاعه الحق إلى أهله الأصليّين؟

د- ما موقفهم من علمائهم المتقدمين والمتأخرين الذين قالوا بوقوع التحريف في القرآن وجاهروا بذلك؟ ألديهم الجرأة أن يخرجوهم من دين الإسلام، ويحكموا عليهم بالكفر والضلال؟

3- هل يمكن القول بأن هذا التناقض والتضارب في آراء علماء الشيعة حول وقوع التحريف في القرآن، دليل على أن الشيعة في المسألة منقسمون وحولها مختلفون؟ أم أن في الأمر تقيّة يستترون وراءها، لنفي الشبهة عنهم، وتبرئة لأنفسهم؟

4- بعيدا عن هذا وذاك، ما موقف أهل السنة من الشيعة في مسألة تحريف القرآن، أَهُم على قول واحد؟ أم أن اختلاف علماء الشيعة وتناقضهم قد أثر في مواقفهم، فاختلفوا في الحكم عليهم كذلك؟

5- وإذا ما سلمنا أن الشيعة تعتقد بسلامة القرآن من تحريف ألفاظه، فهل هذا يبرر لهم تحريف معانيه، وتفسيره بحسب أهوائهم، ولَيِّ أعناق آياته بما يوافق أصولهم ومعتقداتهم؟ أم أن هناك نية مقصودة في صرف النظر عن هذه المسألة، بإثارة الجدل حول مسألة تحريف ألفاظ القرآن؟

6- ما مدى صحة اتهام شيعة العصر لأهل السنة بتحريف القرآن؟ أهي اتهامات صادقة وأقوال صائبة؟ أم مجرد شبه باطلة ومغالطات ساقطة؟

7- وهل هناك مجال للتقارب والمساواة بين الشيعة وأهل السنة في روايات تحريف القرآن؟

رابعا- أسباب اختيار الموضوع:

كان من وراء اختيار البحث في هذا الموضوع أسباب عديدة، يمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ- أسباب عامـــة:

1- ضعف المسلمين اليوم وهوانهم على أعدائهم، ما جعل كتاب الله عز وجل، وهو أشرف ما يعتزون به، يتعرض إلى موجة من الهجمات والضربات، من جهات متعددة، وبأسلحة ووسائل مختلفة، بين طاعنٍ ومشكّكٍ ومحرّفٍ ومستهينٍ ... ، ما يحتّم على المسلمين اليوم مجابهة هذه الحملات وصدها، حتى يحافظوا على كتاب ربهم، ويصونوا أقدس مقدساتهم.

2- ما نلحظه اليوم من تغلغل خطير للمذهب الشيعي في أوساط المجتمعات الإسلامية السنيّة، والأخطر من ذلك أن هذا التسلل غالبا ما يكون سريا، حتى إذا تمكنت هذه الطائفة واشتد عضدها، كشّرت عن أنيابها وبثت سمومها، في أوساط الشباب والعوام، وما أكثر مَن انخدع بهذه الدعوات وانغمس في غياهب التشيع، ظنا منهم أن هذا المذهب هو مذهب محبة أهل البيت ونصرتهم، وباب الحق وطريق النجاة.

وما بلدنا الجزائر بمنأى عن ذلك، فبعد سنوات من النشاط السري ظهرت هذه الطائفة للعلن، وعلت أعناق أتباعها، وأصبحت تجاهر بمعتقداتها وطقوسها، وتدعو إلى نحلتها في المساجد والمدارس والجامعات، ما يجعل أمر محاربتها وَوَأْدها في مهدها واجبا شرعيا وأمرا ضروريا، حفاظا على سلامة العقيدة ووحدة البلد.

3- النشاط الدعوي المحكم والمنظم للطائفة الشيعية، إذ أنها تسخّر كل الجهود، وتوفر كل الوسائل المادية والبشرية لنشر مذهبها، وإقامة دولتها، ولها مخططات مدروسة، ومراكز بحث متخصصة، وهيئات متفرغة مأجورة، لا همَّ لها إلا الدعوة إلى التشيع، والطعن في الصحابة الأبرار وأهل السنة الأخيار، وتشكيك أهل السنة في معتقداتهم.

ب- أسباب خاصة بموضوع الدراسة:

1- ما يلاحظ من تناقض واضح وتضارب صارخ بين أقوال علماء الشيعة حول مسألة تحريف القرآن، بين من يثبت ويؤكد، ومن ينفي ويتبرأ، ما يجعل المسألة بحاجة إلى كثير من التحرير والتدقيق، للوصول إلى الموقف الحقيقي للشيعة بهذا الخصوص.

2- اتساع الخلاف بين علماء السنة في الحكم على الشيعة في مسألة تحريف القرآن، بين من حكم عليها بالكفر والضلال، والخروج عن ملة الإسلام، ومَن رأى بأن هذا الأمر محض افتراء عليهم، ودعا إلى ضرورة التقريب بين الشيعة والسنة وتوحيد الأمة.

3- ظهور عدة كتابات شيعيّة معاصرة تحاول إلصاق فرية القول بتحريف القرآن بأهل السنة، من خلال بث جملة من الشبهات وإثارة مجموعة من المغالطات، قد تلتبس على كثير من العامة، ما يستدعي ردها وبيان بطلانها، حتى يسلم من شرها المسلمون.

خامسا- أهمية الموضـــوع:

تظهر أهمية الموضوع فيما يأتي:

1- تعلق هذا الموضوع بالدفاع عن كتاب الله تعالى، والانتصار له، وصيانته والمحافظة عليه، إذ إن القرآن الكريم هو أصل الأصول، وأساس الدين، وأي مساس به يعني القضاء على الدين كله، لأن كل ما دون القرآن أهون منه، وعليه فإن الدفاع عن كتاب الله تعالى والذَّوْد عنه، يعدّ من أفضل الأعمال وأزكاها وخير الجهود وأنداها.

2- تمحور الدراسة حول مسألة أصيلة معاصرة، أسالت ولا تزال تسيل حبرا واسعا، وأثارت ولا تزال تثير جدلا كبيرا وسجالا متداخلا، حول موقف الشيعة من تحريف القرآن الكريم لفظًا ومعنًى، نظريًا وعمليًّا، حقيقةً وتقيةً، في نظر الطائفتين سنةً وشيعةً.

3- الحاجة إلى بيان حال الفرق الضالة الخارجة عن الجماعة، وكشف مخططاتهم بغية رفع الالتباس، وبيان الحق للناس، وهذا من الواجبات باتفاق المسلمين، فمحاربة أهل البدع والضلال ومجابهتهم، يعود نفعه على المسلمين عامة، وهو من أبواب الجهاد في سبيل الله تعالى، الذي يرمي إلى تحرير العقول، وتطهير القلوب من شبهات المبطلين، وضلالات المنحرفين، فمن أساسيات الدعوة إلى الله تعالى محاربة هذه الفرق، التي تعمل على هدم كل ما يبنيه الدعاة، ويشيّده المصلحون، وصدق الشاعر حين قال :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وما تمكُّن الفرق الضالة من المجتمعات الإسلامية اليوم، إلا لتقصير المسلمين في هذا الجانب، وتفريطهم في هذا الباب، والله المستعان.

سادسا- أهداف الدراســـة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- إزالة اللبس الذي يخيّم حول موقف الشيعة من تحريف القرآن الكريم، وهذا نظرا لتعدد وتناقض أقوال علمائهم ومراجعهم في الموضوع، إضافة إلى ما يكتنف آراء كثير منهم من تقية، تغيب تحت غطائها كثير من الحقائق، لا يمكن الإفصاح عنها إلا بعد تتبع عميق ودراسة متأنية.

2- إقامة الحجة على أتباع الطائفة الشيعية، وبيان الحق لكل سالكٍ جاهلٍ أو شاكٍّ حائرٍ، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيي عن بينة، لأن هؤلاء الأقوام كثيرا ما يُغْوُون أتباعهم بشبهات مضلِّلة وأقوال موهمة.

3- دراسة موقف الشيعة من تحريف القرآن دراسة موضوعية علمية، يكون الدليل والبرهان أساسها، والعدل والإنصاف شعارها، لأنه بتتبعي لكثير من مؤلفات أهل السنة حول الشيعة، لاحظت أنها تنطلق من أفكار مسبقة وأحكام أولية، ما يجعلها تفتقر إلى الموضوعية، وتميل إلى التكلّف أحيانا، أو الاعتماد على الأقوال الشاذة والضعيفة أحيانا أخرى، فتكون عرضةً لرد علماء الشيعة، وتذرّعهم بأنها محض افتراء وكذب عليهم.

4- تبرئة أهل السنة ـ وعلى رأسهم الصحابة والتابعون ـ من تهمة تحريف القرآن، التي حاول علماء الشيعة أن يلصقوها بهم زورا وبهتانا.

سابعا– الدراسات السابقـــة:

لم أطلع فيما بلغه علمي وبحثي في البرامج المخصصة للدراسات العلمية والأكادمية على دراسة بهذا العنوان، إلا أني عثرت على رسالة ماجستير بجامعة المدينة النبوية للعلوم الإسلامية بعنوان " موقف الرافضة من القرآن " للطالب النيجيري مامادو كارمبيري، ورغم الجهد المبذول والمشكور في هذه الرسالة، إلا أني سجلت عليها ملاحظات ثلاث:

1– اقتصار الدراسة على موقف المتقدمين في الغالب، ما جعلها تفتقر إلى الجدة والمعاصرة.

2– انطلاق الباحث من حكم مسبق بإجماع كل علماء الشيعة على القول بوقوع التحريف في القرآن، ما جعل نتائج الدراسة تفتقر إلى الحياد والموضوعية في بعض الأحيان.

3– إهمال الإشارة إلى شبهات الشيعة واتهاماتهم لأهل السنة بتحريف القرآن.

هذه الملاحظات الثلاث هي التي شجعتني وشحذت همتي على خوض غمار البحث في هذا الموضوع، ومحاولة تقديم الجديد فيه، واستدراك هذه النقائص.

كما أن هناك دراستين علميتين جادتين ماتعتين عالجت بعض أجزاء الموضوع، كانا لهما عظيم الفائدة على بحثي، وهما:

1– رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت عنوان " أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد " للدكتور ناصر بن عبد الله القفاري، وهي من أنفع وأجود وأشمل الدراسات الإسلامية حول الشيعة، استفرغ فيها صاحبها جهدا كبيرا، وصال وجال بمعظم مؤلفات الشيعة ومراجعهم، ودرس كل معتقداتهم في مصادر الإسلام وأصول الدين، وناقش كثيرا من مواقفهم وآرائهم، ووصل إلى نتائج جد مقنعة، أسأل الله تعالى أن يبارك في جهده ويجعله في ميزان حسناته.

2– رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر تحت عنوان " الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن " للدكتور محمد محمد إبراهيم العسال، والتي استفدت منها كثيرا في باب دراسة موقف الشيعة من التحريف المعنوي للقرآن الكريم.

كما لا أنسى ذكر بعض الكتب والمؤلفات التي عالجت فكرة هذا الموضوع أو أشارت إلى جزئية من جزئياته، وعلى رأسها: " الشيعة والقرآن " لإحسان إلاهي ظهير، " الشيعة وتحريف القرآن " لمحمد مال الله، " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ـ عرض ونقد ـ " لمحمد حبيب.

ثامنا– مظاهر الجِدّة في الدراسة:

تميزت هذه الدراسة عما سبقها من الدراسات بما يأتي:

1– إظهار الموقف المعاصر للشيعة من اعتقاد وقوع التحريف في القرآن، وذلك باستقراء جل أقوالهم وآرائهم في المسألة، ومحاولة تبويبها وتصنيفها، وكذا تحليلها ومناقشتها، إضافة إلى مقارنتها بموقف المتقدمين، وهذا ما غاب عن أغلب الدراسات السابقة، حيث ركزت على موقف المتقدمين، ما جعل أحكامها ونتائجها قاصرة وغير دقيقة.

2– مناقشة أدلة الشيعة في عدم تكفير من اعتقد وقوع التحريف في القرآن، والرد عليها، وإظهار مدى بطلانها وعدم تأسيسها.

3– الاستقصاء التاريخي لمقولة وقوع التحريف في القرآن، وتتبع مراحل تطورها، منذ أن ظهرت على يد عبد الله بن سبأ إلى أن تلقفها علماء ومراجع الشيعة الاثني عشرية.

4– التعريف بكل الكتب السماوية المقدسة عند الشيعة الاثني عشرية، والتي يجعلونها في درجة القرآن الكريم أو تفوقه، وذلك من خلال استقراء كل الروايات والآثار التي ورد فيها ذكر تلك الكتب.

5– الاستقراء الواسع لجل الشبهات والمغالطات التي أثارها علماء الشيعة قديما وحديثا حول موقف أهل السنة من تحريف القرآن الكريم، ومحاولة الرد عليها ردا علميا منطقيا، بنقل أقوال أهل العلم في ذلك، وإسهامات شخصية يفتح الله بها بين الفينة والأخرى.

6– الاعتماد في كثير من الأحيان أثناء المناقشة والرد على أقوال علماء الشيعة أنفسهم، وإظهار مدى تناقضها وتضاربها في المسألة، بل تناقض أقوال العالم نفسه بين مؤلف وآخر، وهذا أبلغ في الرد وأقوى في الحجة والبرهان.

تاسعا– المنهج المتبـــع:

اعتمدت في هذه الدراسة على المناهج الآتية:

1– – المنهج الوصفي: اعتمدت عليه كثيرا في الشق النظري من الدراسة، الذي خصصته لتقديم بعض التعريفات والمفاهيم المتعلقة بموضوع الدراسة، كما كان له ظهور في نقل أقوال علماء الطائفتين في مباحث الدراسة نقلا حرفيا، مع عزوها إلى مصادرها.

2- المنهج التحليلي النقدي: وهو المنهج الأساس في البحث، واعتمدت عليه في دراسة وتحليل كل الأقوال المطروحة حول موقف الشيعة من تحريف القرآن، ومناقشتها والرد عليها، وكشف الخبايا والأسرار من ورائها، والخروج ببعض النتائج في موضوع البحث.

3- المنهج المقارن: واعتمدت عليه في المقارنة بين الأقوال والآراء في موضوع البحث، خاصة المقارنة بين أقوال المتقدمين والمعاصرين في مسألة التحريف، إضافة إلى المقارنة بين أقوال العالم نفسه في مختلف مؤلفاته وكتبه، لإظهار مدى التناقض والتعارض في آراء علماء الشيعة.

عاشرا- منهجيتي في كتابة البحث:

اتبعت خلال دراستي لهذا الموضوع منهجية تعتمد على الأسس الآتية:

1- بالنسبة للاستشهاد بالآيات القرآنية: اعتمدت في كتابة الآيات القرآنية على مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، برواية حفص عن عاصم، كما قمت بكتابة السورة ورقم الآية أو الآيات بعد كتابتها مباشرة في المتن، ولم ألحق ذلك بالهوامش تخفيفا عليها.

2- بالنسبة للاستشهاد بالأحاديث النبوية: لم ألتزم ذكر الأسانيد، إلا أنني أذكر راوي الحديث من الصحابة أحيانا، وقد أورد الحديث مباشرة عن النبي ﷺ، كما قمت بتخريج الأحاديث في الهامش، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذكر: الكتاب، الباب، ورقم الحديث، أما إذا كان الحديث في غيرهما من كتب السنة، أضفت إلى ذلك تعليق أهل العلم المختصين على الحديث إن وُجِد، مع التنبيه أنه إذا كان التعليق منسوبا إلى من قام بتخريج الكتاب فلا أكرر الإشارة إلى المصدر، أما إذا كان التعليق من غير مَن خرّج الكتاب، أو في أحد كتب التخريج العامة، أشرت إلى مصدر ذلك.

3- بالنسبة للتهميش:

- أذكر المعلومات الكاملة للمصدر أو المرجع عند الاقتباس منه لأول مرة على النحو الآتي:

عنوان الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق إن وُجِد، دار النشر، مكان النشر، الطبعة، سنة النشر، ص ..، أو ج../ص ..

- عند تكرار الاقتباس من المصدر أو المرجع في نفس الصفحة يكون التهميش على النحو الآتي:

عنوان الكتاب، اسم المؤلف، المصدر أو المرجع نفسه، ص.. أو ج../ص ..

- عند تكرار الاقتباس من المصدر أو المرجع في صفحة مغايرة يكون التهميش على النحو الآتي:

عنوان الكتاب، اسم المؤلف، مصدر أو مرجع سابق، ص.. أو ج../ص ..

- إذا كان المرجع مقالا في مجلة يكون التهميش على النحو الآتي:
عنوان المقال، صاحب المقال، عنوان المجلة، العدد، جهة الإصدار ومكانها، تاريخ الإصدار، الصفحة.
- إذا كان المرجع مقالا في الشبكة العنكبوتية يكون التهميش على النحو الآتي:
عنوان المقال، صاحب المقال، الموقع أو الصفحة باللغة العربية، تاريخ النشر إن وُجد، تاريخ التصفح.
- إذا كان الاقتباس حرفيا أضعه بين شولتين، هكذا " ... "، مع التنبيه أن الاقتباس إذا كان من كتب الشيعة فألتزم عدم التصرف في بعض الرموز والأوصاف، كطريقة صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم، أو الرمز إليها بحرف (ص)، أو تسليمهم على أئمتهم كالأنبياء، أو ألقاب وأوصاف مراجعهم وعلمائهم، ولا يعني هذا موافقتي ورضاي بهذا، وإنما من باب الأمانة العلمية في النقل لا أكثر.
أما إذا كان الاقتباس بالمعنى أو فيه تصرف فلا أضعه بين شولتين، مع تصدير التهميش بلفظ (ينظر:)، أو ختمه بلفظ (بتصرف).
- قمت بشرح بعض الألفاظ اللغوية الغريبة، كما عرفت ببعض المواقع الجغرافية أو الأحداث التاريخية، التي ورد ذكرها أثناء الدراسة، مع الإشارة إلى مصدر ذلك.

4- بالنسبة للأعلام المترجم لهم: ترجمت ترجمة موجزة لكثير من الأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة من الطائفتين، وقصدت مَن كان له حضور وتأثير في موضوع البحث، وأعرضت عن الترجمة لآخرين، إما لمن كانت شهرته تغني عن الترجمة له كالصحابة رضي الله عنهم، أو لمن ورد ذكره عَرَضا أثناء الدراسة، أو لبعض المعاصرين الذين لا تتوفر لهم ترجمة في الكتب المعتمدة لذلك.

كما ذكرت عند الترجمة لأعلام الشيعة ما قاله فيهم أهل الرجال والتراجم عندهم، حتى أبيّن مكانة وقيمة هؤلاء الأعلام في قومهم، لا ثناء عليهم ومدحا لهم.

5- اِلتزمت ألا أنسب قولا أو فكرة لعلماء الشيعة إلا مما تلفظت به ألسنتهم أو خطته أناملهم، بالرجوع إلى أهم المصادر والمراجع المعتمدة لديهم، وهذا حتى لا أُتَّهَم بالافتراء أو التقوّل عليهم.

6- لم ألتزم التعبير عن طائفة الشيعة الإمامية الاثني عشرية ـ محل الدراسة ـ بمصطلح واحد، فكثيرا ما أذكرها بلفظها العام دون وصف " الشيعة "، وأحيانا استعمل لفظ الشيعة الاثني عشرية، أو الشيعة الإمامية، أو الروافض، أو الرافضة، أو القوم، وكلها مصطلحات تدل على طائفة واحدة.

7- اعتمدت في الرد على شبهات واتهامات الشيعة لأهل السنة بتحريف القرآن على منهجية ذكرتها بالتفصيل في صدر الباب المخصّص لذلك.

8- صدّرت كل فصل بصفحة خاصة أذكر فيها عنوان الفصل، والمباحث التي يتضمنها، كما أختمه بخلاصة أذكر فيها أهم ما ورد فيه، والنتائج المتوصل إليها، على أن أوجز ذلك في الخاتمة النهائية للبحث.

9- بالنسبة لترقيم الصفحات: رقمت المقدمة ترقيمًا حرفيًا، بترتيب حروف أبجد هوز ...، أما صلب الموضوع فرقمته ترقيما عدديا، مع احتساب صفحات المقدمة.

حادي عشر- أهم مصادر ومراجع البحث:

نظرا لتشعب موضوع البحث، ومعالجته لمسألة أصيلة معاصرة، مطروحة على مجال واسع عند الطائفتين سنةً وشيعةً، فقد تعددت مصادر ومراجع البحث، وتنوعت بين القديمة والحديثة، والتي من أهمها:

1- المصادر والمراجع السنية: الكتب التي اختصت في الرد على الشيعة، ككتابَي " الانتصار للقرآن ونكت الانتصار " للباقلاني، وكتاب " منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية " لابن تيمية، وكذا كتب التفسير وشروح الحديث المختلفة، وعلى رأسها تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، وفتح الباري لابن حجر، إضافة إلى بعض الدراسات المعاصرة في مسألة تحريف القرآن، ككتاب " الشيعة والقرآن " لإحسان إلاهي ظهير، وكتاب " الشيعة وتحريف القرآن " لمحمد مال الله.

2- المصادر والمراجع الشيعية: أهم مصادرهم الحديثية وعلى رأسها الكافي للكليني وأنوار البحار للمجلسي، وكذا أشهر تفاسيرهم ومنها: تفسير القمي، تفسير العياشي، مجمع البيان للطبرسي، آلاء الرحمان للبلاغي، تفسيري الكاشف والمبين لجواد مغنية، إضافة إلى بعض الدراسات المتأخرة والمعاصرة في مسألة تحريف القرآن، ومنها: " فصل الخطاب " للنوري الطبرسي، " سلامة القرآن من التحريف " لفتح الله المحمدي، و" إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف " لصادق علائي.

ثاني عشر- صعوبـــات البحث:

لا يخلو بحث علمي من صعوبات تواجه صاحبه خلال إنجازه، ولعل من أهم الصعوبات والعقبات التي واجهتني أذكر:

1- ضيق الوقت المخصص لإنجاز الرسالة، خاصة مع نظام التنقيط الجديد، الذي يفرض على الطالب متابعة دراسة نظرية لمدة سنتين، مع اعتبار بعد المسافة بين محل إقامتي ومكان الدراسة، إضافة إلى ضرورة المشاركة في أنشطة علمية مختلفة، من مداخلات ونشر مقالات، وفوق كل هذا مزاولة عملي ووظيفتي اليومية، فكان من الصعوبة الشديدة التوفيق بين كل هذه الأعمال في فترة وجيزة لا تتجاوز الثلاث سنوات.

2- صعوبة الحصول على المصادر والمراجع الشيعية، نظرا لندرتها في مكتبات وأسواق بلدنا، وقلة الدراسات العلمية حول الشيعة، مما حتم علي الاعتماد بشكل كبير على الكتب المصورة المحملة من مختلف المواقع الشيعية، وكذا مكتبة آل البيت الالكترونية في إصدارها الثاني، إضافة إلى تستّر الشيعة على بعض المصادر الخطيرة التي تكشف أسرارهم وتفضح عوارهم، وعلى رأسها كتاب " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب "، والذي لم أحصل منه إلا على نسخة مخطوطة مصورة فيها كثير من الخلل، ما جعلني استأنس ببعض الدراسات السنية والشيعية التي قامت بدراسة وصفية للكتاب.

3- تشعّب موضوع الدراسة، وعلاقته الكبيرة بعدة فنون علمية من: علوم القرآن، علم التفسير وأصوله، علم القراءات، علوم الحديث، علم الفقه وأصوله، علم النحو واللغة ... مما صعّب من لَمِّ شمل الموضوع، والاطلاع على كل المصادر والمراجع المتعلقة به.

4- استعمال التقية والمداراة في كثير من مؤلفات الشيعة وكتاباتهم، ما يجعل الوصول إلى القول الحقيقي والموقف الصادق للمؤلف من الصعب بمآل، ويحتاج إلى اطلاع واسع لكثير من مؤلفات الكاتب، بغية المقارنة بين أقواله وآرائه في مختلف مؤلفاته، والخروج بحكم على ذلك.

5- ما وجدته من صعوبة وحسرة عند الاطلاع على بعض مؤلفات الشيعة التي تضمنت ضلالا مبينا، خاصة عند حديثهم على أئمتهم وغلوهم فيهم، وجعلهم في مرتبة الله عز وجل، أو عند سبهم للصحابة رضي الله عنهم، والطعن فيهم بأقبح الألفاظ وأبشع الصفات، ولولا متطلبات البحث العلمي لما اطّلع العبد على مثل هذه المؤلفات.

لكن بفضل الله تعالى وتوفيقه، وبالتحلي بكثير من الصبر والتحمل، إضافة إلى توجيهات المشرف الرشيدة وتقويماته السديدة، فقد تيسرت هذه الصعوبات وتذلّلت هذه العقبات، ووفق الله تعالى إنجاز هذا البحث في آجاله القانونية، ولله الحمد والمنة.

ثالث عشر- خطـــة البحث:

كوصف عام قسمت خطة البحث على النحو الآتي:

المقدمـــة: ابتدأتها بمدخل للموضوع، فعنوان الدراسة، ومجالها، وحدود الموضوع، وإشكاليته، ثم ذكرت أسباب اختياري للموضوع، وأهميته، والأهداف المرجوة من الدراسة، ثم انتقلت إلى ذكر الدراسات السابقة،

والمنهج المتبع، وكذا منهجيتي في دراسة الموضوع، لأنتهي إلى ذكر أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث، إضافة إلى بعض الصعوبات التي واجهتني أثناء إعداده.

الفصل التمهيدي: ضمّنته دراسة نظرية وصفية لبعض المصطلحات المتعلقة بموضوع البحث، رأيت من الضرورة بمكان أن أتطرق إليها قبل خوض غمار التحليل والنقد، فابتدأت بتعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحا، وبيان مكانته وعظمته، في المبحث الأول، ثم ثنَّيْت بالإشارة إلى حفظ الله تعالى لكتابه الكريم، في المبحث الثاني، ثم انتهيت إلى التعريف بالطائفة الشيعية، وذكر نشأتها وأهم فرقها ومعتقداتها، في المبحث الثالث.

الفصل الأول: خصصته لدراسة علاقة الشيعة بمقولة ومعتقد وقوع التحريف في القرآن، فابتدأت بتعريف تحريف القرآن وحكم القول بذلك عند أهل السنة والشيعة، في المبحث الأول، ثم ثنَّيْت بتتبع الجذور التاريخية لمقولة وقوع التحريف في القرآن، في المبحث الثاني، لأنتهي إلى تبني علماء الشيعة لهذه المقولة واحتضانها في المبحث الثالث.

الفصل الثاني: خصصته لدراسة ومناقشة موقف الشيعة من التحريف اللفظي للقرآن الكريم، فابتدأت بدراسة موقف علمائهم المتقدمين، في المبحث الأول، ثم أعقب ذلك دراسة موقف المتأخرين والمعاصرين في مبحثين، موقف القائلين بالتحريف المجاهرين بذلك في المبحث الثاني، وموقف المنكرين المتبرئين من ذلك في المبحث الثالث.

الفصل الثالث: خصصته لدراسة ومناقشة موقف الشيعة من التحريف المعنوي للقرآن الكريم، فابتدأت بذكر أهم أصول التفسير عند الشيعة، في المبحث الأول، ثم ثنَّيْت بالإشارة إلى تأثير عقائد الشيعة واختياراتهم الفقهية على تفسيرهم، في المبحث الثاني، ثم انتهيت إلى التركيز على موقف علمائهم المعاصرين من مسألة التحريف المعنوي، في المبحث الثالث.

الفصل الرابع: خصصته للرد على شبهات واتهامات الشيعة لأهل السنة في مسألة تحريف القرآن، وقسمت هذه الشبهات إلى ثلاثة أقسام: شبهة تحريف أهل السنة غير الصريح للقرآن الكريم، في المبحث الأول، وشبهة تحريف أهل السنة الصريح للقرآن الكريم، في المبحث الثاني، ثم شبهة المساواة بين أهل السنة والشيعة في روايات التحريف بدعوى التقريب بين الطائفتين، في المبحث الثالث.

الخـــاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج المتوصّل إليها، وبعض الاقتراحات والتوصيات بين يدي الموضوع.

وتفصيل الخطة على النحو الآتي:

المقدمـــة

الفصل التمهيدي: معنى القرآن الكريم وحفظه والتعريف بالطائفة الشيعية

المبحث الأول: مفهوم القرآن الكريم

المطلب الأول: التعريف اللغوي للقرآن الكريم

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للقرآن الكريم

المطلب الثالث: مكانة القرآن وعظمته في دين الإسلام

المبحث الثاني: حفظ الله تعالى لكتابه الكريم

المطلب الأول: حفظ القرآن الكريم في الصدور

المطلب الثاني: كتابة القرآن في عهد النبي ﷺ

المطلب الثالث: جمع القرآن الكريم في الصحابة

المبحث الثالث: التعريف بالطائفة الشيعية

المطلب الأول: تعريف لفظ الشيعة ونشأتها

المطلب الثاني: فرق الشيعة

المطلب الثالث: أهم عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية

الفصل الأول: علاقة الشيعة بمقولة وقوع التحريف في القرآن

المبحث الأول: مفهوم تحريف القرآن

المطلب الأول: تعريف تحريف القرآن وذكر أنواعه

المطلب الثاني: حكم القول بتحريف القرآن عند أهل السنة

المطلب الثالث: حكم القول بتحريف القرآن عند الشيعة

المبحث الثاني: الجذور التاريخية لمقولة وقوع التحريف في القرآن

المطلب الأول: عبد الله بن سبأ مؤسس القول بتحريف القرآن

المطلب الثاني: سليم بن قيس الهلالي أول مَن روى رواية تأليف علي رضي الله عنه للقرآن

المطلب الثالث: هشام بن الحكم أول مَن صرح بتحريف الصحابة للقرآن

المبحث الثالث: تبني علماء الشيعة لمقولة وقوع التحريف في القرآن

المطلب الأول: أنواع تحريف القرآن في نظر الشيعة

المطلب الثاني: الكتب السماوية المقدسة عند الشيعة

المطلب الثالث: أسباب ودوافع الشيعة للقول بتحريف القرآن

الفصل الثاني : موقف الشيعة من التحريف اللفظي للقرآن الكريم

المبحث الأول: موقف المتقدمين من التحريف

المطلب الأول: المتقدمون القائلون بوقوع التحريف

المطلب الثاني: ذكر قول من أنكر التحريف من المتقدمين

المطلب الثالث: تقييم ومناقشة موقف المتقدمين المنكرين للتحريف

المبحث الثاني: المتأخرون القائلون بوقوع التحريف

المطلب الأول : شيوع القول بالتحريف بعد تأسيس الدولة الصفوية.

المطلب الثاني: رد علماء هذه الحقبة على أدلة المنكرين

المطلب الثالث : وقفة مع كتاب فصل الخطاب للنوري الطبرسي.

المبحث الثالث: المتأخرون المنكرون لوقوع التحريف

المطلب الأول : إنكار نسبة القول بالتحريف لمذهب الشيعة مطلقا

المطلب الثاني: إنكار التحريف مع محاولة تبرير موقف مَن قال به منهم.

المطلب الثالث : إنكار التحريف حقيقة والتبرؤ من عقائد الشيعة الباطلة

الفصل الثالث: موقف الشيعة من التحريف المعنوي للقران الكريم

المبحث الأول: أهم أصول التفسير عند الشيعة

المطلب الأول: اعتماد التأويل الباطني كأصل في التفسير

المطلب الثاني: الأئمة هم القرآن الناطق

المطلب الثالث: أصول التفسير المتعلقة ببعض علوم القرآن

المبحث الثاني: تأثير عقائد الشيعة واختياراتهم الفقهية في تفسيرهم

المطلب الأول: أثر عقائد الشيعة الخاصة في تفسيرهم

المطلب الثاني: عقيدة الشيعة في أعدائهم وأثرها في تفسيرهم

المطلب الثالث: تأثير اختيارات الشيعة الفقهية في تفسيرهم

المبحث الثالث: موقف المعاصرين من التحريف المعنوي للقرآن الكريم

المطلب الأول: السير على نهج المتقدمين في التفسير

المطلب الثاني: محاولة تبرير تفسيرات المتقدمين

المطلب الثالث: محاولة تصحيح مسار التفسير الشيعي

الفصل الرابع: اتهام الشيعة المعاصرين لأهل السنة بتحريف القرآن الكريم

المبحث الأول: شبهة تحريف أهل السنة غير الصريح للقرآن الكريم

المطلب الأول: شبهات حول الأحرف السبعة والقراءات القرآنية.

المطلب الثاني: شبهات حول الجمع القرآني.

المطلب الثالث: شبهات حول نسخ التلاوة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: شبهة تحريف أهل السنة الصريح للقرآن الكريم

المطلب الأول: الروايات المتعلقة بنقصان أو زيادة سورة قرآنية.

المطلب الثاني: الروايات المتعلقة بنقصان أو زيادة آيات.

المطلب الثالث: الروايات المتعلقة بتغيير ألفاظ الآيات.

المبحث الثالث: المساواة بين الشيعة والسنة في روايات التحريف بدعوى التقريب بين الطائفتين

المطلب الأول: أقوال بعض علماء الشيعة في المسألة.

المطلب الثاني: تجاوب بعض علماء السنة مع هذه الدعوات.

المطلب الثالث: المقارنة بين الشيعة والسنة في روايات التحريف.

الخاتمـــــة

وفي ختام هذه المقدمة، أهدي ثمرة هذا العمل إلى روح والدي عليه رحمة الله، والذي فارقني على حين غرة، قبيل أيام من إتمام هذا العمل، ولكم كان يتمنى أن يحضر هذه اللحظة، لكن قدر الله وما شاء فعل، فأسأل الله أن يتغمّده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، وكذا إلى والدتي الغالية قدوتي ونبراس حياتي، أطال الله في عمرها، وألبسها لباس الصحة والعافية.

وبعد حمد الله والثناء عليه أن وفقني لإتمام هذا العمل، ومن باب " لا يشكر الله من لا يشكر الناس "، أتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني وعرفاني لكل من أعانني من قريب أو بعيد في إنجاز هذه الرسالة مذ بدايتها إلى أن اكتملت في شكلها النهائي، وأخص بالذكر:

– الكريم الفاضل المشرف الدكتور " عبد الرحمن معاشي "؛ الذي غمرني بعنايته وتواضعه، فوجدته فيه أخا صادقا وناصحا أمينا، ولم يَأْلُ جهدا في توجيهي، وتزيين هذا البحث بتقويماته وملاحظاته.

– فضيلة الأستاذ الدكتور " رمضان يخلف "؛ الذي وضع أول خطواتي في هذا البحث، بإمدادي بمجموعة معتبرة من المؤلفات الشيعية المصورة، وتشجيعي على البحث في هذا الموضوع.

– زوجتي العزيزة؛ والتي صحبتني طيلة مشواري الدراسي بحلوه ومرّه، معينةً ومشجعةً، وتحملت عناء غيابي عنها، وتقصيري في حقها وحق أولادي.

– رفيق الدرب " الأخ خالد بن حمية "؛ الذي أعانني كثيرا في ترجمة النصوص إلى اللغة الأجنبية، سواء تعلق الأمر بهذه الدراسة، أو بكل نشاطاتي العلمية المختلفة.

– أخي وصديقي " تقي الدين عمران "؛ الذي أعانني كثيرا في رَقْن وكتابة هذا البحث.

كما أتقدم بجزيل شكري لكل الأساتذة في قسم الكتاب والسنة بجامعة الأمير بقسنطينة، وجامعة حمه لخضر بالوادي، الذين وجدت فيهم السند والدعم كل ما احتجت إلى ذلك.

وأختم تشكراتي بلجنة المناقشة الموقرة؛ التي ستتحمل أعباء ومشاق قراءة هذه الرسالة ومناقشتها.

فأقول للجميع: شكر الله سعيكم، وأحسن إليكم، وجعل أعمالكم في ميزان حسناتكم.

﴿ وصلّ اللهم وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴾

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل التمهيدي

معنى القرآن الكريم وحفظه والتعريف بالطائفة الشيعيّة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وفيه ثلاثة مباحث:

- ✓ المبحث الأول: مفهوم القرآن الكريم
- ✓ المبحث الثاني: حفظ الله تعالى لكتابه الكريم
- ✓ المبحث الثالث: التعريف بالطائفة الشيعية

المبحث الأول

مفهوم القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريف اللغوي للقرآن الكريم
- المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للقرآن الكريم
- المطلب الثالث: مكانة القرآن وعظمته في دين الإسلام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول: التعريف اللغوي للقرآن الكريم

تعددت تعاريف أهل اللغة للقرآن الكريم، ومنها:

1- قال ابن منظور[1]: " معنى القرآن الجمع، وسُمي قرآنا لأنه يجمع السور، وقرأت الشيء قرآنا أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض.

والقرآن على وزن فعلان كغفران وشكران، وهو مهموز كما في قراءة جمهور القراء، ويُقرأ بالتخفيف (قران) كما في قراءة ابن كثير ".[2]

وأصله من (القرء) بمعنى الجمع والضم، يُقال قرأت الماء في الحوض، بمعنى جمعته فيه، ويُقال: ما قرأت الناقة جنينا، أي لم تضم رحمها على ولد ".[3]

2- قال ابن فارس[4]: " ومن المهموز قرأ القرآن، والقرآن من القَرْو وهو الجمع، أو أن يخرج القارئ من آية إلى آية ".[5]

3- قال ابن عطية الأندلسي[6]: " القرآن مصدر من قرأ إذا تلا ".[1]

---

[1] : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور، ولد بمصر وقيل بطرابلس سنة 630 هـ، إمام حجة في اللغة، توفي سنة 711هـ، من أشهر مصنفاته: لسان العرب، جمع فيه أمهات كتب اللغة فكاد يغني عنها. (ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، د.ط، 248/1. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002 م، 108/7).

[2] : قال الإمام الشاطبي : ونقل قران والقران دواؤنا ... (حرز الأماني ووجه التهاني، أبو القاسم الشاطبي، ت: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، الطبعة الرابعة، 1425 هـ / 2004 م، البيت 502).

وشرح البيت: أن ابن كثير قرأ بنقل حركة الهمزة إلى الراء الساكنة قبلها مع حذف الهمزة في لفظ قُرْآنٍ وما تصرف منه حيث وقع وكيف نزل. (ينظر: الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الرابعة، 1412 هـ/ 1992 م، ص 217).

[3] : ينظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ،128/1.

[4] : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، من أئمة اللغة والأدب، ولد بقزوين سنة 329 هـ، وانتقل إلى همدان ثم إلى الري فتوفي فيها سنة 395 هـ على أصح الأقوال، من أشهر مصنفاته: معجم مقاييس اللغة، ومجمل اللغة. (ينظر: معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموي 410/1، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414 هـ/ 1993 م. الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 193/1).

[5] : مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1406 هـ/ 1986 م، ص 750.

[6] : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي، كان فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه، والنحو واللغة والأدب، وُلِد بغرناطة سنة 481 هـ، روى عن أبيه الحافظ أبي بكر، وعن أبي علي الغساني، توفي بلورقة سنة 542 هـ، من أشهر =

4- ورُوي عن الإمام الشافعي[2] قوله: " القرآن اسم وليس بمهموز، ولم يُؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل، ويُهمز قرأت ولا يُهمز القران، كما تقول إذا قرأت القران ".[3]

من خلال هذه التعاريف يمكن أن نخلص بأن أهل اللغة مختلفون في تعريف القرآن الكريم على قولين:

القول الأول: لفظ القرآن غير مهموز، وهذا لاعتبارين:

1- إما لكونه غير مشتق، وإنما وُضع عَلَمًا مرتجلا على الكلام المنزل على النبي ﷺ، والدليل ورود الفعل ومصدره في آية واحدة، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ (القيامة 18)، وهذا قول الإمام الشافعي[4]، وقد تفرد به، وهو مرجوح.

2- وإما لأنه مشتق من فعل (قرن)، أي قرن الشيء بالشيء إذا ضمه إليه، أو من القرائن لأن آياته يشبه بعضها بعضا، فالنون أصلية وليست زائدة، وهذا رأي مرجوح كذلك.[5]

القول الثاني: لفظ القرآن مهموز مشتق من فعل (قرأ)، واختلفوا في معنى قرأ على قولين:

1- قرأ بمعنى تلا: أي من القراءة، ويدل على هذا قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ (القيامة 18).

2- قرأ بمعنى جمع وضم: أي من القرء، لكون القرآن يجمع آياته وسوره بين دفتين، أو لكونه جامعا لثمرة كتب الله المنزلة من قبله، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ (النحل 89)، وقوله : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ (الأنعام 38).

= مؤلفاته: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. (ينظر: طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداودي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط ، 1/265-267).

[1] : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ، 1/59.

[2] : أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي الشافعي، إمام المذهب الشافعي، اتُّفِق على ثقته وإمامته وعدالته وحسن سيرته، وُلِد سنة 150 هـ، وتوفي سنة 204 هـ، له أشعار كثيرة، من أهم مؤلفاته: الأم، الرسالة. (ينظر: وفيات الأعيان، أبو العباس أحمد بن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1994 م، 4/163).

[3] : لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، 1/128.

[4] : نقل الإمام الشافعي هذا القول عن شيخه إسماعيل بن قسطنطين. (المعالم في علوم القرآن، عبد الكريم بوغزالة، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2015 م، ص 06).

[5] : مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة، 1421 هـ/ 2000 م، ص 16.

المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي للقرآن الكريم.

لم يتفق أهل العلم كذلك على وضع تعريف اصطلاحي موحّد للقرآن الكريم، وهذا لاختلافهم في تحديد صفات القرآن الكريم الواجب ذكرها عند تعريفه، حتى تكون قيدا تمنع من دخول غيره في معناه، ولعله بعد استقراء هذه التعاريف يمكن وضع التعريف الاصطلاحي الآتي للقرآن الكريم: " القرآن هو كلام الله تعالى، المنزل على محمد ﷺ، المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المكتوب بين دفتي المصحف، المنقول إلينا بالتواتر ".[1]

من خلال هذا التعريف يمكن الإشارة إلى القيود الآتية:[2]

1- القرآن كلام الله: خرج بذلك كلام غيره من المخلوقات.

2- المنزل: خرج به ما استأثر الله بعلمه وألقاه إلى ملائكته ليعملوا به، لا لينزلوه على أحد من خلقه.

3- على محمد ﷺ: خرج به المنزل على غيره من الأنبياء، كالتوراة والإنجيل ...

4- المعجز بلفظه: خرج به غير المعجز من كلام الله، كالأحاديث القدسية وسائر الكتب السماوية التي لم يتحد الله بها عباده.

5- المتعبد بتلاوته: خرج بذلك قراءات الآحاد، التي لا يصح التعبد بها.

6- المكتوب بين دفتي المصحف: خرج بذلك غير المكتوب كالمنسوخ من القرآن.

7- المنقول إلينا بالتواتر: خرج بذلك القراءات الشاذة التي نُقلت بطريقة الآحاد.

---

[1] : ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية، 20/1. ـ الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا ومحيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب ودار العلوم الإنسانية، دمشق، الطبعة الثانية، 1418 هـ/ 1998 م، ص 15. ـ نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد معبد، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، 1426 هـ/ 2005 م، ص11.

[2] : ينظر: عظمة القرآن الكريم، محمد بن أحمد الدوسري، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، 1422 هـ، ص 50.

المطلب الثالث: مكانة القرآن الكريم في دين الإسلام

للقرآن الكريم قدرٌ عظيمٌ وشأوٌ كبيرٌ في دين الإسلام، فقد حظي بعناية بالغة من الله تعالى، مذ كان في السماء إلى أن أنزله إلى الأرض ومَن عليها، ووجوه عناية الله تعالى بكتابه التي تُظهِر مكانته وقدره عديدة، وسنقتصر على ذكر بعضها.

أولا: ثناء الله على كتابه

أثنى الله تعالى على كتابه الكريم في آيات كثيرة منها:

1- وصفه بالعظيم في قوله: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ (النحل 87).

2- وصفه بالمهيمن على الكتب السماوية السابقة في قوله: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (المائدة 48).

3- وصفه بالإحكام في قوله: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود 01).

4- وصفه بالعلو والحكمة في قوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الزخرف 04).

ثانيا: حفظه في السماء

اعتنى الله تعالى بالقرآن الكريم في السماء، حيث أودعه تعالى لوحا محفوظا فقال: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ (البروج 21-22)، وأكد بعظيم القسم أنه في كتاب مكنون فقال: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ (الواقعة 75-78).

كما أودعه الله عز وجل ملائكته الأطهار فقال: ﴿ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ (عبس 13-16)، وقال كذلك: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ (الواقعة 89).

قال ابن القيم[1]: " فهو في اللوح المحفوظ، مصون مستور عن الأعين، لا يطلع عليه إلاّ الملائكة المقربون، ولا يمسه في السماء إلاّ الملائكة الأطهار، ولا يصل إليه شيطان، ولا يُنال منه ".[2]

ثالثا: حفظه أثناء تنزيله إلى الأرض

منع الله تعالى القرآن وحماه من الشياطين الملاعين، فلا يستطيعون إليه سبيلا، ولا ينالونه بشيء أثناء تنزيله، فقال: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (الشعراء 210-211)، وقال كذلك: ﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ مَّارِدٍ ﴾ (الصافات 07).

ووصف الشياطين في عجزهم عن استراق السمع عند تنزيله فقال:﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ (الجن 08).

رابعا: تنزيله بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام

اختار الله تعالى لتنزيل كتابه أفضل وأكرم ملائكته جبريل عليه السلام، وقد مدح الله عز وجلّ جبريل عليه السلام بأوصاف عدّة، تدل على مكانته وعلو مقامه عنده تعالى، فوصفه بروح القدس وتعني " الملك المقرّب "[3] فقال: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (النحل 102)، وأضافه إلى ذاته الجليلة إضافة تشريف فقال: ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ (مريم 17)، ووصفه بالأمانة فقال: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ (الشعراء 192-193)، وأضاف إلى الأمانة أربع صفات أخرى فقال: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ (التكوير 19-21)، فوصفه بالكرم والقوة والتمكين وأنه مطاع في السماوات إضافة إلى أمانته.

---

[1] : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزرعي، ثم الدمشقي الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، العارف، شمس الدين أبو عبد الله المشهور بابن قيم الجوزية، ولد سنة 691 هـ، سمع من الشهاب النابلسي العابر، لازم شيخ الإسلام بن تيمية وأخذ عنه، وتفنن في علوم الإسلام، وكان له فيها اليد الطولى، توفي سنة 751 هـ، له مصنفات كثيرة منها: زاد المعاد، مدارج السالكين، إعلام الموقعين. (ينظر: ذيل طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 1425 هـ/ 2005 م ، ص 361-363).

[2] : الضوء المنير على التفسير من كتب ابن القيم الجوزية، جمع علي الحمد الصالحي، مؤسسة النور بالتعاون مع دار السلام، الرياض، د.ط، 587/5.

[3] : التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 م، 578/1.

خامسا: تولي الله تعالى حفظ القرآن بنفسه دون سائر الكتب

تولى الله تعالى بنفسه حفظ القرآن الكريم، ولم يوكل ذلك لمخلوق سواه، فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر 09).

كما أكد تعالى بأن القرآن محفوظ مصان من التغيير والتحريف والتبديل إلى أن تقوم الساعة فقال: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ (فصلت 41-42)، فنفى ربنا عز وجلّ عن القرآن كل باطل، فحفظه من ذلك في تقدمه، فما هو بقول ساحر ولا مجنون، ولا بأساطير الأولين، بل هو المصدِّق لما قبله من وحي الله وتنزيله، والشاهد على ما فيه من الحق، والمصوّب لما طرأ عليه من التحريف والتبديل.

كما حفظه من الباطل بعد أن أوحاه إلى نبيّه، فبرّأه من كتمانه، كما برّأه من الزيادة والنقص فيه فقال: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ (الحاقة 44-46)، فإذا كان هذا الوعيد في حق النبي ﷺ، فكيف يمكن لأحد أن يبدل كلام الله.

وحفظه من خلفه فتوعّد بسلامته ما أبقاه الله بين أيدي الناس، محفوظ بحروفه كما أنزله، يقرأه الناس في كل زمان، وكأنه حديث عهد بالله رب العالمين، كأنما رسول الله ﷺ بين أيديهم يتلوه عليهم، وعنه يأخذونه غضًّا طريًّا.[1]

سادسا: إنزاله على أشرف خلقه وخاتم أنبيائه

فضائل النبي ﷺ وشمائله أكثر من أن تُعدّ أو تُحصى، فحسْبه أن جعله ربه خاتم النبيين فقال: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (الأحزاب 40)، وأقسم تعالى بحياته فقال: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (الحجر 72)، وزكّاه تعالى في لسانه فقال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ (النجم 03)، وزكّاه في بصره فقال: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ (النجم 17)، وزكّاه في خُلُقه فقال:

[1] : المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله الجديع، مركز البحوث الإسلامية، بريطانيا، الطبعة الأولى، 1422 هـ/ 2001 م، ص87-88.

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القمر 04)، وزكّاه في علمه فقال: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾ (يس 69)، وزكّاه في كل أحواله فقال: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (يس 3-4).[1]

سابعا: تمكين الأمة من حفظ القرآن

من عناية الله تعالى بهذا القرآن أنه مكّن أمته وأعانها ويسّر لها حفظ كتابه، سواء في الصدور أو في الصحف والسطور، فقد سخّر الله تعالى في كل زمان ومكان من يتصدّر لهذه المهمة، ويحمل على عاتقيه القيام بها، وهذا ما سنتطرق إليه بالتفصيل لاحقا.

[1] : ينظر: شمائل الرسول ﷺ، أحمد بن عبد الفتاح زواوي، دار القمة، الإسكندرية، د.ط، 2/136-189.

المبحث الثاني

حفظ الله تعالى لكتابه الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: حفظ القرآن الكريم في الصدور
- المطلب الثاني: كتابة القرآن في عهد النبي ﷺ
- المطلب الثالث: جمع القرآن الكريم في عهد الصحابة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول: حفظ القرآن الكريم في الصدور

من تدابير حفظ الله تعالى لكتابه الكريم أن أنزله في بيئة عربية، عُرفت في جاهليتها بقوّة الحفظ وبداهة العقل واتساع الذاكرة، فقد عُرف العرب منذ القدم بحفظ ورواية قصائد الشعر المطوّلة بغير تدوين ولا كتابة.

وخصّ الله تعالى أمة الإسلام وشرّفها بخصيصة لم تكن لأهل الملل من قبلها، إذ إنّ أهلها يقرؤون كتاب ربهم عن ظهر قلب، كما جاء في صفة هذه الأمة في الأثر الذي ذكره الطبري وغيره عن قتـــادة : " أن موسى قال لربه: رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها، وكان مَن قبلَهم يقرؤون كتابهم نظرًا، حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئًا، ولم يعرفوه، قال: ربِّ اجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد ".[1]

الفرع الأول: حفظ النبي ﷺ للقرآن

من دلائل نبوة النبي محمد ﷺ أن جعله ربه أمّيًّا[2]، لا يقرأ ولا يكتب، قال تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ (الأعراف 158)، وذلك حتى لا يُتّهم بتأليف القرآن من بنات أفكاره، أو علم حصّله من قبل، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ (العنكبوت 48).

ورغم أمّيّة النبي ﷺ إلا أن الله عزّ وجلّ شرفه بحافظة قوية وذاكرة متينة، فكان ﷺ واسع الحفظ سريع التذكر، ولما كان القرآن الكريم ملاك قلبه وروح نفسه، كان ﷺ شديد الحرص على حفظه حال نزوله، رغم

---

[1] : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1422 هـ/ 2001 م. ـ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420 هـ/ 1999 م.

[2] : الأُمِّي: هو الذي لا يقرأ ولا يكتب، أو منسوب إلى الأم، كأنه باق على حالته التي وُلِد عليها، أو على أنه أشبه بأمه منه بأبيه، إذ إن نساء العرب ما كنا يعرفن القراءة والكتابة، ووُصِف النبي ﷺ بالأمي إما على أحد المعاني السابقة، أو أنه منسوب إلى أمة العرب، وهي الأمة الأميّة، وكانوا في الجاهلية لا يعرفون القراءة ولا الكتابة إلا النادر، ولذلك كان أهل الكتاب يصفونهم بالأميّين، أو أنه منسوب إلى أم القرى. (ينظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، 1416 هـ/ 2005 م، 1077/1. ـ الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين محمد بن أحمد القرطبي، ت : أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384 هـ/ 1964 م، 298/7-299. ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، 279/3).

ما كان يكابده ويعانيه أثناء ذلك، فقد كان ﷺ يجد مشقة كبيرة لتعجّله حفظ القرآن أثناء تنزله، مخافة أن ينسى شيئا مما أوحي إليه، حتى أنزل الله عليه ما يثبت فؤاده ويطمئن قلبه أن القرآن لن ينفلت منه.

أخرج مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ (القيامة 16) قال: « كان النبي ﷺ يعالج من التنزيل شدة، كان يحرّك شفتيه، فقال لي ابن عباس: أنا أحركهما كما كان رسول الله ﷺ يحركهما، فقال سعيد: أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما، فحرك شفتيه، فأنزل الله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ (القيامة 16-17)، قال: جمْعَه في صدرك ثم تقرأه، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ (القيامة 18)، قال: فاستمع وأنصت، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ (القيامة 19) : ثم إن علينا أن تقرأه، قال: فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه رسول الله ﷺ كما أقرأه ».[1]

قال الحافظ ابن حجر[2] معلقا على الحديث: " ولما كان من أصل الدين المبادرة إلى فعل الخير مطلوبة، فنبه على أنه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو أجل منه، وهو الإصغاء إلى الوحي، وتفهُّم ما يَرِد منه، والتشاغل بالحفظ قد يصدّ عن ذلك، فأمر ألا يبادر إلى الحفظ، لأن تحفيظه مضمون على ربه، وليصغ إلى ما يَرِد عليه إلى أن ينقضي فيتّبع ما اشتمل عليه ".[3]

وكان جبريل يأتي رسول الله ﷺ في رمضان كل عام يدارسه القرآن، فيعرض عليه ﷺ حفظه، فلما كان آخر عام من عمره عارضه مرتين، عن فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ قالت: « أسرّ إليّ النبي ﷺ إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي ».[4]

---

[1] : متفق عليه: البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف بدأ الوحي، حديث رقم (5)، كتاب تفسير القرآن، باب إن علينا جمعه وقرآنه، حديث رقم (4928)، باب قول الله تعالى: لا تحرك به لسانك، حديث رقم (7524) كتاب فضائل القرآن، باب الترتيل في القراءة، حديث رقم (5044). مسلم، كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة، حديث رقم (488).

[2] : أبو الفضل، شهاب الدين، أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني، العسقلاني، المصري، الشافعي، حافظ الدنيا في عصره، قاضي القضاة، وُلِد بمصر سنة 773 هـ، أخذ عن أبي إسحاق التنوخي والزين العراقي، توفي سنة 852 هـ، من أشهر مؤلفاته: فتح الباري، الإصابة في تمييز الصحابة، لسان الميزان. (ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، 36/2-40).

[3] : فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، مصدر سابق، 680/8.

[4] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (3624).

ومن حفظ النبي ﷺ للقرآن ومحافظته عليه، كان ﷺ يطيل به القيام في الليل، يتلوه ويتخشّع به حتى تتفطّر قدماه الشريفتين، ومن الأخبار في ذلك:

ـ عن عائشة رضي الله عنها: « أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطّر قدماه ».[1]

ـ وعنها كذلك: « أن رسول الله ﷺ ختم سورة البقرة في ركعتين ».[2]

ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: « وجد رسول الله ﷺ شيئا، فلما أصبح قيل: يا رسول الله إن أثر الوجع عليك لبيّن قال: إني على ما ترون، قد قرأت البارحة السبع الطوال ».[3]

ـ وعن أبي وائل عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: « صلّيت ذات ليلة مع رسول الله ﷺ فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء، قلت: وما ذاك الأمر ؟ قال: هممت أن أجلس وأتركه ».[4]

الفرع الثاني: حفظ الصحابة رضي الله عنهم للقرآن الكريم

شهد الصحابة رضوان الله عليهم تنزّل القرآن على النبي ﷺ، وما كان يلاقيه من شدة وعناء أثناء ذلك، كما رأَوْا حرصه ﷺ على حفظه والمداومة على مراجعته، فوقر حب القرآن في قلوبهم، واجتهدوا في حفظه وتلاوته، فكانوا يتنافسون فيما بينهم في استظهاره ومراجعته، ويتسابقون في مدارسته وفهمه، وربما كانت قرة عين السيدة منهم أن يكون مهرها سورة من القرآن يعلمها إياها زوجها، وكانوا يهجرون لذة النوم وراحة الهجود إيثارا للذة القيام به ليلا، وتلاوته في الأسحار، والصلاة به والناس نيام، حتى لقد كان الذي يمر ببيوت الصحابة في غسق الدجى يسمع فيها دويّا كدويّ النحل بالقرآن.[5]

---

[1] : متفق عليه: البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخّر، حديث رقم (4837). مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، حديث رقم (2819).

[2] : المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، باب صلاة رسول الله ﷺ ، حديث رقم (408)، 178/1.

[3] : المصدر نفسه، حديث رقم (409).

[4] : أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقام الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في طول القيام في الصلاة، حديث رقم (1418)، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح، وأبو وائل هو سلمة بن مهران.

[5] : ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، مصدر سابق، 241/1.

وكان الرسول ﷺ يُذْكي في الصحابة روح العناية بالتنزيل، يبلّغهم بما أنزل إليه من ربه، ويبعث إلى من كان بعيد الدار منهم من يعلمهم ويقرئهم، كما بعث مصعب بن عمَير وابن أم مكتوم رضي الله عنهما إلى أهل المدينة قبل هجرته ﷺ يعلّمانهم الإسلام، ويقرئانهم القرآن.[1]

وقد صحّت عن الصحابة آثار كثيرة تدل على عنايتهم بحفظ القرآن الكريم، وحرصهم على ترتيله وتلاوته منها:

1- كان رسول الله ﷺ يمر على بيوت الأنصار بالليل ويستمع إلى ندى أصواتهم بالقراءة وجمال أدائهم، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريّين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوها بالنهار ».[2]

2- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: « لو رأيتني البارحة وأنا أستمع لقراءتك؟ لقد أُعطيت مزمارا من مزامير آل داوود »[3]، وفي رواية زيادة: « لو علمتُ يا رسول الله أنك تستمع لقراءتي لحبّرته لك تحبيراً ».[4]

كما كان النبي ﷺ يحرص بنفسه على تعليم الصحابة ويسمع قراءتهم، بل كان يقرأ على بعضهم، فقد صح أن النبي ﷺ قال لأبيّ بن كعب رضي الله عنه : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال: آالله سماني ؟ قال: نعم، وقد ذُكِرتُ عند رب العالمين ؟ قال: نعم، فذرفت عيناه ».[5]

---

[1] : ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري، ت: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، 1411 هـ، 76/2. ـ حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ/ 1999 م، 116/1-177. (تأكيد)

[2] : متفق عليه: البخاري، كتاب الغزوات، باب غزوة خيبر، حديث رقم (4232). مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريّين، حديث رقم (2499).

[3] : متفق عليه: البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، حديث رقم (5048). مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم (793).

[4] : أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب ذكر أبي موسى للمصطفى ﷺ أن لو علم مكانه لحبّره له، حديث رقم (7197)، قال الألباني: حديث حسن صحيح.

[5] : متفق عليه: البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "كلا لئن لم ينته لنسفعا "، حديث رقم (4959). مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبيّ بن كعب، حديث رقم (799).

وعن ابن مسعود ﷺ قال: « قال لي النبي ﷺ اقرأ عليّ، قلت: يا رسول الله آقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: نعم، فقرأت سورة النساء حتى إذا أتيت إلى هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (النساء 41)، قال: حسبك الآن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان ».[1]

ومما ساعد الصحابة رضي الله عنهم وأعانهم على ترسيخ الحفظ وتثبيته، أنهم كانوا يعملون بما حفظوا، ولا يتجاوزون النزر القليل من الآيات حتى يعلموهن ويعملوا بهنّ، فعن أبي عبد الرحمان السلمي ﷺ قال: " حدثنا الذين كانوا يقرئوننا كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل معا ".[2]

وبعد الحفظ والإتقان كان كل حافظ ينشر ما حفظه ويعلمه للأولاد والصبيان، وللذين لم يشهدوا النزول ساعة الوحي من أهل مكة والمدينة ومن حولهم من الناس، فلا يمضي يوم أو يومان إلا وما نزل محفوظ في صدور كثيرين من الصحابة، وكان الحفظة والقراء يعرضون على النبي ﷺ ما كانوا يحفظون من القرآن.[3]

وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على تشجيع النبي ﷺ أصحابه على حفظ القرآن وتلاوته، وتوجيه عنايتهم لذلك، منها:

1- عن عبد الله بن عمرو ﷺ أن النبي ﷺ قال: « يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرأ بها ».[4]

2- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران ».[5]

---

[1] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب قول المقرئ للقارئ حسبك، حديث رقم (5050).

[2] : أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب فضائل القرآن، باب أخبار في فضائل القرآن جملة، حديث رقم (2047)، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[3] : ينظر: جمع القرآن (دراسته تحليله لمروياته)، أكرم عبد خليفة حمد الدليمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427 هـ/ 2006 م، ص27. ـ مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مرجع سابق، ص120.

[4] : أخرجه النسائي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب الترتيل في القراءة، حديث رقم (1464)، قال الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره.

[5] : متفق عليه: البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب " يوم ينفخ في الصور فتاتون أفواجا "، حديث رقم (4937). مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضائل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه، حديث رقم (798).

3- عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: « من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».[1]

4- وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ قال: « اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه ».[2]

كما كان النبي ﷺ يأمر أصحابه رضي الله عنهم ويحثهم على تعاهد القرآن، حتى لا ينفلت منهم، ومن الآثار في ذلك:

1- عن عبد الله بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: « إنما صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعلّقةِ، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت ».[3]

2- عن موسى بن عقبة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإن لم يقم به نسيه ».[4]

3- وعنه أيضا أن النبي ﷺ قال: « بئس ما لأحدهم يقول نسيت آية كيت وكيت، بل هو نُسِّيَ، استذكروا القرآن فإنه أشدُ تَفَصِّيًا من صدور الرجال من النعم ».[5]

---

[1] : أخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن، حديث رقم (2910)، قال الألباني: حديث صحيح.

[2] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، حديث رقم (804).

[3] : متفق عليه: البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، حديث رقم (5031). مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعاهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا وجواز قول أنسيتها، حديث رقم (789).

[4] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعاهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا وجواز قول أنسيتها، حديث رقم (789). مع التنبيه أن فؤاد عبد الباقي في النسخة التي صححها لصحيح مسلم ـ وهي النسخة المعتمدة في البحث ـ يرقم بترقيم واحد الأحاديث التي لها نفس المعنى، أو ما فيه زيادة لا تغيّر المعنى.

[5] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، حديث رقم (5032).

❁ الحفاظ من الصحابة

حفظ القرآن جمع غفير من الصحابة في حياة النبي ﷺ، وكل قطعة منه كان يحفظها جماعة كثيرة، أقلهم بالغون حد التواتر.[1]

وذكر أبو عبيد[2] في كتابه القراءات عددا كبيرا من القراء أصحاب الرسول ﷺ من المهاجرين والأنصار، فحفظه من المهاجرين: " الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وطلحة وسعد وابن مسعود وحذيفة وسالم مولى أبي حذيفة وأبو هريرة وابن عمر وابن عباس وعمرو بن العاص وابنه عبد الله ومعاوية وابن الزبير وعبد الله بن السائب وعائشة وحفصة وأم سلمة.

ومن الأنصار : أبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو الدرداء ومَجْمَع بن حارثة وأنس بن مالك وأبو زيد ـ الذي سئل عنه أنس فقال أنه أحد عمومتي ـ رضي الله عنهم أجمعين، وقيل أن بعض هؤلاء إنما أكمل الحفظ بعد موت النبي ﷺ ".[3]

ومما يدل على كثرة الحفاظ من الصحابة رضي الله عنهم ما ثبت في الصحيحين أنه قُتِل في حادثة بئر معونة[4] سبعون من القرَّاء.

---

[1] : ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، 1376 هـ/ 1957 م، 241/1.

[2] : أبو عبيد القاسم بن سلّام الأنصاري، مولاهم البغدادي، الإمام القارئ، وُلِد سنة 157 هـ، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن الكسائي، وشجاع بن أبي نصر، روى عنه القراءة أحمد بن إبراهيم، وأحمد بن يوسف التغلبي، له مصنفات كثيرة في القراءات والفقه واللغة والشعر، توفي سنة 224 هـ. (ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417 هـ/ 1997 م ، ص 101-102).

[3] : ينظر قول أبو عبيد في: المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو القاسم عبد الرحمان بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، ت: طيار آلاتي قولاج، دار صادر، بيروت، 1395 هـ/ 1975 م، ص 40-41. ـ النشر في القراءات العشر، محمد بن الجزري، ت: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 6/1. ـ الإتقان في علوم القرآن، جـــلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 هـ/ 1974 م، 248/1. ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، مصدر سابق، 242/1.

[4] : بئر معونة: مدخل شرقي المدينة بين أرض بني عامر وحرّة بن سليم قبل نَجْدٍ، وقيل جبال يقال لها أبلى في طريق المصعد من المدينة إلى مكة، وهي لبني سليم، وقيل ماء لبني عامر بن صعصعة، وإليها أرسل النبي ﷺ نفرا من القراء إلى أهل نَجْدٍ يدعونهم إلى الإسلام، فغدر بهم عامر بن الطُّفَيْل فقتلهم، وكانوا سبعين رجلا، وكان ذلك في صفر سنة أربع من الهجرة. (ينظر: معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت، د.ط، 302/1. ـ السيرة النبوية لابن هشام، مصدر سابق، 138/4).

عن أنس ﷺ قال: « جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: أن ابعث معنا رجالا يعلموننا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم القرّاء، يقرؤون القرآن، ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه بالمسجد، ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء، فبعثهم النبي ﷺ إليهم فعرضوا لهم فقتلوهم ».[1]

كما رُوي أنه قُتِل في وقعة اليمامة[2]، مثل ذلك من القراء (أي سبعين)[3]، ويدل على ذلك قول عمر لأبي بكر رضي الله عنهما: " إن القتل استحرّ يوم اليمامة بقرّاء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن ".[4]

قال الحافظ بن حجر في الفتح معلقا على الحديث: " وهذا يدل على أن كثيرا ممن قتل في وقعة اليمامة كان قد حفظ القرآن، لكن يمكن أن يكون المراد أن مجموعهم جمعه، لا أن كل فرد جمعه ".[5]

تنبيـــــــه:

أُشكل على البعض ـ إما لجهل، أو لتعمد الطعن في تواتر القرآن الكريم ـ فَهْمَ بعض الأحاديث والمرويات التي حصرت الحفاظ من الصحابة في بضعة رجال[6]، ومن أشهر هذه الأحاديث وأصحها، ما

---

[1] : متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من ينكَبُّ في سبيل الله، حديث رقم (2801). مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث رقم (677).

[2] : وقعة اليمامة: من وقائع حروب الردة، وهي الوقعة التي قاتل فيها المسلمون مسَيْلمة الكذاب ومن معه، سنة 11 هـ، استُشهِد فيها من الصحابة أكثر من ستمائة رجل، وقُتِل من المرتدين أكثر من عشرين ألف رجل. (ينظر: تاريخ الطبري، مصدر سابق، 283/2. ـ البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1408 هـ/ 1988 330/6. ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407 هـ/ 1987 م، 40/3-41).

[3] : ينظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، 668/8. ـ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، مصدر سابق، 199/1.

[4] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم (4986).

[5] : فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، 628/8.

[6] : ذكر الباقلاني عدة روايات تخبر بأن الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ كانوا أربعة أو خمسة نفر. (ينظر: الانتصار للقرآن، القاضي أبو بكر الباقلاني، ت: محمد عاصم القضاة، دار الفتح، عمّان، ودار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ/ 2001 م، 168/1-171).

أخرجه البخاري عن أنس ﷺ قال: " مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد[1] " ، قال: " ونحن ورثناه ".[2]

ولأهل العلم مسالكُ عدة في توجيه هذا الحصر، ورفع الالتباس حوله، فقد جمع ابن حجر في الفتح ما ذكره الإمام الباقلاني[3] وغيره في توجيه هذا الحصر في ثمانية أوجه[4]:

1- أنه حصر لا مفهوم له، فلا يلزم أن لا يكون غيرهم جمعه.

2- لم يجمعه على جميع الوجوه والأحرف والقراءات التي نزل بها غيرهم.

3- لم يجمعه على ما نُسخ منه بعد تلاوته وما لم يُنسخ غيرهم.

4- المراد بجمعه تلقِّيه من في الرسول ﷺ بلا واسطة.

5- أنهم تصدروا لإقرائه وتعليمه فاشتهروا به، وخفي حال غيرهم.

6- المراد بالجمع الكتابة.

7- أن أحدا لم يُفصح بأنه جمع حفظه في عهد رسول الله ﷺ غيرهم.

8- المراد بالجمع السمع والطاعة له والعمل بموجبه.

---

[1] : جاء في رواية أخرى لأنس أنه سئل عن أبي زيد، فقال: أحد عمومتي، واختُلف في تعيينه: فقال يحيى بن معين هو ثابت بن زيد، وذكر علي بن المديني أن اسمه أَوْس، وقيل هو سعد بن عبيد وبذلك جزم الطبراني عن شيخه أبي بكر بن صدقة، قال: وهو الذي كان يقال له القارئ، وعن الواقدي هو قيس بن السّكن، ويرجحه قول أنس: " أحد عمومتي " فإنه من قبيلة بن حرام، وقيل من قبيلة عدي بن النجار. (ينظر فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، 128/7. ـ شرح صحيح مسلم، أبو زكرياء يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392 هـ، 20/16).

[2] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب الرسول ﷺ، باب مناقب زيد بن ثابت، حديث رقم (3810).

[3] : القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري ثم البغدادي، ابن الباقلاني، أَوْحد المتكلمين، مقدّم الأصوليين، وُلِد سنة 338 هـ، سمع: أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعي، وأبا محمد بن ماسي، وكان ثقة إماما بارعا، صنف في الرد على الرافضة، والمعتزلة، وغيرهم، حدّث عنه: الحافظ أبو ذر الهروي، وأبو جعفر السمناني، مات سنة 403 هـ، من أشهر مصنفاته: إعجاز القرآن، الانتصار للقرآن. (ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ/ 1985 م، 190/17-193، الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 176/6).

[4] : ينظر: الانتصار للقرآن، الباقلاني، مصدر سابق، 180/1. ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، 51/9.

وعلق ابن حجر العسقلاني على هذه التوجيهات بأن غالبها فيه تكلف لا سيما الأخير منها، وزاد على ذلك وجها آخر وهو: " احتمال إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط، فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين ".[1]

ومما يشير إلى أن الحصر غير حقيقي في رواية أنس، ما أخرجه البخاري عن أنس بن مالك ﷺ نفسه أنه قال: " جمع القرآن على عهد النبي ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبيّ ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت ".[2]

فأنت ترى أن أنسا ﷺ ذكر من الأربعة أبيّ بن كعب بدلا من أبي الدرداء في الرواية السابقة، وهو صادق في كلتا الروايتين، لأنه ليس بمعقول أن يكذب نفسه، فتعيَّن أنه يريد من الحصر الذي أورده الحصر الإضافي غير الحقيقي، بأن يقال أن أنسا ﷺ تعلّق غرضه في وقت ما بأن يذكر الثلاثة ويذكر معهم أبيّ بن كعب دون أبي الدرداء حاصرا الجمع فيهم، ثم علّق غرضه في وقت آخر بأن يذكر الثلاثة ويذكر معهم أبا الدرداء دون أبيّ بن كعب.[3]

كما نفى الإمام الماوردي[4] قصد الحصر الحقيقي في حديث أنس بقوله: " لا يلزم من قول أنس ﷺ: لم يجمعه غيرهم، أن يكون الواقع كذلك في نفس الأمر، لأنه لا يمكن الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة، وتفرقهم في البلاد، ولا يتم له ذلك إلّا إذا كان قد لقي كل واحد منهم، وأخبر عن نفسه أنه لم يكمل له جمع القرآن في عهد النبي ﷺ[5]، وهذا في غاية البعد في العادة.[6]

---

[1] : المصدر السابق، 51/9.

[2] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب الرسول ﷺ، باب مناقب زيد بن ثابت ﷺ، حديث رقم (3810).

[3] : مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، مصدر سابق، 243/1.

[4] : علي بن محمد بن حبيب، أقضى القضاة، أبو الحسن الماوردي البصري، وُلِد بالبصرة سنة 364 هـ، أخذ الفقه عن أبي القاسم الصيمري، والحديث عن الحسن بن علي الجبلي، توفي سنة 450 هـ، له مصنفات كثيرة أشهرها: الحاوي في فقه الشافعية، وأدب الدنيا والدين. (ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، ت: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م ، 642/636/2).

[5] : مع الإشارة إلى أن الصحابة كانوا يتورعون عن الإخبار بأنهم جمعوا القرآن وحفظوه، إما مخافة الرياء والتفاخر بالأعمال، كما رُوي عن ابن مسعود أنه قيل له: رجل يزعم أنه قرأ القرآن البارحة، فقال: « ماله إلا كلمته التي قال »، وإما أن أحدهم كان يخشى أن يكون قد سقط عليه من الحفظ كلمة أو آية أو شيء منه أو بعض حروفه التي أُنزِل بها. (الانتصار للقرآن، الباقلاني، مصدر سابق، 178/1، بتصرف).

[6] : مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، مصدر سابق، 243/1.

أما الإمام النووي[1] فقد رد على تعلّق بعض الملاحدة بهذا الحديث ومثيله للطعن في تواتر القــرآن بقولــه: " لو ثبت أنه لم يجمعه إلّا الأربعة لم يقدح في تواتره، فإن أجزاءه حفظ كل جزء منها خلائق لا يُحصون يحصل التواتر ببعضهم، وليس من شرط التواتر أن ينقل جميعُهم جميعَه، بل إذا نقل كل جزء عدد التواتر صارت الجملة متواترة بلا شك، ولم يخالف في هذا مسلم ولا ملحد وبالله التوفيق ".[2]

وعليه فإنه لا حجة للملاحدة ولا لغيرهم في قلة الصحابة الذين حفظوا كتاب الله، بل إنهم لا يُحصون عددا، فالذين ورد ذكرهم في أحاديث مختلفة من المهاجرين والأنصار وأمهات المؤمنين ليسوا إلّا طائفة من الأصحاب الذين جمعوا كتاب الله في صدورهم، لكن الذين حفظوا القرآن من الصحابة من غير أن يعرضوه على الرسول لا يُحصون عددا، لاسيما إذا أدخلنا في عدادهم من لم يكمل له الجمع إلا بعد وفاة النبي ﷺ.[3]

وهذا ما أشار إليه الإمام الزركشي[4] في البرهان بقوله: " وقد سمّى الإمام أبو عبيد القاسم بن سلاّم من الصحابة في أول كتابه القراءات له، فسمّى عددا كثيرا، قلت: وذكر الحافظ في كتابه معرفة القرّاء ما يبيّن ذلك، وأن هذا العدد هم الذين عرضوه على النبي ﷺ، واتصلت بنا أسانيدهم، وأما من جمعه منهم ولم يتصل بنا فكثير".[5]

وللإفادة فإنّ سبعة من الصحابة رضوان الله عليهم دارت عليهم أسانيد القراء العشرة وهم: عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، أبيّ بن كعب، عبد الله بن مسعود، زيد بن ثابت، أبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء.[6]

---

[1] : يحي بن شرف بن مري، محيي الدين، أبو زكريا النووي، الحافظ الفقيه الشافعي، محرر المذهب ومهذبه وضابطه ومرتبه، وُلِد سنة 631 هـ ببلدة نوى، نشأ بها وقرأ بها القرآن، لزم شيخه الكمال إسحاق بن أحمد المغربي، سمع الحديث من: الرضي بن برهان الدين، قرأ عليه كثيرون منهم: ابن كثير وعلاء الدين بن العطار، توفي سنة 676 هـ، له عدة مصنفات أهمها: التقريب، شرح مسلم. (ينظر: طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، 1413 هـ، 913/1).

[2] : شرح صحيح مسلم، النووي، مصدر سابق، 20/16.

[3] : ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الرابع والعشرون، 2000 م، ص67.

[4] : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، وُلِد سنة 745 هـ، وتوفي سنة 794 هـ، له مؤلفات كثيرة في عدة فنون منها: البرهان في علوم القرآن، عقود الجمان. (ينظر: الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 60/6-61).

[5] : البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مصدر سابق، 242/1.

[6] : معرفة القراء الكبار، الذهبي، مصدر سابق، ص 9-20. قال الذهبي معلقا: " فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ وأُخذ عنهم عرضا، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة ".

الفرع الثالث : حفظ القرآن بعد عصر الصحابة

أولا– تميّز هذه الأمة بالمشافهة والتلقي:

يقول الإمام ابن الجزري[1]: " ثم أنّ الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة، ففي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: « إن ربي قال لي: قم في قريش فأنذرهم، فقلت له : ربّ إذًا يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة، فقال: مبتليك ومبتلي بك ومنزّل عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرؤه نائما ويقظانا، فابعث جندا أبعث مثلهم، وقاتل بمن أطاعك مَن عصاك، وأنفق يُنفَق عليك »[2].

فأخبر تعالى أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تُغسل بالماء، بل يقرؤوه في كل حال، كما جاء في صفة أمته " أناجيلهم في صدورهم "[3]، وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا في الكتب، ولا يقرؤونه كله إلا نظرا لا عن ظهر قلب، ولما خص الله تعالى بحفظه مَن شاء مِن أهله أقام له أئمة تقاة تجردوا لتصحيحه، وبذلوا أنفسهم في إتقانه ".[4]

وقد أجاد وأجاز الإمام ابن الجزري في وصف هذه الأمة المباركة، التي منّ الله عليها وشرّفها وميّزها بقوة الحفظ والإتقان فيه، من عهد النبي ﷺ وصحابته الكرام إلى يومنا هذا.

ورغم ما فتح الله تعالى به على هذه الأمة من جمعٍ للقرآن الكريم في المصاحف، وتنوع طباعتها، والتفنن في جودتها، وكثرة عددها، إلّا أنّ علماء القراءة وأهل القرآن مجمعون على أنَّ الأصل في أخذ القرآن ونقله هو المشافهة والأخذ من أفواه الرجال، لا الاعتماد على الكتابة والمصاحف، وبهذا حُفظ كتاب الله، وازداد بفضل الله حفاظه المتقنون الذين تلقَّوه ونقلوه كلمة كلمة، وحرفا حرفا، ولم يهملوا منه حركة ولا سكونا، ولا إثباتا ولا حذفا، ولا تسلل إليهم شك ولا وهم في شيء منه.

---

[1] : محمد بن محمد بن علي بن يوسف، شمس الدين أبو الخير، المشهور بابن الجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر، شيخ الإقراء في زمانه، وُلِد بدمشق سنة 751 هـ، سمع من أصحاب الفخر بن البخاري، كان إمام القراءات لا نظير له في عصره، رحل إلى مصر ثم بلاد الروم ثم إلى شيراز فوُلِّي قضاؤها، وتوفي فيها سنة 833 هـ، له مؤلفات عدة منها: المنظومة الجزرية، الطيبة، النشر. (ينظر: طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403 هـ، 116/1).

[2] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم (2865).

[3] : سبق تخريجه، ص 28 من المذكرة.

[4] : النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مصدر سابق، 6/1.

وكان السلف عليهم رحمة الله يعظمون أمر الرواية تعظيما كثيرا، ولا يعدلون بالتلقي شيئا، والأخبار في ذلك كثيرة، منها:

ـ ما رُوي عن الإمام مالك[1] لما سئل: "كيف قرأتم في سورة سليمان ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ (النمل 20) مرسلة الياء، وقرأتم في سورة يس ﴿وَمَالِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلذِي فَطَرَنِي﴾ (يس 21) منتصبة الياء؟ فقال: لا تُدخل على كلام ربنا لِمَ وكيف، وإنما هو سماع وتلقين أصاغر عن أكابر، والسلام ".[2]

ـ وقال الإمام أبو عمرو البصري[3]: " لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قُرئ به القرآن، لقرأت حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا ".[4]

كما كان السلف يحذرون وينهُون عن التلقي من المصحف، أو من المُصْحَفي[5]، وفي ذلك آثار كثيرة منها:

ـ قال سليمان بن موسى: " لا تأخذوا الحديث عن الصحفيّين[6]، ولا تقرؤوا القرآن على المصحفيّين".[7]

ـ وقال ثور بن يزيد: " لا يُفتي الناس صحفي، ولا يقرئهم مصحفي ".[1]

---

[1] : شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، صاحب الموطأ، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان، وُلِد سنة 93 هـ، أخذ عن: نافع وسعيد المقبري والزهري، حدّث عنه من شيوخه: عمه أبو سهيل، ويحيى بن أبي كثير، والزهري، مات سنة 179 هـ. (ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، مصدر سابق، 8/49-135، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن سالم مخلوف، تع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1424 هـ/ 2003 م، 1/80-83).

[2] : جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمر الداني، جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى، 1428 هـ/ 2007 م، 1/150.

[3] : أبو عمرو بن العلاء المازني، المقرئ النحوي البصري الإمام، مقرئ أهل البصرة، اسمه زبان على الأصح، ولد سنة 68 هـ وقيل سنة 70 هـ، أخذ القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة، قرأ عليه خلق كثير منهم: يحيى بن المبارك اليزيدي، وشجاع البلخي، وعبد الله بن المبارك، توفي سنة 154 هـ. (ينظر: طبقات القراء الكبار للذهبي، مصدر سابق، ص 58-62).

[4] : السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن مجاهد، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، 1400 هـ، ص 48.

[5] : المُصْحَفي: هو الذي تلقى القرآن وحفظه من المصحف دون شيخ. (اللحن في قراءة القرآن الكريم، علي بن سعد الغامدي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1435 هـ/ 2014 م، ص 86).

[6] : الصَّحَفِيُّون: جمع صَحَفي، نسبة إلى الصحيفة، وهو الذي يأخذ العلم من الصحيفة دون المشايخ. (ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس الحموي، مصدر سابق، 5/164. ـ المغرب في ترتيب المعرب، أبو المكارم ناصر بن السيد برهان الدين الخوارزمي، دار الكتاب العربي، د.ط، 3/232. ـ درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي الحريري، ت: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ/ 1998 م، ص 183).

[7] : الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصورة عن الطبعة الهندية الصادرة في 1371 هـ/ 1952م، 2/31.

ـ وقال سعيد بن عبد العزيز التنوخي: " لا تأخذوا العلم عن صحفي، ولا القرآن من مصحفي ".[2]

ـ وقال الإمام الداني[3]: " كلّ من يحفظ القرآن من المصحف، أو تلقنه من معلم عامي، ليس له معرفة بالقراءة، ولا دراية بتجويد الألفاظ، إذ لم يُعمل نفسه في طلب ذلك من أهله القائمين به، المشهورين بمعرفته، المضطلعين بتأديته، فهو غير تالٍ له على صوابه، ولا مقيمٍ له على حدّه ".[4]

ثانيا– تيسير الله تعالى حفظ القرآن لهذه الأمة

من مظاهر حفظ الله تعالى لكتابه أن يسّر حفظه وفهمه وتلاوته لعباده من أمة الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (القمر 17).

نقل الإمام البغوي عن سعيد بن جبير في معنى هذه الآية قوله: " يسّرناه للحفظ والقراءة وليس شيء من كتب الله يُقرأ كله ظاهرا إلاَّ القرآن"[5]، وذهب إلى هذا المعنى الكثير من المفسرين.[6]

واليسر هو السهولة وعدم الكلفة في تحصيل المطلوب، ويشمل تيسير الله لكتابه الألفاظ والمعاني: فأما الألفاظ فكونها في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، بحيث يخف حفظها على الألسنة، وأما المعاني فبوضوحها ووفرتها يتولد معانٍ من معانٍ أُخر، كلما كرر المتدبر تدبرها في فهمها.

---

[1] : الكفاية في معرفة أصول الرواية، أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي، دار الهدى، مصر، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2005 م، 479/1.

[2] : تصحيفات المحدثين، أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، ت: محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1402 هـ/ 1982 م، 7/1.

[3] : عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو الداني، وُلِد سنة 371 هـ بقرطبة، أخذ القراءات عرضًا عن خلف بن خاقان وابن غلبون، قرأ عليه تلاميذ كثر منهم: ولده أحمد، وأبو داود سليمان بن نجاح، وهو من أشهر تلاميذه، استوطن دانية حتى مات فيها سنة 444 هـ، من أبرز مصنفاته: التحديد، التيسير، المقنع. (ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، مكتبة ابن تيمية، 1351 هـ، 503/1-505، سير أعلام النبلاء للذهبي، مصدر سابق، 80/18).

[4] : اللحن في قراءة القرآن الكريم، علي الغامدي، مرجع سابق، ص 85.

[5] : معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ، 429/7.

[6] : ينظر: زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1422 هـ، 200/4. ـ تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، ت: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ/ 2000 م، ص825. ـ التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1422 هـ، 2542/3.

وبتوفر التيسير في الألفاظ والمعاني يسهل حفظ كتاب الله تعالى حتى وُصف القرآن كما يقولون: يدخل الأذن بلا إذنٍ.[1]

وذكر الرازي[2] أربعة أوجه في معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (القمر 17):

1- سهلناه للحفظ، ولم يكن شيء من كتب الله تعالى يُحفظ عن ظهر قلب غير القرآن.

2- سهلناه للاتعاظ، حيث أتينا فيه من كل حكمة.

3- جعلناه يَعْلَق بالقلوب، ويُستلَذّ سماعه، ومن لا يفهم يتفهّمه، ولا يُسأم من سماعه وفهمه، ولا يقول قد علمت فلا أسمعه، بل كل ساعة يزداد منه لذة وعلما.

4- أن النبي ﷺ لما ذُكِّر بحال نوح عليه السلام وكان له معجزة، قيل له: إن معجزتك القرآن، وقد يسرنا القرآن للذكر، تذكرة لكل أحد، وتتحدى به العالم، ويبقى على مرور الدهور، ولا يحتاج كل من يحضرك إلى دعاء ومسألة في إظهار معجزة، وبعدك لا ينكر أحد وقوع ما وقع كما ينكر البعض انشقاق القمر.[3]

ولولا هذا التيسير لما رأيت من الأعاجم مَن يحفظ كتاب الله تعالى عن ظهر قلب ولا يعرف من لغة العرب حرفا، ومن الصبيان من يحفظه كذلك ولم يتعلم القراءة والكتابة بعد.

ثالثا- تحفيز الأمة على حفظ القرآن بالثواب العظيم والأجر الكبير

من أهم الأسباب التي حفزت هذه الأمة وأذكت فيها روح التنافس والتسابق إلى حفظ القرآن الكريم، ما أعده الله تعالى من أجر عظيم وفضل كبير لمن وُفِّق لحفظ هذا الكتاب الكريم، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة، سبق وأن ذكرنا بعضها، ونضيف إليها:

1- عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « خيركم من تعلم القرآن وعلمه ».[4]

---

[1] : ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، 188/27.

[2] : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، المشهر بفخر الدين الرازي، المفسر العلامة سلطان المتكلمين في زمانه، وُلِد سنة 544 هـ، تعلم أولا على والده، ثم على الكمال السمناني والمجد الجيلي، وأتقن علوما كثيرة وبرز فيها، توفي سنة 606 هـ، من أشهر مصنفاته: تفسير مفاتيح الغيب، نهاية العقول. (ينظر: طبقات المفسرين للداودي، مصدر سابق، 215/2-218).

[3] : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420 هـ، 300/29.

[4] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم (5027).

2- عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن الرسول ﷺ قال: « يُقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة، حتى يقرأ آخر شيء معه ».[1]

3- عن أبي أمامة الباهلي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه ».[2]

4- عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل ».[3]

5- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده ».[4]

فاستثارت هذه الأحاديث أفئدة المسلمين، وشحذت عزائمهم في حفظ كتاب الله تعالى ومدارسته، فازداد عدد الحفاظ وكَثُر منذ عصر التابعين وتابعيهم، وكان على رأسهم القرّاء العشرة المشهورون، ثم رواتهم، ثم من أخذ عنهم، إلى أن انتشرت حلقات تحفيظ كتاب الله في المساجد والمدارس القرآنية في شتى ربوع الأرض شرقا وغربا، وأصبح لهذه الحلقات دويٌّ كدويّ النحل، وبلغ عدد حفاظ القرآن عددا لا يعلمه إلا الله تعالى، وقد انتشرت هذه المدارس حيث ينتشر الإسلام، لا فرق بين بلد ينطق بالعربية، وبلد ينطق بغيرها.

يقول ابن حزم[5]: " مات رسول الله ﷺ والإسلام قد انتشر في جميع جزيرة العرب، وفي هذه الجزيرة من القرى والمدن ما لا يعرف عدده إلا الله،كلهم قد أسلموا وبنوا المساجد، ليس فيها مدينة أو قرية ولا حلّة

---

[1] : أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب ثواب القرآن، حديث رقم (3780)، قال الأرناؤوط: صحيح لغيره.

[2] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، حديث رقم (804).

[3] : متفق عليه: البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن، حديث رقم (5026). مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، حديث رقم (815).

[4] : أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في ثواب قراءة القرآن، حديث رقم (1455)، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح.

[5] : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير، الظاهري، صاحب التصانيف، وُلِد بقرطبة سنة 384 هـ، سمع من يحي بن مسعود بن وجه الجنة وأبي عمر أحمد بن محمد، توفي سنة 456 هـ، من أشهر مصنفاته: المحلى، الإيصال في فهم كتاب الخصال. (ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، مصدر سابق، 18/184-211).

لأعرابٍ إلا قرئ فيها القرآن في الصلوات، وعلمه الصبيان والرجال والنساء ... ثم مات أبو بكر وولي عمر ففُتِحت بلاد الفرس، وفُتِحت الشام والجزيرة ومصر، ولم يبق من هذه البلاد مدينة إلا وقد بُنِيت فيها المساجد، ونُسِخت المصاحف، وقرأ الأئمة القرآن، وتعلمه الصبيان في المكاتب شرقا وغربا".[1]

ولم يقتصر عمل المدارس القرآنية والكتاتيب على تحفيظ القرآن فحسب، بل تعداه إلى جملة من العلوم المتعلقة به: كعلم التجويد، القراءات، التفسير، الرسم، وعدّ الآي ... بل إن تحفيظ القرآن وعلومه أصبح يُدرَّس على مستوى عالٍ في الجامعات الإسلامية، وهناك من البلدان من أنشأت معاهد وكليات خاصة بذلك.

كما أنه من الجهود المباركة في تشجيع حفظ كتاب الله تعالى وحسن تلاوته، ما تقوم به غالب الدول الإسلامية اليوم من تنظيم مسابقات محلية ودولية في حفظ القرآن وترتيله، ورصد جوائز مالية ومكافآت مادية معتبرة للفائزين والمتفوقين، ما يدفع الطلاب إلى التنافس في الحفظ والإتقان.

[1] : ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم، ت: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة، شركة مكتبات عكاظ، السعودية، الطبعة الأولى، 1402 هـ، 2/66-67.

المطلب الثاني: كتابة القرآن في عهد النبي ﷺ

لم يكتف النبي ﷺ بحفظ القرآن في صدره، وإقرائه لأصحابه، وحثهم على تعلّمه وتعليمه، بل جمع إلى ذلك الأمر بكتابته وتقييده في السطور، فكان كلما نزل عليه نجم دعا الكتّاب فأملاه عليهم فيكتبونه، وبذلك كان القرآن مكتوبا كلّه بأمره في عهده ﷺ.[1]

وقد كان للنبي ﷺ كتّاب يكتبون له الوحي، وكان يأمرهم بكتابته فور نزوله.

أخرج البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال: « لما نزلت ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النساء 95)، دعا رسول الله ﷺ زيدا فكتبها، فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته فأنزل الله ﴿ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾ (النساء 95) ».[2]

وفي رواية أخرى عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: « لما نزلت ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، قال النبي ﷺ ادعوا فلانا، فجاءه ومعه الدواة واللوح أو الكتف، فقال: اكتب (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله)، وخلْف النبي ﷺ ابن أم مكتوم، فقال: يا رسول الله أنا ضرير، فنزلت مكانها (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله) ».[3]

ـ وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: « كنت جار رسول الله ﷺ، فكان إذا نزل الوحي أرسل إليّ فكتبت الوحي».[4]

كما كان النبي ﷺ يوجه الكتّاب بأن يضعوا الآية أو الآيات التي نزلت في مواضعها، والسورة التي تنسب إليها، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان، ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: ضعوا هذا في السورة

---

[1] : جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، علي بن سليمان العبيد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ط، ص 20.

[2] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين، حديث رقم (4593).

[3] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب لا يستوي القاعدون من المؤمنين، حديث رقم (4594).

[4] : كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود السجستاني، ت: محمد بن عبده، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ/ 2002 م، ص37.

التي يُذكر فيها كذا وكذا، وينزل عليه الآيات فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا، وينزل عليه الآية فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا ... ».[1]

ومن حرص النبي ﷺ على القرآن، ومخافته أن يختلط بغيره من الأحاديث أو غيرها، كان ينهى أن يُكتب عنه غير القرآن، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ».[2]

وزيادةً في التثبت، وصيانةً للقرآن من الخطأ في الكتابة، فقد كان النبي ﷺ يراجع الكتّاب بعد كتابتهم لما ينزل، فعن زيد بن ثابت أنه قال: « كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ، وكان إذا نزل عليه أخذته بُرحاء شديدة، وعرق عرقًا شديدا مثل الجُمان، ثم سُرِّيَ عنه، فكنت أدخل عليه بقطعة الكتف أو كسرة، فأكتب وهو يملي عليّ، فما أفرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن، وحتى أقول: لا أمشي على رجلي أبدا، فإذا فرغت قال: « اقرأه »، فأقرأه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس ».[3]

ومما يدل على وجود القرآن مكتوبا في عهد النبي ﷺ، ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنه: « أن رسول الله ﷺ نهى أن يُسافر بالقرآن إلى أرض العدو ».[4]

وفي رواية لمسلم أن رسول الله ﷺ قال: « لا تسافروا بالقرآن فإني لا آمن أن يناله العدو ».[5]

وأخرج الإمام مالك عن عبد الله بن أبي بكر أنّ في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزام « أن لا يَمَسَّ القرآن إلا طاهر ».[6]

فهذه الأحاديث والآثار تدل على أنه كان هناك قرآنا مكتوبا مخطوطا على عهد النبي ﷺ.

---

[1] : أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، حديث رقم (3086)، وقال هذا حديث حسن، وضعفه الألباني وأحمد شاكر.

[2] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، حديث رقم (3004).

[3] : المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، د.ط، حديث رقم (1913)، 257/2.

[4] : متفق عليه: البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو، حديث رقم (2990). مسلم، كتاب الإمارة، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذ خيف وقوعه بأيديهم، حديث رقم (1869).

[5] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذ خيف وقوعه بأيديهم، حديث رقم (1869).

[6] : أخرجه مالك في الموطأ، كتاب القرآن، باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن، حديث رقم (234).

الفرع الأول: كتّاب الوحي

أشرنا فيما سبق أنه كان للنبي ﷺ كتّاب بين يديه يكتبون الوحي وما نزل من القرآن، وقد اختلف المؤرخون في عددهم بين مقلٍّ ومكثرٍ.

فذكر الطبري[1] أسماء عشرة من كتابه ﷺ وهم: أبيّ بن كعب، علي بن أبي طالب، زيد بن ثابت، عبد الله بن سعيد بن أبي السرح، عثمان بن عفان، خالد بن سعيد، أبان بن سعيد، علاء بن الحضرمي، معاوية بن أبي سفيان، وحنظلة بن الربيع رضي الله عنهم أجمعين.[2]

أما البلاذري[3] فقد ذكر أسماء إحدى عشر كاتبا، مضيفا: شرحبيل بن حسنة، وجُهَيْم بن الصلة، وحاذفا لعلي بن أبي طالب.[4]

وذكر المسعودي[5] أسماء ستة عشر كاتبا، مضيفا إلى قائمة الطبري والبلاذري الأسماء الآتية: المغيرة بن شعبة، الحصيف بن نصيرة، عبد الله بن الأرقم، العلاء بن عقبة، الزبير بن العوام، حذيفة بن اليمان، ومُعَيْقيب الدوسي.[6]

وسمى ابن عبد البر[1] ثلاثة وعشرين كاتبا، إذ زاد على قائمة المسعودي الآتية أسماؤهم: أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، خالد بن الوليد، عبد الله بن رواحة، محمد بن مسلمة، عبد الله بن أبي سلول، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين.[2]

---

[1] : محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر الإمام، وُلِد في آمل طبرستان سنة 224 هـ، قرأ القرآن على العباس بن الوليد، وسمع بمصر من يونس بن عبد الأعلى وغيره، استوطن بغداد وتوفي بها سنة 310 هـ، له عدة مؤلفات أشهرها: أخبار الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، وجامع البيان في تأويل القرآن. (ينظر: طبقات المفسرين للداودي، مصدر سابق، 111/110/2).

[2] : تاريخ الطبري، مصدر سابق، 421/2.

[3] : أبو بكر أحمد بن يحي بن جابر البغدادي، البلاذُري، سمع: هوذة بن خليفة، وعبد الله بن صالح العجلي، وروى عنه: يحي بن المنجم، وأحمد بن عمار، أصيب في آخر عمره بوسوسة لأنه أكل حب البلاذر للحفظ فكان سبب علته، توفي: بعد 270 هـ، من أشهر مصنفاته فتوح البلدان. (ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، مصدر سابق، 162/13-163، الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 266/1).

[4] : فتوح البلدان، أحمد بن يحي البلاذري، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1988 م، ص 455.

[5] : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، له مصنفات كثيرة في مذهب الإمامية، أخذ عن أبي خليفة الجمحي ونفطويه، مات سنة 345 هـ، أشهر مؤلفاته مروج الذهب. (ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، مصدر سابق، 569/15، فهرست أسماء مصنفي الشيعة، أبو العباس أحمد بن علي النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الخامسة، 1416 هـ، ص 178).

[6] : التنبيه والإشراف، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، ت: عبد الله الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د.ط، ص 245.

وغاية ما ذُكِر من كتاب الوحي اثنين وأربعين، ذكره العراقي، وزاد عليه البرهان الحلبي واحدا، فأوصلهم إلى ثلاثة وأربعين.[3]

ولعل هذا الاختلاف الكبير في عدد كتّاب الوحي راجع إلى الاعتبار الذي اعتمده كل مؤرخ، بين مَن اقتصر على المداومين على كتابة الوحي المشتهرين بذلك، ومَن عدّ كل من كتب بين يديه ﷺ ولو شطر آية، أو حتى مَن كتب بين يدَي رسول الله ﷺ غير الوحي: كالمراسلات والمعاهدات ... وهذا ما دلّ عليه كلام المسعودي بعد أن ذكر أسماء من عدّهم من كتّاب الوحي، قال: " وإنما ذكرنا من أسماء كتّابه ﷺ من ثبت على كتابته، واتصلت أيامه فيها، وطالت مدته، وصحت الرواية على ذلك من أمره، دون من كتب الكتاب والكتابين والثلاثة، إذ كان لا يستحق بذلك أن يسمى كاتبا، ويضاف إلى جملة كتّابه ".[4]

ومجمل القول فإن أشهر كتّاب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ المعتمدين هم: عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، أبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، وإن غاب هؤلاء تولى الكتابة من حضر من الكتاب وهم: معاوية بن أبي سفيان، خالد بن سعيد، وكان أبان بن سعد بن سرح يكتب الوحي، ثم ارتد عن الإسلام، ثم رجع إلى الإسلام يوم فتح مكة وحسن إسلامه.[5]

كما كان حنظلة بن الربيع خليفة كل كاتب من كتاب النبي ﷺ إذا غاب عن عمله، فغلب عليه اسم الكاتب، وكان يضع عنده ﷺ خاتَمه.[6]

---

[1] : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، الإمام الحافظ شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها، ولد بقرطبة سنة 368 هـ، أخذ الفقه على ابن المكوي وابن الفرضي ولازمه كثيراً، ورحل رحلات طويلة في غرب الأندلس وشرقها، توفي بشاطبة سنة 463 هـ، من أشهر مصنفاته: الاستيعاب والتمهيد. (ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن سالم مخلوف، مرجع سابق، 1/176-177).

[2] : الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ/ 1992 م، 1/29-30.

[3] : ينظر: التراتيب الإدارية، محمد عبد الحي بن عبد الكبير المعروف بالكتاني، ت: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، الطبعة الثانية، 1/152. ـ البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان، محمد ياسين سعيد، مطبعة الوفاء، بيروت، 1933 م، ص8.

[4] : التنبيه والإشراف، المسعودي، مصدر سابق، 1/246.

[5] : ينظر: جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته، أكرم الدليمي، مرجع سابق، ص 42.

[6] : العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404 هـ، 4/244.

الفرع الثاني: وسائل الكتابة في العهد النبوي

لم تتوفر للصحابة رضي الله عنهم أدوات كتابة كما عليه الحال اليوم، بل كانوا يكتبون على ما تيسر لهم من مواد تصلح لذلك بالنظر إلى بيئتهم التي كانوا يعيشون فيها، كما أن عدم العلم المسبق بوقت النزول والظروف المحيطة به، أدى إلى تنوع أدوات الكتابة وتعدّدها، وهذا يدل على المشقة الكبيرة التي كان يتحملها الصحابة رضي الله عنهم في كتابة القرآن.

ومن خلال استقراء الآثار والمرويات التي ذكرت وسائل كتابة الصحابة يمكن أن نلمها فيما يأتي: " العُسُب[1]، اللخاف[2]، الرقاع، الأضلاع، الأكتاف، قطع الأديم، القَضْم[3]، الظُّرَر[4]، القراطيس، الألواح، الصحف، الكرانيف ".[5]

وما توفي الرسول ﷺ إلا والقرآن مكتوب مجموع في مختلف هذه الوسائل المشار إليه سابقا، إلّا أنه لم يكن مجموعا في مكان واحد، بل كان موزّعا عند جمعٍ من الصحابة رضي الله عنهم، الذين عُرفوا بكتابة الوحي، وقد أشرنا إلى أبرزهم.

قال القسطلاني[6]: " وقد كان القرآن كله كُتب في العهد النبوي، لكن غير مجموع في موضعٍ واحد، ولا مرتب السور ".[7]

---

[1] : العُسُب: جمع عسيب، وهو جريد النحل، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض منه. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، 598/1. ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399 هـ/ 1979 م، 234/3).

[2] : اللِّخاف: بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة، جمع لُخْفَة، وهي صفائح الحجارة الرقيقة. (ينظر: الصحاح في اللغة، الجوهري، مصدر سابق، 187/2. ـ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، مصدر سابق، 252/1).

[3] : القَضْم: جمع قضيم، وهو الجلد الأبيض يُكتب فيه، وقيل هي الصحيفة البيضاء. (لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، 488/12).

[4] : الظُّرَر: جمع ظِرار، وهو الحجر الذي له حد. (ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، 433/1).

[5] : جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين، فهد الرومي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1421 هـ، ص 21.

[6] : أبو العباس أحمد بن علي بن محمَّد بن الحسن القيسي المصري، المعروف بابن القسطلاني نسبة إلى قسطيلة، بلد بإفريقية، كان من أعيان أعيان علماء المالكية بالديار المصرية، قرأ على أبي منصور المالكي، وخاله القاضي الربعي الحسن بن أبي بكر القسطلاني، وسمع من أبي عبد الله بن بري وغيره، وكان له الشعر الحسن، توفي بمكة سنة 636 هـ. (ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن سالم مخلوف، مرجع سابق، 243/1-244).

[7] : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، 1323 هـ، 163/7.

المطلب الثالث: جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين

الفرع الأول: جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ

أولا– الباعث على الجمع وأسبابه

بعد تولي أبي بكر الخلافة واجهته أحداث جسيمة، خصوصا ما كان من قِبَل أهل الردة، وما صاحب ذلك من حروب طاحنة ومعارك عنيفة، وعلى رأسها موقعة اليمامة، والتي استشهد فيها عدد كبير من الصحابة، منهم أكثر من سبعين من قراء الصحابة، فاشتد ذلك على الصحابة، لاسيما عمر بن الخطاب ﷺ، فاقترح على أبي بكر ﷺ أن يجمع القرآن، خشية ضياعه بموت الحفاظ وقتل القراء، فتردد أبو بكر لأول الأمر، ثم شرح الله صدره لما شرح له صدر عمر ﷺ، فكان أوّل من جمع القرآن بين اللوحين.

أخرج البخاري عن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال: " أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل استحرّ يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقرّاء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟، فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شابٌّ عاقلٌ ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فاتّبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي ﷺ ؟، فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسُب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ (التوبة 128) إلى آخرهما، وكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر ".[1]

[1] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾، حديث رقم (4779)، وباب جمع القرآن، حديث رقم (4986).

ثانيا– المكلف بالجمع

يتضح من الحديث السالف الذكر أن أبا بكر ﷺ كلف زيد بن ثابت ﷺ بالجمع، وهذا لتوفره على صفات لم تتوفر في غيره وهي:

1- أنه شابٌّ يتوفر فيه النشاط والحماسة، وحتى لا تفتر عزيمته أثناء العمل.

2- أنه عاقلٌ فطنٌ يحسن التصرف فيكون أوعى لما يعمله، وحتى لا يقع في عمله نقص أو خلل.

3- أنه غير متهم في دينه لا يتطرق إليه تجريح أو تفسيق، فلا يكون في عمله أدنى ريبة أو شك.

4- أنه أحد كتبة الوحي لرسول الله ﷺ فلديه التجربة العملية والخبرة الميدانية الكافيتان.

هذا ما ذكره أبو بكر الصديق ﷺ من أوصافه، ويضاف إلى ذلك شهوده العرضة الأخيرة للقرآن، وحسن خطه، وشدة ضبطه.[1]

قال الزرقاني[2]: " اجتمع فيه من المواهب ذات الأثر في الجمع ما لم يجتمع في غيره من الرجال، إذ كان من حفاظ القرآن، ومن كتاب الرسول ﷺ، وشهد العرضة الأخيرة للقرآن في ختام حياته ﷺ، وكان فوق ذلك معروفا بخصوبة عقله، وشدة ورعه، وعظم أمانته، وكمال خلقه، واستقامة دينه".[3]

ثالثا– طريقة الجمع ونتاجه

اعتمد زيد بن ثابت ﷺ في الجمع على خطة تستند إلى مصدرين هامين وهما:

1- ما كُتب بين يدي رسول الله ﷺ وبإملاء منه.

2- ما كان محفوظا في صدور الصحابة.

وكان لا يقبل شيئا من المكتوب إلا إذا توفر فيه شرطان:

1- أنه مما كتب بين يدي رسول الله ﷺ بشهادة شاهدين عدلين.

---

[1] : ينظر: جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، علي بن سليمان العبيد، مرجع سابق، ص 35-36.

[2] : محمد عبد العظيم الزُّرقاني من أهالي الجعفرية في المحافظة الغربية من مصر، نسبته إلى زُرقان وهي بلدة تابعة لمحافظة المنوفية، وُلِد في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، من علماء الأزهر البارزين، تخرج بكلية أصول الدين وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، توفي سنة 1367 هـ، من أشهر مصنفاته مناهل العرفان في علوم القرآن. (ينظر: الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 210/6).

[3] : مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، مصدر سابق، 250/1.

2- أنه مما ثبت في العرضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته.[1]

قال أبو شامة المقدسي[2]: " وكان غرضهم أن لا يُكتب إلا من عَيْن ما كُتب بين يدي النبي ﷺ، لا من مجرد الحفظ ".[3]

ولم يعتمد زيد على الحفظ وحده، ولذلك قال في الحديث الذي أوردناه عن البخاري سابقا أنه لم يجد آخر سورة براءة إلا مع أبي خزيمة، أي لم يجدها مكتوبة إلا مع أبي خزيمة الأنصاري، مع أن زيدا كان يحفظها، وكان الكثير من الصحابة يحفظونها كذلك، ولكنه أراد أن يجمع بين الحفظ والكتابة، زيادة في التوثيق، ومبالغة في الاحتياط.[4]

وجُمع القرآن كله في مصحف مرتب الآيات دون السور، مشتملا على الأحرف السبعة التي ثبتت في العرضة الأخيرة، ولم تنسخ تلاوتها، وتلقاه الصحابة بالقَبول وأجمعوا على صحته وسلامته من الزيادة والنقصان.

وقد استحسن الصحابة رضي الله عنهم كثيرا صنيع أبي بكر بجمع القرآن وأثنوا عليه ثناءً جميلا، وعلى رأسهم علي ﷺ، والدليل ما رواه ابن أبي داود بسند حسن عن علي ﷺ قال: " رحمة الله على أبي بكر،كان أعظم الناس أجرا في جمع المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين ".[5]

وقد بقيت هذه الصحف في حيازة أبي بكر حتى توفاه الله، ثم انتقلت إلى عمر بن الخطاب حتى توفاه الله، ثم إلى ابنته حفصة رضي الله عنهم أجمعين.

---

[1] : ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، مصدر سابق، 205/1-206. ـ جمال القراء وكمال الإقراء، أبو الحسن علي بن محمد علم الدين السخاوي، ت: مروان العطية ومحسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، 1418 هـ/1997 م، ص 161.

[2] : عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، شهاب الدين أبو شامة، الحجة الحافظ، أصله من القدس، ومولده في دمشق سنة 499 هـ وبها منشأه، وُلِّي بها مشيخة دار الحديث الأشرفية، توفي سنة 665 هـ، من أشهر كتبه: الروضة في أخبار الدولتين، المرشد الوجيز. (ينظر: غاية النهاية لابن الجزري، مصدر سابق، 162/1، الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 299/3).

[3] : الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، مصدر سابق، 206/1.

[4] : ينظر: جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين، فهد الرومي، مرجع سابق، ص17.

[5] : كتاب المصاحف، ابن أبي داود، مصدر سابق، باب جمع القرآن، ص48.

الفرع الثاني: الجمع في عهد عثمان ﷺ

أولا– بواعث الجمع

كان الباعث الأساس في جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ هو درء اختلاف القراء في وجوه قراءة القرآن الكريم، وتخطئة بعضهم بعضا، حتى وصل الأمر أحيانا إلى تكفير بعضهم بعضا، فأراد ﷺ جمع الأمة على مصحف إمام موحّد، يكون جامعا لكل الأمة.

روى الإمام البخاري عن أبي شهاب أنّ أنس بن مالك حدثه: " أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية[1] وأذربيجان[2] مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف فننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف ".[3]

وأخرج ابن أبي داود من طريق أبي قلابة أنه قال: « لما كانت خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، قال أيوب: لا أعلمه إلا قال: حتى كفّر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيبا فقال: أنتم عندي تختلفون فيه فتلحنون، فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافا وأشد لحنا، اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوه للناس إماما ».[4]

---

[1] : أَرْمِينِيَّة: صقع عظيم في جهة الشمال، سُمّيت بكون الأرمن فيها، كانت بأيدي الروم حتى جاء الإسلام. (ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، مصدر سابق، 159/1-161. ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، ت: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، 1980 م، ص 25).

[2] : أَذْرَبيجان: معناها بالفارسية بيت النار أو خازن النار، وهي إقليم واسع ومملكة عظيمة، تلي الجبل من بلاد العراق، وتلي أرمينية من جهة الغرب، الغالب عليها الجبال، وفيها قلاع كثيرة وخيرات واسعة، من أهم مدائنها تبريز. (ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، مصدر سابق، 128/1. ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، مصدر سابق، ص 20).

[3] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم (4987).

[4] : كتاب المصاحف، ابن أبي داود، مصدر سابق، ص 95.

ويضاف إلى هذا الباعث الأساس سبب آخر وهو حماية القرآن الكريم من أي إضافة أو نقص، نتيجة وجود عدد كبير من المصاحف بأيدي الصحابة، حيث اشتملت على ما ليس بقرآن كالشرح والتفاسير، أو لم يكتب فيها بعض السور مع علمهم أنها من القرآن.[1]

ثانيا– طريقة الجمع وكيفيته

كوّن عثمان ﷺ لجنة من أربعة صحابة: (زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث)، واعتمدت هذه اللجنة على الصحف التي جُمِعت في عهد أبي بكر ﷺ كأساس في النسخ، ووضع عثمان ﷺ للجنة قاعدة أساسية في العمل حيث قال لقرشيّين الثلاثة: " إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ".[2]

وكان مما ذكر من منهجهم أنهم كانوا لا يكتبون شيئا في هذه المصاحف إلا بعدما يتحققون من أنه قرآنٌ متلوٌّ وغير منسوخ، وذلك بعرضه على حَمَلته من قراء الصحابة، أما لو ثبت نسخ شيء من ذلك تركوه، وهو الذي يسمى اليوم بالقراءات الشاذة.[3]

قامت اللجنة بنسخ مجموعة من المصاحف، جامعة لما ثبت من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة، موحدة الرسم بالنسبة للكلمات التي تُقرأ بوجه واحد، أو الكلمات التي يحتمل رسمُها أكثر من قراءة، حيث اتفقوا على رسم الكلمات التي بها عدة أوجه بطريقة يجعلها محتملة لأن تُقرأ بكل تلك الأوجه، وقد ساعدهم على ذلك خلوّ الكتابة من النقط والتشكيل.

أما بالنسبة للكلمات التي لا يدل رسمها على أكثر من قراءة فإنهم كانوا يرسمونها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي البعض الآخر برسم يدل على قراءة ثانية.

ثالثا– نشر عثمان ﷺ للمصاحف في الأمصار

سبق الإشارة إلى أن الباعث الأساس للجمع العثماني هو القضاء على الاختلاف الذي نشب بين المسلمين في قراءة القرآن، خاصة في الأمصار البعيدة عن مكة والمدينة، وعليه فبعد انتهاء اللجنة من نسخ

---

[1] : ينظر: مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، 1404 هـ، ص48. ـ المدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان محمد زرزور، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416 هـ، ص120.

[2] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب نزل القرآن بلسان قريش، حديث رقم (3506).

[3] : جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، فهد الرومي، مرجع سابق، ص32.

المصاحف أعاد عثمان ﷺ الصحف إلى حفصة رضي الله عنها، وأمر بتوزيع المصاحف على الأمصار، واحتفظ عنده بمصحف سمي (المصحف الإمام).

واختلف أهل العلم في عدد المصاحف التي نُسِخت في الجمع العثماني، فذكر الداني أنها أربعة نسخ[1]، وقال ابن حجر المشهور أنها خمسة[2]، وأيده السيوطي[3] في ذلك[4].

إلا أن المتعارف عليه والمشهور عند علماء الرسم أنها ستة مصاحف: " المصحف الإمام وهو المصحف الذي احتفظ به عثمان عنده ويسمى (المدني الخاص)، المصحف المدني ويسمى (المدني العام)، المصحف المكي، المصحف الكوفي، المصحف البصري، والمصحف الشامي ".[5]

ولم يكتف عثمان بتوجيه المصاحف إلى الأمصار المختلفة، بل بعث مع كل مصحف قارئا حافظا حتى يقرئ أهل ذلك البلد، وهؤلاء القراء هم:

1- زيد بن ثابت: أمره أن يقرئ بالمصحف المدني.

2- عبد الله بن السائب: بعثه مع المصحف المكي.

3- المغيرة بن شهاب: بعثه مع المصحف الشامي.

4- أبو عبد الرحمن السلمي: بعثه مع المصحف الكوفي.

5- عامر بن قيس: بعثه مع المصحف البصري.[6]

---

[1] : المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، ت: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ط، ص19.

[2] : فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، 20/9.

[3] : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، وُلِد بأسيوط سنة 849 هـ، نشأ في القاهرة يتيما، مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس في بيته فألف أكثر كتبه، توفي سنة 911 هـ، له نحو 600 مصنف أشهرها: الإتقان في علوم القرآن، وجمع الجوامع. (ينظر: الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 301/3).

[4] : الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، مصدر سابق، 211/1.

[5] : ينظر: الوسيلة إلى كشف العقيلة، علم الدين علي بن محمد السخاوي، ت: مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، 1424 هـ/ 2003 م، ص75. ـ مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبي داود سليمان بن نجاح، ت: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1421 هـ، 141/1.

[6] : ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، مرجع سابق، 403/1-404. ـ مدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة، دار اللواء، الرياض، الطبعة الثالثة، 1417 هـ، ص280-281.

رابعا– حرق المصاحف والصحف الأخرى

استكمالا لجمع الأمة على مصحف واحد، واستئصالا لكل سبب للخلاف بين المسلمين في قراءة القرآن، أمر عثمان ﷺ أن يُحرَّق كل ما كان في أيدي الناس من مصاحف وصحف، بعد أن أرسل المصاحف إلى مختلف الأمصار.

أخرج البخاري عن أنس ﷺ أنه قال: « ... وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نَسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرَّقْ ».[1]

وقد استجاب كل الصحابة لذلك، وقاموا بحرق مصاحفهم عدا عبد الله بن مسعود ﷺ، فإنه امتنع في أول الأمر، لكنه رجع طواعية إلى رأي الجماعة لمّا علم صواب ذلك، وأن مصلحة الأمة فيما فعله عثمان ﷺ.[2]

ولقد عرفت المصاحف العثمانية عناية بالغة واهتماما كبيرا عبر العصور، حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم من رقيٍّ وتطورٍ.

ولعل أول عمل في خدمة هذه المصاحف وتحسينها ما قام به أبو الأسود الدؤلي[3] بوضع نقط الإعراب المدور[4]، والذي طوّره الخليل بن أحمد الفراهيدي[5] إلى نقطة الإعراب المطوّل[1].

---

[1] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم (4987)، وهو تتمة الحديث المذكور سابقا ص 53.

[2] : عقد ابن أبي داود بابا في كتاب المصاحف وسمه (رضاء ابن مسعود لجمع عثمان). ينظر: ص 82 من الكتاب.

[3] : ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلي، قاضي البصرة، ثقة جليل أول من وضع مسائل في النحو بإشارة علي ﷺ، فلما عرضها على عليّ قال: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت، فمن ثَمَّ سُمِّي النحو نحوًا، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره فهو من المخضرمين، أخذ القراءة عرضًا عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، روى القراءة عنه ابنه أبو حرب ويحيى بن يعمر، توفي في طاعون الجارف بالبصرة سنة 69 هـ. (ينظر: غاية النهاية لابن الجزري، مصدر سابق، 346/1).

[4] : نقط الإعراب المدور: عبارة عن وضع دارة مملوءة أو نقطة كبيرة فوق الحرف إن كان مفتوحا، وبجانب الحرف إن كان مضموما، وأسفل الحرف إن كان مكسورا، ووضع نقطتين على الحرف للدلالة على الغنة. (ينظر: المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني، ت: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1407 هـ، ص 3-4).

[5] : هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفَراهيدي، كان الخليل ذكيًّا فطنًا شاعرًا، واستنبط من العَروض ومن علل النحو ما لم يستنبط أحدٌ، وما لم يسبقه إلى مثله سابق، حدّث عن: أيُّوب السّختيانيّ، وعاصمٍ الأحول، أخذ عنه: سيبويه النّحو، وَالنَّضْرُ بن شُمَيْلٍ، وَالأصمعيّ، توفي سنة 170 هـ، من أهم مؤلفاته: كتاب العين. (ينظر: طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، ص51. سير أعلام النبلاء للذهبي، مصدر سابق، 430/7).

ثم تولى نصر بن عاصم الليثي[2] ويحي بن يعمر العدواني[3] وضع نقط الإعجام[4].

ثم توالت جهود أمة الإسلام في تطوير وتحسين طباعة القرآن الكريم حتى بلغت إلى أسمى درجات الرقيّ والجودة في عصرنا الحالي، سواء من ناحية الخط والرسم، أو من ناحية الطباعة والإخراج، أو من ناحية الورق والتجليد ...، ففي كل دولة إسلامية هيئات رسمية ومراكز خاصة تشرف على طباعة المصاحف ومراقبتها، ولله الحمد والمنة.

ولم تقتصر الجهود على الكيف فقط، بل من ناحية الكم كذلك، فمئات الآلاف من المصاحف تطبع سنويا، وبروايات مختلفة، بل بلغات متعددة، حتى يتمكن المسلمون في أصقاع المعمورة وعلى اختلاف ألسنتهم من تلاوة كتاب الله وحفظه وتدبر آياته.

---

[1] : نقط الإعراب المطول: هي الأشكال الثلاثة المأخوذة من صور حروف المد، الفتحة من الألف، والضمة من الواو، والكسرة من الياء، وجعْل علامة الشد شينا مأخوذة من أول شديد، وعلامة الخفة (السكون) رأس خاء مأخوذة من أول خفيف، ووضع علامة للهمزة والروم والإشمام. (ينظر: سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، ت: محمد خلف الحسيني، مكتبة عبد الحميد حنفي للطبع والنشر، مصر، الطبعة الأولى، ص 115-116).

[2] : نصر بن عاصم الليثي من أوائل واضعي النحو، كان فقيها، عالما بالعربية، وله كتاب في العربية، وهو أول من نقط المصاحف، أخذ النحو عن يحي بن يعمر العدوانيّ، وأخذ عنه أبو عَمْرو بن العلاء، مات بالبصرة سنة 89 هـ. (ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي، مصدر سابق، 2749/6، الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 8/ 24).

[3] : يحي بن يعمر الوشْقي العدوانيّ، أبو سليمان، أول من نقط المصاحف، ولد بالأهواز، وسكن البصرة، كان من علماء التابعين، عارفا بالحديث والفقه ولغات العرب، أخذ اللغة عن أبيه، والنحو عن أبي الأسود الدؤلي، وكان فصيحا، ينطق بالعربية المحضة، مات سنة 129 هـ. (ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي، 2836/6، مصدر سابق، الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 8/ 177).

[4] : نقط الإعجام: عبارة على وضع النقاط على الحروف المتشابهة في الرسم للتفريق بينها. (ينظر: رسم المصحف ونقطه، عبد الحي حسين الفرماوي، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، 1425 هـ/ 2004 م، ص300).

المبحث الثالث

التعريف بالطائفة الشيعية

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف لفظ الشيعة ونشأتها
- المطلب الثاني: فرق الشيعة
- المطلب الثالث: أهم عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول: تعريف لفظ الشيعة ونشأتها

الفرع الأول: التعريف اللغوي للفظ الشيعة

لمعرفة المعنى اللغوي للفظ (شيعة) سنرجع إلى أمهات المعاجم، ثم نحاول أن نخرج بتعريف جامع شامل للفظة.

1- ورد في تهذيب اللغة: " والشيعة أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر شيعة، والجماعة: شِيَعٌ وأشياعٌ، والشيعة قوم يهوُون هوى عترة النبيّ محمد ﷺ ويوالونهم.

وشيّعتَ النار تشييعا إذا ألقيتَ عليها ما تذكيها به، ويقال: شيّعت فلانا، أي خرجت معه لوداعه، ويقال: شيّعنا شهر رمضان بست من شوال، أي أتبعناه بها.

قال أبو إسحاق: معنى شيّعتُ فلانا في اللغة: اتبعت، والعرب تقول: شاعكم السلام أي تبعكم السلام، وتقول آتيك غدا أو شيعه، أي اليوم الذي يتبعه، قال: ومعنى الشيعة: الذي يتبع بعضهم بعضا، ومعنى التشيع: الفرق التي كل فرقة منهم يتبع بعضهم بعضا وليس كلهم متفقين ".[1]

2- ورد في الصحاح: " ... وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره، يقال: شايعه، كما يقال والاه من الوليّ، والمشايع أيضا اللاحق ... وتشيّع الرجل: أي ادعى دعوة الشيعة، وتشايع القوم من الشيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع ".[2]

3- ورد في معجم مقاييس اللغة: " شيّع: الشين والياء والعين أصلان، يدل أحدهما على معاضدة ومساعفة، والآخر على بثٍّ وإشادةٍ.

فالأول قولهم: شيّع فلان فلانا عند شخوصه، ويقال آتيك غدا أو شيعه، أي اليوم الذي بعده، كأنّ الثاني مشيّع للأول في المضيّ، ويقال للشجاع المشيّع، كأنه لقوته قد قوي وشيع بغيره، أو شيع بقوة ... والشيعة الأعوان والأنصار.

وأما الآخر فقولهم : شاع الحديث، إذا ذاع وانتشر، ويقال شَيَّع الراعي إبلَه، إذا صاح فيها ".[1]

---

[1] : تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001 م، 41/3.

[2] : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العالم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407 هـ/ 1987 م، 1240/3.

4- ورد في لسان العرب: " والشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شِيَعٌ، وأشياعٌ جمع الجمع، وأصل الشيعة الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا وأهل بيته، حتى صار لهم اسما خاصا، فإذا قيل فلان من الشيعة عُرف أنه منهم، وفي مذاهب الشيعة كذا، أي عندهم، وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة ".[2]

5- ورد في القاموس المحيط: " وشيعة الرجل بالكسر: أتباعه وأنصاره، والفرقة على حِدَة، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته، حتى صار اسما لهم خاصا، والجمع: أشياعٌ وشيعٌ كعنب، وشعت بالشيء أذعته وأظهرته ".[3]

التعليـــــق:

من خلال هذه التعاريف يمكن القول أن لفظ (الشيعة) ورد في معاجم اللغة على المعاني الآتية:

1- أتباع الرجل وأنصاره.

2- القوم الذين يجتمعون على أمر ما.

3- القوم الذين يتبع بعضهم بعضا وليس كلهم متفقين.

4- التقوية والمعاضدة والإعانة.

5- شيوع الخبر وذيوعه.

" ثم غلب هذا الاسم على من يتولى عليّا ﷺ وأهل بيته، حتى صار اسما خاصا لهم ".

وكون اسم الشيعة غلب على من يتولى عليا ﷺ وأهل بيته، حتى صار اسما خاصا لهم، هذه الخصوصية إن صحت فإنه تصح من الجانب اللغوي أو من جانب الظاهر، أما صحتها من الجانب الشرعي أو من الجانب العقدي فهي محل نظر، لأن المتأمل في أكثر فرق الشيعة التي خُصّت بهذا الاسم يجد أن هذا الوصف لا ينطبق عليها، لأنها غير متابعة أو موالية لأهل البيت حقيقة، بل هي موالية لأهوائها

[1] : معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1399 هـ/1979 م، 235/3.

[2] : لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، 188/8.

[3] : القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مصدر سابق، 735/1.

وبدعها التي نسبتها إلى أهل البيت كذبا وزورا، فأهل البيت عليهم رضوان الله، على نهج كل الصحابة رضي الله عنهم عقيدة وشريعة، وهذا ما يعتقده أهل السنة ويجزمون به.

ويُستشف هذا المعنى من قول شريك بن عبد الله حينما سأله سائل أيهما أفضل أبو بكر أو علي ؟ فقال: أبو بكر، فقال السائل: تقول هذا وأنت من الشيعة ؟! فقال له: نعم، إنما الشيعيّ من قال مثل هذا، والله لقد رقى عليٌّ هذه الأعواد فقال: ألا إن خير هذه الأمّة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، أفكنا نرد قوله ؟ أكنا نكذبه ؟ والله ما كان كذابا.[1]

وقد لجأ الشيعة الأوائل ـ المتبعون لأهل البيت على الحقيقة ـ إلى ترك هذا اللقب لما غلب إطلاقه على أهل البدع المخالفين لأهل البيت، كما يشير صاحب التحفة الاثني عشرية إلى ذلك بقوله: " إن الشيعة الأولى تركوا اسم الشيعة لما صار لقبا للروافض والإسماعيلية، ولقبوا أنفسهم بأهل السنة والجماعة ".[2]

❁ لفظ الشيعة في القرآن الكريم

نظرا لكون دراستنا تتعلق بكتاب الله تعالى آثرنا معرفة معنى لفظ الشيعة واستعمالاته في القرآن الكريم، فقد ورد لفظ الشيعة في القرآن في اثني عشر موضعا.[3]

ذكر الدامغاني[4] أن لفظ (ش ي ع) على خمسة أوجه: " الفِرق، الجيش، أهل الملة، الإشاعة، والأهواء المختلفة ".[5]

---

[1] : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، أبو العباس أحمد بن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الأمير محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الطبعة الأولى، 1406 هـ/ 1986 م، 1/13-14.

[2] : نقلا عن: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ـ عرض ونقد ـ، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، د.د.ن، الطبعة الأولى، 1414 هـ، ص 33.

[3] : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364 هـ/ 1945 م، ص 18.

[4] : محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب الدامغاني، أبو عبد الله قاضي القضاة، ولد بدامغان سنة 398 هـ، تفقه على الصيمري ببغداد وسمع من أبي عبد الله محمد بن علي الصوري، روى عنه عبد الوهاب الأنماطي وغيره، توفي ببغداد سنة 478 هـ، من أشهر مصنفاته الوجوه والنظائر. (ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد، محيي الدين الحنفي، دار مير محمد كتب خانه، كراتشي، د.ط، 2/96-97).

[5] : قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الدامغاني، ت: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1983 م، ص 271.

المعنى الأول: فرقا وأحزابا، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ ﴾ (الأنعام 159)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا ﴾ (القصص 04)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ (الحجر 10)، ونظيره قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا ﴾ (الروم 32).

المعنى الثاني: الجيش، قوله تعالى: ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ ﴾ (القصص 15)، يعني من جيشه.

المعنى الثالث: الأهل والملة، قوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ ﴾ (سبأ 54)، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ﴾ (مريم 69)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴾ (الصافات 83).

المعنى الرابع: الشَّيْع والإشاعة، قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ (النور 19)، يعني أن تفشوَ الفاحشة.

المعنى الخامس: الأهواء المختلفة، قوله تعالى: ﴿ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ﴾ (الأنعام 65)، يعني أهواء مختلفة.

أما ابن الجوزي[1] فقد اقتصر على أربعة أوجه فقط، فلم يذكر وجه الإشاعة، والآية التي استدل بها الدامغاني بمعنى الجيش ذكرها ابن الجوزي في معنى الأهل والنسب.[2]

علّق الإمام ابن القيم ـ عليه رحمة الله ـ على استعمال لفظ الشيعة في القرآن قائلا: " غالب ما يستعمل في الذم، ولعله لم يرد في القرآن إلا كذلك كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ﴾ (مريم 69)، وقوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا ﴾ (الروم 32)،

---

[1] : عبد الرحمن بن علي بن محمد، الإمام أبو الفرج ابن الجوزي، البغدادي الحنبلي الواعظ، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم، ولد سنة 508 هـ أو 510 هـ، وتوفي سنة 597 هـ، من أشهر مصنفاته زاد المسير في علم التفسير، الموضوعات. (ينظر: طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ، 1396 هـ.، ص 61).

[2] : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، ت: محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1405 هـ، ص 378-377.

وذلك والله أعلم لما في لفظ الشيعة من الشَّياع والإشاعة، والتي هي ضد الائتلاف والاجتماع، ولذا لا يطلق لفظ الشيَع إلا على فِرَق الضلال لتفرقهم واختلافهم ".[1]

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للفظ الشيعة

سوف نعرض تعريف الشيعة في نظر علمائها، ثم تعريفها في نظر علماء السنة، لنخرج بتعريف اصطلاحي يكون كنتيجة لهذه التعاريف.

أولا– لفظ الشيعة في اصطلاح علماء الشيعة:

1– تعريف أبي جعفر الباقر[2]: يمكن أن نستشف ما يمكن وضعه كأول تعريف لعالم من علماء الشيعة، من خلال روايتين للكليني عن إمامهم الخامس أبي جعفر الباقر.

الرواية الأولى: عن جابر[3] عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟ فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشّع والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء ".[4]

---

[1] : بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، 155/1.

[2] : هو الإمام محمد بن علي زين العابدين بن الحسين، أبو جعفر الباقر، الإمام الخامس للشيعة، ولد بالمدينة سنة 57 هـ، وتوفي سنة 114 هـ، سمي باقرا لأنه بقر العلم، أي شقه، كان إماما مجتهدا زاهدا. (ينظر: فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، ت: محمد جواد الحسيني الجلالي، مطبعة نكارش، طهران، الطبعة الأولى، 1422 هـ، 125/1، سير أعلام النبلاء للذهبي، مصدر سابق، 401/4).

[3] : هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي، كنيته أبو زيد وقيل أبو عبد الله، المتوفي سنة 127 هـ، من أكثر الرواة كذبا ووضعا عند أهل السنة، قال عنه أبو حنيفة: ما لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي. (ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال، أبي أحمد عبد الله بن عدي، ت: محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ/ 1997 م، 327/2).

أما عند الشيعة فهو من أوثق الرواة وأصدقهم، وأغلب روايات الكليني في الكافي تدور عليه، قال عنه المامقاني: ثقة جليل على الأقوى. (ينظر: تنقيح المقال، عبد الله المامقاني، المطبعة المرتضوية، النجف، 1348 هـ، ص 24).

[4] : الأصول من الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، تص وتع: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، 1407 هـ، 74/2. ـ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ/ 1983 م، 97/67.

الرواية الثانية: وهي عن أبي جعفر كذلك قال: " لا تذهب بكم المذاهب فوالله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل ".[1]

2- تعريف سعد القمي[2]: " الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ، وبعدهم معروفون بانقطاعهم إليه، والقول بإمامته ".[3]

وقد وافقه النوبختي[4] ونقل تعريفه بلفظه.[5]

3- تعريف المفيد[6]: عرف الشيعة بقوله: " أتباع أمير المؤمنين (ع) على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل، ونفيُ الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعا لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء ".[7]

4- تعريف جواد مغنية[8]: يرى بأن الشيعة: " عَلَمٌ على من يؤمن بأن عليا هو الخليفة بنص النبي صلى الله عليه وآله ".[9]

---

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 73/2.

[2] : سعد بن عبد الله القمي، أبو القاسم، قال عنه الطوسي: جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصانيف، ثقة، توفي سنة 300 هـ، من أشهر مؤلفاته: المقالات والفرق، مناقب رواة الحديث. (ينظر: الفهرست، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ، ص136، الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 86/3).

[3] : المقالات والفرق، سعد بن عبد الله القمي، ت: محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، 1963 م، ص 15.

[4] : الحسن بن موسى النوبختي ، ابن أخت أبي سهل بن نوبخت، يكنى أبو محمد، متكلم فيلسوف، له مصنفات كثيرة في الكلام وفي نقض الفلسفة وغيرهما، منها كتاب الرد على أصحاب التناسخ، كتاب الجامع في الإمامة، توفي سنة 402 هـ. (ينظر: الفهرست للطوسي، مصدر سابق، ص 96، الكنى والألقاب، عباس القمي، مكتبة الصدر، طهران، د.ط، 229/3).

[5] : فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثالثة، 1404 هـ، ص 02.

[6] : أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي العكبري، الملقب بالمفيد، ولد سنة 336 هـ، وتوفي سنة 413 هـ، قال عنه عباس القمي: شيخ المشايخ الأجلة ورئيس رؤساء الملة، فخر الشيعة ومحيي الشريعة، اجتمعت فيه خلال الفضل، وانتهت إليه رئاسة الكل، واتفق الجميع على علمه وفضله وفقهه وعدالته وثقته وجلالته. (ينظر: الكنى والألقاب للقمي، مرجع سابق، 198/3).

[7] : أوائل المقالات في المذاهب المختارات، محمد بن محمد العكبري المعروف بالمفيد، ت: إبراهيم الأنصاري، درا المفيد للطابعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1414 هـ/ 1993 م، ص 35.

[8] : محمد جواد مغنية من أشهر معاصري علماء الشيعة، ولد سنة 1322 هـ في قرية طير دبا بلبنان، درس على شيوخ قريته، ثم سافر إلى النجف فأنهى هناك دراسته، وكان من أبرز أساتذته السيد حسين الحمامي، توفي ببيروت سنة 1400 هـ، من أشهر مؤلفاته: تفسير الكاشف، الفقه على المذاهب الخمسة. (ينظر: أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، ت: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ط، 205/9-206).

[9] : الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، دار التعارف، بيروت، الطبعة الرابعة، 1399 هـ/ 1989 م، ص 15.

التعليـــــق:

1- كتعليق عام نلاحظ أن لفظ الشيعة في اصطلاح علمائها أخذ يتطور شيئا فشيئا، عبر مراحل زمنية مختلفة، فبدأ في زمن أبي جعفر الباقر مقتصرا على حب أهل البيت، والتركيز على بعض خصالهم الحميدة وأخلاقهم الكريمة، ثم تطور زمن القمي والنوبختي إلى القول بإمامة علي ﷺ، ثم ازداد تطورا زمن المفيد باعتقاد إمامة علي بعد رسول الله ﷺ بلا فصل ونفيِ إمامة من تقدمه، ليكتمل تطوره زمن جواد مغنية باعتقاد نص النبي ﷺ على إمامة علي ﷺ.

وهذا التطور إن دل على شيء إنما يدل على أن الشيعة المتأخرين قد حادوا ومالوا كثيرا عن نهج الشيعة الأوائل، وأن علماء الشيعة ومراجعهم لهم القدرة الممكنة والجرأة الكافية في كل زمن أن يبتدعوا ويحدثوا في دينهم ما يرسخ عقيدتهم ويضلّل عامتهم، وإن لم يكن لهم سلف في ذلك، أو أن ينسبوا ما ابتدعوه إلى سلفهم وأئمتهم كذبا وزورا، وسوف يظهر هذا الأمر جليا من خلال فصول ومباحث هذه الرسالة.

2- أما عن تعريف أبي جعفر الباقر بذكره لتلك الأخلاق الكريمة والخصال الحميدة للشيعة، فإنه قد يصلح كتعريف للرعيل الأول من الصحابة رضي الله عنهم، ممن نصر عليا ﷺ واتّبعه وكان في صفه، فيما حدث بين الصحابة من فتن ووقائع.

3- أما عن تعريف القمي ومعه النوبختي، فانطلاقا منه بدأ الحَيْد والميل عن نهج الشيعة الأولين، حيث بدأت عقيدة الإمامة تتبلور وتأخذ طريقها إلى قلوب الشيعة بقوله: " وبعدهم معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته "، وبهذا أقر القمي والنوبختي بأن القول بالإمامة محدث مبتدع بعد زمن علي ﷺ، أما قوله: " هم المسمون بشيعة علي زمن النبي ﷺ "، فهذا ادعاء باطل لا دليل عليه، لأن الصحابة رضي الله عنهم زمن النبي ﷺ كانوا كلهم على قلب رجل واحد، وما كان بينهم فِرَق ولا جماعات وأحزاب.

4- أما عن تعريف المفيد فقد كان أكثر ترسيخا وتفصيلا لعقيدة الإمامة عند الشيعة، وزاد فيه شرطا هاما ألا وهو: " اعتقاد إمامة علي بلا فصل ونفيُ إمامة من تقدمه "، ومن هنا بدأ اعتقادهم بردة الصحابة رضي الله عنهم وكفرهم بعد وفاة النبي ﷺ، وعلى رأسهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لاغتصابهما الخلافة من علي ﷺ.

وقد شرح المفيد هذا الاعتقاد بالتفصيل في كتاب آخر له بقوله: " وكانت إمامة أمير المؤمنين بعد النبي ﷺ ثلاثون سنة، منها أربع وعشرون سنة وستة أشهر ممنوعا من التصرف في أحكامها، مستعملا للتقية والمداراة، ومنها خمس سنين وستة أشهر ممتَحنا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين، ومضطهدا

بفتن الضالين، كما كان رسول الله ﷺ ثلاث عشر سنة كذا من نبوته[1] ممنوعا من أحكامها، خائفا محبوسا وهاربا مطرودا، لا يتمكن من جهاد الكافرين، ولا يستطيع دفعا عن المؤمنين، ثم هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهدا للمشركين ممتَحنا بالمنافقين، إلى أن قبضه الله جل اسمه إليه ".[2]

أما قول المفيد: " وجعله في الاعتقاد متبوعا لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء "، فهذا تأسيس لعقيدة التقية، أي أن عليا ﷺ إنما كان يتبع من سبقه من الخلفاء الراشدين تقية ومداراة، وفي اعتقاده أنه أولى منهم بها.

5- أما عن تعريف محمد جواد مغنية فقد أضاف شرطا آخر للإمامة في عقيدة الشيعة، وهو ضرورة النص عليها، وإن كان مغنية قد رفع ذلك إلى النبي ﷺ، فإن من شيوخهم من رفعه إلى الله تعالى، كما ذكر ابن مطهر الحلّي في معرض رده على من أنكر نص الله تعالى على الإمامة بقوله: " إن الله سبحانه في غاية الرحمة والشفقة على العباد والرأفة بهم، فكيف يهمل الله تعالى نَصْبَ أمر الرئيس مع شدة الحاجة إليه ".[3]

وورد ما يؤكد ذلك في رواية عن أبي عبد الله[4] أنه قال: " إن الله عز وجل أنزل على نبيه كتابا قبل أن يأتيه يأتيه الموت فقال: يا محمد هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب من أهل بيتك، فقال: ومن النجيب من أهلي يا جبرئيل ؟ فقال: علي بن أبي طالب ".[5]

وخلاصة القول: أنه من خلال التعاريف المذكورة نلاحظ أن علماء الشيعة يركزون في تعريفهم للشيعة على أمر واحد ألا وهي مسألة الإمامة، التي تعد الركن الركين في عقيدتهم، وكل شيء متعلق بها في دينهم، فمنها يبدؤون، وبها يستدلون، وإليها يرجعون، وحولها يدندنون.

---

[1] : تأمل كيف يقارن المفيد بين خلافة علي ﷺ ونبوّة محمد ﷺ، وهذا يؤسس لمعتقد خطير عندهم وهو جعل الإمامة في مرتبة النبوّة، ثم انظر كيف جعل الصحابة رضوان الله عليهم في مقام كفار قريش في مكة واليهود في المدينة، بينما جعل شيعته في مقام المهاجرين والأنصار.

[2] : الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد العكبري المعروف بالشيخ المفيد، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الثانية، 1429 هـ/ 2008 م، ص 12.

[3] : الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن طالب عليه السلام، ابن المطهر الحلي، مكتبة الألفين، الكويت، 1405 هـ/ 1985 م، ص 46-47.

[4] : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله الصادق، لقّب بالصادق لأنه لم يُعرف عنه الكذب، كان من جلة وأتقى علماء المدينة، ويعتبر الإمام السادس لدى الشيعة الإمامية، وينسب إليه انتشار مدرستهم الفقهية والكلامية، ولذلك تُسمّى الشيعة الإمامية بالجعفرية، ولد سنة 80 هـ بالمدينة، وتوفي سنة 148 هـ.(ينظر: فهرس التراث للجلالي، مصدر سابق، 1/136-144، سير أعلام النبلاء للذهبي، مصدر سابق، 6/255-270).

[5] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 1/280. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 36/192.

ثانيا– لفظ الشيعة في اصطلاح علماء السنة:

1– تعريف أبي الحسن الأشعري[1]: " إنما قيل لهم الشيعة لأنهم شايعوا عليا رضوان الله عليه، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ ".[2]

2– تعريف ابن حزم: " ومن وافق الشيعة في أن عليا ﷺ أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكرنا ـ يقصد الإمامة ـ فليس شيعيا ".[3]

3– تعريف الشهرستاني[4]: " الشيعة هم الذين شايعوا عليا ﷺ على الخصوص، وقالوا بإمامته نصا ووصية، إما جليا وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة، وينصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسول عليه الصلاة والسلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر، والقول والتبري قولا وفعلا وعقدا إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية ".[5]

4– تعريف ابن خلدون[6]: " اعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه ".[1]

---

[1] : علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن الأشعري، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، وُلِد بالبصرة سنة 260 هـ، برع في معرفة الاعتزال ثم تبرأ منه ورد عليه، توفي ببغداد سنة 324 هـ، من أشهر مصنفاته: الإبانة عن أصول الديانة، مقالات الإسلاميين. (ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، مصدر سابق، 85/15، الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 263/4).

[2] : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، 1389 هـ، 65/1.

[3] : الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، مصدر سابق، 107/2.

[4] : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد المعروف بالشهرستاني، ولد سنة 467 هـ، كان إماماً مبرّزاً مقدماً في علم الكلام والنظر، برع في الفقه والأصول والكلام، توفي سنة 548 هـ، من أشهر مصنفاته: الممل والنحل، نهاية الإقدام. (ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، ت: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1413هـ ، 6/128-130).

[5] : الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ت: محمد سيد الكيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، دمشق، 1983 م، 145/1. 145/1.

[6] : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحّاثة، وُلِد بتونس سنة 732 هـ ونشأ بها، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، توفي بالقاهرة سنة 808 هـ، من أشهر مصنفاته كتاب العبر، المقدمة. (ينظر: الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 330/3).

التعليق والمناقشـــــة:

1- يلاحظ أن هذه التعاريف تكاد تجمع على أن الشيعة هم أتباع علي وأنصاره، وهذا التعريف للشيعة يحتاج إلى نوع من التدقيق والتفصيل:

فإذا ما قُصِد بهذا التعريف أتباع علي ﷺ في عصره وزمانه، ممن ناصره وكان في صفه، فيمكن أن يُقبل هذا من باب التعريف اللغوي للشيعة، والذي يطلق على كل جماعة تلتف حول قائدها وتنصره، مع التنبيه أن هذا الإطلاق لا يختص بعلي ﷺ دون غيره، كما يدعي الرافضة ذلك، فمعاوية ﷺ أطلق على أتباعه لفظ شيعة كذلك.[2]

أما إذا ما قُصد بهذا التعريف الشيعة من بعد وفاة علي ﷺ إلى عصرنا الحالي، فإن هذا التعريف لا يستقيم وهو مجانب للصواب، لأنه يلزم منه أن يكون عليٌّ ﷺ وأتباعه في زمنه يعتقدون ما تعتقده الشيعة اليوم فيه وفي بنيه، وهذا باطل لأن اعتقادنا في علي ﷺ أنه من خيرة الصحابة وأتقاهم، وأكثرهم اقتداء بالنبي ﷺ، وهو بريءٌ من كل ما يُنسب إليه، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الشيعة أنفسهم فِرَق كثيرة، مختلفة المشارب، متناقضة العقائد، بل هناك من يكفر بعضها بعضا، وكلٌّ يدعي الصواب، ويزعم أنه هو من يمثل أتباع علي ﷺ وشيعته، فلو كان هذا صحيحا للزم عنه أن تكون عقائد علي ﷺ متناقضة ومتضاربة، وحاشاه أن يكون هذا حاله.

ولذا فقد اقترح كثير من الباحثين من أهل السنة إضافة قيد لهذا التعريف وهو قولك: " **الذين يزعمون أو الذين يدّعون** " متابعة علي ومشايعته، وأضم صوتي إليهم، وأراه الأنسب لشيعة اليوم.

2- بخصوص تعريف الإمام الأشعري فهو تعريف عام يشمل جميع طوائف الشيعة، وينطبق أكثر على الشيعة الأوائل وهم الشيعة المفضِّلة، وهم الذين كانوا يفضلون عليا ويقدمونه على سائر الصحابة رضي الله عنهم، رغم أنه ثبت في الأثر الصحيح أن عليا كان لا يرضى ذلك ويكرهه.

---

[1] : مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ت: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، 1425 هـ/ 2004 م، ص 101.

[2] : ورد ذلك في وثيقة التحكيم بين علي ومعاوية، بعد أن اختار علي عبد الله بن قيس لتمثيله، واختار معاوية عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ فكُتب في الوثيقة: " هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ... وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة ... وإن توفي أحد الحكمين فإن أمير الشيعة ـ أي علي أو معاوية ـ يختار مكانه ولا يألو من أهل المعدلة والقسط ...". (تاريخ الطبري، مصدر سابق، 5/53-54).

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي جحيفة قال: « دخلت على علي ﷺ في بيته فقلت: يا خير الناس بعد رسول الله ﷺ، فقال مهلا يا أبا جحيفة ألا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ أبو بكر وعمر، ويحك يا أبا جحيفة، لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر في قلب مؤمن ».[1]

3- أما تعريف ابن حزم فقد عرف الشيعة بأهم معتقد عندهم وهو الإمامة، وهذا المعتقد هو الذي يفصل بين الشيعة الإمامية وغيرهم، إلا أنه لم يتعرض إلى مسألة النص والوصاية.

4- تعريف الإمام الشهرستاني يُعدّ من أدق التعاريف في وصف الشيعة الإمامية الاثني عشرية، إذ نص على جملة من الأصول التي تقوم عليها عقيدتهم، وهي الوصية لعلي بالإمامة بنص شرعي، وأن الإمامة محصورة فيه وفي بنيه من بعده، وكذا عصمة الأئمة من كل صغيرة وكبيرة، كما نبّه إلى مسألة غاية في الأهمية وهي عقيدة التقية التي يستتر وراءها القوم، لإخفاء كثير من مكائدهم ودسائسهم.

وأشار في ختام تعريفه إلى مخالفة بعض الزيدية للشيعة الإمامية، والصواب أن أكثر الزيدية على خلاف ذلك، " فالإمام زيد وأتباعه لا يحكمون بعصمة الإمام، ولا يمنعون الأمة من اختيار من تراه مناسبا للخلافة، ولذا يجوّز الإمام زيد إمامة المفضول مع وجود الفاضل، ولا يقول بالتقية، هذا هو معتقد أكثر الزيدية، ولم يشذ منهم إلا القليل الذين قالوا بعصمة فاطمة وعلي والحسين، أو الذين قالوا بالنص على إمامة علي وولديه الحسن والحسين ".[2]

5- أما تعريف ابن خلدون فإنه لا يخرج عن دائرة التعريف العام الشامل لكل طوائف الشيعة دون تفصيل في العقائد، إلا أن تعميمه لهذا التعريف في عرف الفقهاء والمتكلمين من السلف والخلف محل نظر.

التعريف المختار

يبدو من الصعب تقديم تعريف اصطلاحي يشمل كل فرق الشيعة، ويعبر عن كل المراحل التاريخية التي مرت بها هذه الطائفة، ففرق الشيعة متعددة ومختلفة الأصول والعقائد، كما أن عقائد الشيعة وأفكارها في تطور وتغيّر مستمر حسب العصور والأزمنة .

وعليه يمكن أن نعتمد التعريف العام الذي يشمل كل طوائف الشيعة وهو القول أن: " الشيعة هم أتباع عليّ ﷺ وأشياعه "، لكنه لا يُكتفى بهذا التعريف بل يضاف إليه قيد يميز كل طائفة عن الأخرى فمثلا:

[1] : أخرجه أحمد في مسنده، مسند علي بن أبي طالب، حديث رقم (835)، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[2] : ينظر: البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، أحمد بن يحي المرتضى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1394 هـ، ص 96.

ـ إذا أردت تعريف المفضِّلة أضفت إلى التعريف: " يفضلون عليا على سائر الصحابة رضي الله عنهم".

ـ وإذا أردت تعريف الزيدية قلت: " أتباع زيد بن علي رضي الله عنه ".

مع التنبيه والتأكيد على أن هذا التعريف العام لا ينطبق بأي حال من الأحوال على الطوائف الشيعية التي أحدثت بعد علي ﷺ بدعا وضلالات ما أنزل الله بها من سلطان، وما الشيعة الإمامية ببعيدة عن ذلك، فقد أحدثت جملة من العقائد، خالفت بها نهج علي ﷺ وعقيدته، فإن كان عليٌّ ﷺ يكره من يفضله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فكيف سيكون تعامله مع من يسبهما ويلعنهما ويحكم عليهما بالكفر والردة، وسائر الصحب الكرام رضوان الله عليهم ؟!!

إذن فمن أراد تعريف مثل هذه الفرق الشيعية المبتدعة عليه أن يضيف قيدا للتعريف العام وهو القول: " الذين يزعمون أو يدعون متابعة علي ومشايعته "، ثم يضيف بعد ذلك ما تتصف به هذه الطائفة من عقائد.

وعلى هذا يمكن تعريف الشيعة الإمامية: **" هم الذين يزعمون اتّباع علي ﷺ ومشايعته، ويعتقدون إمامته بنص رسول الله ﷺ ووصيته، وإمامة بنيه من بعده، وما انبثق على ذلك من عقائد "**.

الفرع الثالث: نشـــأة الشيعة

على نفس النهج سنعرض بعض آراء علماء الشيعة في نشأة التشيع، وكذا بعض آراء علماء أهل السنة، مع بعض التعليقات والملاحظات التي نراها لازمة.

أولا– آراء علماء الشيعة في نشأة التشيع:

الرأي الأول: التشيع وُجِد مع بداية الخلق

يذهب كثير من علماء الشيعة إلى أن التشيع نشأ مع بداية الخلق، وأن الله تعالى أشهد الخلق حين أقامهم أشباحا على ولاية علي ﷺ، وأنه ما من رسول إلا وقد عُرض عليه الإيمان بولاية علي، وقد وردت في كتبهم روايات كثيرة تنص على ذلك، منها:

ـ ما رواه الطوسي[1] وغيره عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليهم السلام أن الرسول صلى الله عليه وآله قال لعلي: " أنت الذي احتج الله بك في ابتدائه الخلق حين أقامهم أشباحا، وقال لهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، قال: ومحمد رسولي؟ قالوا: بلى، قال: وعلي بن أبي طالب وصيّ؟ فأبى الخلق جميعا إلا استكبارا وعتوّا من ولايتك إلا نفر قليل وهم أصحاب اليمين ".[2]

وفي رواية أخرى له عن ابن عباس قال: " كنا عند رسول الله عليه الصلاة والسلام فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له النبي (ص)[3]: مرحبا بمن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف سنة ".[4]

---

[1] : أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي الطوسي، وُلِد سنة 385 هـ، وتوفي سنة 460 هـ، قال عنه ابن المطهر الحلي: شيخ الإمامية ورئيس الطائفة، ثقةٌ عينٌ، صدوقٌ، عارفٌ بالأخبار والرجال والفقه والأُصول والكلام، وهو تلميذ الشيخ المفيد، وصاحب كتابين من الكتب الأربعة عند الشيعة: تهذيب الأحكام والاستبصار. (ينظر: تذكرة الأعيان، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، الطبعة الأولى، 1419 هـ، ص 119).

[2] : الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسين الطوسي، مؤسسة البعثة ودار الثقافة، قم، الطبعة الأولى، 1414 هـ، ص 233. ـ مشارق أنوار اليقين، الحافظ رجب البرسي، ت: علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ/ 1999 م، ص24. ـ اليقين باختصاص مولانا علي (ع) بإمرة المؤمنين، رضي الدين علي بن الطاوس الحلي، ت: الأنصاري، مؤسسة دار الكتاب الجزائري، الطبعة الأولى، 1413 هـ، ص 282.

[3] : هكذا كُتِبت في المصدر، ولم أتصرف فيها حفاظا على أمانة النقل، وكثيرا ما تُختصَر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كتب الشيعة ومروياتهم برمز (ص)، رغم أن هذا الصنيع انتقاص من حق الرسول صلى الله عليه وسلم، وحرمان للنفس من أجر الصلاة عليه.

[4] : بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 345/26. ـ المحتضر، حسن بن سليمان الحلي، ت: سيد علي أشرف، المكتبة الحيدرية، 1424 هـ، ص 286. ـ اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء، محمد علي بن أحمد القراجه، ت: هاشم الميلاني، مؤسسة الهادي، قم، الطبعة الأولى، 1418 هـ، ص 214.

ـ وروى الكليني[1] عن أبي الحسن (ع) قال: " ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد ووصية علي ".[2]

وقد حُشدت كتبهم المعتمدة بروايات في هذا المعنى، حتى قال الحر العاملي[3] بعد أن روى مجموعة من الأحاديث في أخذ الله تعالى الميثاق على النبيين بنبوة محمد ﷺ ووصية علي ﷺ قال: " والأحاديث في ذلك كثيرة جدا قد تجاوزت حد التواتر، تزيد على ألف حديث موجودة في جميع كتب الحديث ".[4]

ولم يسلم تفسير القرآن الكريم من مثل هذه الانحرافات والأراجيف، فقد روى الكليني عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ (طه 115) قال: " عهدنا إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم، وإنما سمي ألوا العزم أولي العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده، والمهدي وسيرته، وأجمع عزمهم على أن ذلك كذلك والإقرار به ".[5]

وروي كذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ (الصافات 83) قالوا: إن إبراهيم عليه السلام من شيعة علي ﷺ.[6]

ولم تتوقف جرأة الشيعة عند هذا الحد، بل رووا عن أئمتهم قولهم: " وما خلق الله خلقا إلا وقد عرض ولايتنا عليه، واحتج بنا عليه، فمؤمن بنا، وجاحد كافر، حتى السموات والأرض والجبال ".[1]

---

[1] : محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكليني، وهو أوثق الناس في الحديث وأثبتهم عند الشيعة، يلقبونه بثقة الإسلام، تتلمذ على يد علي بن إبراهيم القمي وغيره، وهو صاحب " الكافي " أصح كتاب عندهم، صنفه في عشرين سنة، توفي ببغداد في سنة 328 أو 329 هـ. (ينظر: رجال الحلي، مصدر سابق، ص 187، رجال النجاشي، مصدر سابق، ص 378).

[2] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 437/1.

[3] : محمد بن الحسن الحر العاملي، وُلِد سنة 1033 هـ بجبل عامل، توفي سنة 1104 هـ، وهو صاحب وسائل الشيعة أحد الجوامع الشيعية في الحديث، قال عنه الأردبيلي: الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق جليل القدر رفيع المنزلة عظيم الشأن، عالم فاضل كامل متبحر في العلوم. (ينظر: تكملة أمل الآمل، حسن الصدر، ت: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي، قم، 1406 هـ، ص 340. جامع الرواة، محمد بن علي الأردبيلي، مكتبة المحمدي، د.ط، 90/2).

[4] : الفصول المهمة في أخبار الأئمة، الحر العاملي، ت: محمد بن محمد الحسين، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع)، قم، الطبعة الأولى، 1418 هـ، 425/1.

[5] : الكافي، الكليني: مصدر سابق، 416/1.

[6] : تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، ت: طيب موسوي الجزائري، دار الكتاب، قم، الطبعة الثالثة، 1404 هـ، 223/2. 223/2. ـ تفسير الصافي، المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني، تص: حسين الأعلمي، مؤسسة الهادي، قم، الطبعة الثانية، 1416 هـ، 272/4. ـ تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة الحويزي، تص: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان، قم، الطبعة الرابعة، 1412 هـ، 405/4.

وفي رواية أخرى: " إن الله عرض ولايتنا على المياه، فما قَبِل ولايتنا عَذُب وطاب، وما جحد ولايتنا جعله الله تعالى مُرًّا وملحًا أجاجًا ".[2]

التعليق والمناقشـــــة:

لا يخفى على ذي عقل بطلان هذه الأراجيف والادعاءات، ولن نطيل في الرد عليها، لأن مثل هذا الكلام مناقض لأصول الشرع، معارض لسلامة العقل، ونكتفي بما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية[3] ردا على ذلك: " ... وهذه كتب الأنبياء الموجودة التي أخرج الناس ما فيها من ذكر النبي ﷺ، ليس في شيء منها ذكر علي، وأنه بها ـ يقصد ولاية علي ـ يقيم الله أمره، بل ذكروا أن في التابوت الذي كان فيه عند المقوقس صور الأنبياء، صورة أبي بكر وعمر مع صورة النبي ﷺ، وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر أحد منهم أنه ذُكر عليّ عندهم، فكيف يجوز أن يقال: إن كلا من الأنبياء بعثوا بالإقرار بولاية علي، ولم يذكروا ذلك لأممهم، ولا نقله أحد منهم ؟! ".[4]

الرأي الثاني: الرسول ﷺ هو الذي وضع بذرة التشيع

يزعم كثير من علماء الشيعة خاصة المعاصرين منهم أن النبي ﷺ هو الذي وضع بذرة التشيع ورعاها، حتى ظهر في عصره من الصحابة مَن تشيع لعلي ووالاه، ومن ذلك:

يقول سعد القمي: " فأول الفرق الشيعة، وهي فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته منهم: المقداد بن الأسود الكندي، وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر المذحجي رضي الله عنهم، وهم أول من سُموا باسم التشيع من هذه الأمة ".[5]

---

[1] : مستطرفات السرائر، ابن باديس الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسيين، قم، الطبعة الثانية، 1411 هـ، ص 576.

[2] : الوافي، الفيض الكاشاني، ت: ضياء الدين الحسيني، مكتبة أمير المؤمنين (ع)، أصفهان، الطبعة الأولى، 1406 هـ، 591/20.

[3] : أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي، شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية، ولد بحوران سنة 661 هـ، ثم انتقل إلى دمشق، ثم إلى مصر، تعرض لعدة اعتقالات بسبب محاربته للتعصب المذهبي والفرق الضالة، توفي معتقلا بقلعة دمشق سنة 768 هـ، فخرجت دمشق كلها في جنازته، أما عن مؤلفاته فقيل أنها تبلغ ثلاثمائة مجلدا، أغلبها في العقيدة والرد على المبتدعة، منها: مجموع الفتاوى، منهاج السنة. (ينظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب، مصدر سابق، 492/4-500، الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 143/1-144).

[4] : منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، مصدر سابق، 170/7.

[5] : المقالات والفرق، سعد القمي، مصدر سابق، ص 15.

ويقول محمد حسين آل كاشف الغطاء[1]: " إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفسه صاحب الشريعة الإسلامية، يعني أن بذرة التشيع وُضعت مع بذرة الإسلام جنبا إلى جنب، وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وأزهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته ".[2]

وقد تبنى هذا الرأي جماعة من المعاصرين منهم: جواد مغنية، محسن العاملي، الطبطبائي، أحمد الوائلي، محمد الشيرازي، محمد علي الحسيني،[3] ...

التعليق والمناقشـــة:

هذا الرأي باطل من أوجه :

1- هذا القول لا أصل له في الكتاب والسنة، وليس له سند تاريخي ثابت، فقد جاء الإسلام بجمع الأمة على كلمة سواء، لا ليفرقها شيعا وأحزابا، ولم يكن بين يدي رسول الله ﷺ شيعة ولا سنة، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران 19)، فالدين عند الله هو الإسلام، لا دين التشيع ولا غيره، وهم يعترفون بأن بذرة التشيع غير بذرة الإسلام، بقول كاشف الغطاء السابق: " بذرة التشيع وضعت جنبا لجنب مع بذرة الإسلام "، فهما بذرتان مختلفتان، والله عز وجل يقول: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران 85).

2- لو فرضنا جدلا بأن بعض الصحابة رضي الله عنهم كالذين ذكرهم القمي كانوا شيعة، فنقول لشيعة اليوم لماذا لم تقتدوا بهؤلاء الصحابة في دينهم وعقيدتهم ؟، ثم أين هؤلاء الصحابة الكرام من ضلالات الشيعة كالنص على الإمامة، وسب الصحابة، وتكفير الشيخين ... ؟!

---

[1] : محمد حسين كاشف الغطاء بن علي، وُلِد سنة 1294 هـ في النجف، وتوفي سنة 1373 هـ، نشأ في بيت آل كاشف الغطاء الطافح بالعلم والعلماء، من أشهر مصنفاته: أصل الشيعة وأصولها. (ينظر: مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ/ 1987 م، 245/7).

[2] : أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين آل كاشف الغطاء، ت: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي (ع)، الطبعة الأولى، 1415هـ، ص 184. ـ الشيعة الفرقة الناجية، الحاج سعيد أبو معاش، مؤسسة السيدة المعصومة (ع)، الطبعة الأولى، 1428 هـ، 393/1.

[3] : ينظر: الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، مرجع سابق، ص 17. ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، ت: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، د.ط، ص23/1. ـ الشيعة في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي، مكتبة أهل البيت (ع)، د.ط، ص 17. ـ هوية التشيع، أحمد الوائلي، دار الصفوة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ/ 1994 م، ص 28. ـ هكذا التشيع، محمد مهدي الشيرازي، مطبعة الآداب النجف، 1383 هـ، ص 4. ـ في ظلال التشيع، محمد علي الحسيني، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الأولى، 1403 هـ، ص 50.

قال ابن المرتضى (وهو شيعي زيدي): " فإن زعموا أن عمارا، وأبا ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي كانوا سلفهم، لقولهم بإمامة علي عليه السلام، أكذَبَهم كون هؤلاء لم يظهروا البراءة من الشيخين، ولا السب لهم، ألا ترى أن عمارا كان عاملا لعمر بن الخطاب في الكوفة[1]، وسلمان الفارسي في المدائن[2] ".[3]

فهذه الحقائق التاريخية تبطل كل ما ادّعاه الشيعة وألصقوه بهتانا وزورا بهؤلاء الصحابة الكرام، الذين ما كانوا إلا على نهج النبي ﷺ وسائر الصحابة رضي الله عنهم، وعليه فإن هذه الادعاءات الباطلة لا تعدو أن تكون مجرد افتراءات من علماء الشيعة ليبرروا بها عقائدهم الباطلة، وليضلوا بها أتباعهم والعامة منهم.

ثانيا– آراء أهل السنة في نشأة التشيع:

الرأي الأول: يرى أصحابه أن بذرة التشيع ظهرت مع وفاة النبي ﷺ واختلاف الصحابة رضي الله عنهم في اختيار الخليفة، فمن الصحابة من رأى أحقية علي ﷺ بذلك، وأن الخلافة يجب ألا تخرج من بيت النبوة.

قال ابن خلدون: " اعلم أن مبدأ هذه الدولة ـ يقصد الشيعة ـ أن أهل البيت لما توفي رسول الله ﷺ كانوا يرون أنهم أحق بالأمر، وأن الخلافة لرجالهم دون ما سواهم من قريش ".[4]

وقال أحمد أمين: " كانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأَوْا بعد وفاة النبي ﷺ أن أهل البيت أولى الناس أن يخلفوه ".[5]

---

[1] : ذكر ذلك كل من ترجم لعمار بن ياسر ﷺ. (ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير، ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ/ 1994 م، 122/4. ـ الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ/ 1994 م، 473/4. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، مصدر سابق، 1140/3).

[2] : ينظر: الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ/ 1990 م، 66/4.

[3] : نقلا عن: أصول مذهب الشيعة الإمامية، القفاري، مرجع سابق، ص 67.

[4] : تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن)، عبد الرحمان بن خلدون، ت: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1408 هـ/ 1988 م، 214/3.

[5] : ينظر: فجر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة العاشرة، 1969 م، ص 366.

الرأي الثاني: يرى أصحابه أن التشيع ظهر بمقتل عثمان ﷺ ونشوب الاختلاف بين الصحابة رضي الله عنهم.

قال ابن حزم: " ثم وَلِيَ عثمان وبقي اثني عشر عاما، وبموته حصل الخلاف وابتدأ أمر الروافض ".[1]

الرأي الثالث: يرى أصحابه أن أول من زرع بذرة التشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي ادعى الإسلام نفاقا، وزرع الفتنة بين المسلمين، وطاف البلاد يدعو إلى إمامة علي وحب آل البيت، وبث جملة من العقائد الفاسدة، التي ظهرت فيما بعد في دين الشيعة.

قال أبو الحسين الملطي[2]: " إنّ أهل الضلال الرافضة ثماني عشرة فرقة يتلقبون بالإمامية، وأنا أذكرها إن شاء الله على رتبها، فأوّلهم الفرقة الغالية من السبئية وغيرهم وهم أصحاب عبد الله بن سبأ ".[3]

الرأي الرابع: يرى أصحابه أن منشأ التشيع مرتبط بموقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما عام 37 هـ.

قال محمود شكري الألوسي[4]: " اعلم أن ظهور هذا اللقب ـ يقصد الشيعة ـ كان عام سبع وثلاثين من الهجرة والله أعلم ".[5]

الرأي الخامس: يرى أصحابه أن ظهور التشيع كان بعد مقتل الحسين ﷺ، وكان هذا الحدث هو بداية التجمع الفعلي للتشيع والتعصب له.

قال المسعودي: " وفي سنة خمس وستين تحركت الشيعة بالكوفة وتلاقوا بالتلاوم والتنادم حين قتل الحسين ﷺ ".[1]

---

[1] : الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، مصدر سابق، 67/2.

[2] : محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطي، الشافعي نزيل عسقلان، فقيهٌ مقرئٌ متقنٌ ثقةٌ، أخذ القراءة عرضًا عن ابن مجاهد وابن الأنباري، أخذ القراءة عنه عرضًا الحسن بن ملاعب الحلبي, توفي سنة 377 هـ، من أشهر مصنفاته: التنبيه والرد. (ينظر: غاية النهاية لابن الجزري، مصدر سابق، 67/2).

[3] : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسن محمد بن أحمد الملطي، ت: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د.ط، ص 18.

[4] : محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين الآلوسي، أبو المعالي، مؤرخ، عالم بالأدب والدين، من الدعاة إلى الإصلاح ومحاربة أهل البدع، وُلِد في بغداد سنة 1273 هـ، أخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما، توفي سنة 1342 هـ، من مصنفاته: بلوغ الأرب في أحوال العرب، أخبار بغداد. (ينظر: الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 172/7-173).

[5] : مختصر التحفة الاثني عشرية، محمود شكري الألوسي، ت: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، الطبعة الثانية، 1387 هـ، 5/1.

وبعد هذا العرض الموجز لمختلف آراء علماء السنة في نشأة التشيع، فالملاحظ أنّ هذه الآراء على اختلافها في تحديد تاريخ نشأة التشيع، إلا أنّ كلا منها يعبر عن مرحلة تاريخية للتشيع، إذ إن ظاهرة التشيع قد مرت بمراحل متعددة، وأخذت أشكالا وصفات مختلفة، حيث يمكننا من خلال تمحيص النظر في هذه الآراء، ودراسة الأحداث التاريخية التي صاحبتها، أن نقسم مراحل ظهور التشيع إلى خمس مراحل أساسية وهي:

المرحلة الأولى: إرهاصات وبوادر التشيع لعلي ﷺ (التشيع التفضيلي)

يمكن أن نؤرخ لهذه المرحلة بوفاة النبي ﷺ، وما أعقبها من خلاف بين الصحابة رضي الله عنهم حول خليفة رسول الله ﷺ، إذ ظهر حينذاك وجهات نظر ثلاث: " تبنّى إحداها الأنصار الذين رأَوْا أنهم أولى بالخلافة من غيرهم، فهم أوّل من آوى الرسول ﷺ ونصره، وقدموا سعد بن عبادة ﷺ، وتبنّى وجهة النظر الثانية المهاجرون، الذين رأَوْا أنهم أوّل الناس إسلاما، وورد فيهم قول الرسول ﷺ: « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان »[2]، وقدموا أبا بكر ﷺ، وثالث وجهات النظر تبناها بنو هاشم وبعض الصحابة، الذين رأَوْا أن بني هاشم رهط النبي ﷺ الأدنون وأقربهم إليه، ومن ثَمَّ لا ينبغي أن تخرج الخلافة منهم، وقدموا علي بن أبي طالب ﷺ ".[3]

هذه وجهات نظر الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ، لكن الأمر لم يصل إلى درجة التحزب والافتراق والمعاداة بين الصحابة، كما يصوّر ذلك بعض الكتاب من الشيعة أو السنة، بل إن الأمر لا يعدو أن يكون اختلاف في وجهات النظر حول أمر هام يعني جميع المسلمين، وهذا أمرٌ صحيٌّ وجد طبيعي، بل هو من مقتضيات نظام الشورى في الإسلام، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يختلفون في الآراء بين يدي رسول الله ﷺ، فيصوّب البعضَ ويخطّئ الآخرَ، أو يصوبهم جميعا إذا احتمل الأمر ذلك، ولم يثر هذا عداوة ولا بغضاء بينهم البتة.

---

[1] : مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين المسعودي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، الطبعة الخامسة، 1393 هـ، 93/3. ـ وينظر: تاريخ الطبري ، مصدر سابق، 426/4.

[2] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، حديث رقم (1820).

[3] : دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ـ الخوارج والشيعة ـ، أحمد محمد أحمد جلّي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، 1406 هـ/ 1987 م، ص 9-10.

وقد افترق الصحابة بعد التشاور وهم على حال من الألفة والمحبة واجتماع الكلمة، بقلوب صافية وأفئدة نقية، وأجمعوا أمرهم على بَيْعة أبي بكر والطاعة له، قال إمام الحرمين[1] واصفا حال الصحابة بعد أمر السقيفة: " فإن أبا ذرّ وعمارا وصهيبا، وغيرهم من الذين كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم، قد اندرجوا تحت الطاعة على بكرة أبيهم، وكان عليا ﷺ مطيعا له سامعا لأمره، ناهضا إلى غزو بني حنيفة ... نعم لم يكن رضي الله عنه في السقيفة، وكان مستخليا بنفسه قد استفزه الحزن على رسول الله ﷺ، ثم دخل فيما دخل الناس فيه، وبايع أبا بكر على ملإ من الأشهاد ".[2]

المرحلة الثانية: التشيع بمعنى الموالاة والنصرة (التشيع السياسي)

كانت بداية ظهور هذا النوع من التشيع في عهد عثمان ﷺ، فقد تشيع له أناس ورأوا أنه أولى بالخلافة، بينما تشيع لعلي ﷺ آخرون ورأوا أنه أولى بالخلافة، مع الاعتراف بفضل الشيخين أبو بكر وعمر على علي رضي الله عنهم أجمعين، ولم يختص لفظ الشيعة بأصحاب علي ﷺ فحسب بل أُستعمل للجماعتين.[3]

ومن النصوص الدالة على هذا المعنى ما أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ، وهو يتحدث عن الكتاب الذي كتبه عثمان ﷺ إلى عامله بمصر فوجده الذين خرجوا عليه، وفي الكتاب: " فقال شيعة علي ﷺ هو عمل عثمان، وقال شيعة عثمان ﷺ هو عمل علي وأصحابه ".[4]

وأخرج كذلك بسنده عن البشير بن النعمان ﷺ قوله: " كتب معي معاوية إلى عائشة رضي الله عنهما ـ قال: وآل عمر يومئذ آمنون في الناس من شيعة علي ومن شيعة عثمان ـ فسرتُ حتى نزلتُ تبوك ".[5]

وقد ازداد هذا النوع من التشيع ظهورا في خلافة علي ﷺ، وما صحبه من فتن ووقائع بين الصحابة رضي الله عنهم، وبخاصة موقعتي الجمل وصفين، أين انقسم الصحابة بعد ذلك شيعتين، شيعة

---

[1] : أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني بن يوسف العلامة، إمام الحرمين، رئيس الشافعية بنيسابور، وُلِد عام 419 هـ، سمع من أبيه ومن أبي سعد النصروي، توفي عام 478 هـ، له مصنفات كثيرة منها: الإرشاد في الأصول، البرهان. (ينظر طبقات الشافعيين لابن كثير، مصدر سابق، 466/1-470).

[2] : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني، ت: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم، مكتبة الخانجي، مصر، د.ط، ص 428.

[3] : ينظر: التشيع نشأته ومراحل تطوره، أحمد بن سعد الغامدي، دار الفوائد ودار ابن رجب، السعودية، الطبعة الأولى، 1431 هـ / 2010 م، ص 22.

[4] : تاريخ المدينة، عمر بن شبة أبو زيد، ت: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة السيد حبيب محمود، جدة، 1399 هـ، 1149/4.

[5] : المصدر نفسه، 1068/3.

علي، وشيعة معاوية، ويدل على ذلك ما ورد في وثيقة التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما: " هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتيهما ... وأن عليا وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس ناظرا وحاكما، ورضي معاوية وشيعته بعمرو بن العاص ناظرا وحاكما ... ".[1]

المرحلة الثالثة: التشيع العقدي السبئي

وظهر هذا النوع من التشيع في أواخر عهد عثمان ﷺ على يد عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي ادعى الإسلام وتظاهر به، وجاء بجملة من الضلالات والبدع: كتأليه علي، والقول بالوصية له، والغيبة والرجعة ...، ثم حمل لواء الفتنة وإفساد ذات بين المسلمين، وطاف البلاد يدعو إلى ضلالاته، وحزّب أتباعه على عثمان ﷺ حتى قتلوه، وفي خلافة علي ﷺ أثار الفتنة بين المسلمين في موقعة الجمل بعد أن كادوا أن يتفقوا، ثم وقعت الوقائع: الجمل وبعدها صفين، ثم مقتل الحسين ﷺ، كل هذه الوقائع وغيرها كانت أرضا خصبا ومناخا ملائما لنمو التشيع وتطوره.[2]

المرحلة الرابعة : التشيع الفقهي الجعفري

ويرجع ظهور هذا النوع من التشيع إلى القرن الثاني للهجرة، حيث أخذت فكرة التشيع تمثل مذهبا فقهيا، هو مذهب أهل البيت، وقد تجلى هذا المذهب في زمن انبثقت فيه المذاهب الفقهية الأربعة المعروفة، وقد كانت الفكرة التي تساند مذهب أهل البيت هي الفكرة القائلة بأنه إذا كان الإمام عليّ أولى بالخلافة من غيره، فأولاده ومن ثَمَّ حفيده الإمام جعفر بن محمد الصادق ـ الذي كان يعتبر من فقهاء عصره ـ أجدر بأن يُتّبع في مسائل الدين وشؤونه من غيره من الفقهاء، وهكذا ظهرت المدرسة الفقهية الجعفرية، فتعصب الشيعة لآرائه الفقهية.[3]

المرحلة الخامسة: التشيع العقدي الاثني عشري

ويرجع ظهور هذا النوع من التشيع إلى القرن الثالث الهجري، حيث اندثرت أو كادت تندثر غالب الفرق الشيعية، ولم يبق منها إلا فرقة الإمامية الاثني عشرية، فبرز جملة من علمائها حملوا على عاتقهم الحفاظ على وجود هذه الطائفة، فتبنوا كثيرا من الضلالات التي ابتدعها ابن سبأ وقعّدوها، ووضعوا لها

---

[1] : الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، ت: عبد المنعم عامر، دار إحياء التراث العربي ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى، 1960 م، ص 194-196.

[2] : ينظر: تاريخ الطبري، ابن جرير الطبري، مصدر سابق، 340/4 وما بعدها.

[3] : ينظر: الشيعة والتصحيح، موسى الموسوي، ت: سعد بن عبد الرحمان، د.د.ن، 1408 هـ/ 1988 م، ص 13.

آلاف الروايات والأخبار نسبوها إلى أئمتهم كذبا وزورا، وألّفوا مجموعة من الكتب حشوها بالأكاذيب والأراجيف، التي اعتبرت فيما بعد أصل وأساس عقائد الإمامية الاثني عشرية.

وقد بزغ نور هذا النوع من التشيع، وترسخت أعمدته، وزدادت قوته، بظهور الدولة الصفوية على يد مؤسسها الشاه إسماعيل الصفوي عام 907 هـ[1]، وتأسيس الدولة الشيعية في إيران، ومن هنا بدأ عهد جديد للشيعة الإمامية الاثني عشرية، حيث وفرت الدولة الصفوية الإيرانية كل الظروف المادية والبشرية والمعنوية لنشر الفكر الشيعي في ربوع العالم الإسلامي، منذ ذاك العهد إلى يومنا هذا.

[1] : عودة الصفويّين، عبد العزيز صالح المحمود الشافعي، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، مصر، الطبعة الأولى، 1428 هـ / 2007 م، ص 10.

المطلب الثاني: فرق الشيعـــــة

الحديث عن حصر فرق الشيعة أمر عسير ومسلك طويل، نظرا لتعدد فرق هذه الطائفة واختلافها، فبعد وفاة كل إمام من الأئمة تظهر فرق جديدة وطوائف حديثة، يضرب بعضها بعضا، وينقض بعضها الأخرى في تعيين الإمام، وقد يصل الحد إلى تكفير بعضها لبعض.

قال الشهرستاني: " لهم في تعدية الإمام كلام وخلاف كثير، وعند كل تعدية وتوقّف مقالة ومذهب وخبـط ".[1]

وهذا التفرق والاختلاف قد آلم الشيعة أنفسهم، وتذمروا منه كثيرا، حتى اشتكى بعضُهم من هذا، روى الطوسي بسنده عن الفيض بن المختار أنه دخل على أبي عبد الله فقال له: " جعلني الله فداك ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم ؟ فقال: وأي الاختلاف يا فيض ؟ فقال: إني لأجلس في حلقهم بالكوفة فأكاد أشك في اختلافهم في حديثهم، حتى أرجع إلى المفضل بن عمر فيوقفني على ما تستريح إليه نفسي، ويطمئن إليه قلبي، فقال أبو عبد الله: أجل هو كما ذكرتَ يا فيض، إن الناس أولعوا بالكذب علينا، كأن الله افترض عليهم ما يريد منهم غيره، وإني أحدّث أحدهم بالحديث، فلا يخرج من عندي حتى يتأوّله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا، وكـلٌّ يحب أن يُدعى رأسـا ".[2]

وقد اتفقت فرق الشيعية على إمامة علي وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم، وافترقت بعد هؤلاء الثلاثة، وسوف نذكر أهم الفرق الشيعية، وذلك بتقسيمها إلى ثلاث فرق رئيسية، وتحت كل فرقة مجموعة من الفرق الفرعية، جريا على تقسيم الإمام الأشعري في مقالات الإسلاميين[3]، وتبعه جماعة ممن ألف في الفرق، وهذه الفرق الرئيسية هي: الغلاة، الزيدية، والإمامية.

---

[1] : الملل والنحل، الشهرستاني، مصدر سابق، 147/1.

[2] : اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، أبو جعفر الطوسي، ت: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم، 1404 هـ، 347/1. ـ إكليل المنهج في تحقيق المطلب، محمد جعفر بن محمد الطاهر الخراساني، ت: جعفر الحسيني الأشكوري، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى، 1425 هـ، ص 450. ـ معجم رجال الحديث، أبو القاسم الموسوي الخوئي، مركز نشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الخامسة، 1413 هـ/ 1992 م، 231/8-232.

[3] : مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، مصدر سابق، 66-166.

الفرع الأول: فرقــة الغــلاة (الغالية)

وهم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الألوهية، فربما شبّهوا واحدا من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق، وهم طوائف كثر أهمها[1]:

1- السبائية: أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي، ألهوا عليًّا.

2- الكاملية: أصحاب أبي كامل: كفّروا جميع الصحابة لتركهم بيعة علي، وطعنوا في علي لتركه طلب حقه.

3- العلبائية: أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي، كان يفضل عليا على النبي ﷺ.

4- المغيرية: أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي، ادعى النبوة لنفسه، واستحل المحارم، وغالى في حق علي.

5- الخطابية: أصحاب الخطاب بن محمد بن أبي زينب الأسدي، زعم أن الأئمة أنبياء ثم آلهة.

6- الكيسانية: أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين، اعتقدوا في علي إحاطته بالعلوم كلها، وقالوا أن الدين طاعة رجل، فأولوا أركان الإسلام كالصلاة والزكاة ... على أنها رجال.

الفرع الثاني: فرقــة الزيديــة

ينتسب الزيدية إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي، وقد خرج زيد على بني أمية، وتعتبر أكثر طوائف الشيعة اعتدالا، وأقربهم إلى أهل السنة والجماعة[2]، بل يذهب البعض إلى إخراج هذه الطائفة من الشيعة، حتى من علماء الشيعة أنفسهم.[3]

وتذهب الزيدية إلى أن الإمام الذي أوصى به النبي ﷺ لم يعيّنه بالاسم، بل عرّفه بالوصف، إضافة إلى جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل[4]، أما عن فرقها الفرعية فمنها من التزم بآراء زيد، ومنها من انحرف عنها، وأهمها فرق ثلاث[1]:

---

[1] : ينظر الملل والنحل، الشهرستاني، مصدر سابق، 1/173-190.

[2] : دراسة عن الفرق، أحمد جلي، مرجع سابق، ص 1/184-185.

[3] : ينظر الشيعة في الميزان، جواد مغنية، مرجع سابق، ص 36.

[4] : دراسة عن الفرق، أحمد جلي، مرجع سابق، ص 1/185.

1- الجارودية: هم أتباع أبي الجارود زياد بن المنذر الكوفي، تأثروا بالرافضة، فقالوا إن النبي ﷺ نصّ على علي رضي الله عنه بالوصف دون التسمية إلا أن الصحابة رضي الله عنهم قصّروا في معرفة الوصف، ولم يطلبوا الموصوف، فكفّروهم.

2- السليمانية (الجريرية) :أتباع سليمان بن جرير، ذهبوا إلى أن الإمامة شورى، وأثبتوا إمامة الشيخين إلا أنهم كفّروا عثمان للأحداث التي أحدثها، وكفّروا عائشة وطلحة والزبير لقتالهم عليًّا.

3- الصالحية: أتباع الحسن بن صالح بن حيّ: ذهبوا مذهب السليمانية في الإمامة، لكنهم توقفوا في أمر عثمان والحكم عليه بالإيمان أو الكفر.

الفرع الثالث: فرقة الإماميــة

وهم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ نصا ظاهرا وتعيينا صادقا، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين[2]، ويدخل في عموم هذه الطائفة أكثر مذاهب الشيعة القائمة الآن في العالم الإسلامي.

وقد اختلفت طوائف هذه الفرقة اختلافا كبيرا في تعيين الإمام بعد الأئمة الثلاثة علي وابنيه رضي الله عنهم، مما جعل فرقها تتعدد وقد أوصلها الأشعري إلى أربع وعشرين فرقة[3]، وسنذكر أهمها:

1- الباقرية (الجعفرية الواقفة): أتباع محمد بن الباقر بن علي زين العابدين، وابنه جعفر الصادق، قالوا بإمامتهما وإمامة والدهما زين العابدين، إلا أن منهم من توقف على واحد منهما.

2- الناووسية: أتباع رجل يقال له ناووس، وقيل نسبوا إلى قرية ناوسا، قالوا إن الصادق لم يمت وسيظهر أمره، وهو المهدي القائم.

3- الأفطحية: قالوا بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبد الله بن الأفطح.

4- الشميطية: أتباع يحي بن أبي شميط، قالوا أن الإمام بعد جعفر الصادق ابنه محمد.

5- الإسماعيلية: قالوا أن الإمام بعد جعفر ابنه الأكبر إسماعيل نصا عليه باتفاق من أولاده.

---

[1] : ينظر الملل والنحل، الشهرستاني، مصدر سابق، 1/157-158.

[2] : المصدر نفسه، 1/162.

[3] : مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، مصدر سابق، 88-104. ـ الملل والنحل، الشهرستاني، مصدر سابق، 1/165-168.

6- الموسوية: قالوا إن الإمام بعد جعفر ابنه موسى نصا عليه بالاسم من أبيه.

7- الاثني عشرية: وهي أكثر فرق الشيعة تواجدا في عصرنا الحالي، وهم الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر، وساقوا الإمامة بعده في أولاده، وبذلك يكون ترتيب أئمتهم على النحو الآتي[1]:

- **الإمام الأول:** أبو الحسن علي بن أبي طالب " المرتضى ": عاش بين (23 ق هـ - 40 هـ).
- **الإمام الثاني:** أبو محمد الحسن بن علي " الزكي ": عاش بين (3 هـ - 50 هـ).
- **الإمام الثالث:** أبو عبد الله الحسين بن علي " سيد الشهداء ": عاش بين (4 هـ - 61 هـ).
- **الإمام الرابع:** أبو محمد علي بن الحسين " زين العابدين ": عاش بين (38 هـ - 95 هـ).
- **الإمام الخامس:** أبو جعفر محمد بن علي " الباقر " : عاش بين (57 هـ - 114 هـ).
- **الإمام السادس:** أبو عبد الله جعفر بن محمد " الصادق ": عاش بين (83 هـ - 148 هـ).
- **الإمام السابع:** أبو إبراهيم موسى بن جعفر" الكاظم ": عاش بين (128 هـ - 183 هـ).
- **الإمام الثامن:** أبو الحسن علي بن موسى " الرضا ": عاش بين (148 هـ - 203 هـ).
- **الإمام التاسع:** أبو جعفر محمد بن علي " الجواد ": عاش بين (195 هـ - 220 هـ).
- **الإمام العاشر:** أبو حسن علي بن محمد " الهادي ": عاش بين (212 هـ - 254 هـ).
- **الإمام الحادي عشر:** أبو محمد الحسن بن علي " العسكري ": عاش بين (232 هـ - 260 هـ).
- **الإمام الثاني عشر:** أبو القاسم محمد بن الحسن " المهدي ": عاش بين (256 هـ - ....).

ويعتقد الشيعة الاثني عشرية بأن الإمام الثاني عشر (محمد المهدي) دخل سردابا في دار أبيه بسامراء، وغاب غيبة صغرى بدأت من عام ولادته 256 هـ أو بعدها بقليل، وانتهت عام 329 هـ، ثم غاب غيبة كبرى بدأت من هذا التاريخ ولم يعرف متى تنتهي[2]، ولم يخرج من غيبته حتى الآن، وهم في انتظاره بشغف، ويدعون الله أن يعجّل فرجه كلما ذكروا اسمه!!

---

[1] : تعريف بمذاهب الشيعة الإمامية، أحمد محمد التركماني، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان، 1403 هـ/ 1984 م، ص 11-12.

[2] : دراسة عن الفرق، أحمد جلي، مرجع سابق، ص 120/1.

ولهذه الطائفة في عصرنا الحالي ألقاب ومسميات عدة أهمها:

أولا: الشيعـــة

في الأصل أن لفظ الشيعة يشمل ويعم كل الطوائف الشيعية، إلا أن كثيرا من الباحثين يرى أن مصطلح الشيعة إذا ما أُطلِق ـ خاصة في عصرنا الحالي ـ فلا ينصرف إلا إليهم، وهذا لاعتبارين:[1]

1- أن مصادر الشيعة الاثني عشرية في التلقي قد استوعبت كثيرا من الآراء والأصول التي قالت بها الفرق الشيعية الأخرى، فأصبحت بذلك الوجه للشيعة والمعبر عنهم.

2- أن أكثر الشيعة اليوم من الاثني عشرية، فهي تمثل القاعدة والنواة الأساسية للشيعة في زمننا المعاصر.

ثانيا: الرافضة أو الروافض

ولتسميتهم بالرافضة تأويلات عدة:

1- قيل: لرفضهم إمامة زيد بن علي زين العابدين، وتفرقهم عنه لما قال له شيعة الكوفة: تبرأ من الشيخين ونحن نبايعك، فأبى، فقالوا: إنا نرفضك، فقال: اذهبوا فأنتم الرافضة، فمن حينئذ سُمّوا رافضة[2]، وهذا هو المشهور.

2- وقيل: لرفضهم إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.[3]

3- وقيل: لرفضهم الدين.[4]

والرافضة اليوم يغضبون غضبا شديدا من هذه التسمية، ويرون أنها من الألقاب التي أُلصقت بهم من طرف أعدائهم نكاية وتعييرا، وعلى عادتهم في الكذب ووضع الروايات لتبرير باطلهم، فقد أورد الكليني رواية في مدح هذه التسمية لتطييب نفوس الشيعة وتسليتهم، جاء في الكافي عن محمد بن سليمان عن أبيه

---

[1] : ينظر: عقائد الشيعة الإمامية، أشرف الجيزاوي، مرجع سابق، ص 28.

[2] : ينظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الإسفراييني، ت: كمال يوسف الحوت، عالم الكتاب، بيروت، الطبعة الأولى، 1983 م، 25/1. ـ الملل والنحل، الشهرستاني، مصدر سابق، 20/1. ـ منهاج السنة، ابن تيمية، مصدر سابق، 34/1.

[3] : مقالات الإسلاميين، الأشعري، مصدر سابق، 16/1.

[4] : التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، القاهرة، د.ط، 289/1. ـ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسن الملطي، مصدر سابق، 24/1.

أنه قال لأبي عبد الله: " جُعلت فداك إنا قد نُبزنا نبزا انكسرت له ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلت له الولاة دماؤنا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ قال: قلت: نعم، قال: لا والله ما سموكم، ولكن الله سماكم به ".[1]

ثالثا: الجعفريـــة

سموا بذلك نسبة إلى الإمام جعفر الصادق، وهو الإمام السادس عندهم، وهذا من باب التسمية للعام باسم الخاص.[2]

وجعفر الصادق الذي كان من فقهاء عصره، ينسب إليه كذبا وزورا فقه هذه الفرقة، فإنهم يسندون إليه أقوالا واعتقادات لا يقول بها من له أدنى بصيرة في الإسلام، فكيف به ؟ وهذا الاسم من أحب الأسماء إليهم بخلاف تسميتهم بالروافض.

رابعا: الإماميـــة

سموا بذلك نسبة إلى عقيدة الإمامة التي هي الركن الركين في ديانتهم، كما سبق الإشارة إليه، ويرى بعضهم أنهم لُقبوا بهذا اللقب بعد غيبة المهدي ـ على حد زعمهم ـ إذ أن ليس هناك قبل غيبته ما يستدعي التسمية، وقد صرح بذلك أحد معاصريهم بقوله: " إن مصطلح الإمامية لم يصبح علما لفرقة من فرق الشيعة إلا بعد حصول غيبة الإمام الثاني عشر من الأئمة المعصومين ".[3]

---

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 34/8. وقد أورد المجلسي في البحار بابا وسمه " باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها "، وضمنه أربعة أحاديث كاملة في مدح هذه التسمية، من ذلك ما رواه عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جُعلت فداك اسم سمينا به، استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا، قال: وما هو ؟ قال: الرافضة، فقال أبو جعفر: إن سبعين رجلا من عسكر فرعون رفضوا فرعون، فأتوا موسى عليه السلام، فلم يكن في قوم موسى أحدا أشد اجتهادا وأشد حبا لهارون منهم، فسماهم قوم موسى الرافضة، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم، وذلك اسم قد نحلكموه الله ". (بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 97/65).

[2] : ينظر: عقائد الشيعة الإمامية، أشرف الجيزاوي، مرجع سابق، ص 31.

[3] : تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، عبد الله فياض، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة، 1406 هـ/ 1986م، ص 85.

خامسا: الاثني عشريـــة

سموا بذلك نسبة إلى أئمتهم الاثنا عشر، الذين يعتقدون فيهم الوصية والعصمة والرجعة ...

واعتبروا قولهم بإمامة اثني عشر إماما ميزة انفردوا بها عن سائر المسلمين، يقول آل كاشف الغطاء: " إن أهم ما امتازت به الشيعة عن سائر فرق المسلمين هو القول بإمامة الأئمة الاثنا عشر ".[1]

سادسا: الخاصة

هذه التسمية أطلقوها على أنفسهم وأهل مذهبهم، وهي كثيرة الاستعمال في كتبهم، فيطلقون على أنفسهم اسم (الخاصة)، وعلى أهل السنة اسم (العامة).

ويجري كثيرا استعمال هذين اللقبين في رواياتهم للأحاديث، فيقولون هذا عن طريق العامة، وهذا عن طريق الخاصة، ومن الروايات التي ورد فيها لفظ (العامة) ما روي عن إمامهم الصادق عند اختلاف الحديثين قوله: " ما خالف العامة ففيه الرشاد ".[2]

[1] : أصل الشيعة وأصولها، آل كاشف الغطاء، مصدر سابق، ص 213.

[2] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 68/1. ـ الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ط، 91/1. ـ فوائد الأصول، مرتضى الأنصاري، مجمع الفكر الإسلامي، قم، 1419 هـ، 615/1. ـ هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، الحر العاملي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، إيران، الطبعة الأولى، 1414 هـ، 378/8.

المطلب الثالث: أهم عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية

يتفق الشيعة الإمامية مع أهل السنة في وجوب الإيمان بأركان الإيمان الستة، وكذا أركان الإسلام الخمسة، مع اختلاف في كثير من المسائل والفروع.

لكن الشيعة الإمامية الاثني عشرية انفردوا على غيرهم من الطوائف الإسلامية بابتداع جملة من العقائد خالفوا بها جموع المسلمين، وأهم هذه المعتقدات: الإمامة التي هي الركن الركين وعماد الدين عندهم، ومنها انبثقت أغلب المعتقدات الأخرى: كالعصمة والغيبة والرجعة ...، وسنذكر أهم هذه المعتقدات بشيء من الإيجاز.

الفرع الأول: عقيدة الإمامة

أصل الإمامة في اللغة التقدم والقصد إلى جهة معينة، والإمام كل من ائتم به قوم هاديا كان أو ضالا، ويُطلق الإمام على الخليفة والسلطان والعالم المقتدى به، وعلى من يؤم الناس في الصلاة.[1]

وأهل السنة مجمعون على وجوب نصب إمام يقيم شعائر الدين، ويدير شؤون المسلمين، ومن النصوص الدالة على ذلك:

قال الجويني: " اتفق المنتمون إلى الإسلام على تفرق المذاهب وتباين المطالب على ثبوت الإمامة، ثم أطبقوا على أن سبيل إثباتها النص أو الاختيار ".[2]

وقال الماوردي: " الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع ".[3]

كما يرى أهل السنة أن الإمامة قضية مصلحة، تناط باختيار الأمة من أهل الحل والعقد، كما أنها تصح بعهد من الإمام الميت إذا قصد فيه حسن الاختيار للأمة عند موته، ولم يقصد بذلك هوى.[4]

---

[1] : كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، 428/8. ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الحموي، مصدر سابق، 23/1.

[2] : غياث الأمم في الثياب الظلم، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، ت: عبد العظيم الديب، مكتبة إمام الحرمين، الطبعة الثانية، 1401 هـ، ص 54.

[3] : الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالماوردي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ص 15.

[4] : عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية الرافضة، أشرف الجيزاوي، دار اليقين، مصر، الطبعة الأولى، 1430 هـ/ 2009 م، ص 59.

أما الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية فهي الركن الركين في أصول عقيدتهم، لا يتم إيمان المرء إلا باعتقادها، ولا يُقبَل منه عمل إلا بتحقيقها، يقول آل كاشف الغطاء: " الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه ... فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إماما للناس من بعده ".[1]

وقال المقداد السيوري[2] في ذكره لشروط الإمامة: " وأن مستحقها ـ يعني الإمامة ـ يكون شخصا معينا معهودا من الله تعالى ورسوله، لا أي شخص أُتِّفق ".[3]

إذن فمفهوم الإمامة عند الشيعة كمفهوم النبوة ومنزلتها، لا فرق بينهما إلا في التسمية، وقد أقر بذلك عامة مراجعهم وآياتهم.

قال المجلسي[4] بعد أن ذكر مجموعة من الروايات في الإمامة: " إن استنباط الفرق بين النبي والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال ... ولا نعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم النبوة، ولا يصل عقولنا فرق بين النبوة والإمامة ".[5]

يقول محمد رضا المظفر: " نعتقد أن الإمامة كالنبوة، لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله، أو لسان الإمام المنصوب بالنص، إذا أراد أن ينص على الإمام من بعده، وحكمها في ذلك حكم النبوة بلا فرق ".[6]

---

[1] : أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين آل كاشف الغطاء، ت: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي (ع)، الطبعة الأولى، 1415هـ، ص 211-212.

[2] : المقداد بن عبد الله بن محمد السيوري الحلي، قال عنه عباس القمي: كان عالما فاضلا فقيها محققا مدققا، توفي سنة 826 هـ، له كتب منها: شرح نهج المسترشدين في أصول الدين، وكنز العرفان. (ينظر: الكنى والألقاب للقمي، مرجع سابق، 10/3).

[3] : النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، المقداد بن عبد الله السيوري، دار الأضواء، بيروت، 1417 هـ/ 1996 م، ص 94. ـ دلائل الحق لنهج الحق، محمد حسن المظفر، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، الطبعة الأولى، 1422 هـ، 29/1. ـ الإمامة في أهل الكتب الكلامية، علي الحسيني الميلاني، منشورات شريف الرضي، قم، الطبعة الأولى، 1413 هـ، ص 45.

[4] : محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي المجلسي، قال عنه عباس القمي: إذا أُطلِق فهو شيخ الإسلام والمسلمين، مروج المذهب والدين، الإمام العلامة المحقق المدقق، توفي سنة 1111 هـ، من أشهر مصنفاته: بحار الأنوار طبع في 110 مجلدا، مرآة العقول. (ينظر: الكنى والألقاب للقمي، مرجع سابق، 147/3-148).

[5] : بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 82/26.

[6] : عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، مرجع سابق، ص 74. ـ بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، محسن الخزازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الخامسة، 1418 هـ، 98/2.

بل يعتقد بعض مشايخهم بأن درجة الإمامة أعظم من درجة النبوة، فقد بوّب المجلسي في البحار بابا سماه " باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق، وأخذ ميثاقهم عنهم، وعن الملائكة، وعن سائر الخلق، وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم "، وذكر في هذا الباب ثمانية وثمانين حديثا.[1]

كما يعتقد الشيعة أنه لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة منصوب من الله تعالى، سواء كان ظاهرا مشهورا، أو غائبا مستورا.[2]

ومن أنكر إمامة واحد من الأئمة فهو كافر خارج عن الملة، مخلَّد في نار جهنم، وقد تعددت رواياتهم في ذلك:

روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماما من الله، ومن زعم أن لهما[3] في الإسلام نصيبا ".[4]

وقال المجلسي في ملاذ الأخبار: " من أراد الله بدأ بكم ـ يقصد الأئمة ـ ومن لم يبدأ بكم فلم يرد الله، بل أراد الشيطان، ومَن وحّده قَبِل عنكم، ومَن لم يَقبل الأئمة فليس بموحّد، بل هو مشرك وإن أظهر التوحيد ".[5]

وقال الطوسي: " لو جاء أحدكم بأعمال كأمثال الجبال، ولم يجئ بولاية علي بن أبي طالب، لأكبه الله عز وجل في النار ".[1]

---

[1] : ينظر: بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 267/26 وما بعدها.

[2] : ينظر: شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، ت: الميرزا أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 2000 م، 125/5. ـ عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ت: الحاج آقا مجتبى العراقي، مطبعة سيد الشهداء، قم، الطبعة الأولى، 1405 هـ/ 1985 م، 127/4.

[3] : يقصد الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ففي اعتقاد الرافضة أنهما كافران ملعونان، لا حض لهما في الإسلام، لاغتصابهما الإمامة من علي ﷺ.

[4] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 374/1.

[5] : ملاذ الأخيار في تهذيب الأخبار، محمد باقر المجلسي، ت: مهدي الرجائي، مطبعة الخيام، قم، 1427 هـ، 271/9-272. ـ الأنوار الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1428 هـ/ 2007 م، 168/5.

وقال المفيد: " اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة، وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة، فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار ".[2]

وقد غالى الروافض في وصف أئمتهم، وبالغوا في إعلاء مكانتهم، حتى جعلوها فوق مرتبة الأنبياء والملائكة، قال الخميني: " من ضروريات مذهبنا أنه لا يصل أحد إلى مراتب الأئمة عليهم السلام المعنوية، حتى الملك المقرب والنبي المرسل ".[3] !!

ومن هذا الغلو:

ـ أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء.[4]

ـ أن أسماءهم مكتوبة على العرش والكرسي واللوح وجباه الملائكة وباب الجنة وغيرها.[5]

ـ أن الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وأنهم يرونهم .[6]

ـ الأعمال تعرض على رسول الله وعلى الأئمة.[7]

ـ أنهم يحيون الموتى ويبرئون الأكمه والأبرص بإذن الله.[8]

ولتثبيت هذه المعتقدات في الأئمة وإرساء دعائمها، فقد روى مراجعهم روايات عديدة في مكانة الولاية وسُمُوِّ قدرها في الإسلام، من ذلك:

---

[1] : الأمالي، أبو جعفر الطوسي، مصدر سابق، ص 308. ـ مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الثالثة، 1408 هـ/ 1988 م، 155/1.

[2] : أوائل المقالات في المذاهب المختارات، محمد بن محمد العكبري الملقب بالمفيد، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ/1993 م، ص 44. ـ مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي، ت: حسين بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1419 هـ، 144/10.

[3] : الحكومة الإسلامية، الخميني، مرجع سابق، ص 84. ـ ينظر: الأنوار الإلهية في المسائل العقدية، جواد التبريزي، دار الصديقة الشهيدة عليها السلام، الطبعة الأولى، 1422 هـ، ص 136. ـ علم الإمام، كمال الحيدري، ت: علي حمود العبادي، دار فراقد، الطبعة الأولى، 1429 هـ/ 2008 م، ص 433.

[4] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 260/1.

[5] : بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 378/108.

[6] : المصدر نفسه، 351/26.

[7] : بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فرخ (الصفار)، ت: حسن كوجة باغي، مطبعة الأحمدي، طهران، 1404 هـ، ص 444.

[8] : المصدر نفسه، ص 289.

ما رواه الكليني عن أبي جعفر (ع) قال: " بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والولاية، ولم ينادى بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه ـ يعني الولاية ـ ".[1]

وروى ابن بابويه القمي[2] عن أبي عبد الله (ع) قال: " عرج النبي (ص) مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله عز وجل فيها النبي (ص) بالولاية لعلي والأئمة، أكثر مما أوصاه بالفرائض ".[3]

الفرع الثاني: عقيدة العصمـــة

عقيدة العصمة من أهم نتائج غلوّ الروافض في الأئمة، فالإمامية يعتقدون أن الأئمة معصومون من الذنوب صغيرها وكبيرها، منزهون عن الخطأ والنسيان، وهذا محل اتفاق بينهم.

قال المجلسي: " اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلا، لا عمدا ولا نسيانا، ولا لخطأ في التأويل، ولا لإسهاء من الله سبحانه ".[4]

وذكر محمد الريشهري أن من شرائط الإمام وخصائصه: " أن يعلم أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، لا يَزِلُّ عن الفتيا، ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا ".[5]

وقد استمد الأئمة هذه العصمة لتلقّيهم الشرع من الله تعالى، قال محمد رضا المظفر واصفا علم الإمام : " أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي، أو الإمام من قبله، وإذا استجد شيء فلا بد أن يعرفه عن طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله فيه، فإن توجّه إلى

---

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 18/2.

[2] : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الملقب بالشيخ الصدوق، وصاحب كتاب من لا يحضره الفقيه، أحد الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة، توفي سنة 328 هـ. (ينظر: الفهرست للطوسي، مصدر سابق، ص 156، الفهرست للنجاشي، مصدر سابق، ص 276-279).

[3] : الخصال، ابن بابويه القمي، تص وتع: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1403 هـ، ص 601. ـ حلية الأبرار، هاشم البحراني، ت: غلام رضا البرجرودي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1411 هـ، 421/1.

[4] : مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، محمد باقر المجلسي، ت: هاشم الرسولي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية، 1404 هـ، 352/4. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 211/25.

[5] : ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث، طهران، الطبعة الأولى، 122/1. ـ مواقف الشيعة، الأحمدي الميانجي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1416 هـ، 354/1. ـ المناظرات في الإمامة، عبد الله الحسن، دار أنوار الهدى، الطبعة الأولى، 1415 هـ، ص 149.

شيء وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي لا يخضع في ذلك إلى البراهين العقلية، ولا إلى تلقينات المعلمين ".[1]

الفرع الثالث: عقيدة الغيبة

بعد وفاة الإمام الحادي عشر للروافض، الإمام الحسن بن علي العسكري سنة 206 هـ، ولم يخلّف ولدا من نسله، اضطرب أمر الشيعة الإمامية وحارت في شأنها، وهم الذين أسسوا عقيدتهم على تعاقب اثني عشر إماما نصا ووصية، وقالوا أن الإمام لطف من الله تعالى، وأن الأرض لو بقيت بغير إمام لساخت وهلك أهلها، لكنّ الإمام مات بلا عَقِب، وبقيت الأرض سليمة وأهلها بخير وعافية بلا إمام، ولم يحدث شيء مما أخبروا به وأخافوا به الناس، فتحيّرت الشيعة في أعظم أمورها وهو تعيين الإمام، وأصبحت في مأزق عويص، فافترقت الشيعة فرقا في إيجاد مخرج من هذا المأزق، وكل فرقة ابتدعت فرية تُقنِع بها أتباعها:

ـ فمنهم من قال: إن الحسن العسكري لم يمت وإنما غاب، وهو القائم.

ـ ومنهم: من أبطل إمامة الحسن العسكري بموته عقيما.

ـ ومنهم: من أثبت وفاة الحسن العسكري، كما مات آباؤه من قبل، وقالوا بانقطاع الإمامة كما انقطعت النبوة بعد محمد ﷺ.

ـ ومنهم من أثبت موت الحسن العسكري، وأنه لم يخلِّف عَقِبا، وقالوا أن الله تعالى سيبعث قائما من آل محمد ممن قد مضى، إن شاء بعث الحسن العسكري، وإن شاء بعث غيره، ونحن الآن في زمن فترة انقطعت فيها الإمامة.[2]

وأسوأ هذه الفرق ابتداعا وأشنعها افتراء فرقة الرافضة، حيث اخترعت أسطورة من وحي الخيال، وحكاية من تلبيس الشيطان، فزعمت أن للحسن العسكري ولدا كان قد أخفى مولده، وستر أمره لصعوبة الوقت، وشدة طلب السلطان له، فلم يظهر ولده في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته.[3]

وقد نسج القوم أراجيف وخرافات لا يصدقها عاقل، ولا يسلم بصحتها حليم، في كيفية زواج الحسن العسكري بأم المهدي، وحملها به، وطريقة ولادته، ونشأته في غيبته، وسيرته وصفاته ...[1]

---

[1] : عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، مرجع سابق، ص 67-68.

[2] : ينظر: المقالات والفرق، سعد القمي، مصدر سابق، ص 106-109. ـ فرق الشيعة، النوبختي، مصدر سابق، ص 96-101.

[3] : الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المفيد، مصدر سابق، ص 389.

ومرت غيبة المهدي بمرحلتين: غيبة أولى عن الأعداء دون الأولياء، وهذا لـمّا خاف عن نفسه القتل وبطش السلطان، وغيبة ثانية عن الأولياء والأعداء لما اشتد عليه الأمر.

يقول الشريف المرتضى[2]: " أما الاستتار والغيبة فسببها إخافة الظالمين له عن نفسه، ومن أُخيف على نفسه فقد أُحْوِج إلى الاستتار، ولم تكن الغيبة من ابتدائها على ما هي عليه الآن، فإنه في ابتداء الأمر كان ظاهرا لأوليائه غائبا عن أعدائه، ولما اشتد الأمر وقوي الخوف وزاد الطلب استتر عن الـولي والعدو ".[3]

وعلى عادة الرافضة في نسج الأساطير وإضلال عامتهم، فقد كان في فترة الغيبة الأولى وسطاء بين عوام الشيعة والإمام الغائب، فكانوا يتلقون الأموال وأسئلة الناس، ثم ينقلون هذه الأسئلة ويلقونها على الإمام الغائب، ويأتونهم بتوقيعات يزعمون أنها من المهدي، وأشهر هؤلاء السفراء: " عثمان بن سعيد العمري، ثم ابنه محمد بن عثمان، ثم أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، ثم أبو الحسن علي بن محمد السمري ".[4]

أما في فترة الغيبة الثانية والتي تبدأ من وفاة آخر سفير وهو أبو الحسن السمري عام 329 هـ، فقد احتدم الصراع والنزاع بين علماء الشيعة في تحديد السفير، لما يدرّه هذا المنصب من أموال طائلة وهبات وافرة، فلم يجد الرافضة من مخرج لذلك إلا ابتداع عقيدة أخرى وهي (ولاية الفقيه أو النيابة العامة عن المهدي)، بحيث يَحُل النائب أو الفقيه محل الإمام الغائب في التقديس والتعظيم والانقياد لأوامره، ولا يَحِل الاعتراض عليه بوجه من الوجوه.

يقول كاشف الغطاء: " والحاصل أنه قد جعل الله تعالى للفقيه الجامع للشرائط في عصر الغيبة الكبرى كل ما جعله للإمام بما هو إمام، يُرجع إليه في شؤون تدبير الملة دينا ودنيا ".[5]

---

[1] : لأكثر تفصيل ينظر: كمال الدين وتمام النعمة، ابن بابويه القمي، ت: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1405 هـ، ص 404-406. ـ الغيبة، محمد بن الحسن الطوسي، ت: عبد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1411 هـ، ص 74-142. ـ الغيبة، ابن أبي زينب النعماني، ت: فارس حسون كريم، منشورات أنوار الهدى، قم، الطبعة الأولى، 1422 هـ، ص 212-231.

[2] : الشريف المرتضى علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب بالمرتضى ذي المجدين، علم الهدى، ولد سنة 355 هـ، وتوفي سنة 436 هـ، كان إماما في علم الكلام والأدب والشعر، من أشهر مصنفاته: ديوان الغرر والدرر، الذي يعرف بأمالي المرتضى. (ينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين، مرجع سابق، 8/213-214).

[3] : تنزيه الأنبياء، الشريف المرتضى، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، 1409 هـ/ 1989 م، ص 233.

[4] : ينظر: الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة، فاضل المالكي، مركز الأبحاث العقائدية، قم، الطبعة الأولى، 1420 هـ، ص 50-51.

[5] : النور الساطع في الفقه النافع، علي كاشف الغطاء، مطبعة الآداب، النجف، 1384 هـ/ 1964 م، 1/341.

وقال محمد رضا المظفر: " وعقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط أنه نائب للإمام عليه السلام في حال غيبته، وهو الحاكم والرئيس المطلق، له ما للإمام في الفصل والحكومة بين الناس، والرادّ عليه رادٌّ على الإمام، والرادّ على الإمام رادٌّ على الله تعالى، وهو على حد الشرك بالله ".[1]

وقال الخميني[2]: " فالفقهاء العدول وحدهم المؤهلون لتنفيذ أحكام الإسلام وإقرار نظامه، وإقامة حدود الله، وحراسة ثغور المسلمين، وعلى كلٍّ فقد فوَّض إليهم الأنبياءُ جميع ما فُوِّض إليهم، وائتمنوهم على ما اؤتمنوا عليه ".[3]

الفرع الرابع: عقيدة الرجعـــة

ذهب كثير من فرق الشيعة إلى القول برجوع أئمتهم إلى هذه الحياة الدنيا، ومنهم من يُقِرّ بموتهم ثم رجعتهم، ومنهم من ينكر موتهم ويقول بأنهم غابوا وسيرجعون.

أما عند الإمامية فقد عرّفوا عقيدة الرجعة ب: " رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وعودتهم إلى الحياة بعد الموت في صورتهم التي كانوا عليها ".[4]

والراجعون إلى الدنيا في اعتقادهم هم: " النبي الخاتم وسائر الأنبياء، والأئمة المعصومون ـ عدا المهدي الذي يخرج من غيبته ـ ومِن مَحْضٍ[5] في الإسلام، ومِن مَحْضٍ في الكفر، دون الفرقة الجاهلية المعبر عنها بالمستضعفين ".[6]

ويقصدون بالقول: " ومن مَحْضٍ في الإسلام أو الإيمان ": أي من محّض الإيمان محضا وهم الشيعة، لأن كمال الإيمان وتمامه خاص بالشيعة، كما تتفق على ذلك رواياتهم وأقوال مشايخهم ".[1]

---

[1] : عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، مرجع سابق، ص 11-12.

[2] : روح الله بن مصطفى الخميني، ولد سنة 1320 هـ، وهو قائد ما سُمِّي بالثورة الإسلامية في إيران، ومؤسس الجمهورية الإسلامية بعد سقوط الملكية البهلوية بقيادة الشاه محمد رضا بهلوي سنة 1400 هـ، ومؤسس نظرية ولاية الفقيه، وأول من لُقِّب بالإمام، توفي سنة 1410 هـ، من أشهر مؤلفاته: أنوار الهداية، الحكومة الإسلامية. (ينظر: فهرست التراث للجلالي، مرجع سابق، 2/235-245) .

[3] : الحكومة الإسلامية، الخميني، مرجع سابق، ص 70.

[4] : ينظر: أوائل المقالات، المفيد، مصدر سابق، ص 46. ـ الانتصار، الحر العاملي، دار السيرة، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ، 3/308.

[5] : المحض: اللبن الخالص، وكل شيء خلص حتى لا يشوبه شيء فهو محض، ويقال عربي محض أي خالص النسب. (ينظر: العين، الفراهيدي، مصدر سابق، 3/11. ـ تهذيب اللغة، الأزهري، مصدر سابق، 2/8. ـ الصحاح، الجوهري، مصدر سابق، 2/160).

[6] : دائرة المعارف العلوية حول الكلمات القصّر لأمير المؤمنين علي (ع)، جواد تارا، المطبعة العلمية، قم، 1/253.

ويقصدون بالقول: " ومن محضٍ في الكفر" هم عموم الناس من غير الشيعة، وعلى رأسهم ولاة أمور المسلمين الذين اغتصبوا الخلافة من أصحابها الشرعيين، فيُبعث خلفاء المسلمين وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من قبورهم، ويرجعون لهذه الدنيا على هيئتهم التي كانوا عليها للاقتصاص منهم ـ كما يرى الشيعة ـ فتجري عليهم عمليات التعذيب والقتل والصلب.[2]

ويستثنون من ذلك طبقة المستضعفين، والتي يعنون بها ضعفاء العقول مثل: النساء العاجزات والسفهاء والبلهاء وأمثالهم، ومن لم يتم عليه الحجة ـ أي الإيمان بالأئمة ـ ممن يموت في زمن الفترة، أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجة، فهم المرجون لأمر الله، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، فيرجى لهم النجاة من النار.[3]

الفرع الخامس: عقيدة التقيـــة

التقية من أخطر عقائد الشيعة التي يختبئون وراءها، ويستترون بها كلما ألمت بهم ظروف محرجة، أو كُشفت إحدى ضلالاتهم.

عرفها المفيد: " التقية كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا ".[4]

وعرفها كذلك: " التقية مجاملة الناس بما يعرفون، وترك ما ينكرون، خوفا من غوائلهم ".[5]

أما جواد مغنية فعرفها: " التقية أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد، لتدفع الضرر عن نفسك أو مالك أو لتحفظ كرامتك ".[1]

---

[1] : يعتقد الرافضة أن محض الإيمان لا يتحقق إلا بالإقرار بالأئمة الاثنا عشر والإيمان بهم، وفي هذا يقول محمد جواد العاملي: " الإيمان عندنا إنما يتحقق بالاعتراف بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، إلا من مات في عهد أحدهم، فلا يشترط إيمانه إلا بإمام زمانه ومن قبله ". (مفتاح الكرامة، محمد جواد العاملي، ت: محمد باقر الخالصي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1422 هـ، 257/8).

[2] : ينظر: الخطوط العريضة التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1393هـ، ص 26-27.

[3] : بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 363/8. ـ العقائد الإسلامية، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1420 هـ، 242/4.

[4] : تصحيح اعتقادات الإمامية، محمد بن محمد العكبري (المفيد)، ت: حسين درگاهي، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، 1414هـ/1993 م، ص 137.

[5] : أوائل المقالات، المفيد، مصدر سابق، ص 96.

والتقية ثابتة في دين الإسلام، وفي اعتقاد أهل السنة، لكنها تكون مع الكفار، كما قال تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ (آل عمران 28)، ويرخّص بها في حالة الضرورة والاضطرار فحسب، لا أن تكون عزيمة ودَيْدنا، كما ذكر ذلك جمع من أهل العلم.[2]

لكن التقية عند الرافضة ليست برخصة بل هي ركن من أركان الدين، وهي في منزلة الصلاة أو أعظم من ذلك.

قال ابن بابويه القمي: " اعتقادنا في التقية أنها واجبة، من تركها بمنزلة من ترك الصلاة ".[3]

والتقية عندهم تقدر تسعة أعشار الدين، بل الدين كله، روى الكليني وغيره عن أبي عبد الله قال: " إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له ".[4]

---

[1] : الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، مرجع سابق، ص 48. ـ الشيعة الفرقة الناجية، الحاج سعيد أبو معاش، مؤسسة السيدة المعصومة (ع)، الطبعة الأولى، 1428 هـ، 291/1.

[2] : نقل ابن المنذر إجماع أهل العلم على أن التقية رخصة في حال الضرورة فقال: " أجمعوا على أن من أُكرِه على الكفر حتى خشي على نفسه القتل فكفر، وقلبه مطمئن بالإيمان، أنه لا يُحكَم عليه بالكفر "، إلا أنه من اختار العزيمة حال الإكراه فهو أفضل، قال ابن بطال: " وأجمعوا على أنه من أُكره على الكفر واختار القتل أنه أعظم أجرا ". (فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، 12/314-317).

[3] : الاعتقادات في دين الإمامية، ابن بابويه القمي (الصدوق)، ت: عصام عبد السيد، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، 1414 هـ/1993 م، ص 107.

[4] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 217/2. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 423/75. ـ وسائل الشيعة إلى تحقيق مسائل الشريعة، الحر العاملي، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية، 1414 هـ، 204/16. ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثنا عشر، علي بن محمد الخزاز القمي، ت: عبد اللطيف الحسيني، انتشارات بيدار، قم، 1401 هـ، ص 274. ـ المحاسن، أبو جعفر أحمد بن محمد البرقي، تص وتع: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1370 هـ، 255/1. ـ الأربعون حديثا في إثبات إمامة أمير المؤمنين (ع)، سليمان بن عبد الله الماحوزي، ت: مهدي الرجائي، مطبعة الأمير، الطبعة الأولى، 1417هـ، ص 325.

الفرع السادس: عقيدة البداء

البداء في اللغة على معنيين: الأول الظهور بعد الخفاء، والثاني: نشأة رأي جديد لم يكن من قبل.[1]

وكلا المعنيين ورد ذكره في كتاب الله تعالى، فمن الأول قوله تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴾ (الزمر 47) ، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْأَيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (يوسف 35).

والبداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم بعد أن لم يكن، وكلاهما محال في حق الله تعالى، وهو الذي وصف نفسه في كتابه الكريم بقوله: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأنعام 59).

أما الشيعة فقد زعموا أن البداء متحقق في الله عز وجل، بل عدّوه من أعظم العبادات وأجل القربات، فروَوْا عن أئمتهم قولهم: " ما عُبِد الله بشيء مثل البداء "[2]، وفي رواية أخرى: " وما عُظِّم الله عز وجل بمثل البداء ".[3]

وقد ابتدع علماء الشيعة هذه العقيدة الضالة حتى يلبّسوا على عامتهم كلما أبطل الله تعالى أحد ادعاءات أئمتهم لعلم الغيب، فإذا لم يقع ما أخبروا به، أو وقع ما يخالف ذلك، قالوا بدا لله كذا ففعل كذا.[4]

---

[1] : لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، 66/41. ـ الصحاح، الجوهري، مصدر سابق، 2278/6.

[2] : التوحيد، ابن بابويه القمي، مصدر سابق، ص 332. ـ الوافي، الكاشاني، مصدر سابق، 507/1. ـ نور البراهين، نعمة الله الجزائري، ت: مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ، 221/2. ـ الإلهيات، جعفر السبحاني، الدار الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1409 هـ/ 1989 م، ص 567. ـ توحيد الإمامية، محمد باقر الملكي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، 1415 هـ، ص 392.

[3] : المصادر والمراجع نفسها.

[4] : من أمثلة ذلك ما كان يُمَنّي به أئمة الشيعة أتباعهم، بأن الحكم والرخاء سيكون لهم سنة سبعين للهجرة، فلما لم يقع ذلك قالوا بدا لله أن يؤخره فأخره، روى العياشي عن أبي حمزة قال: " قلت لأبي جعفر : إن عليا كان يقول إلى السبعين بلاء، وبعد السبعين رخاء، وقد مضت السبعون ولم يروا رخاء ؟ فقال لي أبو جعفر : يا ثابت إن الله كان قد وقّت هذا الأمر في السبعين، فلما قُتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله على أهل الأرض، فأخره إلى أربعين ومائة سنة، فحدثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع الستر فأخره الله، ولم يجعل لذلك عندنا وقتا، ثم قال: يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ". (تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ت: هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د.ط، 218/2).

ويلزم من عقيدة البداء أن الله تعالى جل شأنه كان يجهل هذه الأشياء التي جاءت مؤخرا، ولما حدثت وعلم بها غيّر سبحانه وتعالى رأيه القديم، وأنشأ رأيا جديدا حسب الظروف والأحوال،[1] وهذا هو الكفر البواح والضلال المبين، عياذا بالله.

الفرع السابع: عقيدة الطينـــة

لعقيدة الطينة عند الرافضة معنيان:

المعنى الأول: اعتقادهم أن الشيعي خُلِق من طينة خاصة، والسني خُلِق من طينة أخرى، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين، فما في الشيعي من معاصٍ وجرائمٍ هو من تأثره بطينة السني، وما في السني من صلاح وأمانة هو من تأثره بطينة الشيعي، فإذا كان يوم القيامة فإن سيئات وموبقات الشيعة توضع على أهل السنة، وحسنات أهل السنة تُعطى للشيعة.[2]

وهذه العقيدة مما يكتمه علماء الشيعة على عامتهم، لأنه لو يعلم العامة بهذه العقيدة لأفسدوا عليهم البلاد والعباد، ولما تورّعوا عن فعل الكبائر والموبقات، لعلمهم أن إثمها يقع على السني.[3]

وفي حقيقة الأمر هم يقترفون الكبائر والموبقات مع سِتر عقيدة الطينة عليهم، أما لو علموا بها فنخشى أن تُخسَف الأرض من آثامهم وموبقاتهم.

المعنى الثاني: اعتقادهم في بركة طينة قبر الحسين ﷺ، وأنها دواء لكل داء.[4]

روى المفيد عن أبي عبد الله قال: " في طين قبر الحسين الشفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر ".[5]

---

[1] : بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم، محمد عبد الستار التونسي، المكتبة الإمدادية، المدينة المنورة، د.ط، ص 25.

[2] : ينظر: علل الشرائع، ابن بابويه القمي، ت: محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، الطبعة الثانية، 1385 هـ/ 1966 م، ص 490-492. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 5/247-248.

[3] : ينظر: الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، 1431 هـ/ 2010 م، 1/276-277.

[4] : ينظر: من عقائد الشيعة، عبد الله بن محمد السلفي، الطبعة الأولى، 1471 هـ، ص 34.

[5] : المزار، محمد بن محمد العكبري (المفيد)، ت: محمد باقر الأبطحي، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، 1414 هـ/ 1993 م، ص 143. ـ مصباح المجتهد، محمد بن الحسن الطوسي، مؤسســة فقه الشيعــة، بيروت، الطبعــة الأولى، 1411 هـ/ 1991 م، ص 732. ـ مكارم الأخلاق، الحسن بن الفضــل الطبرسي، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الســادســة، 1993 هـ/ 1972 م، ص 167. ـ روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري، ت: محمد مهدي الخرساني، منشورات الشريف الرضي، قم، د.ط، ص 411.

خلاصة الفصـــل:

يمكن تلخيص محتوى هذا الفصل فيما يأتي:

1- من أجمع التعاريف للقرآن الكريم أنه: كلام الله تعالى، المنزل على محمد ﷺ المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المكتوب بين دفتي المصحف، المنقول إلينا بالتواتر.

2- وقر حب القرآن في قلوب الصحابة فاجتهدوا في حفظه وتلاوته، وتنافسوا في استظهاره ومراجعته، فحفظه جم غفير منهم، وكل قطعة منه كان يحفظها جماعة كثيرة، أقلهم بالغون حد التواتر.

3- لم يكتف النبي ﷺ بحفظ القرآن في صدره، وإقرائه لأصحابه، بل جمع إلى ذلك الأمر بكتابته، فكان كلما أُنزِل عليه نجم دعا الكتاب فأملاه عليهم فيكتبونه، فما توفي النبي ﷺ إلا والقرآن كله مكتوب بأمره وبين يديه.

4- اعتنى الخلفاء الراشدون بجمع القرآن الكريم في السطور، فكان لأبي بكر الصديق ﷺ فضل السبق فجمعه في صحفٍ مخافة ضياعه بموت القراء، ثم جاء بعده عثمان ﷺ فجمع الأمة على مصحف واحد، بعد أن اشتد الخلاف بينها في قراءة القرآن، فأجتمع كل الصحابة على مصحف عثمان عدا ابن مسعود ﷺ، فإنه امتنع عن ترك حرفه وحرق مصحفه في أول الأمر، ثم رجع إلى رأي الجماعة.

5- لفظ الشيعة في اصطلاح علمائها أخذ يتطور شيئا فشيئا، عبر مراحل تاريخية مختلفة، فبعد أن كان مقتصرا على حب أهل البيت زمن أئمتهم، وصل إلى اعتقاد النص على ولاية علي والأئمة من بعده بظهور طائفة الشيعة الاثني عشرية.

6- بعد دراسة مختلف تعاريف أهل السنة للشيعة، يمكن اختيار التعريف الآتي للشيعة: هم الذين يزعمون اتّباع علي ﷺ ومشايعته، ويعتقدون إمامته بنص رسول الله ﷺ ووصيته، وإمامة بنيه من بعده، وما انبثق عن ذلك من عقائد.

7- يمكن حصر نشأة التشيع في خمس مراحل أساسية: أولها مرحلة التشيع التفضيلي، وظهر بوفاة النبي ﷺ واختلاف الصحابة حول خليفته، ثانيها مرحلة التشيع السياسي، وظهر في عهد عثمان بموالاة علي ونصرته واعتباره أولى بالخلافة من عثمان، وثالثها مرحلة التشيع العقدي السبئي، الذي أسسه عبد الله بن سبأ، ورابعها التشيع الفقهي الجعفري، وظهر على يد الإمام السادس للشيعة أبو عبد الله جعفر بن محمد

الصادق، وخامسها وآخرها التشيع العقدي الصفوي وظهر في القرن الثالث الهجري، وبزغ نوره وترسخت أعمدته في العهد الصفوي وتأسيس الدولة الشيعيّة في إيران.

8- فرق الشيعة متعددة ومختلفة، فبعد وفاة كل إمام من الأئمة تظهر فرق جديدة ينقض بعضها بعضا، واتفقت فرق الشيعة في إمامة علي وابنيه الحسن والحسين، وافترقت بعد هؤلاء الثلاثة، ويمكن تقسيم الشيعة إلى ثلاثة فرق رئيسية وهي: الغلاة، الزيدية، والإمامية، وتحت كل فرقة مجموعة من الطوائف الفرعية.

9- تعد طائفة الشيعة الاثني عشرية أكثر طوائف الشيعة تواجدا وتأثيرا في عصرنا الحالي، وهي الطائفة التي قطعت بموت موسى الكاظم، وساقت الإمامة في أولاده، إلى الإمام الثاني عشر وهو المهدي المنتظر، الغائب في سردابه منذ عام 329 هـ، وهم ينتظرون فرجه وخروجه إلى اليوم.

10- انفردت طائفة الشيعة الاثني عشرية بجملة من العقائد خالفت بها جموع المسلمين، حيث تعد الإمامة أهم هذه العقائد، فهي الركن الركين، وعماد الدين، ومنها انبثقت أغلب المعتقدات الأخرى كالعصمة والغيبة والرجعة والتقية ...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

علاقة الشيعة بمقولة وقوع التحريف في القرآن

وفيه ثلاثة مباحث:

- ✓ **المبحث الأول: مفهوم تحريف القرآن**
- ✓ **المبحث الثاني: الجذور التاريخية لمقولة وقوع التحريف في القرآن**
- ✓ **المبحث الثالث: تبني علماء الشيعة لمقولة وقوع التحريف في القرآن**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

مفهوم تحريف القرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: تعريف تحريف القرآن وذكر أنواعه**
- **المطلب الثاني: حكم القول بتحريف القرآن عند أهل السنة**
- **المطلب الثالث: حكم القول بتحريف القرآن عند الشيعة**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول: تعريف تحريف القرآن الكريم وذكر أنواعه

الفرع الأول: التعريف اللغوي

تكاد معاجم اللغة تجمع أنّ تعريف تحريف الكلام هو: تغييره والميل به وعدله عن جهته، وهذا الوصف ينطبق على ما أضيف إليه، بمعنى أن تحريف القرآن الكريم هو: تغيير القرآن الكريم في لفظه والميل به، وعدله عن معناه، وهو قريب الشبه، كما كانت اليهود تغيّر معاني التوراة بالأشباه، فوصفهم الله بفعلهم، قال تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ (النساء 46).[1]

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي

لا يختلف تعريف التحريف الاصطلاحي عن تعريفه اللغوي، ومن أحسِن مَن قدّم تعريفا اصطلاحيا للتحريف الإمام ابن عاشور[2] إذ قال: " المراد بالتحريف: إخراج الوحي والشريعة عما جاءت به، إما بتبديل، وإما بكتمان بعضٍ وتناسيه، وإما بالتأويل البعيد، وهو أكثر أنواع التحريف ".[3]

ويمكن تقسيم هذا التعريف إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قوله: " إخراج الوحي والشريعة عما جاءت به ": وهذا هو أصل التحريف وأساسه، إذ أنّ التحريف هو إخراج الوحي والشرائع عن مقصدها، والميل بها عما جاءت به، بقصد التبديل وتعمّد التغيير، وهذا بغية التشكيك في الوحي والشرائع، والطعن في قدسيتها، وكذا تضليل وإغواء أتباع هذه الشرائع.

والوحي والشريعة متلازمان، إذ لا شريعة بدون وحيٍ، فأي مساسٍ بالوحي يلحق أحكام الشريعة لزوما.

وإنما قلنا التبديل والتغيير بقصدٍ وتعمدٍ حتى نُخرِج اللحن في التلاوة من تعريف التحريف، إذ أنّ اللحن هو الخطأ في التلاوة، جليا كان أو خفيا[1]، سواء كان لجهلٍ بأحكام الترتيل، أو لتقصيرٍ في التعلّم، أو كان بسبب أحد عيوب النطق[2].

---

[1] : ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، 43/9. ـ كتاب العين، الفراهيدي، مصدر سابق، 211/3. ـ مختار الصحاح، الرازي، مصدر سابق، ص 70. ـ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مصدر سابق، 43/2. ـ الصحاح في اللغة، الجوهري، مصدر سابق، 124/1. ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، د.ط، 167/1.

[2] : محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيّين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه، ولد سنة 1296 هـ، درس وتعلم بالزيتونة، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، توفي سنة 1393 هـ، من أشهر مصنفاته: التحرير والتنوير، مقاصد الشريعة الإسلامية. (ينظر: الأعلام للزركلي، 6/ 174).

[3] : التحرير والتنوير، ابن عاشور، مصدر سابق، 568/1.

القسم الثاني: قوله: " إما بتبديل أو بكتمان بعضٍ أو تناسيه وهو قليل "، هذا ما يصطلح عليه بالتحريف اللفظي، وهو قليل مقارنة بالنوع

الثاني الموالي.

القسم الثالث: قوله: " وإما بالتأويل البعيد وهو أكثر أنواع التحريف "، هذا ما يصطلح عليه بالتحريف المعنوي، وهو أكثر أنواع التحريف.

الفرع الثالث: أنواع تحريف القرآن

من خلال ما سبق ذكره فإن لتحريف القرآن نوعين أساسيين، وهما: التحريف اللفظي، والتحريف المعنوي.

أولا– التحريف اللفظي: وهو التبديل والتغيير في حروف القرآن الكريم وكلماته، ويندرج تحته عدة أقسام وهي:

1– التغيير بإبدال حرف مكان حرف آخر، أو كلمة مكان أخرى.

2– التغيير بالزيادة والنقصان: ويشمل الحروف والكلمات والسور.

3– التغيير في الترتيب: وذلك بالتقديم والتأخير في الكلمات أو الآيات.

ثانيا– التحريف المعنوي: وهو حمل معاني القرآن على غير ما أُنزلت له، بالتأويلات البعيدة والتفسيرات الباطنية، التي لا دليل عليها إلا الهوى ولَيُّ أعناق آيات كتاب الله تعالى، وهذا أكثر أنواع التحريف، لأن أغلب الفرق الضالة زلت بها القدم في هذا الباب، فأخذت تفصل آيات القرآن على مقاسها، وتؤول

---

[1] : يميّز علماء التجويد بين اللحن الجلي واللحن الخفي: " بأن اللحن الجلي هو: الخطأ الظاهر في التلاوة، المتعلق بتغيير الحروف وإعراب الحركات، أما اللحن الخفي فهو: الخطأ المخل بتجويد الحروف وجمالها، والذي لا يعرفه إلا حذاق القراء ". (يرجع لمعرفة أكثر تفصيل في التفريق بين نوعي اللحن إلى: التحديد في الإتقان والتجويد، أبو عمرو الداني، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 2000 م، ص 118. ـ السبعة في القراءات، ابن مجاهد، مصدر سابق، ص 49. ـ الموضح في التجويد، عبد الوهاب القرطبي، ت: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 2001 م، ص 57. ـ التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، ت: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، 1403 هـ/ 1983 م، ص 62-63.

[2] : عيوب النطق: " هي الأمراض التي تصيب اللسان فتَحُولُ بينه وبين النطق السليم كالتمتمة، واللثغة، والعقلة، واللكنة ... ". (ينظر: بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، أبي علي الحسن بن أحمد بن البناء، ت: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 2001 م، ص 57).

معانيها على معتقداتها وآرائها، ومن أشهر هذه الفرق الشيعة، التي لها من التفسيرات الباطنية ما يثير الدهشة والغرابة، لبعدها الكبير عن المعاني الظاهرة للآيات القرآنية.

وسوف نبسط القول في بيان نوعي التحريف بالشرح والتمثيل، لما نتطرق إلى أنواع تحريف القرآن عند الشيعة، في المبحث الخاص بذلك.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: حكم القول بتحريف القرآن عند أهل السنة

أجمع علماء السنة على أنّ مَن قال بوقوع التحريف في القرآن معتقدا ذلك، أو زاد أو أنقص في كتاب الله متعمدا، أو جحد حرفا منه فهو كافر خارج عن الملة، ومن الذين صرحوا بذلك نذكر:

1- قال القاضي عياض[1]: " وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلوَّ في جميع أقطار الأرض، المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين، مما جمعه الدفتان من أوّل ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الفاتحة 02) إلى آخر ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ (الناس 01)، أنه كلام الله ووحيه، المنزّل على نبيه محمد ﷺ، وأنّ جميع ما فيه حقٌّ، وأنّ من نقص منه حرفا قاصدا ذلك، أو بدّله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع على أنه ليس من القرآن، عامدا لكل هذا أنه كافر ".[2]

2- نقل القاضي عياض كذلك عن أبي عثمان الحداد أنه قال: " جميع من ينتحل التوحيد متفقون على أنّ الجحد لحرف من التنزيل كفر ".[3]

3- قال ابن قدامة المقدسي[4]: " ولا خلاف بين المسلمين في أنّ من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفا متفقا عليه أنه كافر ".[5]

4- قال البغدادي[6]: " وأكفروا ـ أي أهل السنة ـ من زعم من الرافضة أن لا حجة اليوم في القرآن والسنة لدعواه فيها أن الصحابة غيّروا بعض القرآن وحرّقوا بعضه ".[1]

---

[1] : الإمام الحافظ، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي المالكي، القاضي، أبو الفضل، وُلِد سنة 476 هـ، روى عن القاضي أبي علي الصدفي ولازمه، وعن أبي بحر بن العاص، وُلِّي قضاء سبتة، ثم قضاء غرناطة، توفي بمراكش سنة 544 هـ، من أشهر مؤلفاته: إكمال شرح مسلم، الشفا. (ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، مصدر سابق، 218/212/20، الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 99/5).

[2] : الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، ت: علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404 هـ/ 4984 م، ص 1102.

[3] : المصدر نفسه، ص 1103.

[4] : الشيخ، الإمام، العلامة، موفق الدين، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي، الجماعيلي، وُلِد بجماعيل سنة 541 هـ، سمع من: هبة الله بن الحسن الدقاق، وأبي زرعة بن طاهر، وغيرهم، حدث عنه: البهاء عبد الرحمان، والجمال أبو موسى بن الحافظ، وآخرين، من أهم مؤلفاته: المغني، المقنع. (ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، 165/22).

[5] : لمعة الاعتقاد، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1420 هـ/ 2000 م، ص 21.

[6] : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، إمام عظيم القدر حبر، لا يساجَل في الفقه وأصوله والفرائض والحساب وعلم الكلام، سمع أبا عمرو بن نجيد وأبا بكر الإسماعيلي، روى عنه البيهقي والقشيري وأكثر أهل خرسان، توفي سنة 429 هـ، من أشهر مؤلفاته: أصول الدين، الفرق بين الفرق. (ينظر: طبقات الشافعية للسبكي، مصدر سابق، 135/5-140)

5- قال ابن حزم : " القول بأن بين اللوحين تبديلٌ كفرٌ صريحٌ، وتكذيب لرسول الله ﷺ ".[2]

6- وقال شيخ الإسلام بن تيمية في معرض تكفير من قال بأنّ عليا ﷺ إله وأنه كان هو النبي: " ... وكذلك ـ أي يكفر ـ من زعم أن القرآن نقص منه آيات أو كُتمت، أو زعم أنّ له تأويلات باطنة تُسقِط الأعمال المشروعة، ونحو ذلك، وهؤلاء يُسمّون القرامطة والباطنية، ومنهم التناسخية، وهؤلاء لا خلاف في كفرهم ".[3]

7- وقال الإمام عبد الله القرطبي المالكي[4]: " وقبّح الله الروافض حيث قالوا: إنه صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما أوحى الله إليه كان بالناس حاجة إليه ".[5]

كما أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى في الموضوع نصها: " ومن قال أنه غير محفوظ أو دخله شيء من التحريف أو النقص فهو ضال مضل، يستتاب، فإن تاب وإلا وجب على وليّ الأمر قتله مرتدا، لأنه قول يصادم قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (القمر 09)، ويصادم إجماع الأمة على حفظه وسلامته ".[6]

من خلال ما سبق يمكن أن نستخلص أدلة أهل العلم في تكفير من قال بتحريف القرآن وهي:

1- تكذيب صريح القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (القمر 09)، وقوله: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت 42).

2- مخالفة ضرورة من ضرورات الدين.

3- مخالفة إجماع الأمة.

---

[1] : الفرق بين الفرق، البغدادي، مصدر سابق، ص 315.

[2] : الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، مصدر سابق، 133/4.

[3] : الصارم المسلول على شاتم الرسول، أبو العباس أحمد بن تيمية، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، ص 586.

[4] : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين، وُلِد بقرطبة، سمع من ابن رواج، ومن ابن الجميزي، والشيخ أبي العباس القرطبي، رحل إلى الشرق، واستقر بأسيوط بصعيد مصر إلى أن توفي فيها سنة 671 هـ، من أشهر كتبه: تفسير الجامع لأحكام القرآن الكريم. (ينظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، ت: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الأولى، 1417 هـ/ 1997 م، ص 246-247).

[5] : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مصدر سابق، 243/6.

[6] : فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، طبعة رئاسة إدارة البحوث، فتوى رقم (6137)، 8/4.

المطلب الثالث: حكم القول بتحريف القرآن عند الشيعة

خالف علماء الشيعة عموم المسلمين في القول بكفر مَن قال بوقوع التحريف في القرآن، ولم يعتقد سلامته من النقص والزيادة، وإن تعجب فعجب قولهم بكفر من أنكر أو جحد إمامة أحد أوصيائهم إجماعا، وعدم قولهم بكفر من جحد كلام الله تعالى، فأي الأمرين أعظم عندهم يا تُرى ؟!

وقد استدلوا بأدلة أوهى من بيت العنكبوت حتى يعتذروا لمن قال منهم بتحريف القرآن، وردوا على أدلة أهل السنة في المسألة، وسوف نعرض هذه الأدلة ونناقشها.

الفرع الأول: تكذيب صريح القرآن

رد علماء الشيعة على هذا الدليل بقولهم: أنه مَن قال منهم بتحريف القرآن لم يكذّب أو يجحد الآيتين، وإنما أخطأ في فهم ما أخبر به عز وجل، وصار إلى غيره، فهذا خالف كتاب الله عز وجل لجهله، وهذا لا يكفّر لأمرين:

1- مَن قال بهذا فإنه يرى عدم حجية ظواهر القرآن، لأن القرآن لا يفهمه إلا مَن خوطب به، وهم الرسول وآل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

2- عدم دلالة ظاهر الآيتين على المطلوب، فالآية الأولى غاية ما تدل عليه أن الله تعالى تكفّل بحفظ القرآن، ولكنها ساكتة عن حفظه عند جميع الناس، فلعل الله عز وجل لم يقصد بالحفظ حفظه عند كل المسلمين، بل أراد حفظه عند سيد المسلمين وإمامهم، فمن أين استفدنا حفظه عند كل المسلمين من الآية؟ والآية الأخرى تدل على منع استعلاء شيء عليه، ولا يطرأ طارئ عليه فيبطل مضمونه ومحتواه من المعارف والعلوم، سواء مما سبقه كالتوراة والإنجيل وغيرها من الكتب السابقة، أو مما يأتي به الناس من علوم، وليس المقصود بأن الباطل في الآية بمعنى حذف الكلمات ونقصها، كما أن الضمير في (لا يأتيه الباطل) لا يمكن مرجعه إلى هذا المصحف، لأنها نزلت والمصحف لم يُفرَغ من جمعه بعدُ، وإنما يُقصَد به القرآن في الكتاب المكنون.[1]

[1] : ينظر: إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف، صادق علائي، مركز الآفاق للدراسات الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1425 هـ، ص 66-67.

وتعليقا على هذا نقول:

1- بمَلحَظٍ بسيطٍ تجد أن هناك تناقضا واضحا بين العذرين أو الحجتين، فمن جهة هم يرون عدم حجية ظاهر القرآن في العذر الأول، ومن جهة أخرى لا يرون دلالة ظاهر الآيتين على المطلوب في العذر الثاني، فماداموا لا يرون بحجية الظاهر، كيف يرون عدم دلالته على المطلوب ؟!

2- قولهم بأن ظاهر القرآن لا يفهمه إلا مَن خوطب به وهم الرسول ﷺ وآل بيته، فهذا طعن في حكمة الله تعالى، وكتابه، ونبيّه، وفي أهل العلم الراسخين:

أ ـ فهو طعن في حكمة الله تعالى: لأن هذا القول يلزم أنّ الله تعالى أنزل هذا القرآن، الذي وصفه بأكرم الصفات، وختم به الكتب السماوية والرسالات، إلى خاصة من عباده يفهموا ظاهره ويعملوا به، وهم النبي ﷺ وآل بيته فحسب، والله تعالى يقول: ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت 42)، ويقول كذلك: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (سبأ 28)، فتعالى الرب الحكيم عما يقولون علوا كبيرا.

ب ـ طعن في القرآن الكريم: لأن هذا القول يلزم منه أن القرآن الكريم الذي أنزله تعالى نورا مبينا، ورحمة للعالمين، وهداية للمتقين، هو كتاب خاصة، والله تعالى يقول فيه: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة 1-2)، ويقول: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (ص 29)، ويقول: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (القمر 17)، فهذه الآيات تدل على أن القرآن الكريم كتاب هداية لعامة المسلمين، ولا يقتصر فهمه على أناس دون آخرين.

ج ـ طعن في النبي ﷺ: لأن هذا القول يلزم منه أن النبي ﷺ قد قصّر في تبليغ الرسالة وأداء الأمانة، وعصى ربه الذي أمره بالتبليغ في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ (المائدة 67)، ولئن أخذنا جدلا أن ظاهر القرآن لا يعلمه إلا النبي ﷺ، فما كان ليُخفي على أمته أمرا يهمهم في أمر دينهم، متعلّق بحفظ أقدس مقدساتهم، فعقيدتنا في نبينا ﷺ أنه ما مات حتى بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ولم يترك خيرا يقربنا إلى الله إلا ودلنا عليه، ولا شرا يبعدنا عن الله إلا ونهانا عنه.

د ـ طعن في أهل العلم الراسخين: وهم الذين فتح الله عليهم بمعرفة تفسير القرآن وتأويله، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ ﴾ (آل عمران 07)، فكُتُب التفسير ملأت الآفاق، وعلماء التفسير ـ جازاهم الله عنا خيرا ـ ما تركوا صغيرة ولا كبيرة، ولا شاردة ولا

واردة في كتاب الله تعالى إلا وشرحوا لفظها، وبينوا معناها، ودلّلوا مفهومها، واستنبطوا أحكامها، واستخرجوا هداياتها، فأين نذهب بهذا الزخم من التفاسير إن كان ظاهر القرآن فضلا عن تفسيره وتأويله لا يعلمه إلا النبي ﷺ وآل بيته؟!

3- أما تأويلهم لمعنى الآيتين، فلا يخفى على ذي بال منهج القوم في تحريف معاني القرآن، وتأويله تأويلات باطنية باطلة توافق أهواءهم ومعتقداتهم الفاسدة، وسنبسط هذا الأمر في بابه بإذن الله عز وجل، ونكتفي هنا بالقول:

أ ـ بطرحهم لسؤال: من أين استفدنا من الآية عموم حفظه عند جميع المسلمين؟ فالأوْلى أن يسألوا أنفسهم: من أين استفدنا من الآية أنه محفوظ عند إمام المسلمين وأوصيائه؟ فهم من يطالبون بالدليل لا أهل السنة، لأن أهل السنة لم يحيدوا عن ظاهر الآية على الأقل، فدلالة الآية واضحة كوضوح الشمس في رابعة النهار، أن الله تعالى وعد مؤكدا بأداتين (إنا واللام)، وألزم نفسه عز وجل بحفظ القرآن الكريم، ليس عند جميع المسلمين فحسب، بل عند جميع المخلوقين مسلمين كانوا أو غير مسلمين، وفي كل الأمكنة والعصور، ومهما كانت مكائد ودسائس الطاعنين، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ب ـ أما تأويلهم للباطل في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ (فصلت 42) بمعنى أنه لا يأتيه ما يبطله مما سبقه من الكتب أو مما يأتي بعده، فالحق أن هذا القول هو أحد أقوال المفسرين في الآية، إلا أنه مَن ذكر هذا القول من المفسرين ذكره في معرض تعدد الأقوال في فهم هذه الآية[1]، مع اتفاقهم جميعا على أنه من معاني الباطل في هذه الآية التغيير والتبديل في القرآن، وليس هناك من المفسرين من قال أن التغيير في ألفاظ القرآن وتحريف معانيه ليس من الباطل، وأنه ليس بمقصودٍ بهذه الآية، بل هو من أبطل الباطل وأعظمه.

[1] : ينظر: تفسير الطبري، مصدر سابق، 479/21. ـ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مصدر سابق، 367/15. ـ زاد المسير، ابن الجوزي، مصدر سابق، 54/4. ـ البحر المحيط، الفيروز آبادي، مصدر سابق، 311/9. ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ت: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ/ 1998 م، 239/3. ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ، 135/4. ـ لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن، تص: علي محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ، 353/5. ـ محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ، 343/8. ـ تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، ت: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ/ 2000 م، ص 750.

وتفسير الباطل في هذه الآية بالتغيير والتبديل في ألفاظه ومعانيه، هو المعنى الذي رجحه إمام المفسرين ابن جرير الطبري، حيث قال بعد عرضه لمحمل الأقوال: " وأَوْلى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: معناه لا يستطيع ذو باطل تغييره بكيده، وتبديل شيء من معانيه، وذلك إتيانه من خلفه ".[1]

وقد أصاب الإمام الطبري في هذا الترجيح، لأن هذا المعنى يوافقه سياق الآيات، إذ إن الآيات التي سبقت هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴾ (فصلت 40-41)، وردت في ذم الذين يلحدون في كتاب الله تعالى بالتحريف والتكذيب والاستهزاء والمعاندة، فجاء قوله تعالى: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ ﴾ (فصلت 42) بعد ذلك لنفي هذا الباطل عن القرآن الكريم، ولم تُشِر الآيات السابقة إلى كُتُب سابقة، ولا إلى كُتُب لاحقة لكتاب الله تعالى.

ج ـ أما قولهم أن الضمير في (يأتيه) يعود على القرآن في الكتاب المكنون، وليس إلى هذا المصحف، فهذا كلام مخالف للغة العرب، وسياق القرآن، وكلام المفسرين:

ـ فهو مخالف للغة: لأن أهل اللغة مجمعون على أن الأصل في عود الضمير يكون إلى أقرب مذكور، ما لم تكن قرينة دالة على غير ذلك[2]، وبالرجوع إلى الآيات فإن أقرب مذكور هو القرآن الذي بين أيدينا، الذي وصفه الله تعالى بالذكر والكتاب العزيز.

ـ ومخالف للسياق القرآني: لأن الآيات السابقة تتحدث عن ذم كفار قريش، الذين يلحدون في هذا الكتاب الذي جاءهم به النبي ﷺ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ ﴾ (فصلت 41)، أي القرآن الذي كان يتلوه عليهم النبي ﷺ.

ـ كما أجمع المفسرون على أن الضمير في (يأتيه) يعود على القرآن، ولم يذكر أحد من المفسرين غير ذلك، فلا ندري بأي وجه جاز لهم حمل الضمير على هذا المعنى؟!

---

[1] : تفسير الطبري، مصدر سابق، 480/21.

[2] : ينظر: شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، ت: عبد الرحمان السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1410 هـ/ 1990 م، 156/1-157. ـ البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مصدر سابق، 36/4. ـ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، مصدر سابق، 337/2.

وفوق كل هذا ما دليلهم على أنّ القرآن الذي بين أيدينا مخالف للقرآن في اللوح المحفوظ، اللهم من باب علم أئمتهم بالغيب وإحاطتهم بكل العلوم!!

الفرع الثاني: إنكار معلوم من الدين

يرى بعض علماء الشيعة أن دعوى تكفير من قال بتحريف القرآن لإنكاره ضروريا من ضروريات الدين، كلام ساقط من رأسه، وجرأة على الله ورسوله ﷺ لأمرين:

1- لم يثبت أنه من ضروريات الدين الاعتقاد باحتواء مصحفنا لكل كلمات القرآن التي نزلت على النبي ﷺ، وأنّ مسألة صيانة القرآن من التحريف ليست بديهية لا تحتاج إلى دليل، كوجوب الصلاة مثلا.[1]

وفي هذا يقول تقي الحكيم: " والقول بعدم التحريف لم يثبت أنه دين بالضرورة، وإلا لما احتاج إلى الاستدلال عليه بآية ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (القمر 09)، وما يحتاج إلى الاستدلال لا يكون من الضروريات ".[2]

2- مَن قال بتحريف القرآن فإن قوله لا يؤول إلى إنكار الألوهية أو الرسالة، أو تكذيب النبي ﷺ, لأنه - في زعمهم - مَن قال بتحريف القرآن لا يرى أن الله عز وجل تكفل بحفظ القرآن في مصاحف المسلمين.

وعلماء الشيعة لا يكفّرون من خالف أمرا ضروريا في الدين إلا إذا أدى إلى إنكار الألوهية أو الرسالة، ومن أقوالهم في ذلك:

1- قال اليزدي[3]: " والمراد بالكافر من كان منكرا للألوهية أو التوحيد أو الرسالة، أو ضروريا من ضروريات الدين، مع الالتفات إلى كونه ضروريا، بحيث يرجع إنكاره إلى إنكار الرسالة ".[4]

2- قال الخميني: " الكافر هو من انتحل غير الإسلام، أو انتحله وجحد ما يُعلَم من الدين بالضرورة، بحيث يرجع جحوده إلى إنكار الرسالة، أو تكذيب النبي صلى الله عليه وآله، أو تنقيص شريعته المطهرة ".[5]

---

[1] : ينظر: إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف، صادق علائي، مرجع سابق، ص 72-73.

[2] : الأصول العامة للفقه المقارن، محمد تقي الحكيم، مؤسسة آل البيت (ع) للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1979 م، ص 109.

[3] : محمد كاظم بن عبد العظيم الكسنوي النجفي الطباطبائي، الشهير باليزدي، وُلِد سنة 1247 هـ، توفي في النجف سنة 1337 هـ، كان فقيها أصوليا محققا، انتهت إليه الرياسة العلمية، من مؤلفاته: الصحيفة الكاظمية، السؤال والجواب. (ينظر: أعيان الشيعة لمحسن أمين، مرجع سابق، 43/10).

[4] : العروة الوثقى، السيد اليزيدي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ، 144/1.

[5] : تحرير الوسيلة، روح الله الخميني، مطبعة الآداب، النجف، الطبعة الثانية، 1390 هـ، 118/1.

3- وقال الخوئي[1]: " الكافر هو من لم ينتحل دينا، أو انتحل دينا غير الإسلام، أو انتحل الإسلام وجحد ما يُعلَم أنه من الدين الإسلامي، بحيث رجع جحده إلى إنكار الرسالة ".[2]

التعليق والمناقشـــــة:

1- قول القائل أنه ليس من ضروريات الدين أن تعتقد أنّ مصحفنا يحتوي على كل ما أُنزِل على محمد ﷺ، فهذه مغالطة وتضليل، إذ إن محل النزاع هو القرآن الذي بين أيدينا، وليس كل ما نزل من القرآن، فمعلوم أن بعض القرآن قد نُسِخ ولم يثبت في العرضة الأخيرة، وقد كان محمد تقي الحكيم أكثر وضوحا وبعدا عن المغالطة، وصرح بمعتقدهم صراحة بأن تحريف القرآن ليس من ضروريات الدين عندهم.

وعليه نقول: إن لم يكن حفظ القرآن وصيانته ضرورة من الدين، فأي أمر يكون من ضروريات الدين إذن؟! فالقرآن الكريم هو أصل الدين كله، وأصل كل الضروريات، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ (النحل 89)، فالقرآن هو المصدر والمرجع لكل أحكام الشريعة من ضروريات وغيرها، فإذا ما أسقطنا حرمته، وأهدرنا قدسيته، فبأي كتاب نستدل؟ وإلى أي كتاب نرجع؟

2- أما القول بأن ضروريات الدين هي البديهيات التي لا تحتاج إلى دليل، فهذا كلام واهٍ، بمعنى أنك إذا ما وعظت أحدا تاركا للصلاة، وطلب منك دليلا على وجوبها، فذكرت له قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ (النساء 103)، فإنّ الصلاة ليست من ضروريات الدين لأنك أقمت لها دليلا!!

ثم إذا كانت الصلاة من البديهيات التي لا تحتاج إلى دليل، ففيم تعدد الآيات الكريمة والأحاديث النبوية في الأمر بها، والحث على إقامتها والمحافظة عليها؟

ومن باب الإفادة فإنّ التعريف السليم للمعلوم من الدين بالضرورة، هو ما ذهب إليه أهل السنة بأنه: " ما يعرفه الخواص والعوام من غير قبول للتشكيك، ولا يسع أحد جحده، لأن جحده يستلزم تكذيب النبي ﷺ كوجوب الصلاة والصوم ... ".[1]

---

[1] : أبو القاسم الخوئي بن السيد علي أكبر، ولد سنة 1317 هـ، في مدينة خوي بأذربيجان، هاجر مع والده إلى النجف فانضم إلى الحلقات الدراسية تحت إشراف محمد حسين النائيني ومحمد جواد البلاغي وغيرهم، انتهت إليه المرجعية الدينية في النجف، توفي سنة 1413 هـ، من مؤلفاته: البيان في تفسير القرآن، تقريرات الفقه. (ينظر: مستدركات أعيان الشيعة لحسن الأمين،7/15-16).

[2] : منهاج الصالحين، أبو القاسم الموسوي الخوئي، مطبعة مهر، قم، الطبعة الثامنة والعشرون، 1410 هـ، 109/1.

وقد رد حسن العطار على تعريف الشيعة للمعلوم من الدين بالضرورة أنه مـا لا يحتـاج إلى دليـل فقـال: " ... وفيه تنبيه على أن الضرورة في قولهم المعلوم من الدين بالضرورة ليس معناها استقلال العقل بالإدراك بلا دليل، لأن أحكام الشرع لا تُعرف إلا بدليل سمعي ".[2]

3- أما قولهم بأنه لا يكفر من أنكر أحد ضروريات الدين إلا إذا أدى إنكاره إلى جحد الألوهية أو الرسالة، فعلى تسليمنا جدلا بصحة هذا الشرط، فإن اعتقاد تحريف القرآن يتحقق فيه الأمران معا:

أ ـ فهو جحد للألوهية: لأنه يفضي إلى التشكيك في قدرة الله عز وجل على حفظ كتابه، الذي ألزم نفسه بحفظه دون سائر الكتب السماوية السابقة.

ب ـ وهو تكذيب بالرسالة وصاحبها كذلك: إذ كيف يقضي النبي ﷺ ثلاثة وعشرين عاما في الدعوة إلى هذا القرآن وتثبيته في قلوب الناس، ويتحمّل ما تحمّل من صعابٍ ومشقةٍ في سبيل ذلك، ثم يأتي آتٍ بعد وفاته بقليل ويحرف هذا القرآن بكل يسرٍ وسهولةٍ، وأعجب العجب أن يكون هذا الآتي هم أقرب الناس إليه منزلة، وأكثرهم تمسكا بسنته!! فهذا كلام لا يخطر ببال عاقل.

وعليه فإنه بإسقاط حرمة القرآن تُنسَف رسالة الإسلام من أصلها، لأن القرآن هو الذي أسس لهذه الرسالة، وأرسى عقائدها، وتضمن جميع أحكامها.

وهذا ما أقره أحد معاصريهم المنصفين حين قال: " إن موضوع نفي التحريف عن القرآن الكريم يعتبر من القضايا التي تحظى بأهمية فائقة، لأننا إذا لم نستطع إثبات صيانة القرآن من التحريف، والذي يشمل: النقص، الزيادة، التغيير، والتبديل في الآيات والكلمات والسور، عندها سيكون أي استدلال أو استنباط مشوبا بالشك والتردّد، لأنه ـ ومع كون الآيات التي أُستفيد منها الاستدلال آيات محرفة ـ سيكون الاستنباط مغايرا للإرادة الإلهية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هناك علاقة وثيقة بين إعجاز القرآن وعدم التحريف، ذلك لأن القرآن الكريم يشتمل على نظمٍ ومضمونٍ يفوقان قابلية الإنسان، وأي عمل من شأنه الإخلال بهذا النظم والمضمون سيكون هذا العمل دون الإعجاز، ومن هنا فإن الإذعان لمسألة تحريف

[1] : حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد العطار الشافعي، دار الكتب العلمية، د.ط، 238/2. ـ تيسير أصول الفقه، عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ/ 1997 م، 163/1.

[2] : حاشية العطار، حسن العطار، مصدر سابق، 238/2.

القرآن يتطلب إنكار الإعجاز القرآني، ويتطلب نفي نبوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لأن نبوته صلى الله عليه وآله وسلم منوطة بالإعجاز القرآني ".[1]

الفرع الثالث: مخالفة أمر مجمع عليه

يقول صادق علائي: " أما كون سلامة القرآن من التحريف أمرا مجمعا عليه، لذا يكفر من خالفه، فهذا السبب للتكفير أسخف من سابقيه لأمور:

1- هذه الدعوى فيها إلزام للشيعة بتكفير بعض علمائهم، لأن عدم التحريف أمر مجمع عليه عند أهل السنة.

2- دعوى الإجماع على صيانة القرآن من التحريف لم تتحقق عند أهل السنة، فضلا عن الشيعة.

3- الإجماع ليس دليلا عند الشيعة في قبالة الأدلة الأخرى، وإنما هو مجرد كاشف عن الدليل، فلا تكون معارضته معارضة للدليل الشرعي، بل معارضة للطريق، لذا المنكر قد ينكر كاشفية الطريق لا ما يكشف عنه ".[2]

التعليق والمناقشـــــة:

الأمر الأول: أن دعوى الإجماع عند أهل السنة تلزم الشيعة بتكفير بعض علمائهم ـ بل كثيرا من علمائهم ـ فمتى كانت أحكام الشرع تؤخذ بمثل هذه الالتزامات؟ وهل نحكم بأحكام الشرع على أفعال المكلفين، أو نحكم بأفعال المكلفين على الشرع؟!

وإذا كان الذين قالوا من علماء الشيعة بتحريف القرآن قد قالوا كلمة الكفر، وكفروا بعد إسلامهم، فما الضيْر أن نحكم عليهم بالكفر ونخرجهم من الملة، إن كانوا مستحقين لذلك، علّهم يتوبوا إلى ربهم، ويرجعوا إلى رشدهم، أم أنّ كونهم من الشيعة يجب علينا أن نغير أحكام الشرع بما يوافق أهواءهم وكفرهم!!

الأمر الثاني: أن دعوى الإجماع على صيانة القرآن من التحريف لم تتحقق عند أهل السنة، فضلا عن الشيعة، فهذه دعوى زورٍ وبهتانٍ على أهل السنة، فأهل السنة مجمعون متفقون على صيانة القرآن من التحريف، ولم يخالف في ذلك أحد منهم، بل إن هذا الحكم راسخ في عقيدتهم، منقوش في قلوبهم، إلا أنّ

[1] : سلامة القرآن من التحريف، فتح الله المحمدي، مؤسسة فرهنكي وهنري مشعر، طهران، 1424 هـ، ص 15.

[2] : إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف، صادق علائي، مرجع سابق، ص 75.

نسبة القول بوقوع التحريف في القرآن إلى أهل السنة هي شبهة باطلة انقدحت في مخيّلة علمائهم، وافتراءات زائغة يرمون بها أهل السنة، ليشككوا أبناء السنة في دينهم وعقيدتهم، ولكن هيهات هيهات، وسننتصب ـ بإذن الله ـ لرد تلك الشبهات، ودحض كل الافتراءات، في طيات هذه الرسالة.

الأمر الثالث: قوله أن الإجماع ليس دليلا عند الشيعة في قبالة الأدلة الأخرى، إنما هو دليل كاشف، فمعلوم أن الشيعة ينكرون حجية الإجماع[1]، أما حجية الإجماع عند أهل السنة فمسألة يطول فيها الكلام، وهي مبسوطة في كتب أصول الفقه، فلتراجع[2].

لكن ما نشير إليه هنا أنه قد وقع خلاف بين الأصوليين في تكفير مخالف الإجماع، وقد لخصه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله:" مسألة من خالف حكما مجمعا عليه فهل يكفر بذلك؟ قال ابن حامد وغيره أنه يكفر، وطَرْد ذلك أن يكفر من جوّز كون الإجماع يقع خطأ، وذكر كثير من أصحابنا وغيرهم ـ منهم القاضي ـ في ضمن مسألة انعقاد الإجماع عن قياس أنه يضلّل ويفسّق، وهو مقتضى قول كل من قال أن الإجماع حجة قاطعة، وهم جماهير الخلائق، وقال بعض المتكلمين أنه حجة ظنية، فعلى هذا لا يكفر ولا يفسق ".[3]

وللإشارة فإن خلاف الأصوليين من أهل السنة حول تكفير مخالف الإجماع واقع فيما إذا كان هذا الأمر ليس من المعلوم من الدين بالضرورة، أما إذا كان هذا الأمر من المعلوم من الدين بالضرورة فلا خلاف في تكفيره.

ذكر العطار في حاشيته معلقا على كلام الآمدي وابن الحاجب في عدم تكفير مخالف الإجماع قائلا: " ... فقد تضمن كلام كل منهما كما ترى حكاية خلافٍ في تكفير جاحد المجمع عليه المعلوم من الدين

---

[1] : الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي، ت: محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1425 هـ/ 2004 م، ص 494.

[2] : يرجع: البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله الجويني، ت: صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ/ 1997 م، 280/1. ـ المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ت: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413 هـ/ 1993 م، ص 137-158. ـ الإبهاج في شرح المنهاج، أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416 هـ/ 1995 م، 2/ 152-168. ـ المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، 1405 هـ/ 1985 م، ص 484-492. ـ التقرير والتحبير، أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ/ 1983 م، 113/3-116.

[3] : المسوّدة في أصول الفقه، آل تيمية (بدأها الجد مجد الدين بن تيمية، وأضاف إليها الأب عبد الحليم بن تيمية، ثم أكملها الابن أحمد بن تيمية)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، د.ط، ص 344.

بالضرورة، وهذا غير مراد لهما، كما قال الشارح ـ يقصد جلال الدين المحلي ـ فإنه محل وفاق، وقد أوّل بعضهم كلامهما، لأن المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة ليس التكفير بإنكاره لكونه إنكار مجمع عليه، بل لكونه إنكار معلوم من الدين بالضرورة، فلم ينقلا عن أحد عدم التكفير بإنكاره، بل نقلا إنكار التكفير إلى كونه مجمعا عليه ".[1]

كما أن الإجماع الذي يغلب على الظن وقوعه عند أهل السنة هو الإجماع على معلوم من الدين بالضرورة، قال الإمام الشافعي: " لست أقول ولا أحد من أهل العلم (هذا مجمع عليه) إلا لما تَلْقى عالما أبدا إلا قاله لك، وحكاه عن من قاله، كالظهر أربع، وكتحريم الخمر، وما أشبه ذلك ".[2]

قال أحمد شاكر معلقا على كلام الإمام الشافعي شارحا لمعناه: " يعني أن الإجماع لا يكون إجماعا إلا في الأمر المعلوم من الدين بالضرورة، كما أوضحنا ذلك وأقمنا الحجة عليه مرارا في كثير من حواشينا على الكتب المختلفة ".[3]

ومع أخذنا جدلا بقول مَن قال أن مخالف الإجماع لا يكفر، فأهل السنة ما قالوا بتكفير من اعتقد تحريف القرآن استنادا إلى مخالفة الإجماع فحسب، بل إن هذا الدليل يقع في الدرجة الثالثة، وهو دليلٌ مسنِدٌ ومعضِّدٌ للدليلين السابقين: تكذيب صريح القرآن، وإنكار ضروري من الدين، وقد أثبتنا أنه من وقع في أحدهما كفر، فلا حجة لمن تعلق بالخلاف بين الأصوليين في تكفير مخالف الإجماع حتى يُسقط حكم تكفير من قال بتحريف القرآن، وأهدر حرمة كتاب الله تعالى.

[1] : حاشية العطار، حسن العطار، مصدر سابق، 2/238-239.

[2] : الرسالة، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ت: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، د.ط، ص 534.

[3] : أصول الفقه على منهج أهل الحديث، زكرياء بن غلام الباكستاني، دار الخزار، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2002 م، ص 53.

الجذور التاريخية لمقولة وقوع التحريف في القرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: عبد الله بن سبأ مؤسس القول بتحريف القرآن**
- **المطلب الثاني: سليم بن قيس الهلالي أول مَن روى رواية تأليف علي ﷺ للقرآن**
- **المطلب الثالث: هشام بن الحكم أول مَن صرح بتحريف الصحابة للقرآن**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توطئـــــــــة:

قبل أن نخوض في البحث عن الجذور التاريخية للقول بوقوع التحريف في القرآن، ومعرفة أول من حمل وزر هذا الجرم العظيم، وكيف تطور الأمر بعد ذلك، حريٌّ بنا أن نشير إلى أنّ أوّل قوم امتهنوا تحريف كلام الله، وأكثرهم جرأة على كتبه السماوية هم اليهود، والذين كان دَيْدنهم تحريف كلام الله عن مواضعه، والزيادة والنقص فيه، وكتمان ما أنزل الله تعالى.

وقد تعددت الآيات القرآنية في إثبات هذا الجرم عليهم منها:

1- قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة 75).

2- قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ (النساء 46).

3- قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ (المائدة 13).

4- قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ (المائدة 41).

5- قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (البقرة 174).

فتحريف كلام الله صفة لصيقة باليهود، كما ذكر ذلك ابن منظور عند تعريفه للتحريف: " وتحريف الكلم عن مواضعه: تغييره ... كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشباه، فوصفهم الله بفعلهم ".[1]

وأخرج الطبري بسنده عن ابن زيد في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة 75): " ...

[1] : لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، 43/9.

التوراة التي أنزلها عليهم يحرفونها، يجعلون الحلال فيها حراما، والحرام فيها حلالا، والحق فيها باطلا، والباطل فيها حقا، إذ جاءهم المحقّ برشوة أخرجوا له كتاب الله، وإذا جاءهم المبطل برشوة أخرجوا له ذلك الكتاب ـ يعني المحرف ـ فهو فيه محق، وإن جاءهم أحد يسألهم شيئا ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق "[1].

فانظر إلى جرأة اليهود على ربهم، واستهزائهم بكلامه، ومتاجرتهم بوحيه، وما ذلك بغريب عنهم، فقد وصفوا الله عز وجل بأكبر من ذلك، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ (المائدة 64)، وقال كذلك: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ (آل عمران 181).

وإنما قدمنا بهذه المقدمة عن اليهود حتى نثبت فيما بعد أنّ كل مَن حرّف معاني القرآن ممن ادعى الإسلام، أو زاد أو أنقص فيه، أو قال بوقوع التحريف فيه، فهذا فيه خصلة من خصال اليهود، وسبحان الله تبيّن بعد البحث أن أول من ابتدع هذه المقولة من أدعياء الإسلام، كانت له أصول يهودية وهو عبد الله بن سبأ، ثم انتقل هذا الداء إلى سليم بن قيس الهلالي وهشام بن الحكم، إلى أن تلقّف فريق من علماء الشيعة هذا الجرم، فنشروه بينهم حتى أصبح سمة خاصة لهم.

[1] : تفسير الطبري، مصدر سابق، 246/2.

المطلب الأول: عبد الله بن سبأ مؤسّس القول بتحريف القرآن

الفرع الأول: إثبات وجود شخصية عبد الله بن سبأ

تكاد تجمع كل كتب التاريخ والفرق أنّ أول من أثار فتنة بين المسلمين، وفرّق صفهم، وشتّت شملهم هو عبد الله بن سبأ اليهودي، الملقب بابن السوداء، إلا أنّ هناك من حاول إنكار هذه الشخصية، أو طَمْس معالمها من التاريخ لحاجة في نفسه، من بعض المستشرقين الحاقدين، ومَن لفّ لفّهم من بني جلدتنا، أو بعض الشيعة المعاصرين ومَن تأثر بعقيدتهم وفكرهم.

ـ فمن المستشرقين الذين أنكروا شخصية ابن سبأ، وقالوا أنها شخصية وهمية تخيّلها محدثو القرن الثاني: المستشرق اليهودي الانجليزي برنارد لويس، والمستشرق اليهودي الألماني يوليوس فلهوزن، والمستشرق الأمريكي فريدلاند.[1]

ـ ومن المستغربين الذين أُشربوا فكر المستشرقين: طه حسين، والذي يقول في كتابه الفتنة الكبرى (علي وبنوه): " إن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنما كان متكلَّفا منحولا، قد أُخترع بأُخَرَةٍ[2] حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية، أراد خصوم الشيعة أن يُدخِلوا في أصول هذا المذهب عنصرا يهوديا، إمعانا في الكيد لهم والنيل منهم ".[3]

ـ ومن الشيعة المعاصرين: محمد جواد مغنية، والذي يقول عن عبد الله بن سبأ في معرض ذكره لبعض الأحداث التي اخترِعت في التاريخ: " ومن هؤلاء بطل اختُلِق شخصيته، واختُلِق اسمه، واختُلِق قضايا رُبِطت به، هذا البطل الأسطوري هو عبد الله بن سبأ، الذي اعتمد عليه كل من نسب إلى الشيعة ما ليس له به علم، وتكلم عنهم جهلا وخطأ، أو نفاقا وافتراء ... ".[4]

ـ ومن المفكرين العرب الذين تأثروا بفكر الشيعة حامد حفني داود، والذي قال: " إن ابن سبأ من أعظم الأخطاء التاريخية التي أفلتت من زمام الباحثين، وغُمَّ عليهم أمرها، فلم يفقهوها ويفطنوا لها، هذه المفتريات

---

[1] : ينظر: ابن سبأ حقيقة لا خيال، سعدى الهاشمي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1406 هـ، ص 07.

[2] : الأُخَرَة: الأخير، يقال نلته بأُخَرَة، وبأَخَرَة: أي أخيرا. (المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، 9/1).

[3] : الفتنة الكبرى (علي وبنوه)، طه حسين، دار المعرفة، القاهرة، الطبعة الثالثة عشر، ص 98. ـ مع رجال الفكر في القاهرة، مرتضى الرضوي، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الرابعة، 1418 هـ/ 1998 م، 78/2.

[4] : نشأة التشيع، طالب الخرسان، مطبعة الأمير، الطبعة الأولى، 1412 هـ/ 1991 م، ص 52، ـ عبد الله بن سبأ، مرتضى العسكري، دار نشر توحيد، الطبعة السادسة، 1413 هـ/ 1992 م، 12/1.

التي افتروها على الشيعة، حتى لفّقوا عليهم قصة عبد الله بن سبأ فيما لفّقوه، واعتبروها مَغْمَزا يغمزون به عليهم ".[1]

وبعد سرد هذه الأقوال لمن أنكر وجود شخصية ابن سبأ، يمكن تقديم ملاحظة أولية أن أول من شنّ حملة إنكار شخصية ابن سبأ هم المستشرقون اليهود ومن أُشرب فكرهم من بني جلدتنا، وهذا بسبب أصول ابن سبأ اليهودية، ثم تبعهم الشيعة ومن تأثر بهم، وهذا نظرا لكون كثيرا من معتقدات الشيعة الباطلة إنما سنّها ابن سبأ، وهو وسمة عار في جبينهم.

وردا على هؤلاء سنذكر بعض أقوال علماء الشيعة أنفسهم في إثبات هذه الشخصية، حتى لا نُتَّهم بالهمز والغمز والتجنّي عليهم، ونثبت احتراف هؤلاء القوم في تعمية الحقائق وإضلال عامتهم، ومن هؤلاء العلماء نذكر:

1- سعد بن عبد الله القمي: قال في كتابه (المقالات والفرق): " وهذه الفرقة تسمى بالسبئية، أصحاب عبد الله بن سبأ ... وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم ".[2]

2- الحسن بن موسى النوبختي: قال في كتابه (فرق الشيعة): " السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وحكا جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا ".[3]

3- ابن بابويه القمي: ذكر في كتابه (الخصال) في باب التعقيب رواية فيها حوار لعلي مع عبد الله ابن سبأ، وأنّ ابن سبأ عارض أمير المؤمنين لما قال: " إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينتصب في الدعاء، فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين أليس الله في كل مكان؟ قال: بلى، قال: فلم يرفع العبد يديه إلى السماء؟ قال: أما تقرأ؟ فمن أين يُطلَب الرزق إلا من موضعه ".[4]

4- الشيخ أبو جعفر الطوسي: ذكر في كتابه (تهذيب الأحكام) موقف ابن سبأ المتقدم وهو يعترض على علي ﷺ في رفع اليدين إلى السماء أثناء الدعاء.[5]

---

[1] : ابن سبأ حقيقة لا خيال، سعدى الهاشمي، مرجع سابق، ص 15.

[2] : المقالات والفرق، سعد القمي، مصدر سابق، ص 20.

[3] : فرق الشيعة، النوبختي، مصدر سابق، ص 23.

[4] : الخصال، ابن بابويه القمي، مصدر سابق، ص 628.

[5] : تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت: حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة، 1406 هـ، 322/2.

كما ذكر في كتابه (اختيار معرفة الرجال) ستة روايات في عبد الله بن سبأ، وكيف أنه ادعى الربوبية في علي، وأنه أحرقه وطائفته في النار بعد إعراضهم عن التوبة.[1]

5- عبد الله المامقاني[2]: ذكر في كتابه (تنقيح المقال) نقلا عن الكشي: " وذكر أهل العلم أن عبد الله ابن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصيّ موسى، فقال في إسلامه في علي مثل ذلك، وكان أول من شهر القول بإمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه ".[3]

ولولا مخافة الإطالة لذكرنا أقوالا أخرى لعلماء الشيعة في إثبات شخصية ابن سبأ، فقد أحصى بعض الباحثين ما لا يقل عن ثلاثة وعشرين قولا في ذلك[4]، أما علماء السنة فلا يوجد من كتب في التاريخ الإسلامي ولم يُشِر إلى هذه الشخصية، مما لا يدع مجالا للشك أو الريبة في وجود هذه الشخصية وحقيقتها، ويُظهِر بأنّ مَن أراد إنكار هذه الشخصية إنما أراد أن يقفز على حقائق التاريخ ويزوّر وقائعه.

الفرع الثاني: التعريف بعبد الله بن سبأ

" هو عبد الله بن سبأ، وسبأ اسم أبيه، وقيل عبد الله بن وهب، وإنما قيل ابن سبأ نسبة إلى قبيلة سبأ باليمن، وأمه حبشية، ولذا كان يُلقَّب بابن السوداء، وأصله يهودي من يهود صنعاء، ظهر بين المسلمين في زمن عثمان بن عفان ﷺ، فأظهر الإسلام، وأخذ ينتقل بين المسلمين من قطر لآخر محاولا إضلالهم، فابتدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر فيها على شيء، فأتى مصر واستقر بها وطابت له أجواؤها.

كان أول من حرّك الفتنة بين المسلمين، وأثار الغوغائية على عثمان ﷺ حتى قُتِل، وأوّل من غالى في أهل البيت حتى ادعى الألوهية لعلي ﷺ، وأول من قال بالغيبة والرجعة، وأوّل من سنّ سبّ الصحابة والطعن فيهم.

---

[1] : اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم، 1404 هـ، 1/333-335.

[2] : عبد الله محمد حسن المامقاني، وُلِد في النجف سنة 1290 هـ، نشأ في كنف والده الشيخ محمد حسن المامقاني، الذي كان من مراجع عصره، وقرأ قوانين الأصول على الشيخ غلام حسين الدربندي، توفي سنة 1351 هـ، من أشهر مؤلفاته: تنقيح المقال في علم الرجال. (ينظر: مستدركات أعيان الشيعة لحسن الأمين، مرجع سابق، 7/137).

[3] : تنقيح المقال في علم الرجال، عبد الله المامقاني، المطبعة المرتضوية، النجف، 1348 هـ، 2/183-184.

[4] : ينظر: توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ، أبو الحسن علي بن أحمد الرازحي، دار الآثار، القاهرة، الطبعة الأولى، 1428 هـ/ 2007 م، ص 103-109. ـ عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام، سليمان بن فهد العودة، دار طيبة، الطبعة الثالثة، 1412 هـ، ص 53-62.

قيل أنه مات حرقا مع من أحرقهم علي ﷺ من السبئية، بعد أن لم يتوبوا عن تأليهه، وقيل نفاه علي ﷺ إلى المدائن مخافة الفتنة من قتله، بعدما نصحه عبد الله بن عباس ﷺ بذلك فقال له: إن قتلته اختلف عليك أصحابك، وأنت عازم على العودة لقتال أهل الشام.

وما يرجّح موته بعد وفاة علي، ما ثبت عنه أنه قال لمن جاءه أحدهم بنعي علي ﷺ: لو أتيتنا بدماغه في سبعين صرة ما صدقناك، ولعلمنا أنه لم يمت، وإنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ".[1]

الفرع الثالث: اعتقاد ابن سبأ بوقوع التحريف في القرآن

أول من سنّ معتقد وقوع التحريف والنقص في القرآن هو عبد الله بن سبأ اليهودي، والذي كان وراء كل المعتقدات الفاسدة، والفتن العظيمة التي نخرت جسد أمة الإسلام، وقطّعت أوصالها، عليه من الله ما يستحق.

ولقد أثبتت كتب الشيعة نفسها ابتداع ابن سبأ لهذا الجرم العظيم، والفرية المخزية في حق كلام الله عز وجل، من ذلك:

ما ذكره ابن أبي الحديد[2] في شرح نهج البلاغة، وذلك في معرض وصفه للسبئية فقال: " ثم ظهر عبد الله بن سبأ، وكان يهوديا يستتر بالإسلام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام فأظهرها ـ يقصد اعتقاد الألوهية في علي ﷺ ـ واتّبعه قوم فسُمّوا السبئية، وقالوا: إن عليا لم يمت وأنه في السماء، والرعد صوته، والبرق صوته، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وقالوا في رسول الله صلى الله عليه وآله أغلظ قول، وافتروا عليه أعظم فرية، فقالوا: كتم تسعة أعشار الوحي، فنعى عليهم قولهم الحسن بن علي بن الحنفية رضي الله عنه في رسالته.

---

[1] : ينظر: تاريخ الطبري، مصدر سابق، 4/340-360. ـ البداية والنهاية، ابن كثير، مصدر سابق، 7/188. ـ اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير، دار صادر، بيروت، د.ط، 2/98. ـ تاريخ الإسلام، الذهبي، مصدر سابق، 3/433. ـ تاريخ مدينة دمشق، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت: محب الدين أبي سعيد وعمر بن فرامة، دار الفكر، بيروت، 1995 م، 29/03-04. ـ الفرق بين الفرق، البغدادي، مصدر سابق، ص 234. ـ البيان والتبيين، عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ، 3/56. ـ تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، ص 35.

[2] : أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، من أعيان المعتزلة، وُلِد سنة 586 هـ، عالم بالأدب والتاريخ خدم في الدواوين السلطانية، وكان حظيا عند الوزير ابن العلقميّ، توفي سنة 656 هـ، من أهم مؤلفاته شرح نهج البلاغة. (ينظر: الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 3/289).

ثم ذكر بالسند إليه قول ابن الحنفية[1] في رسالته: " ومن قول هذه السبئية: هُدِينا لوحيٍ ضلّ عنه الناس، وعِلْمٍ خفي عنهم، وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتم تسعة أعشار الوحي ".[2]

إذن توضّح أنّ أول من أسس للقول بوقوع التحريف في القرآن هو عبد الله بن سبأ اليهودي وطائفته، إلا أن الملاحظ من خلال كُتُب التاريخ أنّ هذه الفرية قد خمدت نارها، وتبدّد دخانها، بعد حرق علي ﷺ للسبئية، وموت عبد الله بن سبأ في خلافة علي ﷺ أو بعده بمدة، وذلك إلى غاية نهاية القرن الأول للهجرة أين ظهر سليم بن قيس الهلالي، ودندن في كتابه حول تحريف القرآن.

[1] : أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية، وهو أخو الحسن والحسين، غير أن أمهما فاطمة الزهراء، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، من سبي اليمامة زمن أبي بكر الصديق، يُنسب إليها تمييزا له عنهما، كانت الشيعة في زمانه تتغالى فيه، وتدعي إمامته، ولقبوه بالمهدي، ويزعمون أنه لم يمت، توفي سنة 81 هـ. (ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، مصدر سابق، 4/111-128، الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 6/270).

[2] : شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد، ت: أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، 8/120.

المطلب الثاني: سليم بن قيس الهلالي أوّل من روى رواية تأليف علي للقرآن

يعتبر كتاب سليم بن قيس الهلالي أول كتاب ظهر للشيعة، وقد تنافس علماء الشيعة في مدح الكتاب وصاحبه، حتى قيل أنه أبْجَد الشيعة، أي أصلها، فهو لعقيدة الشيعة كالحروف الأبجدية للغة، يُروى عن جعفر الصادق أنه قال: " من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء، وهو أبجد الشيعة، وهو سِرٌّ من أسرار آل محمد عليهم السلام ".[1]

وسوف نعرّف بصاحب الكتاب وبالكتاب، ثم نذكر موقفه من تحريف القرآن الكريم.

الفرع الأول: التعريف بسليم بن قيس الهلالي

تعرفه كتب الشيعة بأنه: " سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي، كنيته أبو صادق، من أوائل المصنفين في الإسلام، كان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب، وعاش في الكوفة إلى أن دخل الحجاج الثقفي العراق وسأل عنه، فهرب إلى (النوبِنْدِجان)[2] من بلاد فارس، ولجأ إلى دار أبان بن أبي عيّاش فآواه، حتى مات عنده سنة 90 هـ، وقيل 85 هـ ".[3]

الفرع الثاني: التعريف بكتاب سليم بن قيس الهلالي

كتاب سليم بن قيس الهلالي عبارة عن جملة من الأخبار والمرويات، حدّث بها سليم عن علي وبعض الصحابة رضي الله عنهم، رواه عنه أبان بن أبي عيّاش، ولم يروِه عنه غيره، ويحكي أبان كيف تلقاه من سليم، وما دار بينهما من حديث فيقول: " ... فلم ألبث أن حضرته ـ يقصد سليم ـ الوفاة، فدعاني وخلا بي وقال: يا أبان إني قد جاورتك فلم أر منك إلا ما أحبّ، وإني عندي كتبا سمعتها عن الثقات وكتبتها بيدي، فيها أحاديث لا أحب أن تظهر للناس، لأن الناس ينكرونها ويعظمونها، وهي حقٌّ أخذته من أهل الحق والفقه والصدق والبِر، عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري والمقداد بن الأسود رضي الله عنهم ... فإن جعلتَ لي عهد الله عز وجل وميثاقه أن لا تخبر بها

---

[1] : فهرست التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، ت: محمد جواد الحسيني، مطبعة تكارش، طهران، الطبعة الأولى، 1422 هـ، 104/1. ـ الذريعة إلى مؤلفات الشيعة، أقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثالثة، 1403 هـ/ 1983 م. ـ مستدرك الوسائل، الطبرسي، مصدر سابق، 381/17.

[2] : النوبِنْدِجان: مدينة كبيرة من أرض فارس من كورة سابور، قريبة من شعب بوات الموصوف بالحسن والنزاهة، وقد تدعى نوبنجان. (معجم البلدان، ياقوت الحموي، مصدر سابق، 302/5).

[3] : الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق المعروف بابن النديم، ت: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1417 هـ/ 1997 م، ص 271. ـ الأعلام، الزركلي، مصدر سابق، 119/3.

أحدا ما دمتُ حيًّا، ولا تحدث بشيء منها بعد موتي إلا من تثق به كثقتك بنفسك، وإن حَدَثَ بك حَدَثٌ أن تدفعها إلى من تثق به من شيعة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ممن له دين وحَسَبٌ، فضمنت ذلك له، فدفعها إليّ، وقرأهـا كلهـا عليّ، فلم يلبث سليـم أن هلك ".[1]

أما عن مضمون الكتاب فهو كتاب حديث وتاريخ، ذكر فيه صاحبه الأحداث التي تلت وفاة الرسول ﷺ بالسند إليه: كأمر السقيفة وما وقع فيها من التآمر على علي، والفتنة بين الصحابة، وواقعتي الجمل وصفين، وذكر فضائل علي والنص على ولايته، وذم أبي بكر وعمر والصحابة لاغتصابهم الخلافة منه ... إلى غير ذلك من الأحداث على ما تنسجه كتب الشيعة اليوم، لهذا اعتبروه أبْجَد الشيعة، فالكل يرجع إليه لتأصيل مثل هذه الأحداث.

وتجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من عظيم الإطراء الذي حظي به الكتاب عند الشيعة، فقد تضمّن رواية كفرية عُرف به السبئية، ألا وهي تأليه علي رضي الله عنه، فقد روى صاحبه حادثة تكليم علي للشمس، وهي رواية طويلة ورد فيها: " ... فلما أطلعت الشمس قرنيها قال عليه السلام: السلام عليك يا خلق الله الجديد المطيع له، فسمعوا ـ يقصد عليا ومن كان معه من الصحابة ـ دويًّا من السماء وجواب قائل يقول: وعليك السلام يا أوّل يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من بكل شيء عليم، فلما سمع أبو بكر وعمر والمهاجرون والأنصار كلام الشمس صُعِقوا ... ".[2]

ولم يعلق أحد من مراجعهم على هذه الرواية أو يردها، رغم تعدد طبعات الكتاب، والاهتمام الكبير الذي حظي به.

وبالرجوع إلى راوي الكتاب الوحيد والمتفرد عن سليم بن قيس ألا وهو أبان بن أبي عيّاش، فقد أجمعت كتب الجرح والتعديل على تضعيفه وتركه[3]، وأنه كان من الوضّاعين الكذابين على رسول الله ﷺ،

---

[1] : كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي، ت: محمد باقر الأنصاري، مطبعة نكارش، قم، الطبعة الأولى، 1422 هـ، ص 125-126.

[2] : المصدر نفسه، ص 453.

[3] : أبان بن أبي عيّاش: هو أبان بن فيروز، وهو اسم أبيه، ويكنى أبان أبو إسماعيل، توفي سنة 138 هـ، وهو من أكثر الرواة وضعا وكذبا على رسول الله ﷺ، قال فيه شعبة: لأن يزني الرجل خير من أن يروي عن أبان، وقال كذلك: لأن أشرب من بول حمار حتى أروى أحب إليّ من أن أقول حدثنا أبان، وقال الإمام أحمد: منكر الحديث متروك، وقال أبو حاتم: مجهول، وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال ابن المديني: ضعيف، وقال ابن حجر والنسائي والدارقطني: متروك. (ينظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، مصدر سابق، 296/2. ـ الضعفاء، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مكتبة ابن عباس، الطبعة الأولى، 1426 هـ/ 2005 م، ص 29. ـ الضعفاء والمتروكون، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي، ت: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1406 هـ، =

وهذا ما يطرح علامة تساؤل كبيرة حول صحة هذا الكتاب، وكذا نسبته إلى صاحبه، خاصة وأنه بالرجوع إلى كتب التراجم والتاريخ عند أهل السنة فإننا لا نجد ذكرا لشخصية سليم بن قيس، لا بخيرٍ ولا بشرٍّ، وقد شكّك بعض علماء الشيعة أنفسُهم في صحة هذا الكتاب ونسبته إلى صاحبه، وقالوا أنه كتابٌ موضوعٌ، وقيل أنّ سبب ذلك ليس ضعف أبان أو ما في الكتاب من كفر، وإنما سببه أنّ سليم بن قيس جعل الأئمة ثلاثة عشر، وهذه طامة كبرى تهدد بنيان الاثني عشرية وتهدم قواعده.

لكنّ هذا القول ـ أي التشكيك في كتاب سليم بن قيس ـ يُعتبر قولا شاذا عند علماء الشيعة وآياتهم، فهم مجمعون على توثيق الكتاب، وصحة نسبته إلى صاحبه، وإطرائه والثناء عليه، بل إنّ أغلب عقائدهم وآرائهم مستوحاة من هذا الكتاب.

الفرع الثالث: موقف سليم بن قيس من التحريف

لم يذكر سليم بن قيس صراحةً في كتابه وقوع التحريف في القرآن، إلا أنه أول مَن أَوْرد رواية تأليف علي للقرآن الكريم، وفي هذه الرواية تلميح إلى التحريف، وغمزٌ في الصحابة بأنهم رفضوا تأليف علي للمصحف وردّوه، وألفوا قرآنا خاصا بهم.

ورغم أن الرواية لم تصرح بوقوع التحريف، إلا أنها مثلت بداية المساس بحرمة كلام الله وقدسيّته، فهي تصور القرآن كغيره من الكتب المؤلفة، التي تلعب فيها الذاتية والآراء الشخصية دورها، وليس بكتاب سماوي مقدس وعد الله بحفظه، كما أن في الرواية ذكر لنوع من أنواع التحريف الذي تزعمه الشيعة ألا وهو مخالفة مصحفهم لمصحفنا في ترتيب السور والآيات.

فرواية سليم بن قيس كانت النواة الأولى لمن قال بالتحريف من علماء الشيعة، وهذا بعد أن زادوا فيها وغيّروا بما يَخْبِك أسطورة وقوع التحريف، حتى أصبحت أقرب إلى قصص ألف ليلة وليلة منها إلى حادثة وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم، وسوف نعرض رواية سليم بن قيس الأصلية، ثم نذكر ما زِيدَ عليها من بعده.

=19/1. ـ الكامل في ضعفاء الرجال، أبي محمد عبد الله بن عدي، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ/ 1997 م، 57/2. ـ مختصر الكامل في الضعفاء، أحمد بن علي المقريزي، ت: أيمن بن عارف الدمشقي، مكتبة السنة، القاهرة، 1415 هـ/ 1994 م، ص 164).

نص رواية سليم بن قيس: هي رواية طويلة جدا في حادثة السقيفة، أخرجها سليم بن قيس عن سلمان الفارسي ﷺ ـ بزعمه ـ جاء في آخرها: " ... فلما رأى ـ يقصد عليا ﷺ ـ غدرهم وقلة وفائهم له ـ يقصد الصحابة رضي الله عنهم ـ لزم بيته، وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه، وكان في الصحف والشَّظَاظِ[1] والأَسْيَارِ[2] والرقاع، فلما جمعه كله وكتبه بيده على تنزيله وتأويله والناسخ والمنسوخ منه، بعث إليه أبو بكر أن اخرج فبايع، فبعث إليه عليه السلام: إني لمشغول، وقد آليت نفسي يمينا أن لا أرتدي رداء إلا للصلاة حتى أؤلّف القرآن وأجمعه[3]، فسكتوا عنه أياما، فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر ... فقال عمر: ما أغنانا ما معنا من القرآن عما تدعونا إليه، ثم دخل عليه السلام بيته".[4]

هذه هي رواية سليم في تأليف علي ﷺ للقرآن تتوقف هنا، أما ما زِيد عليها فنصه: " ... فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي أردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف، ثم أحضَروا زيدا بن ثابت ـ وكان قارئا للقرآن ـ فقال له عمر: إن عليا جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن، ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم، وأظهر علي القرآن الذي ألّفه، أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه ... ".[5]

---

[1] : الشِّظَاظ: هي العيدان المتفرقة، وقيل خشبة عقفاء محددة الطرف توضع على الجمل يُشَدّ بها الوعاء. (ينظر: كتاب العين، الفراهيدي، مصدر سابق، 215/6. ـ لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، 445/7).

[2] : الأَسْيَار: جمع سيْر، أي الشِّراك، وهو ما يُقَدُّ من الجلد والأديم طولا. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، 389/4. ـ المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، ت: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000 م، 573/8).

[3] : لا حظ كيف أنّ القوم يخربون عقيدتهم بأيديهم من حيث لا يشعرون، فهذا القول ينسف عقيدة الولاية والإمامة من جذورها، فحسب هذه الرواية فإن عليا ﷺ ما تأخر أو امتنع عن البيعة رفضا لخلافة أبي بكر ﷺ، وشعورا منه باغتصاب حقه، وإنما لانشغاله بتأليف القرآن، وهذا يكذّب ما يفتريه علماء الشيعة ويلهجون به ليل نهار، أن عليا رفض البيعة لشعوره بالظلم والجور، وقد يردون بأن عليا ﷺ إنما قال ذلك تقية، وهنا يقعون في مأزق آخر وهو نسف رواية مصحف علي المزعوم، فعلي ما كان منشغلا بتأليف المصحف، وإنما تظاهر بذلك حتى يتهرب من بيعة أبي بكر ﷺ، لأنه غصبه حقه، وتولى الخلافة مكانه!!

[4] : كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي، مصدر سابق، ص 146-147.

[5] : الاحتجاج، الطبرسي، مصدر سابق، 125/1-128.

والقصة لا تزال طويلة ومثيرة!! وفيها كيف أن الصحابة رضي الله عنهم دبروا قتل علي ﷺ، فلم يقدروا عليه لقوته وجأشه، فدبر عمر ﷺ مكيدة أخرى، وقام بحصار بيته بالحطب وأضرم فيه النار، ثم اقتحم بيته وجماعةً فضربوا فاطمة وقيّدوا عليا رضي الله عنهما، وجيء به إلى أبي بكر ... ".[1]

[1] : المصدر السابق، 125/1-128. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 264/28، ـ غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام عن طريق الخاص والعام، هاشم البحراني، ت: علي عاشور، د.ط، 317/5.

المطلب الثالث: هشام بن الحكم أول مَن صرح بتحريف الصحابة للقرآن

بعد سليم بن قيس الهلالي جاء دور هشام بن الحكم في إحياء فرية وقوع التحريف في القرآن، حيث أعطاها بعدا آخر، وهو اتهام الصحابة مباشرة بالتحريف، ولم يكتف بهذا بل شنّ حملة من الشتم والسباب للصحابة رضوان الله عليهم، وقذفهم بأبشع الصفات.

وقبل أن نذكر عقيدة هشام بن الحكم في القرآن حريٌّ بنا أن نعرف به.

الفرع الأول: التعريف بهشام بن الحكم

ورد في كتب تراجم أهل السنة أنه: أبو محمد هشام بن الحكم مولى بني شيبان، من أهل الكوفة سكن بغداد، كان من كبار الرافضة ومشاهيرهم، وكان مجسما يزعم أن ربه طوله سبعة أشبار بشبر نفسه، ويزعم أن علم الله مُحْدَث، وأن الحركات في الكون أجسام، وكان من الغلاة القائلين بالجبر الشديد، توفي سنة 179 هـ، وقيل سنة 190 هـ.[1]

ولم تختلف كتب الشيعة عن كتب السنة في تحديد اسمه ونسبه، إلا أنها ركزت على مدحه وذكر محاسنه، حيث ورد فيها: " ... وهو من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد رضي الله عنه، من متكلمي الشيعة، وممن فتق الكلام في الإمامة، وهذّب المذهب والنظر، وكان حاذقا بصناعة الكلام، حاضر الجواب، وله من الكتب: كتاب الإمامة، كتاب الدلالات على حدوث الأشياء ... ".[2]

الفرع الثاني: عقيدته في القرآن الكريم

كان هشام بن الحكم يزعم أنّ الأمة بأسرها من الطبقة الأولى بايعوا أبا بكر الصديق ﷺ، فكفروا وارتدوا وزاغوا عن الدين، وأنّ القرآن نُسِخ وصُعِد به إلى السماء لردّهم، وأنّ السنة لا تثبت بنقلهم إذ هم كفار، وأنّ القرآن الذي في أيدي الناس وُضِع أيام عثمان ﷺ، الذي أحرق المصاحف التي كانت قبل،

---

[1] : ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني، مصدر سابق، 184/1. ـ الفصل في الملل والنحل، ابن حزم، مصدر سابق، 35/5. ـ لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، 2002 م، 334/8. ـ تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الإسلامي ومؤسسة الإشراق، الطبعة الثانية، 1419 هـ/ 1999 م، ص 98.

[2] : الفهرست، ابن النديم، مصدر سابق، ص 217. ـ فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، أبو العباس أحمد بن علي النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الخامسة، 1416 هـ، ص 136. ـ الأبواب (رجال الطوسي)، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1415 هـ، ص 319.

وأنّ الأمة قد داهنت وغيّرت وبدلت ونافقت، لأحقادٍ كانت لعلي فيهم، من قتله آباءهم وعشيرتهم مع النبي ﷺ في غزواته ".[1]

الفرع الثالث: العلاقة بين هشام بن الحكم وشيطان الطاق

تشير كتب التاريخ أن هناك شخصية كانت معاصرة وملازمة لهشام بن الحكم، فأخذ عنه فرية تحريف القرآن، وهو شيطان الطاق[2].

نقل ابن حزم عن الجاحظ أنه قال: " أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن النظام وبشر بن خالد أنهما قالا لمحمد بن جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطاق: ويحك أما استحييت من الله أن تقول في كتابك في الإمامة أن الله تعالى لم يقل قط في القرآن: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (التوبة 40)، قالا: فضحك والله شيطان الطاق ضحكا طويلا، حتى كأنا نحن اللذَيْن أذنبنا ".[3]

وما يُثبت الصداقة الحميمية والعلاقة الوطيدة التي كانت تجمع الرجلين، أنّ هشام بن الحكم لما بلغه أنّ الناس لقبوا أبا جعفر بشيطان الطاق، سماه هو مؤمن الطاق.[4]

هذه هي عقيدة هشام بن الحكم ومن أعانه كشيطان الطاق في القرآن، وفي الصحابة الكرام الذين جمعوا القرآن، ولعلنا نسجل ملحظا في الفرق بين عقيدة التحريف عند عبد الله بن سبأ وهشام بن الحكم، فابن سبأ زعم أن التحريف وقع من النبي ﷺ، الذي أخفى تسعة أعشار الوحي بزعمه، فهو بذلك طعن في النبي ﷺ ورسالته، وهذا يتماشى وعقيدته في تأليه علي رضي الله عنه، أو أنه هو صاحب الرسالة، أما هشام بن الحكم فقد زعم أن التحريف وقع من الصحابة، الذين ارتدوا بعد النبي ﷺ، وهذا نكالا في علي رضي الله عنه وحقدا عليه، وهذا هو عين القول الذي تبناه علماء الشيعة فيما بعد.

---

[1] : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسن المالطي، مصدر سابق، ص 25.

[2] : هو أبو جعفر بن علي بن النعمان بن أبي طريفة الكوفي البجلي، الملقب بشيطان الطاق، لُقب بذلك نسبة إلى سوق في طاق المحامل بالكوفة، كان يجلس للصرف بها، يقال أنه اختصم مع صيرفي آخر في درهم زائف فغلبه، فقال: أنا شيطان الطاق، فلزمه هذا اللقب، أما شيعته فيلقبونه بمؤمن الطاق، وشاه الطاق. (ينظر: لسان الميزان، ابن حجر، مصدر سابق، 374/7. ـ الفهرست، ابن النديم، مصدر سابق، ص 218).

[3] : الفصل في الملل والنحل، ابن حزم، مصدر سابق، 139/4.

[4] : لسان الميزان، ابن حجر، مصدر سابق، 374/7.

المبحث الثالث

تبني علماء الشيعة لمقولة وقوع التحريف في القرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: أنواع تحريف القرآن في نظر الشيعة
- المطلب الثاني: الكتب السماوية المقدسة عند الشيعة
- المطلب الثالث: أسباب ودوافع الشيعة للقول بتحريف القرآن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توطئـــــــــة:

تلقى علماء الشيعة الإمامية ومراجعهم مقولة تحريف الصحابة للقرآن ـ والتي زرعها هشام بن الحكم ـ على طبق من ذهب، فسقوها ورعوها حتى أينعت وطال قطافها، فأصلوا لهذه الفرية آلاف الأخبار والروايات، ووضعوا لها ما لا يحصى من الأساطير والحكايات، وشاعت بينهم حتى أصبحت سمة خاصة بهم.

وقد ذكر ابن الأنباري[1] خبرا نقله عنه القرطبي في تفسيره، يمكن أن نستشف منه بدايات تداول علماء الشيعة الإمامية لهذه الفرية، حيث قال: " ولم يزل أهل الفصل والعقل يعرفون من شرف القرآن وعلوّ منزلته ما يوجب الحق والإنصاف والديانة، وينفون عنه قول المبطلين، وتمويه الملحدين، وتحريف الزائغين، حتى نبع في زماننا هذا زائغ زاغ عن الملة، وهاجم على الأئمة بما يحاول به إبطال الشريعة، التي لا يزال الله يؤيدها ويثبّت اسمها، وينمّي فروعها، ويحرسها من معايب أولي الجَنَفِ[2] والجور، ومكايد أهل العداوة والكفر، فزعم أن المصحف الذي جمعه عثمان ﷺ باتفاق أصحاب رسول الله ﷺ على تصويبه فيما فعل لا يشمل على جميع القرآن، إذ كان سقط منه خمسمائة حرف، قد قرأت ببعضها، وسأقرأ ببقيّتها فمنها: (والعصر ونوائب الدهر)، فقد سقط من القرآن على جماعة المسلمين (ونوائب الدهر)، ومنها ... ".[3]

وبالرجوع إلى الحقبة الزمنية التي عاش فيها ابن الأنباري بين 271 و 328 هـ ـ الذي كان يتكلم عن زمانه ـ فإننا نجد أنّ أول من قال بهذه الفرية من علماء الشيعة ومراجعهم المعتمدين قد عاش في هذه الفترة، ألا وهو علي بن إبراهيم القمي[4] صاحب التفسير المشهور عندهم، والذي توفي عام 329 هـ، فلعل ابن الأنباري قد وصلته أخبار من بلاد الفرس ولم يتحقق من اسم صاحبها، فذكره في خبره بصيغة الغائب، والعلم عند الله تعالى.

---

[1] : محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظا للشعر والأخبار، وُلِد في الأنبار سنة 271 هـ، وتوفي ببغداد سنة 328 هـ، من مؤلفاته: إيضاح الوقف والابتداء، الزاهر في اللغة. (ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، ت: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالثة، 1405 هـ/ 1985 م، ص 197-204، الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 334/6).

[2] : الجَنَف: الميل والجور والعدول. (العباب الزاخر واللباب الفاخر، الحسن بن محمد الصغاني، ت: فيروز محمد حسن، المجمع العلمي العراقي، بغداد، الطبعة الأولى، 1398 هـ/ 1978 م، 380/1).

[3] : تفسير القرطبي، مصدر سابق، 81/1.

[4] : أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، من أوائل أعلام الشيعة الاثني عشرية، عاش ما بين القرن الثالث والرابع الهجري، وهو شيخ الكليني، وصاحب التفسير المشهور، قال عنه النجاشي: ثقة في الحديث، ثبت معتمد صحيح المذهب، سمع فأكثر، وصنف كتبا. (ينظر: الفهرست للنجاشي، مصدر سابق، ص 183، رجال الحلي، مصدر سابق، ص 135).

فشيخ الطائفة القمي هو أول مَن جهر من علماء الشيعة الاثني عشرية بهذه الفرية في مقدمة تفسيره، والتي حشاها بالأباطيل فقال: " إنّ في القرآن تقديما وتأخيرا، ومنه ما هو على خلاف ما أنزل الله، ومنه محرّف ...، ثم ساق عدة أمثلة من كتاب الله وأخذ يصححها على هواه وهوى أئمته كما يزعمون "[1]، ثم تولى هذه الفرية تلميذه المبجل، وثقتهم الموقر، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، والذي روى في كتابه الكافي ـ الذي يعد أصحّ كتبهم ـ بسنده عن أبي عبد الله قال: " إن القرآن الذي جاء به جبريل (ع) إلى محمد (ص) سبعة عشر ألف آية "[2]، وساق عدة روايات فيما حُرِّف من القرآن، ثم توالى علماء الشيعة بعد ذلك في القول بهذه الفرية، حتى شاعت بينهم.

[1] : تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، ت: طيب الموسوي، مؤسسة دار الكتاب، قم، 1404 هـ، 11/1-15.

[2] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 634/2.

المطلب الأول: أنواع تحريف القرآن في نظر الشيعة

لم يكتف علماء الشيعة بالقول بوقوع التحريف في القرآن بشكل مجمل، بل فصلوا ذلك، وعدّدوا أنواعا كثيرة من التحريف، حتى أوصلها صاحب فصل الخطاب إلى تسعة عشر نوعا[1]، وذكر معلقا على الأخبار في تحريف القرآن: " وهي كثيرة جدا حتى قال السيد نعمة الله الجزائري في بعض مؤلفاته ...إن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث ".[2]

وسنذكر أنواع التحريف التي يزعمها الشيعة، مع التمثيل لكل نوع، ليتضح المقصود بالتحريف عندهم، حتى إذا ما أتينا في الفصل القادم على مناقشة أقوال علمائهم في المسألة، ومدى ثبوت هذه المقولة أو نفيها عليهم، يكون القارئ على بصيرة بأنواع التحريف عندهم، وسنكتفي في هذا المطلب بالعرض دون التحليل والمناقشة، والذي سيُترَك إلى حينه فيما يأتي من مباحث هذه الرسالة .

الفرع الأول: وقوع النقص في القرآن

وهو أكثر أنواع التحريف عندهم، إذ يزعمون أن ثلثي القرآن المنزل محذوف ولم يُثبت بين دفتي المصحف، وكله في فضائل علي وآل البيت، وذم الصحابة الذين غيّروا القرآن وحرّفوه، وغصبوا حق علي وظلموه.

روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله قال: " إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية ".[3]

مع العلم بأن علماء العد اتفقوا على أن عدد آيات المصحف الذي بين أيدينا ستة آلاف ومائتا آية وكسر، مع اختلاف يسير في تعيين هذا الكسر، وأكثر ما قيل ستة وثلاثون آية، وهو قول مروي عن الإمام حمزة في عدّ المصحف الكوفي[4]، بمعنى أن عدد آيات المصحف لا يتجاوز ستة آلاف ومائتين وستة وثلاثين آية إجماعا.

---

[1] : فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، حسين بن محمد النوري الطبرسي، مخطوط، جمادى الثانية 1292 هـ، النجف، ورقة 23-24.

[2] : المصدر نفسه، ورقة 125.

[3] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 634/2.

[4] : المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الثانية، 1429 هـ/ 2008 م. ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، مصدر سابق، 343/1.

وقد شمل النقص بزعمهم السور والآيات والكلمات والحروف.

أولا: السور الناقصـــــــة

1 ـ سورة الولاية: وهي السورة التي يزعمون أن الله تعالى ذكر فيها ولاية علي، ونصها: قال تعالى: " بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالنبي والولي، اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم، نبي وولي بعضهما من بعض، وأنا العليم الخبير، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين، فإن لهم في جهنم مقاما عظيما، إذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين، ما خلفهم المرسلين إلا بالحق، وما كان الله لينظرهم إلى أجل قريب، وسبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين ".[1]

2 ـ سورة النورين: " بسم الله الرحمن الرحيم: يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالنورين اللذين أنزلناهما، يتلوان عليكم آياتي، ويحذرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض، وأنا السميع العليم، إن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آياتي لهم جنات النعيم، والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم، وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم، ظلموا أنفسهم وعصوا لوصي الرسول، أولئك يسقون من حميم ..... وإن عليا من المتقين، وإنا لنوفيه حقه يوم الدين، ما نحن عن ظلمه بغافلين، وكرمناه على أهلك أجمعين، فإنه وذريته لصابرون، وإن عدوهم إمام المجرمين ..... وإن عليا قانتا بالليل ساجدا يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه، قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون، سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم نادمون، إنا بشرناك بذريته الصالحين، وإنهم لأمرنا لا يخلفون، فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتا يوم يبعثون، وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين، وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون، والحمد لله رب العالمين ".[2]

[1] : فصل الخطاب، الطبرسي، مصدر سابق، ورقة 180. ـ تذكرة الأئمة، محمد باقر المجلسي، منشورات مولانا خسرو، تبريز، إيران، ص 19-20.

[2] : فصل الخطاب، الطبرسي، مصدر سابق، ورقة 180. ـ تذكرة الأئمة، المجلسي، مصدر سابق، ص 19-20.

هذا ما ابتدعه علماء الشيعة من سور قرآنية[1] وتفردوا به، إذ لا أثر لهاتين السورتين في حديث صحيح ولا ضعيف في كتب أهل السنة، أما ما اختلط عليهم ـ إما جهلا أو عمدا ـ من بعض ما ورد في كتب السنة ـ دون اعتبار الحكم عليها ـ واعتبروها سورا ساقطة فهي:

1 ـ سورة الخَلْع[2]: " بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم إنا نستعينك، ونثني عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك ".[3]

2 ـ سورة الحَفْد[4]: " بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى نقمتك، إن عذابك بالكافرين ملحق ".[5]

وهاتان السورتان مؤلفتان أو مقتطفتان من الحديث الذي ورد فيه دعاء القنوت، ونصه: " اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونؤمن بك، ونثني عليك الخير ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجوا رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك الجد بالكفار ملحق ".[6]

وإنما زعم الشيعة قرآنية الحديث تعلقا بما ثبت عن أبيّ بن كعب ﷺ أنه كان يثبت هذا الحديث في مصحفه[7]، وما ورد في بعض كتب السنة أن عليا كان يقنت بهاتين السورتين.[1]

---

[1] : أقول لو كان هذا قرآنا لاستطاع مسيلمة الكذاب أن يُؤلف مصحفا خاصا به، وهو الذي حاول أن يقلد أقصر سورة في القرآن فأضحك عليه القوم، كما أضحك هؤلاء عليهم العام والخاص، فمن يمكن أن يصدق بأن هذا قرآن، وفيه من الركاكة وسوء التعبير وتنافر الألفاظ، ما لا يخفى عن العامي فضلا عن العالم.

[2] : الخَلْع: كالمنع وهو النزع والإزالة. (ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مصدر سابق، 713/1).

[3] : تذكرة الأئمة، المجلسي، مصدر سابق، ص 20.

[4] : الحَفْد: من حَفَد أي خفّ في العمل وأسرع. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، 153/3).

[5] : تذكرة الأئمة، المجلسي، مصدر سابق ، ص 20.

[6] : مصنف الصنعاني، كتاب الصلاة، باب القنوت، حديث رقم (4968). ـ مصنف بن أبي شيبة، كتاب الصلاة، باب القنوت قبل الركوع أو بعده، حديث رقم (6965). قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وقال الألباني: إسناده صحيح عن عمر بن الخطاب ﷺ. (ينظر: مجمع الزوائد، أبو الحسن نور الدين علي الهيثمي، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ/ 1994 م، 157/7. ـ إرواء الغليل، ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1405 هـ/ 1985 م، 170/2).

[7] : مصنف بن أبي شيبة، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا ضلت منه الضالة، حديث رقم (30336)، وفيه عن ميمون بن مهران قال في قراءة أبي وذكر الحديث.

3 ـ ومن السور التي قالوا أنها سقطت من المصحف كذلك ما ورد في حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أنه بعث إلى قراء أهل البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرؤوا القرآن، فقال: " أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة، كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها، غير أني قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وكنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها، غير أني حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة ".[2]

ثانيا: الآيات الناقصـــــة

وهي كثيرة في زعمهم، وكلها في فضائل أهل البيت ومحامدهم، أو في مثالب الصحابة ومساوئهم، وسنذكر بعض الأمثلة عن ذلك:

1- أخرج الطبرسي[3] في الاحتجاج ما نُسِب إلى طلحة أنه قال لعلي رضي الله عنهما: " وقد سمعت عمر وأصحابه الذين ألفوا القرآن على عهد عمر، وعلى عهد عثمان يقولون: إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وإن النور ستون ومائة آية، والحجر تسعون ومائة آية ...".[4]

2- روى ابن بابويه القمي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم ... إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرفوها ".[5]

---

[1] : مصنف بن أبي شيبة، كتاب صلاة التطوع والإمامة، باب ما يدعو في قنوت الفجر، حديث رقم (7029)، وفيه عن عبد الملك بن سويد الكاهلي أن عليا قنت في الفجر بهاتين السورتين وذكر الحديث. قال الألباني: رجاله ثقات غير الكاهلي هذا لم أجده. (إرواء الغليل، الألباني، مرجع سابق، 171/2).

[2] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديان لابتغى ثالثا، حديث رقم (1050).

[3] : أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي صاحب الاحتجاج، وهو غير الطبرسي صاحب مجمع البيان، توفي سنة 548هـ، من أشهر كتبه الاحتجاج الذي يكنى به وكتاب الإرشاد. (ينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين، 29/3).

[4] : الاحتجاج، الطبرسي، مصدر سابق، ص 256.

[5] : ثواب الأعمال، ابن بابويه القمي، ت: محمد مهدي وحسن خرسان، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الثانية، 1410 هـ، ص 110.

3- روى الكليني عن أبي بصير قال: " دفع إليّ أبو الحسن عليه السلام مصحفا وقال: لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب)، فوجدت فيه اسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم ".[1]

4- وقال ابن شاذان[2]: " إن سورة لم يكن كانت مثل سورة البقرة، قبل أن يضيع منها ما ضاع، وإنما بقي بين أيدينا منها ثمان آيات، أو تسع آيات ".[3]

ثالثا: الكلمات الناقصـــــة:

وهي كثيرة كذلك، وأغلبها في علي ﷺ وأهل البيت.

أ- أمثلة سقوط كلمة (علي):

1- قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ (البقرة 23).

روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: " نزل جبريل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا (في علي) فأتوا بسورة من مثله ".[4]

2- قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء 64).

روى علي بن إبراهيم القمي عن أبي جعفر قال: " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك (يا علي) فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ... ".[5]

---

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 631/2.

[2] : الفضل بن شاذان بن الخليل، أبو محمد الأزدي النيسابوري، توفي سنة 260 هـ، قال عنه النجاشي: كان أبوه من أصحاب يونس، وروى عن أبي جعفر الثاني، وقيل عن الرضا أيضا عليهما السلام وكان ثقة، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين، وله جلالة في هذه الطائفة، وهو في قدره أشهر من أن نصفه. (ينظر: الفهرست للنجاشي، مصدر سابق، ص 306-307).

[3] : الإيضاح، الفضل بن شاذان الأزدي، ت: جلال الدين الحسيني، مؤسسة انتشارات طهران، الطبعة الأولى، 1393 هـ، ص 119.

[4] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 417/1.

[5] : تفسير القمي، مصدر سابق، 142/1. ـ البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ/ 2006 م، 389/5.

ب ـ أمثلة سقوط كلمة (ولاية علي):

1- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ (النساء 170).

روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: " نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية هكذا: يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم (في ولاية علي) فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا (بولايته) فإن لله ما في السموات والأرض ".[1]

2- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴾ (الإسراء 89).

روى العياشي[2] في تفسيره والكليني في الكافي بسندهما عن أبي جعفر قال: " نزل جبريل بهذه الآية هكذا: فأبى أكثر الناس (بولاية علي) إلا كفورا ".[3]

ج ـ أمثلة سقوط كلمة (آل محمد):

1- قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾ (البقرة 59).

روى العياشي بسنده عن أبي جعفر قال: " نزل جبريل بهذه الآية هكذا: فبدل الذين ظلموا (آل محمد حقهم) غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا (آل محمد حقهم) رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ".[4]

2- قوله تعالى: ﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴾ (الإسراء 47).

---

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 424/1.

[2] : أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي العياشي، توفي سنة 320 هـ، له ما يقارب مائتي مصنف أشهرها تفسيره الذي يعرف بتفسير العياشي، قال عنه ابن النديم: من فقهاء الشيعة الإمامية، واحد دهره وزمانه في غزارة العلم. (ينظر: فهرس التراث للجلالي، مرجع سابق، 369/1).

[3] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 317/2. ـ الكافي، الكليني، مصدر سابق، 425/1.

[4] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 45/1، ـ تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 96/1.

روى علي بن إبراهيم القمي بسنده عن أبي جعفر قال: " نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية هكذا: وقال الظالمون (لآل محمد حقهم) إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ".[1]

3- قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ (الكهف 29).

روى القمي بسنده عن أبي جعفر قال: " نزل جبريل بهذه الآية هكذا على محمد (ص) فقال: وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين (آل محمد حقهم) نارا ".[2]

رابعا: الحروف الناقصـــــة

ومثاله ما رواه العياشي وغيره عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنها نزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله فيه وفي الأوصياء خاصة، فقال: " كنتم خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، هكذا والله نزل به جبرئيل، وما عنى بها إلا محمدا وأوصيائه صلوات الله عليهم ".[3]

الفرع الثاني: وقوع الزيادة في القرآن

يرى علماء الشيعة أن الزيادة في القرآن قليلة، ولا تتعدى بعض الحروف التي جاءت عن طريق الخطأ، كما روي عن أبي جعفر قوله: " إن القرآن قد طُرِح منه آي كثيرة، ولم يُزَد فيه إلا حروف، وقد أخطأت به الكتبة وتوهمتها الرجال ".[4]

ومن أمثلة ذلك:

1- زيادة حرف النون في كلمة (علينا) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ (القيامة 17).

وعندهم نزلت: " إن (عليًّا) جمعه وقرآنه ".[1]

---

[1] : تفسير القمي، مصدر سابق، 111/2.

[2] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 326/2، ـ البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، مصدر سابق، 465/2.

[3] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 195/1، ـ البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، مصدر سابق، 309/1. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 122/7.

[4] : مشارق الشموس في شرح الدروس، حسين بن جمال الدين الخوانساري، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، طبعة حجرية، ص 127.

2- زيادة ألف في كلمة (والديّ) في قوله تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴾ (نوح 28).

وعندهم نزلت: " رب اغفر لي ولولديّ "، يعنون بذلك الحسن والحسين.[2]

الفرع الثالث: وقوع التبديل في القرآن

من أنواع التحريف الذي يزعمه الشيعة تبديل بعض الكلمات أو الحروف أو الحركات بأخرى في مواضع من القرآن.

أولا: تبديل الكلمات

من أمثلة ذلك:

1- تبديل كلمة (آل محمد) بكلمة (آل عمران) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران 33).

روى العياشي عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران 33) فقال: " هو آل إبراهيم وآل محمد على العالمين، فوضعوا اسما مكان اسم ".[3]

2- تبديل كلمة (واجعل لنا) بكلمة (واجعلنا) في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان 74).

روى القمي أن آيةً قُرئت على أبي عبد الله عليه السلام ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان 74)، فقال أبو عبد الله عليه السلام: " لقد

---

[1] : عقائد الشيعة الاثني عشرية سؤال وجواب، عبد الرحمان بن سعد الشتري، مكتبة الرضوان السلفية، السعودية، الطبعة السادسة، 1428 هـ/ 2007 م، ص 38.

[2] : المرجع نفسه، ص 38.

[3] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 168/1.

سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين إماما، فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت؟ فقال إنما نزلت: الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين (واجعل لنا) للمتقين إماما ".[1]

3- تبديل كلمة (ضعفاء) أو (قليل) بكلمة (أذلة) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (آل عمران 123).

روى القمي عن أبي عبد الله قال: " ما كانوا أذلة وفيهم رسول الله، وإنما نزلت: ولقد نصركم الله ببدر وأنتم (ضعفاء) ".[2]

وروى العياشي عن أبي بصير قال: قرأت على أبي عبد الله عليه السلام ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (آل عمران 123)، فقال: مه، ليس هكذا أنزلها الله، إنما أنزلت: وأنتم قليل ".[3]

ثانيا: التبديل في الحروف

1- تبديل الألف مكان الواو في قوله تعالى: ﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٠ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ (النمل 10-11).

ذكر علي بن إبراهيم القمي أنها نزلت: " ولا من ظلم ".[4]

2- تبديل إلا مكان حتى في قوله تعالى: ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ (التوبة 110).

ذكر القمي كذلك أنها نزلت: " حتى تنقطع قلوبهم ".[5]

---

[1] : تفسير القمي، مصدر سابق، 10/1.

[2] : المصدر نفسه، 122/1.

[3] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 197/1. وانظر إلى تضارب القوم فيما بينهم، وعدم اتفاقهم على لفظ القرآن، وكيف أنهم يُعمِلون عقولهم القاصرة في تصحيح كلام الله تعالى بكل جرأةٍ ويسرٍ، وكأنه كلام بشر مثلهم، لا إعجاز فيه ولا بلاغة.

[4] : تفسير القمي، مصدر سابق، 10/1.

[5] : المصدر نفسه، 10/1.

ثالثا: التبديل في الحركات

ومثاله تبديل الحركات في كلمة (يَعصِرون) في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ (يوسف 49).

روى القمي عن أبي عبد الله قال: " قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ (يوسف 49)، قال: ويحك وأي شيء يَعصِرون؟ أيعصرون الخمر؟ قال الرجل: يا أمير المؤمنين كيف أقرؤها؟ قال: إنما نزلت (عام فيه يغاث الناس وفيه يُعصَرون)، أي يُمطَرون بعد سنين المجاعة، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ (النبأ 14) ".[1]

الفرع الرابع: التحريف في ترتيب سور وآيات القرآن

اتفق جمهور العلماء على أن ترتيب الآيات توقيفي بأمر النبي ﷺ، ولا مجال للاجتهاد فيه، واختلفوا في ترتيب السور، فالجمهور على أنه اجتهادي، وذهب بعض العلماء إلى أنه توقيفي، والصواب الأول، والمسألة مبسوطة في مظانها فلتراجع.[2]

إلا أن الرافضة خالفوا جمهور العلماء ـ كعادتهم ـ وزعموا أنه وقع تحريف لترتيب سور وآيات القرآن، فترتيب مصحفهم المحفوظ عند إمامهم الغائب يختلف عن المصحف الذي بين أيدينا في ترتيب السور والآيات.

أولا: ترتيب السور

يزعم الرافضة أن ترتيب سور مصحفهم مبني على تقديم السور المكية على المدنية، قال المفيد: " إن الأخبار جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد (ص) باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان، فأما القول في التأليف فالموجود يقضي فيه بتقديم المتأخر وتأخير المتقدم، ومن عرف الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني لم يرتب بما ذكرناه ".[3]

---

[1] : المصدر السابق، 345/1. وينظر: البرهان في تفسير القرآن، البحراني، مصدر سابق، 255/2. ـ تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 386/1.

[2] : يرجع إلى: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مصدر سابق، 256/1. ـ الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، مصدر سابق، 346/1. ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، مصدر سابق، 211/1.

[3] : أوائل المقالات، المفيد، مصدر سابق، ص 80-81.

ثانيا: ترتيب الآيات: من الأخطاء في ترتيب آيات مصحفنا:

1- تقديم الآيات الناسخة على المنسوخة:

يزعم الرافضة أنه لا يجوز تقديم الآيات الناسخة على المنسوخة في الترتيب كما هو موجد في مصحفنا، إذ إن مصحفهم مرتب على تقديم الآيات المنسوخة على الناسخة، ومثال ذلك تقديم آية عدة المرأة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ (البقرة 234)، وهي الآية الناسخة، على آية عدتها حولا كاملا في قولـه تعـالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ (البقرة 240)، وهي الآية المنسوخة.

فالترتيب في مصحفهم على عكس هذا، أي آية العدة حولا كاملا متقدمة على آية العدة أربعة أشهر وعشرا، وهذا لتقدمها في النزول.

2- تقطيـــــع الآيات:

بمعنى أن هناك آيات في مصحفنا مبتورة وغير تامة، وأجزاؤها في سور أخرى، من ذلك[1]:

أ ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ (البقرة 61)، تمام هذه الآية موجود في سورة المائدة، وهو قولـه تعـالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾ (المائدة 22)، بمعنى أن هذه الآية في مصحفهم مترابطة، بينما هي مجزأة في مصحفنا، شطرها في البقرة، وشطرها الآخر في سورة المائدة.

ب ـ قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الفرقان 05)، تمامها في سورة العنكبوت في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ

[1] : ينظر: تفسير القمي، مصدر سابق، 12/1. ـ البرهان في تفسير القرآن، البحراني، مصدر سابق، 34/1.

إِذَا لَّارْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ (العنكبوت 48)، فهي آية واحدة في مصحفهم، بينما قُسِّمت في مصحفنا بين سورتي الفرقان والعنكبوت.

3- ترتيب الكلمات داخل الآية: ومثال ذلك[1]:

أ ـ قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ (هود 17).

روى القمي بسنده عن الصادق أنه قال: " إنما أنزلت: أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه (إماما ورحمة) ومن قبله كتاب موسى ".

ب ـ قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ (الجاثية 24).

قال القمي: وإنما هو يحيي ويميت، لأن الدهرية لم يُقِرُّوا بالبعث بعد الموت، وإنما قالوا ـ يقصد أئمتهم ـ: " نحيا ونموت " فقدموا حرفا على حرف.

ج ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (آل عمران 43).

قالوا هو: " اركعي واسجدي ".

[1] : ينظر: تفسير القمي، مصدر سابق، 08/1. ـ البرهان في تفسير القرآن، البحراني، مصدر سابق، 33/1.

المطلب الثاني: الكتب السماوية المقدسة عند الشيعة

قد يظهر أنه من الغريب التكلم عن كتاب مقدس للمسلمين غير القرآن، فمما لا يتمارى فيه اثنان أن للمسلمين كتابا سماويا مقدسا واحدا، قرآن مبين ووحي عظيم، هو قرة أعينهم، ومهج أفئدتهم، ونور صدورهم، وربيع قلوبهم، به يعتصمون، وإليه يحتكمون، ومن معينه الصافي ينهلون.

لكن للشيعة الرافضة كلاما آخر، ورأيا مغاير، فلهم كتب سماوية مقدسة أخرى، تعدل القرآن أو تفوقه مرتبة، يستغنون بها عن أي كتاب آخر، وبامتلاكهم لها يحتاج الناس إليهم ولا يحتاجون إلى الناس، وهذا ما سوف نعرضه في هذا المطلب.

الفرع الأول: مصحف علي

سبقت الإشارة إلى أن أول مَن ذكر رواية تأليف علي لمصحفه هو سليم بن قيس الهلالي في كتابه، والذي أورد في الموضوع روايتين:

الرواية الأولى: " ... فلما رأى ـ يقصد عليا ﷺ ـ غدرهم وقلة وفائهم له ـ يقصد الصحابة رضي الله عنهم ـ لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه وكان في الصحف والشظاظ والأسيار[1] والرقاع، فلما جمعه كله وكتبه بيده على تنزيله وتأويله والناسخ والمنسوخ منه، بعث إليه أبو بكر أن اخرج فبايع، فبعث إليه عليه السلام: إني لمشغول، وقد آليت نفسي يمينا أن لا أرتدي رداء إلا للصلاة حتى أؤلف القرآن وأجمعه، فسكتوا عنه أياما فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر ... فقال عمر: ما أغنانا ما معنا من القرآن عما تدعونا إليه، ثم دخل عليه السلام بيته ".[2]

ولنا تعليق على الرواية:

1- بدأت هذه الرواية بسب الصحابة وذمهم لغدرهم عليا وعدم الوفاء له، وهذا ما يؤكد عقيدة القوم في الصحابة، وبغضهم لخير القرون، وأفضل الخلق بعد النبي ﷺ.

2- إن نسج علماء الشيعة للأكاذيب والأساطير كثيرا ما يخلف وراءه تناقضا في الأحداث، وركاكة في التعبير، ما يؤكد كذبهم وافتراءهم، فبالرجوع إلى صياغة الرواية وأحداثها فإنه قال في بداية الرواية: " فلما

---

[1] : سبق التعريف بهذه المصطلحات، ص 143.

[2] : كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي، مصدر سابق، ص 146-147.

جمعه كله وكتبه بيده ... بعث إليه أبو بكر "، ثم قال في ختام الرواية: " فسكتوا عنه أياما فجمعه في ثوب واحد وختمه ".

فإن كان قد أتم جمعه قبل أن يبعث إليه أبو بكر فكان الأولى أن يخرجه من توّه لما أرسل إليه، وهو الذي كان يحرص على إتمام هذا الجمع، كما تنص الرواية، وإن كان قد أتمه بعد أن سكتوا عنه أياما، فإن الجزء الأول من الرواية لا معنى له، وهو يندرج في ركاكة التعبير وسوء الصياغة، التي لا تستبعد من أمثال هؤلاء.

3- ورد في الرواية: " فلما جمعه كله وكتبه بيده على تنزيله وتأويله والناسخ والمنسـوخ منه "، وهـذا يدل ـ إن أخذنا بصحة الخبر جدلا ـ أن جَمْعَ عليّ ﷺ للمصحف كان مخالفا تماما لما أمر به النبي ﷺ أصحابه، والذي كان ينهاهم أن يكتبوا عنه غير القرآن، خشية أن يختلط بغيره، فقال: « لا تكتبوا عني غير القرآن، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه »[1]، وقد ثبت عن بعض الصحابة أنهم كانوا يكتبون بعض التفسيرات في مصاحفهم الخاصة، لكن ما ثبت منها لا يتعدى بعض الآيات، لكن أن يكون المصحف مليئا بالتأويل والتنزيل والناسخ والمنسوخ، فهذا لم يصبح قرآنا، وإنما كتاب علوم قرآن.

الرواية الثانية: وهي شبيهة بالأولى، إلا أنها جاءت في شكل حوار طويل بين علي وطلحة رضي الله عنهما حول جمع القرآن، كما أنها تنقض الرواية الأولى، وفيها اعتراف صريح وإقرار فصيح من علي ﷺ بصحة الجمعين البكري والعثماني، حيث أن طلحة سأله قائلا: " فأخبرني عما كتب عمر وعثمان، أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال علي: بل هو قرآن كله، إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا وبيان أمرنا وحقنا وفرض طاعتنا، فقال طلحة: حسبي، أمـا إذا كـان قرآنا فحسبي ".[2]

إضافة على نقض هذه الرواية للرواية الأولى، فإن هذه الرواية ذاتها لا تخلو من التناقض، ويشتم منها رائحة الدس والزيادة، فقول علي ﷺ: " بل هو قرآن كله، إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتـم الجنة "، هذا هو اعتقاد علي ﷺ الصحيح، وموقفه الحقيقي من القرآن الكريم، الذي لا نشك فيه قيد أنملة نحن أهل السنة، بينما يتعامى عليه الشيعة الرافضة كي لا يبصروه، ويضعون أصابعهم في آذانهم كي لا يسمعوه[3]، أما قوله: " فإن فيه حجتنا وبيان أمرنا وحقنا، وفرض طاعتنا "، فهذا قول موضوع مكذوب على علي ﷺ،

---

[1] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، حديث رقم (3004).

[2] : كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي، مصدر سابق، ص 212.

[3] : من مكر علماء الشيعة في التأويل، وطمسهم لحقائق الدليل، أنك إذا ما واجهتهم بإقرار علي ﷺ بالمصحف الذي بين أيدينا، ينفلتون من ذلك بقولهم: نحن ما قلنا بأن ما بين أيدينا ليس بقرآن، بل نقول أنه أُنقص وحذف منه ما يدل على فضائل أهل البيت، وفضائح الصحابة رضي الله عنهم.

لأن هذا القول يناقض ما هو مثبت في القرآن، فلا نجد فيه ذكرا لما يدعونه من نص على الإمامة، وذكر لفضائل علي وأهل بيته.

وقد اشتمل القرآن على بعض أخبار بيت النبي ﷺ، لكنها دارت حول علاقة النبي ﷺ بزوجاته الطاهرات، أو بعض الأحكام المتعلقة بشؤون الأسرة: كمسألة التبني، والحجاب، ودخول بيت النبي ﷺ، وأحكام الاستئذان ... والآيات في ذلك معروفة.

أما ما يدعيه الشيعة من نصٍّ على الإمامة في القرآن، وفرضٍ لطاعة علي وأوصيائه، وحجةٍ لهم على الخلائق، فليأتونا بآية واحدة أو أقل من ذلك تدل على دعواهم، إلا إذا زعموا التحريف والتغيير في كتاب الله، وأن الآيات الدالة على ما يدعون مثبتة في مصحف علي دون مصحفنا.

وانطلاقا من هاتين الروايتين لسليم بن قيس بدأت رحلة نسج الأخبار والمرويات في تحريف القرآن، فبدأت بالروايات التي تقول بأنه لم يجمع القرآن كله كما أُنزل إلا علي والأئمة من بعده، ثم تطورت إلى الروايات التي تقول بأن مصحف علي ثلاث أضعاف المصحف الذي بين أيدينا، ثم انتهت إلى ذكر الروايات المفصلة فيما أُسقط من القرآن من حروف وكلمات وآيات، وما غُيِّر وبُدِّل فيه، وكل هذا مثبت مرسوم في مصحف علي المزعوم.

أين هو مصحف علي وما مآله ؟

تشير روايات كتب الشيعة أن مصحف علي تداوله الأئمة والأوصياء فيما بينهم إلى أن وصل إلى مهديهم المنتظر، وهو محفوظ عنده الآن حتى يفرّج الله عنه ويخرج به إلى الناس، ويحكم به بالعدل بينهم، ويقتص من الظالمين، ويُرجِع الحقوق إلى أهلها الأوليين.

وقد تواترت عندهم الأخبار الدالة على ذلك منها:

1- قال نعمة الله الجزائري[1]: " قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين ... وهو الآن موجود عند مولانا المهدي رضي الله عنه مع الكتب السماوية ومواريث الأنبياء ".[2]

[1] : نعمة الله بن محمد الموسوي الجزائري، وُلد سنة 1050 هـ في صبّاغيّة الجزائر، من أعمال البصرة، ثم هاجر إلى شيراز وأصبهان وتتلمذ على المجلسي وبها أتمّ تحصيله، توفي سنة 1112 هـ، من أشهر مؤلفاته: الأنوار النعمانية، زهر الربيع. (ينظر: فهرست التراث للجلالي، مرجع سابق، 2/35-36).

[2] : الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، تع: محمد علي الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1431 هـ/ 2010 م، 2/360.

2- قال الحر العاملي: " وتواتر النص بأن المهدي عليه السلام إذا خرج يُخرِج القرآن بتمامه ".[1]

3- وفي الرواية الثانية لسليم بن قيس أن طلحة سأل عليا: " فأخبرني عما في يدك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام، إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك ؟ قال: إن الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه وصي وأولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن، ثم يدفعه ابني الحسن إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين، حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه ".[2]

وقد وردت بعض الروايات المتضاربة والمتناقضة في أن هناك من اطلع على مصحف علي من غير الأوصياء منها:

1- ما رواه المجلسي عن ابن عبد الحميد قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخرج إليّ مصحفا، قال: فتصفحته فوقع بصري على موضع منه، فإذا فيه مكتوب (هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان، فصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحييان)"، قال المجلسي معقبا: يعني الأوّليْن،[3] أي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

2- روى الكليني بسنده عن محمد بن أبي نصر قال: " دفع إليّ أبو الحسن (ع) مصحفا وقال لا تنظر فيه، ففتحته[4] وقرأت فيه: (لم يكن الذين كفروا)، فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، قال: فبعث إليّ ابعث إليّ بالمصحف ".[5]

3- وروى الكشي[6] عن ابن أبي نصر قال: " ... فبعث إلي ـ يقصد أبو الحسن ـ مصحفا وأنا بالقادسية ففتحته، فوقعت بين يدي سورة (لم يكن) فإذا هي أطول وأكثر مما يقرأه الناس، قال: فحفظت منه أشياء، قال: فأتى مسافرٌ ومعه منديل وطين وخاتم، فقال: هات، فدفعته إليه فجعله في المنديل، ووضع عليه الطين وختمه، فذهب عني ما كنت حفظت منه، فجهدت أن أذكر من حرفا واحدا فلم أذكره ".[7]

---

[1] : الفوائد الطوسية، الحر العاملي، ت: مهدي اللازوري ومحمد درودي، المطبعة العلمية، قم، 1403 هـ، ص 483.

[2] : كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي، مصدر سابق، ص 212. ـ الاحتجاج، الطبرسي، مصدر سابق، 225/1.

[3] : بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 48/89.

[4] : تأمل كيف يثبتون خيانة العهد والأمانة على مراجعهم وشيوخهم، فمحمد بن أبي نصر عصى أمر الإمام، وتصفح الكتاب، فكيف يوثَق بمثل هذا لنقل الحديث ؟! ألا يعتبر هذا كافرا لعصيانه أمر الإمام وخيانة أمانته كما يعتقدون ؟!

[5] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 631/2.

[6] : محمد بن عمر بن عبد العزيز، أبو عمرو الكشي، نسبته إلى (كش) من بلاد ما وراء النهر، كان معاصرا للعياشي، أخذ عنه وتخرج عليه في داره بسمرقند، له كتاب " معرفة أخبار الرجال أو معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين " وهو مفقود، اختصره الشيخ الطوسي وسماه اختيار رجال الكشي. (ينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين، مرجع سابق، 27/10-28، الأعلام للزركلي، مرجع سابق، 311/6).

[7] : رجال الكشي، الطوسي، مصدر سابق، ص 588-589.

4- وروى الصفار[1] عن ابن أبي نصر أن الرضا عليه السلام أودع عنده مصحفا، فقال: " كنت يوما وحدي ففتحت المصحف لأقرأ فيه، فلما نظرت فيه في (لم يكن) فإذا فيها أكثر مما في أيدينا أضعافه، فقدمت على قراءتها فلم أعرف شيئا، فأخذت الدواة والقرطاس فأردت أن أكتب لكي أسأل عنها، فأتاني مسافرٌ قبل أن أكتب منها شيئا، معه منديل وخيط وخاتمه، فقال: مولاي يأمرك أن تضع المصحف في المنديل وتختمه وتبعث إليه بالخاتم، قال: ففعلت ".[2]

وتعليقا على هذه الروايات نقول:

باستثناء الرواية الأولى التي رُوِيت عن عبد الله بن الحميد، فإن الروايات الثلاث الأخرى مروية عن ابن أبي نصر، إلا أن بعضها يضرب بعضا، وينقض بعضها بعضا، ففي رواية الكليني أنه قرأ في سورة (لم يكن) سبعين من أسماء قريش، بينما في رواية الكشي فإنه حفظ شيئا ثم نسيه ولم يستطع تذكّره، أما في رواية الصفار فإنه لم يقدر أن يقرأ منه شيئا.

وفي رواية الكليني والصفار نجد ابن أبي نصر التقى بالإمام الرضا وسلمه المصحف، أما في رواية الكشي فإنه بعث إليه بالمصحف، ونتساءل هنا: كيف يبعث إليه بمصحف يكتسي هذه الأهمية والسرية عن طريق رسول؟ ألا يخشى ضياعه أو أن يلحقه سوء؟ ألا يُعَدّ هذا مخالفة لقول علي ﷺ بأن هذا المصحف يتوارثه الأئمة فيما بينهم دون سواهم؟

إذن فكل هذا التناقض والتعارض إن دل على شيء، فإنما يدل على أن هذه الروايات لا أصل لها من الصحة، ولا تعدو أن تكون أضغاث أحلام وبغاث أوهام من نسج خيالات الشيعة، وأن عليا ﷺ إن كان له مصحف خاص فهو كمصحف غيره من إخوته الصحابة رضي الله عنهم، كأبي مسعود وأبيّ وعائشة ... والتي تحتوي على بعض التفسيرات الخاصة، أو القراءات الشاذة المنسوخة بالعرضة الأخيرة، بعد استقرار الأمة على الجمع العثماني.

[1] : محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، أبو جعفر الأعرج، توفي سنة 290 هـ، قال عنه النجاشي: كان وجها في أصحابنا القميّين، ثقة، عظيم القدر، راجحا، قليل السقط في الرواية، له كتب منها : كتاب الصلاة، كتاب الوضوء. (ينظر: الفهرست للنجاشي، مصدر سابق، ص 354).

[2] : بصائر الدرجات، الصفار، مصدر سابق، ص 266.

الفرع الثاني: مصحف فاطمة

وردت روايات عديدة في كتب الشيعة تثبت وجود مصحف فاطمة، وهو من أكثر ما يفتخر به علماء الشيعة، قال الخميني: " نحن نفخر أن منا ... مصحف فاطمة، ذلك الكتاب الملهم من قبل الله تعالى للزهراء المرضية ".[1]

لكن هناك أسئلة كثيرة تثار حول هذا المصحف: أهو قرآن أو غير ذلك؟ وإن لم يكن قرآنا فلم سمي بالمصحف؟ وما هو مصدر هذا المصحف؟ أهو جبريل عليه السلام، أم النبي ﷺ، أم علي رضي الله عنه؟ وما مضمون هذا المصحف؟ وما حجمه؟ وأين هو الآن؟

جملة من الأسئلة الحائرة تحتاج إلى أجوبة شافية، يصعب الوصول إليها في ظل تضارب الروايات واختلافها حول هذا المصحف، وهذا باعتراف علماء الشيعة أنفسهم، قال أحد معاصريهم بعد طرحه لمجموعة من الأسئلة حول مصحف فاطمة: " أمّا حزونة الطريق فقد تكون علامتها اختلاف الأقوال في هذا المصحف، فبينما بعضها يقول باحتوائه على أحكام الحلال والحرام، نجد أن البعض الآخر ينفيها عنه، وبعضهم يقول أن مملي ما فيه هو النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، في حين أن البعض الآخر يؤكد أن الملك جبرئيل هو الذي أملاه على السيدة فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها ... ".[2]

ولا ندري إن كان الكاتب يتفق معنا أن تضارب الروايات واختلاف الأقوال علامة من علامات الكذب والوضع أو لا؟ وسوف نعرض بعض هذه الروايات، ثم نعلق عليها بما يوضّح للقارئ حقيقة تضارب القوم وتخبطهم في مروياتهم.

أولا: سبب تسميته بالمصحف

يبرر علماء الشيعة إطلاق اسم المصحف على مصحف فاطمة بأنه من باب الاستعمال اللغوي للفظة، والتي تعني: " الكتاب الجامع للصحف المكتوبة بين دفتين "[3]، ولا يعني تسميته بالمصحف أنه قرآن، واستدلوا باستعمال بعض الصحابة للفظ المصحف دون أن يقصدوا بذلك القرآن، من ذلك:

---

[1] : النداء الأخير (الوصية السياسية الإلهية)، روح الله الخميني، مؤسسة تحقيقات ونشر معارف أهل البيت، طهران، د.ط، ص 12. ـ حوار مع فضل الله حول الزهراء، هاشم هاشمي، دار الهدى، قم، الطبعة الثانية، 1422 هـ، ص 153.

[2] : حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، أكرم بركات العاملي، دار الصفوة، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ/ 1997 م، ص 08.

[3] : ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، 186/9. ـ الصحاح في اللغة، الجوهري، مصدر سابق، 1384/3. ـ تاج العروس، الزبيدي، مصدر سابق، 161/6.

ما روي عن أبي نضرة أنه قال: " قلنا لأبي سعيد الخدري: لو كتبتم لنا ـ يقصد الحديث ـ فإنا لا نحفظ، قال: لا نُكتِبكم ولا نجعلها مصاحف، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا فنحفظ، فاحفظوا عنا كما كنا نحفظ عن نبيكم ".[1]

كما استدلوا باستعمال العرب، ومن ذلك ما قام به الجاحظ في كتابه (الحيوان) بتسميته كل جزء من أجزاء كتابه ب (المصحف)، فكتب مثلا في نهاية الجزء الأول: " تم المصحف الأول ويتلوه المصحف الثاني من كتاب الحيوان "[2]، وهكذا في جميع أجزاء كتابه.

بعد عرض أدلة القوم نقول: إذا ما أحسنا الظن بهم، وأخذنا جدلا بأنهم سموا مصحف فاطمة مصحفا قاصدين المعنى اللغوي للفظة لا شيئا آخر، فإن هذا الظن الحسن سرعان ما يتبدد إذا ما نظرنا إلى روايات أئمتهم التي تقارن بين مصحف فاطمة والقرآن الكريم، منها رواية الكليني التي ورد فيها: " وإن عندنا لمصحف فاطمة، وما يدريهم ما مصحف فاطمة، قلت: وما مصحف فاطمة (ع)؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ".[3]

فتأمل في هذه المقارنة الضيزى بين القرآن الكريم الذي هو كلام الله عز وجل، ومصحف فاطمة المزعوم، والتي لنا عليها تعليقان:

1- إذا كان إطلاقهم لاسم المصحف استنادا إلى المعنى اللغوي للفظة لا المعنى الاصطلاحي، وأنهم لا يضفون على هذا المصحف قداسة وإجلالا، فلم هذه المقارنة بينه وبين أقدس كتاب، فكان الأجدر أن يُقارَن بما هو في مقامه لا بكلام الله عز وجل.

2- تأمل في الألفاظ والعبارات المستعملة في المقارنة، لتعرف حقيقة عقيدة الشيعة في كتاب الله، ومكانته في قلوبهم، فلما أراد الراوي وصف مصحف فاطمة قال: " مصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة "، لكن لما أتى على وصف القرآن ذكره نكرة وأضافه إلينا " قرآنكم "، وكأنه ليس بقرآن لهم، أو أن القرآن العظيم لا يستحق عندهم أن يذكر حتى معرفا بالألف واللام (القرآن)، علما على كلام الله تعالى، ثم وردت العبارة الموالية لتفضح القوم في تعظيم مصحف فاطمة وتقديسه على كتاب الله عز وجـل، فقـال: " والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد "، فما يكون مصحف فاطمة؟ هذا المصحف الذي ليس فيه حرف

[1] : تقييد العلم، الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، دار إحياء السنة النبوية، بيروت، الطبعة الثانية، 1974 م، ص 36.

[2] : الحيوان، الجاحظ، مصدر سابق، 259/1.

[3] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 239/1.

واحد من القرآن، وبأي حروف، وبأي لغة كُتِب هذا المصحف؟ حتى لا يشبهه القرآن ولو في حرف واحد!!

القرآن الذي أعجز أرباب اللغة وأساطين البلاغة، القرآن الذي اعترف ببلاغة حروفه وألفاظه ومعانيه العدو قبل الصديق، القرآن الذي لو اجتمعت الجن والإنس على أن يأتوا بمثله ما استطاعوا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، القرآن الذي فيه علم كل شيء، ما كان وما يكون وما سيكون، قال فيه تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (النحل 89).

مما سبق يظهر جليا أن تسمية مصحف فاطمة بالمصحف ما كانت بنية سليمة، وما كانت استنادا إلى المعنى اللغوي للفظة، وإنما كانت بنية تقديسه وإعلائه على كتاب الله تعالى.

ثانيا: مصدره وكيفية كتابته

أما عن مصدر الكتاب وكيفية إملائه وكتابته، فلا تسأل عن التناقض والتضارب بين الروايات، ومن هذه الروايات نذكر:

1- روى الكليني عن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله يقول: " تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة، وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة (ع)، قال قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه (ص) دخل على فاطمة (ع) مِنْ وفاته مِنَ الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل الله إليها ملَكا يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين (ع) فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين (ع) يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا ".[1]

2- وفي رواية أخرى له: " ... وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل (ع) يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي (ع) يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة ".[2]

3- روى المجلسي في بحار الأنوار: " ... وخلّفت فاطمة عليها السلام ما هو قرآن ولكنه كلام من كلام الله أنزله عليها، إملاء رسول الله وخط علي ".[1]

---

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 240/1.

[2] : المصدر نفسه، 241/1.

4- روى الصفار بسنده عن أبي عبد الله قال: " مصحف فاطمة عليها السلام ما فيه شيء من كتاب الله، وإنما هو شيء ألقي عليها بعد وفاة أبيها صلوات الله عليه ".[2]

5- وروى محمد بن جرير الطبري الشيعي عن أبي جعفر قال: " ... فلما أراد الله عز وجل أن ينزله عليها، أمر جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن يحملوا المصحف فينزلوا به عليها، وذلك في ليلة الجمعة من الثلث الثاني من الليل، فهبطوا به عليها، وهي قائمة تصلي، فما زالوا قياما حتى قعدت، فلما فرغت من صلاتها سلموا عليها، وقالوا: السلام يقرئك السلام، ووضعوا المصحف في حجرها، فقالت لهم: الله السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، وعليكم يا رسل الله السلام، ثم عرجوا إلى السماء، فما زالت من بعد صلاة الفجر إلى زوال الشمس تقرأه حتى أتت على آخره ".[3]

فهذه روايات أربع لأعلام محققين ثقات عندهم، فيها من التناقض والتضارب ما الله به عليم، فتذكر رواية الكليني أن الغاية من إنزال مصحف فاطمة هي تعزيتها وتسليتها في موت أبيها، وأن جبريل عليه السلام كان ينزل عليها ويكلمها، وكان علي ﷺ يكتب هذا الكلام خفية، وهنا يحق لنا أن نتساءل عن الهيئة التي كان ينزل عليها جبريل عليه السلام، أَعَلى هيئته؟ أم صوت من السماء؟ أو في هيئة بشر، وكيف لفاطمة رضي الله عنها أن تثبت ولا يصيبها خوف ولا فزع وهي تلاقي ملكا، وأبوها عليه الصلاة والسلام وهو أشرف الخلق وسيد المرسلين، كان يصيبه ما يصيبه من الشدة والعنت لما يأتيه جبريل بالوحي، وفاطمة رضي الله عنها ـ في زعمهم ـ يأتيها جبريل ويواسيها لساعات، بل لأيام معدودات، دون أن يحدث لها شيء وكأنها تتكلم وتتسامر مع بشر مثلها!!

ثم تأتي رواية المجلسي لتنسف رواية الكليني بالتمام، وتقول بأن مصحف فاطمة كلام الله عز وجلّ وليس بكلام ملك، ولا ندري أهو قرآن ؟ أم كتاب سماوي آخر أُنزل بعد القرآن؟!

كما تنقض رواية المجلسي رواية الكليني كذلك في زمن نزوله، إذ تثبت أنه نزل في حياة رسول الله ﷺ، وأن النبي ﷺ هو الذي أملاه وكتبه علي ﷺ بخط يده.

---

[1] : بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 42/26.

[2] : بصائر الدرجات، الصفار، مصدر سابق، ص 159. ـ موسوعة أحاديث أهل البيت، هادي النجفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2002 م، 303/10.

[3] : دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري الشيعي، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، 1413 هـ، ص 106. ـ مستدرك سفينة البحار، النمازي الشاهرودي، ت: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1419 هـ، 207/6-208.

والرواية في حد ذاتها ينقض بعضها بعضا، إذ كيف ينزل الكلام على فاطمة رضي الله عنها، ثم يمليه النبي ﷺ، أكان للنبي ﷺ كل هذا التفرغ لفاطمة ـ وهي في بيت زوجها ـ حتى يكون معها كلما نزل عليها الكلام؟ أم أن هذا الكلام نزل مرتين، مرة على فاطمة، ومرة على النبي ﷺ؟ وما منع فاطمة أن تمليه على علي مباشرة لما نزل عليها؟

ثم تأتي رواية الصفار لتقدم لنا أسطورة أخرى، وهي أن مصحف فاطمة عبارة على شيء ألقي عليها بعد موت أبيها، ولا ندري ما هذا الشيء؟ أهو كلام أم كتاب أم لوح ...؟ ولا كيف ومتى نزل عليها؟ فرواية الصفار مجملة مبتورة التفاصيل.

هذه التفاصيل التي تكفلت بكشفها رواية الطبري الشيعي، وأتممت لنا وقائع الأسطورة، لتخبرنا بأن هذا المصحف خُلِق في السماء، ثم نزل به ثلاثة من أشرف الملائكة (جبريل وميكائيل والملك الموكل بالنفخ في الصور[1])، في ليلة الجمعة من الثلث الثاني من الليل، وهي قائمة تصلي.

فما أعظم هذا المصحف وما أقدسه! هذا المصحف الذي ينزل به ثلاثة من أشرف الملائكة مرة واحدة، فلا النبي ﷺ ولا من سبقه من الرسل عليهم السلام نزل عليهم بالوحي ثلاثة من الملائكة مرة واحدة، وما ورد في خبر صحيح ولا ضعيف أن ميكائيل وصاحب الصور كلفا بالوحي، فمعلوم بالاتفاق أن ملك الوحي هو جبريل عليه السلام، ونطرح نفس التساؤل الذي طرحناه سابقا على أي هيئة نزل هؤلاء الملائكة؟ ثم كيف تستطيع فاطمة أن تقرأ مصحفا حجمه ثلاثة أضعاف مصحفنا بين طلوع الفجر إلى الزوال؟!

فتأمل إلى شدة التضارب والتخبط والتمحّل في هذه الروايات، والتي توصل إلى نتيجة واحدة لا ثاني لها، وهي أن هذه الروايات لا أصل لها من الصحة، بل هي محض كذب وافتراء على أهل بيت رسول الله الكرام، وأن واضعها لا يحسن الكذب، ولا يتقن فنون القصة والرواية.

ثالثا: مضمونـه

على نفس النهج، وبنفس الطريقة، فقد تعارضت الروايات وتضاربت الأقوال في مضمون مصحف فاطمة، فمن قائل أن فيه علم الغيب وما هو كائن إلى يوم القيامة، وهذا ما ورد في رواية الكليني: " ... ثم

[1] : الملك الموكل بالنفخ في الصور أو صاحب الصور أو صاحب القرن هي الأسماء التي وردت في الأحاديث الصحيحة للملك الذي يكلف الله تعالى بالنفخ في الصور، وأما تسميته بإسرافيل فقد وردت في خبر ضعيف لا يثبت. (ينظر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ابن حجر العسقلاني، دار العاصمة ودار الغيث، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1419 هـ، 571/12).

قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكنه فيه علم ما يكون "[1]، وهذا ما أكده الطبري الشيعي في روايته، والتي جاء فيها: " فيه خبر ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ... فيه جميع ما خلق الله وآجالهم، وصفة أهل الجنة وعدد من يدخلها، وعدد من يدخل النار، وأسماء هؤلاء وهؤلاء، وفيه علم القرآن كما أُنزل، وعلم التوراة كما أُنزل، وعلم الإنجيل كما أُنزل، وعلم الزبور، وعدد كل شجرة ومدرة في جميع البلاد "[2].

وباحتواء مصحف فاطمة على علم الغيب، استطاع أبي عبد الله في رواية الكليني أن يعرف ظهور الزنادقة سنة ثمان وعشرين ومائة، بنظره في مصحف فاطمة.

ونقول تعليقا على هذه الروايات:

أين يذهب الشيعة بعديد الآيات التي تنص بأن الله تعالى قد استأثر بعلم الغيب كقوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ (الأنعام 59)، وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ (هود 123)، وقوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ (الجن 26)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ (المدثر 31).

فزعم الرافضة بأن مصحف فاطمة فيه علم الغيب مخالفة صريحة لظاهر القرآن، وردٌّ واضح لآيات الله تعالى وأحكامه.

ثم لو كان الشيعة يعلمون كل هذا الغيب لملكوا الدنيا بحذافيرها، فيعلمون ما سينفعهم فيستكثروا منه، ويعلمون ما سيضرهم فيجتنبوه، ويعلمون صديقهم فيقربوه، ويعلمون عدوهم فيحذروه، ويعلمون داخل الجنة فيبشروه، ويعلمون داخل النار فينعوه ... ولكننا ما رأينا شيئا من هذا، فهي مجرد دعاوى وأكاذيب ما أنزل الله بها من سلطان.

ثم يأتي الكليني وينقض نفسه في رواية أخرى، والتي ورد فيها: " ... ما أزعم أن فيه قرآنا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأَرْشُ[3] الخدش "[1]، فهذه

---

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 240/1.

[2] : دلائل الإمامة، الطبري الشيعي، مصدر سابق، ص 106-107.

[3] : الأَرْشُ: دية الجراحة، وأصل الأرش الخدش، ثم أطلق على ما يؤخذ دية له. (ينظر: تاج العروس، الزبيدي، مصدر سابق، 63/17. ـ الصحاح، الجوهري، مصدر سابق، 995/3. ـ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001 م، 279/11).

الرواية تثبت أن مصحف فاطمة فيه الحلال والحرام، على عكس الرواية الأولى التي صرحت بأنه لا يحتوي على الحلال والحرام.

وبناء على هذه الرواية فإن مصحف فاطمة فيه كل ما يحتاج إليه الشيعة من: أحكام وتشريعات وحدود ومعاملات ...، من أعظم حكم إلى أصغره وهو دية الجرح، وهذا المصحف يغنيهم، فلا يحتاجون إلى شيء آخر دونه، لا إلى أحكام الله تعالى في كتابه، ولا إلى شرائع النبي ﷺ في سنته، وكأن لهم دينا غير ديننا، وشريعة غير شريعتنا، ورسالة غير رسالتنا.

وعليه فإن المغزى من هذه النصوص واضح، فبإعطاء الأئمة علم ما يكون هو إضفاء لصفة الألوهية عليهم، بمنحهم ما هو من خصائص الإله وهو علم الغيب، وبجعل مصحف فاطمة يحوي على الأحكام والحدود والديات، هو اتهام مُبَطَّن بقصور التشريع الإسلامي، وأن الله تعالى لم يكمل دينه بكتاب الله وسنة رسوله، ليحتاج بعد ذلك إلى مصحف فاطمة المزعوم.[2]

ورغم أن الشيعة يجعلون مصحف فاطمة في درجة أسمى وأعلى من القرآن الكريم، إلا أنهم لا ينصّون على قرآنيته، كما نصّوا على ذلك بخصوص مصحف علي، إلا أني عثرت على نصٍّ لأحد معاصريهم يذكر فيه أن القرآن الذي بين أيدينا هو مصحف فاطمة، فقال: " ورد عن أهل البيت عليهم السلام أن عثمان بن عفان لما رأى اختلاف الصحابة في قراءة القرآن، طلب من علي عليه السلام مصحف فاطمة، الذي كانت هي سلام الله عليها دونته بإشارة من أبيها، وطابقه مع المصاحف الأخرى التي كانت بيد الصحابة، فما طابق منها مصحف فاطمة نشره، وما لم يطابقه أحرقه، فعلى هذا يكون هذا المصحف الذي بين أيدينا مصحف فاطمة لا مصحف عثمان، وعثمان كان ناشره لا مدونه ومرتبه ".[3]

وهذا القول يناقض ويخالف كل الروايات السابقة، ما يوضح تخبط القوم وشدة تعارضهم، وهذا يدل على أن هذه الروايات في مصحف فاطمة مكذوبة، ولا أصل لها من الصحة، كما سبق وأن أشرنا.

---

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 141/1.

[2] : أصول مذهب الشيعة، القفاري، مرجع سابق، ص 592/2، بتصرف.

[3] : المعارف الجلية، في ترتيب أجوبة المسائل الدينية، عبد الرضا المرعشي، مطبعة النعمان، النجف، د.ط، ص 19. ـ سلامة القرآن من التحريف، فتح الله المحمدي، مرجع سابق، ص 460.

رابعا: حجمه ومآله

أما عن حجم مصحف فاطمة فقد ورد في رواية الكليني السابقة: " ... قلت وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ".

فهذه الرواية تنص على أن مصحف فاطمة ثلاث أضعاف القرآن الكريم، وهنا لفت انتباهي أمر ما وجدت ـ فيما بلغه علمي ـ أحدا ممن كتب على الشيعة أشار إليه، ألا وهو هذا التساوي الغريب بين حجم مصحف علي وحجم مصحف فاطمة، فهذه المسألة تحتاج إلى دراسة وتحقيق حول السر في هذا التساوي، أهو من باب الصدفة؟ أو أن في المسألة أمرا ما؟ ولعل الله أن ييسّر دراسة هذه المسألة في بحث مستقل.

أما عن مآل مصحف فاطمة ومكان وجوده، فهو مصحف خاص بالأئمة كمصحف علي، تداوله الأئمة واحدا بعد واحد، حتى وصل إلى مهديهم المنتظر الغائب في سردابه، قال صاحب الذريعة: " مصحف فاطمة من ودائع الإمام عند مولانا وإمامنا صاحب الزمان، كما روي في عدة أحاديث من طرق الأئمة عليهم السلام ".[1]

وخلاصة القول: أن الشيعة يعتقدون أن مصحف فاطمة كتاب مقدس تكلم به الله تعالى، أو جبريل عليه السلام، أُنزل على فاطمة من السماء، أو كتبه علي بخط يده، فيه علم كل شيء، ما كان وما هو كائن وما سيكون، ويحوي كل الأحكام والشرائع والحدود، تستغني به الشيعة عن أي كتاب دونه، وحجمه ثلاثة أضعاف مصحفنا، تداوله الأئمة فيما بينهم، وهو الآن محفوظ عند مهديهم المنتظر الغائب في سردابه.

الفرع الثالث: لوح فاطمة

لوح فاطمة غير مصحف فاطمة، بل هو كتاب سماوي آخر من كتب الشيعة، ورد ذكره في رواية طويلة أخرجها الكليني عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: " قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة، متى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك ؟ قال له جابر: في أي الأحوال أحببت، فخلا به في بعض الأيام فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أخبَرَتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب، فقال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فهنيتها بولادة الحسين، فرأيت في يدها لوحا أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتابا أبيضا شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأمي أنت يا بنت رسول

[1] : الذريعة، أقا بزرك الطهراني، مصدر سابق، 126/21.

الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابنَيْ واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك، قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة عليها السلام، فقرأته واستنسخته، فقال أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليَّ، قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من ورق فقال: يا جابر انظر في كتابك لأقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته وقرأ أبي، فما خالف حرفٌ حرفاً، فقال جابر: أشهد بالله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوبا: بسم الله الرحمان الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عظّم يا محمد أسمائي، واشكر نعمائي ... إني لم أبعث نبيا فكملت أيامه، وانقضت مدته، إلا جعلت له وصيا، وإني فضلتك على الأنبياء، وفضلت وصيك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين، فجعلت حسنا معدن علي بعد انقضاء مدة أبيه، وجعلت حسينا خازن وحي وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالشهادة، فهو أفضل من استشهد، وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه، وحجتي البالغة عنده، بعترته أُثيب وأُعاقِب، أوّلهم علي سيد العابدين وزين أولياء الماضين، وابنه شبه جده المحمود محمد الباقر ... وهكذا حتى أتى على ذكر أسماء كل الأوصياء، وفضل كل واحد منهم، وما سيحل به ".[1]

وتعمدت نقل جزء مطول من هذا الخبر حتى نعلم ضلال القوم المبين، وبحار الظلام ـ لا بحار الأنوار كما يدعي المجلسي ـ التي هم فيها غارقون، ونعلم ما ينسب الرافضة إلى الله عز وجل من كلام، وكيف يجعلون أئمتهم في مرتبة الأنبياء أو أكثر من ذلك، وكيف يضللون عامتهم بمثل هذه الأخبار التي لا يصدقها عاقل.

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 1/202-204. ـ الاختصاص، الشيخ المفيد، ت: علي أكبر الغفاري ومحمود الزرندي، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ/ 1993 م، ص 210-212. ـ الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار، أبو الفتح محمد بن علي الكراجي، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، 1405 هـ، ص 18-20. ـ الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، الحر العاملي، مكتبة المفيد، قم، 1384 هـ/ 1964 م، ص 202-204. ـ الروضة في فضائل أمير المؤمنين، شاذان بن جبرائيل القمي، ت: علي الشكرجي، الطبعة الأولى، 1423 هـ، ص 144-146.

الفرع الرابع: كتاب الجفـــــر

أولا: تعريف الجفر لغة واصطلاحا

يطلق الجفر في اللغة على معانٍ أربعةٍ: ولد الشاة، البئر الواسعة، الصبي إذا انتفخ لحمه، والجمل الصغير.[1]

أما في اصطلاح علماء الشيعة فقد وردت روايات عديدة في تحديد معنى الجفر، ففي رواية هو: " جلد شاة ليست بالصغيرة ولا الكبيرة "[2]، وفي رواية ثانية: " إهاب ماعز وإهاب كبش "[3]، وفي رواية ثالثة: " جلد ثور "[4].

مجمل القول أن الجفر عندهم عبارة على جلد حيوان، سواء كان الحيوان شاة أو كبشا أو ماعزا أو ثورا، إلا أن المشهور عندهم أنه جلد شاة، وهذا ما أكدته الرواية الواردة عن إمامهم الصادق (ع)، والتي عرف فيها الجفر قائلا: " ما هو جلد جمل، ولا جلد ثور، ولا جلد بقرة، إلا إهاب شاة "[5]، ولا ندري ما العلاقة بين التعريف الاصطلاحي والتعريف اللغوي لهذا الجفر؟!

وبتتبع روايات الشيعة التي تكلمت عن الجفر، نجدها تتحدث عن أربعة أنواع من الجفر عند الأئمة وهي[6]:

1- كتاب الجفر.

2- الجفر الأبيض: وهو وعاء من جلد شاة يحتوي على كتب مقدسة وهي: " زبور داود، توراة موسى، إنجيل عيسى، صحف إبراهيم، ومصحف فاطمة ".

3- الجفر الأحمر: وهو وعاء من جلد شاة يحتوي على سلاح رسول الله ﷺ.

4- جلد الثور: وهو وعاء كبير يحتوي على الجفرين الأبيض والأحمر.

---

[1] : ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مصدر سابق، 466/1. ـ لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، 142/4. ـ تاج العروس، الزبيدي، مصدر سابق، 104/3. ـ المصباح المنير، أبو العباس الحموي، مصدر سابق، ص 103.

[2] : بصائر الدرجات، الصفار، مصدر سابق، ص 115. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 46/26.

[3] : من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه القمي، ت: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية، 300/4. ـ معاني الأخبار، ابن بابويه القمي، ت: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1389 هـ، ص 102.

[4] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 241/1.

[5] : بصائر الدرجات، الصفار، مصدر سابق، ص 156.

[6] : ينظر: حقيقة الجفر عند الشيعة، أحمد بركات العاملي، دار الصفوة، بيروت، الطبعة الأولى، 1416 هـ/ 1995 م، ص 52-53.

والذي يعنينا من هذه الأنواع هو الأول (كتاب الجفر).

ثانيا: مملي الجفر وكاتبه

تفيد روايات الشيعة بأن مملي كتاب الجفر هو النبي ﷺ، وكاتبه علي ﷺ، وكانت الكتابة بجبل أحد في آخر حياة النبي ﷺ، جاء في إحدى الروايات: " ... وأوحى الله إليه ـ يقصد النبي ﷺ ـ امض أنت وابن عمك حتى تأتي أُحدا، ثم اصعد على ظهره، فاجعل القبلة في ظهرك، ثم ادع وحش الجبل تجبك، فإذا أجابتك فاعمد إلى جفرة منهن أنثى، وهي تدعى الجفرة حين ناهد قرناها الطلوع، وتشخب أوداجها دما وهي التي لك، فمر ابن عمك ليقم إليها فيذبحها، ويسلخها من قبل الرقبة، ويقلب داخلها، فتجده مدبوغا، وسأنزل عليك الروح وجبريل معه دواة وقلم ... فمضى حتى أتى الجبل ففعل ما أمره، فصادف ما وصف له ربه، فلما ابتدأ في سلخ الجفرة نزل جبرئيل والروح الأمين وعدة من الملائكة، لا يحصي عددهم إلا الله ومن حضر ذلك المجلس، ثم وضع علي عليه السلام الجلد بين يديه، وجاءت الدواة والمداد أخضر كهيئة البقل وأشد خضرة وأنور، ثم نزل الوحي على محمد ﷺ فجعل يملي على علي عليه السلام، ويكتب علي عليه السلام ".[1]

ولا تحتاج هذه الرواية إلى تعليق ففيها من الكذب والخيال ما لا يخفى على أحد، وكأنها مستوحاة من أخبار بني إسرائيل وقصصهم.

ثالثا: مضمون كتاب الجفر وحجمه:

أما عن مضمون كتاب الجفر فقد تحدثت إحدى الروايات على اشتماله على: " علم المنايا والبلايا والرزايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ".[2]

وفي رواية أخرى: " ... فأمره رسول الله أن ينسخها في جلد شاة وهو الجفر، وفيه علـم الأولين والآخرين ".[3]

وكما هو واضح من الروايتين فإن كتاب الجفر من كتب الغيب، التي اختص بها الأئمة وأُحيطوا بعلمها، قال الشريف الجرجاني: " ذُكِر في الجفر الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم ".[1]

---

[1] : بصائر الدرجات، الصفار، مصدر سابق، ص 506. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 26/26-27.

[2] : كمال الدين، ابن بابويه القمي، مصدر سابق، 353/2. ـ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الحر العاملي، المطبعة العلمية، قم، د.ط، 475/3.

[3] : بصائر الدرجات، الصفار، مصدر سابق، ص 139. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 187/26.

أما عن حجم كتاب الجفر فقد سبق في الروايات أنه لا يتعدى جلد شاة صغيرة ناهد قرناها الطلوع، وإن تعجب فعجب لجلد بهذا الحجم يحوي كل هذه العلوم!!

أما عن مآله فهو كسائر كتبهم المقدسة محفوظ عند مهديهم المنتظر.

الفرع الخامس: صحيفة الجامعة

ورد ذكر صحيفة الجامعة في رواية أبي بصير وحواره مع أبي عبد الله وفيها: " ... وإنّ عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة، قال: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله (ص) وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش ".[2]

وفي رواية أخرى تضمنت علامات الإمام عن موسى الرضا قال: " ... ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعا، فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم ".[3]

وظاهر الروايتين أن صحيفة الجامعة طولها سبعون ذراعا، ونتساءل عن مادة صنع هذه الصحيفة، أمن جلد أو ورق؟ فإن كانت من جلد فجلد أي حيوان يكون بهذا الطول (سبعون ذراعا أي 35 م)؟! وإن كانت من ورق فإن العرب لم تعرف صناعة الورق في ذاك الزمان أصلا.

أما عن مضمون الصحيفة، فالظاهر أنها تحتوي على علم الفقه من حلال وحرام وحدود ...، وكل ما يحتاجونه في دينهم ودنياهم، ولا ندري إن كان مصحف فاطمة وكتاب الجفر والجامعة تحتوي على نفس الأحكام والحدود، فالروايات تشير إلى أن كل منها يحتوي على الحلال والحرام حتى أرش الخدش، أم أن لكل كتاب فقهه وأحكامه ؟

الفرع السادس: الصحائف الاثنا عشر

روى شيخهم الصدوق بسنده إلى النبي ﷺ في حديث أبيّ بن كعب الوارد في فضائل الأئمة وصفاتهم، وهو حديث طويل جدا جاء في آخره: " ... قال أبيّ: يا رسول الله كيف بيان حال هؤلاء

---

[1] : شرح المواقف، الشريف علي بن محمد الجرجاني، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، 1367 هـ، 22/6.

[2] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 239/1. ـ بصائر الدرجات، الصفار، مصدر سابق، ص 151-152.

[3] : الوافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 490/3.

الأئمة عن الله جل وعز؟ قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل عليّ اثنى عشر خاتما، واثنى عشر صحيفة، اسم كل إمام على خاتمه، وصفته في صحيفته ".[1]

ونقول: أنه من المعلوم أن النبي ﷺ أفصح من نطق بلغة الضاد، ويمتاز حديثه بالبلاغة والإيجاز، فتجده ينطق بكلمات معدودات، تحمل معاني وافرات، فيشرحها أهل العلم في كتب ومجلدات، لكن أحاديث الشيعة عن رسول الله ﷺ بزعمهم تمتاز بالطول والإطناب، فالحديث الواحد من صفحتين إلى ثلاث، ولا تسأل عن ركاكة الأسلوب وسماجة العبارات، التي لا تصدر عن أقل الناس معرفة بلغة العرب وأساليبهم، فضلا عن أفصح العرب وأبلغهم عليه الصلاة والسلام، وهذا دليل كاف على أنهم ينسبون هذه الأحاديث إلى النبي ﷺ كذبا وزورا.

وبالرجوع إلى موضوع الصحائف الاثنا عشر فإنها كذلك مما أوحي إلى النبي ﷺ في شأن الشيعة، وهي تخص أسماء الأئمة وصفاتهم وفضائلهم، وكأن النبي ﷺ ما أرسل للناس كافة، وإنما أرسل للشيعة وأئمتهم خاصة، وهذه عقيدة القوم كما سبق وأن أشرنا.

الفرع السابع: كتاب الوصية إلى النجيب

ورد خبر هذا الكتاب المقدس في رواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن الله عز وجل أنزل على نبيه كتابا قبل أن يأتيه الموت فقال: يا محمد هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب من أهل بيتك، فقال: ومن النجيب من أهلي يا جبرئيل؟ فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان على الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام، وأمره أن يفك خاتما منها ويعمل بما فيه، ففك عليه السلام خاتما وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام، ففك خاتما وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسين عليه السلام ففك خاتما فوجد فيه أن اخرج بقومك إلى الشهادة، فلا شهادة لهم إلا معك، وَاشْرِ نفسك لله عز وجل، ففعل، ثم دفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام ففك خاتما فوجد فيه: اصمت والزم منزلك، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، ففعل، ثم دفعه إلى محمد بن علي عليه السلام ففك خاتما فوجد فيه: حدّث الناس وافتهم ولا تخافن إلا الله، فإنه لا سبيل لأحد عليك، ثم دفعه إليّ ففككت خاتما فوجدت فيه: حدّث الناس وافتهم وانشر علوم أهل بيتك، وصدّق آباءك الصالحين، ولا تخافن أحدا

[1] : عيون أخبار الرضا، ابن بابويه القمي، ت: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1404 هـ/ 1984 م، 65/1. ـ الأنوار البهية، عباس القمي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ، ص 376. ـ الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، ت: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، د.ط، 155/2.

إلا الله، وأنت في حرز وأمان، ففعلت، ثم أدفع إلى موسى بن جعفر، وكذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده، ثم كذلك أبدا إلى قيام المهدي عليه السلام ".[1]

فهذا هو كتاب الوصية للنجيب وبدأت الرواية بإقرارهم أن النبي ﷺ لا يعلم الغيب، فهو لا يعرف مَن النجيب من أهل بيته، بينما أئمتهم المبجلون يعلمون الغيب، ويعرفون ما سيحل بهم قبل حدوثه، ومطلعون على علم ما كان وما يكون وما سيكون!!

ولا يختلف مضمون هذا الكتاب عن سابقيه، في تعيين الأئمة بأسمائهم وترتيبهم، وذكر صفاتهم وفضائلهم.

بهذا نكون قد حاولنا تقديم لمحة موجزة عن الكتب السماوية المقدسة عند الشيعة، وتبيّن أن ما قدمناه كعنوان لهذا المطلب ليس بالأمر الغريب، بل هو أمر مألوف عندهم، مشتهر بينهم، والأكثر من هذا أنهم يفتخرون بذلك على غيرهم من الأمم، أن الله تعالى خصهم بكل هذه الكتب السماوية، التي فاقت عدد الكتب التي نزلت على أولي العزم من الرسل مجتمعين.

وقد عمدنا إلى جمع ما تيسر جمعه من روايات واردة في أوثق كتبهم وأصحها، وقصدنا تنويع وتكثير المصادر والمراجع القديمة والمعاصرة التي تضمنت هذه الروايات، حتى نبيّن بأن هذه المزاعم والافتراءات ليست بأمر شاذ عندهم، بل هي مما اتفقوا عليه وأجمعوا على صحته وثبوته متقدمين ومتأخرين.

وما يمكن تقديمه كتعليق عام حول هذه الكتب أن كلها تدور حول موضوع الولاية والوصية، وفضائل الأئمة وصفاتهم، وما هذا إلا نتيجة حتمية لعقيدة الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية، والتي جعلوها عماد دينهم وذروة سنامه، فأخذوا يضعون الروايات، ويؤلفون الأساطير، ويكذبون على الله ورسوله وأئمتهم والمسلمين، فجنوا على أنفسهم، وألقوا بها في مهالك ومآزق الله عليم بها، ولو أنهم اتبعوا الصراط المستقيم، واقتدوا بالنبي الكريم، واقتفوا آثار الصحابة المرضيين، ما وقعوا في كل هذا، فنسأل الله أن يهديهم ويوقظهم من غفلتهم.

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 280/1-281. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 192/36-193. ـ علل الشرائع، ابن بابويه القمي، مصدر سابق، 181/1-182. ـ الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القمي، مدرسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى، 1404 هـ، ص 28-29. ـ مدينة المعاجز، هاشم البحراني، ت: عبّاد الله الطهراني، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1415 هـ، 91/5-93. ـ خاتمة مستدرك الوسائل، النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، 1416 هـ، 69/5-70.

المطلب الثالث: أسباب ودوافع الشيعة للقول بتحريف القرآن

لا ريب أن هذه الحملة الشعواء والهجمة الضروس من الشيعة على كتاب الله تعالى، زيادة وإنقاصا، تبديلا وتغييرا، تقديما وتأخيرا، كانت من ورائها دوافع وأسباب، حملت القوم على كل هذا.

فبالنظر إلى تاريخ الشيعة وعقائدهم تجد أن هناك سببين أساسين كانا وراء قول الشيعة بوقوع التحريف في القرآن، أولهما عدم ذكر الإمامة في القرآن، وثانيهما مخالفة القرآن الكريم لعقيدتهم في الصحابة.

الفرع الأول: عدم ذكر الإمامة في القرآن

سبق وأن أشرنا إلى أن الإمامة عند الروافض هي الركن الركين والأصل المتين في عقيدتهم، وهي في منزلة النبوة بل أكثر من ذلك، وأن منكرها عامة أو لإمامة أحد من الأئمة كافر إجماعا.[1]

ولما كانت الإمامة عندهم بهذا المقام فلا بد أن تُؤَيَّد بنصوص قرآنية، كما هو حال النبوة، ولذا فإن علماء الشيعة أوجبوا ذكر الإمام في القرآن، وتعيينه بنص من الله تعالى، وأن هذا النص هو أساس اللطف الإلهي بعباده، وسبيل غلق باب التنازع والشجار حول منصب الإمامة لو تُرِكت لاختيار المكلفين.

ومن أقوال علماء الشيعة في وجوب ذكر الإمامة في القرآن نذكر:

1- قال ابن المطهر الحلي[2]: " إن الله سبحانه وتعالى في غاية الرحمة والشفقة على العباد والرأفة بهم، فكيف يهمل الله تعالى نصب أمر الرئيس مع شدة الحاجة، ووقوع النزاع العظيم مع تركه، أو مع استناده إلى اختيار المكلفين، فإن كل واحد منهم يختار رئيسا، وذلك فتح باب عظيم للفساد، ومناف للحكمة الإلهية، تعالى الله عن ذلك ".[3]

2- وقال كذلك: " الإمام يجب أن يكون منصوصا عليه، لما بينا من بطلان الاختيار، وأنه ليس بعض المختارين لبعض الأمة أولى من البعض المختار للآخر، ولأدائه - أي الاختيار - إلى التنازع والتشاجر،

---

[1] : يرجع: ص 88-92 من المذكرة.

[2] : أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، وُلِد سنة 648 هـ، توفي سنة 726 هـ، قال عنه عباس القمي: علامة العالم وفخر نوع بني آدم، أعظم العلماء شأنا وأعلاهم برهانا، صنف في كل علمٍ كتبا، وآتاه الله من كل شيءٍ سببا، انتهت إليه رئاسة الإمامية في المعقول والمنقول والفروع والأصول. (ينظر: الكنى والألقاب للقمي، مرجع سابق، 478/2).

[3] : الألفين في إمامة أمير المؤمنين، ابن المطهر الحلي، مصدر سابق، ص 46-47.

فيؤدي نصب الإمام ـ أي بطريقة الاختيار ـ إلى أعظم أنواع الفساد، التي لأجل إعدام الأقل منها أوجبنا نصبه ".[1]

3- قال عبد الله شبر[2]: " إن الإمام يجب أن يكون منصوصا عليه أو مُظهِرا للمعجز، لما تقدم من بطلان الاختيار وأدائه إلى التنازع والتشاجر وأعظم أنواع الفساد ".[3]

فعلماء الشيعة ألزموا أنفسهم وكتبوا عليها ضرورة تعيين الإمام بنص قرآني، لكنهم لما نظروا في القرآن الذي بين أيدينا، وأعادوا فيه النظر، لم يظفروا بنص صريح ولا غير صريح في ولاية علي وأوصيائه، فلم يجدوا مخرجا من هذا المأزق العظيم إلا أن قالوا بهتانا وزورا إن هذا القرآن وقع فيه التحريف والنقص والتبديل ممن جمعه ـ وهم خيرة الخلق أجمعين ـ حقدا على علي، وحسدا لأولاده وأصفيائه.

واستنادا إلى هذا انطلق علماء الشيعة وآياتهم يصحّحون كلام الله بأناملهم الخبيثة وأقلامهم الماكرة، وأتوا على بعض الآيات التي فيها كلمة (أُنزل) أو ما اشتق منها، وزادوا بعدها لفظة (في علي وأوليائه)، وبعد كلمة (كفروا) زادوا لفظة (بولاية علي)، وغيّروا كلمة (أمة) إلى (أئمة) ...، وأقسموا بأغلظ الأيمان وقالوا: " والله هكذا نزل بها جبريل على محمد ﷺ ".

وكأن القرآن الكريم ما أُنزل إلا في علي وأهل بيته، وأن النبي ﷺ ما أرسل إلا للشيعة وأتباعهم، وأن الجنة ما خُلِقت إلا لهم ولأوليائهم، وأن النار ما خُلِقت إلا لمن عارضهم وخالفهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الفرع الثاني: مخالفة القرآن لعقيدتهم في الصحابة

أجمع أهل السنة أن الصحابة رضوان الله عليهم هم خير الخلق بعد النبي ﷺ، وأن الله تعالى اطّلع على قلوب العباد في سابق علمه قبل أن يخلقهم، فما وجد خيرا منهم لصحبة نبيه ﷺ، وقد كانوا أهلا لذلك، فدفعوا الغالي والرخيص، وضحّوا بالنفس والنفيس، في سبيل نصرة النبي الأمين، والذَّوْد عن هذا الدين، وتبليغه صافيا نقيا كما تلقوه لعموم المسلمين، فرضي الله عنه وأرضاهم أجمين، وجمعنا بهم في جنات النعيم.

---

[1] : منهاج الكرامة، ابن مطهر الحلي، مصدر سابق، ص 114.

[2] : عبد الله بن محمد رضا الحسيني الكاظمي بن محمد بن حسن شبّر، وُلِد في النجف سنة 1188 هـ، هاجر بصحبة والده إلى الكاظمية، توفي سنة 1242 هـ، قال فيه تلميذه ابن معصوم : لم يعرف لحظة من عمره إلَّا في اكتساب الفضيلة ، ووزّع أوقاته على ما يعود إليه نفعه في اليوم واللَّيلة، ولكثرة ما صنّف وألَّف اشتهر في زماننا بالمجلسي الثاني. (ينظر: فهرست التراث للجلالي، 123/2).

[3] : حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبد الله شبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ/ 1997 م، 192/1.

وقد جاء القرآن الكريم منوّها بمكانتهم، رافعا لشأنهم، معليا لقدرهم، مادحا لأخلاقهم، مبشرا لهم بالرضا والرضوان، وتعدّدت الآيات الكريمات في ذلك، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (الأنفال 74).

2- ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (التوبة 100).

3- ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (الفتح 18).

4- ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح 29).

5- ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ (الحشر 08).

هذا بعض ما ورد في مدحهم جملة، ومما نزل في مدح صاحبه وخليله أبو بكر الصديق ﷺ نذكر:

1- ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (التوبة 40).

2- ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ (الليل 17-18).

أما عند الشيعة فعلى عادتهم في مخالفة إجماع الأمة، فقد ألصقوا بالصاحبة رضي الله عنهم أقبح الصفات وأبشع النعوت، فهم عندهم مرتدون كفرة، ظالمون ملعونون، إلا بضعة منهم.

ومن أقوالهم في ذلك:

1- قال التستري: "كما جاء موسى للهداية، وهدى خلقا كثيرا من بني إسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياته، ولم يبق فيهم أحد على إيمانه سوى هارون (ع)، كذلك جاء محمد (ص) وهدى خلقا كثيرا لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم ".[1]

2- وروى الكليني وغيره عن أبي جعفر أنه قال: "كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة ".[2]

3- وذكر النوري الطبرسي: " أنهم معاشر الإمامية يرون أن جميع الصحابة ارتدوا إلا القليل منهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ".[3]

وأما صاحبا رسول الله ﷺ، وأقرب الناس إليه، الخليفتان الراشدان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فهما أكثر من نال السب والشتم والطعن واللعن من الرافضة[4]، فهما عندهم كافران منافقان ملعونان، ملعون من لم يلعنهما، ويكفيهما ذما ما يصطلح عليه عند الشيعة ب (دعاء صَنَمَيْ قريش)، الذي من قرأه منهم مرة واحدة "كتب له سبعين ألف حسنة، ومحي عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة، ويُقضى له سبعون ألف حاجة ".[5]

وأن الداعي به "كالرامي مع النبي ﷺ في بدر بألف ألف سهم ".[6]

وفي رواية: " الداعي به كالرامي مع النبي ﷺ في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم ".[7]

---

[1] : إحقاق الحق، نور الله التستري، طبعة حجرية، ص 316.

[2] : الروضة من الكافي، أبو جعفر الكليني، تص: هاشم رسولي، منشورات علمية إسلامية، قم، د.ط، ص 115. ـ علم اليقين في أصول الدين، الفيض الكاشاني، ت: محسن بيدارفر، مطبعة بيدار، قم، الطبعة الأولى، 1418 هـ، 743/2. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 350/22.

[3] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ورقة 185.

[4] : للتفصيل يرجع: أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب، أبو محمد الحسيني، الطبعة الأولى، 1413 هـ/ 1993 م، ص 31-81. ـ ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت، علي بن محمد القضيبي، الطبعة الأولى، 1426 هـ/ 2005 م، ص 13-16.

[5] : ضياء الصالحين، محمد الصالح الجوهري، مطبعة الآداب، النجف، الطبعة الثانية عشر، 1389 هـ، ص 513.

[6] : جامع أحاديث الشيعة، السيد البرجرودي، مطبعة مهر، قم، 1409 هـ، ص 313.

[7] : حق اليقين، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 830/2.

ونص الدعاء هو: " اللهم صل على محمد وآل محمد، والعني صَنَمَيْ قريش، وجبتيْهما وإفكيْهما وبنتيهما، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلّبا دينك، وحرّفا كتابك، وعطّلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك .... ".[1]

وعلى نفس النهج فعلماء الشيعة ومراجعهم لما فتشوا في القرآن لم يجدوا آية ولا كلمة تشفي غليلهم في الصحابة، بل صُعقوا بعديد الآيات البيّنات في مدحهم والترضّي عنهم، فقالوا بأن القرآن الذي بين أيدينا محرف، وحذف منه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما كل ما فيه فضيحة للصحابة، وأنّ الصحابة قد ارتدوا لما رضوا بذلك.

ولم يكتفوا بهذا بل عمدوا إلى بعض الآيات التي ورد فيها لفـظ (الذين ظلموا أو الظالمين) وزادوا بعدهـا (آل محمد حقهم) همزا وغمزا في الصحابة، فهم في اعتقادهم ظالمين لأنهم سلبوا آل البيت حقهم في الخلافة واستولوا عليها.

كما عمدوا كذلك إلى بعض الآيات التي نزلت فيمن لُعِن في القرآن، ونسبوها إلى أبي بكر وعمر وبعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ومن ذلك:

1- روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴾ (فصلت 29)، قال: هما، ثم قال: وكان فلان شيطانا ".[2]

قال المجلسي في شرحه على الكافي في بيان مراد أبي عبد الله بقوله (هما) قال: " هما أي: أبو بكر وعمر، والمراد بفلان عمر، أي الجن المذكور في الآية عمر، وإنما سمي به لأنه كان شيطانا، إما لكونه كان شِرْك شيطان لكونه ولد زنا، أو لأنه في المكر والخديعة كالشيطان، وعلى الأخير يحتمل بأن يكون المراد بفلان أبا بكر ".[3]

---

[1] : وهو دعاء طويل، فيه من السب والشتم للخليفتين، ما يدمي القلب، ويقشعر له البدن، ينسبونه إلى علي ﷺ أنه كان يقنت به في صلاته، ذُكِر بتمامه في: المصباح (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية)، إبراهيم الكفعمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1403 هـ/ 1983 م، ص 552-553. ـ حق اليقين، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 830/2-831. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 260/82-261. ـ تحفة الأبرار الملتقط من آثار الأئمة الأطهار، محمد باقر شفتي، ت: مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء، قم، الطبعة الأولى، 1409 هـ، 491/2-492.

[2] : الروضة من الكافي، الكليني، مصدر سابق، ص 261.

[3] : مرآة العقول، المجلسي، مصدر سابق، 488/26.

2- رُوِي عن أبي عبد الله أنه قال في قوله تعـالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ (البقرة 168) قـال: " وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان "[1]، ويقصد أبا بكر وعمر.

3- ورُوِي عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴾ (الكهف 51) قال: " إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام، فأنزل الله: وما كنت متخذ المضلّين عضدا ".[2]

4- وفسر العياشي وغيره (الجبت والطاغوت) في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾ (النساء 51)، بصاحِبَي رسول الله ﷺ ووزيريه وصهريه وخليفتيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.[3]

5- وروى العياشي عن حنان بن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " دخل عليّ أناس من أهل البصرة، فسألوني عن طلحة والزبير، فقلت لهما: كانا إمامين من أئمة الكفر ".[4]

---

[1] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 121/1. ـ البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، مصدر سابق، 208/1. ـ تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 242/1.

[2] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 355/2. ـ البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، مصدر سابق، 471/2. ـ تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 246/3.

[3] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 273/1. ـ البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، مصدر سابق، 377/1. ـ تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 459/1.

[4] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 83/2. ـ البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، مصدر سابق، 107/2. ـ تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 324/2.

خلاصـــــة الفصل:

يمكن تلخيص محتوى هذا الفصل فيما يأتي:

1- المراد بتحريف القرآن: هو إخراج الوحي والشريعة عما جاءت به، إما بتبديل، وإما بكتمان بعض وتناسيه، وإما بالتأويل البعيد.

2- أجمع علماء السنة على أنّ مَن قال بوقوع التحريف في القرآن معتقدا ذلك، أو زاد أو أنقص في كتاب الله متعمدا، أو جحد حرفا منه فهو كافر خارج عن الملة، واستدلوا على ذلك بأدلة ثلاثة: تكذيب صريح القرآن ، مخالفة ضرورة من ضرورات الدين، مخالفة إجماع الأمة.

3- خالف علماء الشيعة جموع المسلمين ولم يكفّروا من اعتقد وقوع التحريف في القرآن، وناقشوا أدلة أهل السنة وردوا عليها دليلا دليلا.

4- شخصية عبد الله بن سبأ هي شخصية حقيقية أثبتتها كل كاب الفرق والتاريخ السنية والشيعية، ولم ينكر وجودها إلا بعض المستشرقين ومن تبعهم من المستغربين، أو بعض الشيعة المعاصرين ومن تأثر بعقيدتهم من المفكرين.

5- عبد الله بن سبأ هو أول من سن معتقد وقوع التحريف في القرآن، وكان وراء كل المعتقدات الفاسدة والفتن العظيمة التي نخرت جسد أمة الإسلام وقطعت أوصالها.

6- سليم بن قيس الهلالي هو أول من روى رواية تأليف علي للقرآن، والتي فيها تلميح إلى التحريف وغمز في الصحابة بأنهم رفضوا مصحف علي وردوه، وألفوا قرآنا خاصا بهم، ويعد كتاب سليم بن قيس الهلالي من أهم الأصول والمراجع عند الشيعة، إذ هو أبجد الشيعة، وسر من أسرار آل محمد عليهم السلام.

7- أبان بن أبي عياش الراوي الوحيد لكتاب سليم بن قيس الهلالي أجمعت كتب الجرح والتعديل على تضعيفه وتركه، وأنه كان من أكذب الرواة وأكثرهم وضعا، ما يطرح علامات تساءل كثيرة حول صحة هذا الكتاب، وكذا نسبته إلى صاحبه.

8- هشام بن الحكم هو أول من اتهم الصحابة صراحة بتحريف القرآن، وصب عليهم وابلا من الشتم والسباب، وقذفهم بأبشع الصفات.

9- الفرق بين عقيدة التحريف عند عبد الله بن سبأ وهشام بن الحكم، أن ابن سبأ زعم أن التحريف وقع من النبي ﷺ، الذي أخفى تسعة أعشار الوحي بزعمه، فهو بذلك طعن في النبي ﷺ ورسالته، وهذا يتماشى وعقيدته في تأليه علي ﷺ، أو أنه صاحب الرسالة، أما هشام بن الحكم فقد زعم أن التحريف وقع من الصحابة، الذين ارتدوا بعد النبي ﷺ، وهذا نكالا في علي ﷺ وحقدا عليه، وهذا هو عين القول الذي تبناه علماء الشيعة فيما بعد.

10- تبنى علماء ومراجع الشيعة الإمامية الاثني عشرية فرية تحريف الصحابة للقرآن بعد وفاة هشام بن الحكم، وأصلوا لها آلاف الأخبار والروايات، ووضعوا لها ما لا يحصى من القصص والحكايات، وشاعت بينهم حتى أصبحت سمة خاصة بهم.

11- علي بن إبراهيم القمي هو أول من جهر من علماء الشيعة الاثني عشرية بفرية وقوع التحريف في القرآن في مقدمة تفسيره الشهير، وذكر بزعمه عدة أنواع من التحريف الذي أوقعه الصحابة في القرآن.

12- يعتقد أغلب علماء الشيعة الاثني عشرية أن أخبار التحريف في القرآن كثيرة، بل تصل إلى حد التواتر، وهي تنقسم إلى أربعة أنواع: النقص، الزيادة، التبديل، تغيير الترتيب.

13- للشيعة كتب سماوية مقدسة غير القرآن تصل إلى درجته أو تفوقه، وهي: مصحف علي، مصحف فاطمة، لوح فاطمة، كتاب الجفر، صحيفة الجامعة، الصحائف الاثنا عشر، كتاب الوصية إلى النجيب.

14- من أهم الأسباب التي دفعت الشيعة إلى اعتقاد وقوع التحريف في القرآن سببان أساسيان: عدم ذكر الإمامة في القرآن، ومدح القرآن للصحابة والثناء عليهم على خلاف عقيدتهم في الصحابة.

الفصل الثاني

موقف الشيعة من التحريف اللفظي للقرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

- ✓ **المبحث الأول: موقف المتقدمين من التحريف**
- ✓ **المبحث الثاني: المتأخرون القائلون بوقوع التحريف**
- ✓ **المبحث الثالث: المتأخرون المنكرون لوقوع التحريف**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

موقف المتقدمين من التحريف

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: المتقدمون القائلون بوقوع التحريف في القرآن
- المطلب الثاني: ذكر قول مَن أنكر التحريف من المتقدمين
- المطلب الثالث: تقييم ومناقشة موقف المتقدمين المنكرين للتحريف

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول: المتقدمون القائلون بوقوع التحريف

أكثر علماء الشيعة المتقدمين على القول بوقوع التحريف في القرآن، إما تصريحا أو تلميحا، وسنذكر أقوال جملة من مراجعهم الموثوقين، ومنهم:

1- علي بن إبراهيم القمي:

يعتبر علي بن إبراهيم القمي أول من صرح ـ فيما بلغه علمي ـ بمقولة تحريف القرآن بعد هشام بن الحكم، وذلك في تفسيره الشهير، الذي يُعَدّ عند علماء الشيعة أصل أصول التفاسير، وهو تفسير الصادقَين: " الإمام الحسن العسكري والإمام الرضا "[1].

وقد حظي علي بن إبراهيم القمي وتفسيره بثناء عظيم ممن ألف في الرجال والتراجم، قال عنه النجاشي في رجاله: " ثقة في الحديث ثبت، معتمد صحيح المذهب، سمع فأكثر ".[2]

وقال طيب الموسوي في مقدمة تحقيقه لتفسير القمي: " أنه تفسير رباني، وتنوير شعشعاني[3]، عميق المعاني، قوي المباني، عجيب في طوره، بعيد في غوره، لا يخرج مثله إلا من العالم عليه السلام، ولا يعقله إلا العالمون ".[4]

وقد ساق القمي جملة من الآيات المحرفة بزعمه، في مقدمة تفسيره فقال: " وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله فهو قوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ (آل عمران 110)، فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية: " خير أمة " يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السلام؟ فقيل له: وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت: " كنتم خير أئمة أخرجت للناس "، ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران 110).

---

[1] : مقدمة المحقق طيب الجزائري، تفسير القمي، مصدر سابق، 15/1.

[2] : فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، أبو العباس أحمد بن علي النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الخامسة، 1417 هـ، ص 260.

[3] : الشعشعاني: هو الطويل الحسن الوجه من الرجال، وقيل المضيء المشعّ مأخوذ من شعاع الشمس. (ينظر: تاج العروس للزبيدي، 276-273/21).

[4] : مقدمة المحقق طيب الجزائري، تفسير القمي، مصدر سابق، 16/1.

ومثله آية قرئت على أبي عبد الله عليه السلام ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان 74)، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لقد سألوا الله عظيما أن يجعلهم للمتقين إماما، فقيل له: يا ابن رسول الله كيف نزلت؟ فقال: إنما نزلت: " الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين **واجعل لنا من المتقين** إماما "، وقوله ...

وأما ما هو محرَّف فهو قوله: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ [في علي] أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾ (النساء 166)، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ [في علي] وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ (المائدة 67)، وقوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ [آل محمد حقهم] لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ (النساء 168)، وقوله ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ [آل محمد حقهم] أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء 227)، وقوله : (ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت)[1] ".[2]

2- محمد بن يعقوب الكليني:

لا يخفى على أحد مكانة الكليني وكتابه الكافي عند الشيعة، فلم يحظ عالم ولا كتاب بالثناء، ما حظي به الكليني وكافيه من الثناء والإجلال والتعظيم.

ذكر الخوانساري أن المحدث النيسابوري قال في الكليني: " ثقة الإسلام، قدوة الأعلام، والبدر التمام، جامع السنن والآثار في حضور سفراء الإمام عليه أفضل السلام ".[3]

أما عن كتاب الكافي فهو أجل الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة، الذي لم يُصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه، حيث يعتقد بعض علماء الشيعة أنه عُرض على الإمام المهدي فأستحسنه وقال كافٍ لشيعتنا.[4]

---

[1] : هكذا أورد القمي الآية في تفسيره، فإضافة إلى زيادة لفظ " آل محمد حقهم في الآية "، فقد أخلط الآية وأخطأ في نقلها، وليس هذا بغريب على القوم، فكثير ما ينقلون في مؤلفاتهم آيات خاطئة ومخلوطة، وهذا ما يدل على عدم اهتمامهم وعنايتهم بلفظ القرآن، الذي يعتقدون تحريفه، وصحيح الآية هي قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ (الأنعام 93).

[2] : تفسير القمي، مصدر سابق، 10/1-11.

[3] : روضات الجنان، الخوانساري، مصدر سابق، 116/6.

[4] : مقدمة تحقيق الكافي، إبراهيم الغفاري، 25/1.

وقد حشا الكليني كتابه بالروايات الدالة على وقوع التحريف في القرآن، بل يُعَدّ (الكافي) مرجعا ومستندا لكل من روى بعد الكليني روايات التحريف، ومن هذه الروايات:

1- ما رواه عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع) قال: " إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشرة ألف آية"[1]، وهذا ما يعدل ثلاثة أضعاف المصحف الذي بين أيدينا تقريبا.

2- ما رواه عن أبي بصير عن أبي جعفر (ع) قال: " نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام ".[2]

ومثله ما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام: " نزل القرآن أثلاثا: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام ".[3]

3- ما رواه أيضا عن سالم بن سلمة قال: " قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله (ع): كُفّ عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم عليه السلام، فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حدّه، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام ".[4]

4- ما رواه عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن (ع) قال: " قلت له: جُعلت فداك إنا نسمع الآيات من القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم؟ فقال: لا، اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يُعلِّمكم ".[5]

أما عن الآيات القرآنية التي يرى أنها حُرِّفت وطالها النقص والتغيير، فالروايات التي ذكرها في ذلك كثيرة، خاصة ما أورده تحت باب " نكت ونتف من التنزيل في الولاية "، وقد ذكرنا بعض هذه الروايات فيما سبق فلا داعي لتكرارها.

---

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 456/4.

[2] : المصدر نفسه، 628/2.

[3] : المصدر نفسه، 627/2.

[4] : المصدر نفسه، 452/4.

[5] : المصدر نفسه، 433/4.

3- محمد بن الحسن الصفار:

ذكر في كتابه (بصائر الدرجات) عدة روايات تدل على التحريف، حيث عقد بابا سماه " باب في الأئمة أن عندهم جميع القرآن الذي أُنزِل على رسول الله صلى الله عليه وآله "، وساق تحت هذا الباب جملة من الروايات في وقوع التحريف في القرآن.[1]

4- محمد بن مسعود المعروف بالعياشي:

روى في تفسيره عدة روايات تدل على التغيير والتبديل في القرآن منها:

- ما رواه بسنده عن أبي جعفر قال: " لولا أنه زيد في كتاب الله ونُقص منه ما خفي حقنا على ذي حجا، ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن ".[2]

- ما رواه بسنده أيضا عن أبي بصير قال: " قال أبو جعفر بن محمد: خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان فلقي أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال له: يا علي بيّتنا الليلة في أمر نرجو أن يثبّت الله هذه الأمة، فقال أمير المؤمنين: لن يخفى عليّ ما بيّتم فيه، حرفتم فيه وغيّرتم وبدّلتم تسعمائة حرف، ثلاثمائة حرّفتم، وثلاثمائة غيّرتم، وثلاثمائة بدّلتم ".[3]

5- علي بن أحمد المعروف بأبي القاسم الكوفي[4]:

يرى أبو القاسم الكوفي أن أبا بكر ما قام بجمع القرآن إلا نكاية في جمع علي، وخوفا مما تضمنه مصحف علي من فضائح للصحابة.

فذكر في كتابه (الاستغاثة) وهو يتكلم بزعمه عن بدع أبي بكر الصديق رضي الله عنه: " ومن بدعه أنه لما أراد أن يجمع ما تهيأ من القرآن صرخ مناديه في المدينة: مَن كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ثم قال: لا نقبل من أحد منه شيئا إلا بشاهدَي عدل، وإنما أراد هذا الحال لئلا يقبلوا ما ألّفه أمير المؤمنين عليه السلام، إذ كان ألّف في ذلك الوقت جميع القرآن بتمامه وكماله من ابتدائه إلى خاتمته على نسق تنزيله، فلم يقبل

---

[1] : بصائر الدرجات، الصفار، مصدر سابق، ص 213.

[2] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 13/1.

[3] : المصدر نفسه، 48/1.

[4] : علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي، توفي سنة 352 هـ، قال عنه الطوسي: كان إماميّاً، مستقيم الطريقة، وصنّف كتباً كثيرة سديدة، منها: كتاب الأوصياء وكتاب في الفقه على ترتيب المزني، ثمّ خلط. (ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، الطبعة الأولى، 1418 هـ، 233/2).

ذلك منه خوفا أن يظهر فيه ما يفسد عليهم أمرهم، فلذلك قالوا لا نقبل القرآن من أحد إلا بشاهدَي عدل، هذا مع ما يلزم الحكم عليهم أنهم لم يكونوا عالمين بالتنزيل، لأنهم لو كانوا عالمين به لما احتاجوا في قبوله إلى شاهدي عدل، وإذا لم يعلموا التنزيل كانوا من علم التأويل أبعد به وأجهل، ومن لم يعلم التنزيل ولا التأويل كان جاهلا بأحكام الدين ".[1]

وعند ذكره لبدع عثمان ﷺ قال: " ومن بدعه خرقه للقرآن، وضربه لعبد الله بن مسعود، ودعا زيدا بن ثابت فأمره أن يجعل له قراءة يحمل الناس عليها ففعل ذلك، ثم طبخ تلك المصاحف بالماء ورمى بها، وهي بدعة في الإسلام عظيمة الذكر فظيعة الشر، لأنه لا يخلو من أن يكون في تلك المصاحف ما هو في هذا المصحف أو كان فيها زيادة عليه، فقصده لذهابه منع جميع المسلمين منه، فقد قصد إلى إبطال بعض كتاب الله وتعطيل بعض شريعته، ومن قصد إلى ذلك فقد حق عليه قول الله تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة 85)، هذا مع ما يلزم فيه من الحجة أنه لم يترك ذلك تعمدا إلا وفيه ما يكرهه، ومن كره ما أنزل الله تعالى في كتابه حبط جميع عمله، كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ (محمد 09)، وما أحد يستحق هذه الآية فيه أحق ممن قصد إلى صحف القرآن فطبخها بالماء وغسلها، معطلا لما كان فيها من القرآن، مع إجماع أهل القبلة والآثار من الخاص والعام أن هذا الذي في أيدي الناس من القرآن ليس هو القرآن كله، وأنه قد ذهب من القرآن ما ليس هو في أيدي الناس، وهذا مما ألحقه ما قلناه أنه كان في تلك الصحف شيء من القرآن كرهه عثمان فأزاله من أيدي الناس، وكفى بذلك شاهدا على عناده لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ".[2]

6- محمد بن إبراهيم النعماني[3]:

أورد في كتابه (الغيبة) عدة أخبار تصرح بوقوع التحريف في القرآن والتغيير فيه، منها الرواية الطويلة التي أوردها في أخبار غيبة الإمام، عن أمير المؤمنين علي بن طالب (عليه السلام) أنه قال يوما لحذيفة بن اليمان: " يا حذيفة لا تحدث الناس بما لا يعرفون فيطغوا ويكفروا، إنّ من العلم صعبا شديدا محمله، لو

---

[1] : الاستغاثة في بدع الثلاثة، علي بن أحمد المعروف بأبي القاسم الكوفي، مؤسسة الأعلمي، طهران، الطبعة الأولى، 1373 هـ، ص 20.

[2] : المصدر نفسه، ص 52-53، بتصرف.

[3] : أبو عبد الله الكاتب محمد بن إبراهيم النعماني، المعروف بابن زينب، عاش في القرن الخامس الهجري، قال عنه النجاشي: شيخ من أصحابنا، عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث، له كتب منها : كتاب الغيبة، كتاب الفرائض. (ينظر الفهرست للنجاشي، مصدر سابق، ص 383).

حملته الجبال عجزت عن حمله، إنّ علمنا أهل البيت سيُنكَر ويُبطَل وتُقتَل رواته، ويُساء إلى مَن يتلوه بغيا وحسدا لما فضل الله به عترة الوصي ... إلى أن قال: فو الذي نفس علي بيده لا تزال هذه الأمة بعد قتل الحسين ابني في ضلال وظلمة وعَسْفٍ[1] وجور واختلاف في الدين، وتغيير وتبديل لما أنزل الله في كتابه، وإظهار البدع، وإبطال السنن، واختلال وقياس مشتبهات، وترك محكمات، حتى تنسلخ من الإسلام، وتدخل في العمى والتلذذ والتسكّع[2] "[3].

7- محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد:

ذكر في كتابه (أوائل المقالات): " واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف، واتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس، واتفقوا أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وآله، وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عدّدناه ".[4]

وقال في موضع آخر: " أقول: إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان، فأما القول في التأليف فالموجود يقضي فيه بتقديم المتأخر وتأخير المتقدم، ومَن عرف الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني لم يرتب بما ذكرناه، وأما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع من وقوعه ".[5]

وذكر في (المسائل السرورية) لما سُئل: ما قولك في القرآن أهو ما بين الدفتين الذي في أيدي الناس، أم هل ضاع مما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله منه شيء أم لا؟ وهل هو ما جمعه أمير المؤمنين (ع) أم ما جمعه عثمان على ما يذكره المخالفون؟

---

[1] : عَسْف: العين والسين والفاء كلمات تتقارب ليست تدل على خير إنما هي كالحيرة وقلة البصيرة. (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مصدر سابق، 311/4).

[2] : مع ما في هذا الخبر من ادعاء لعلم علي ﷺ بالغيب، واتهامٍ لهذه الأمة التي هي خير الأمم بالعمى والزيغ والضلال، فإن هذا الخبر إن أخذنا جدلا بصحته فهو حجة على الشيعة، لأن فيه إثباتا أن القرآن قبل مقتل الحسين لم يكن فيه تغيير ولا تبديل، وبهذا يبطل كل ما يصرخون به من قيام أبي بكر وعمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم بتغيير القرآن وتبديله بعد وفاة النبي ﷺ.

[3] : الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ت: فارس حسون كريم، منشورات أنوار الهدى، قم، الطبعة الأولى، 1422 هـ، ص 144-145.

[4] : أوائل المقالات، المفيد، مصدر سابق، ص 46.

[5] : المصدر نفسه، ص 80-81.

فأجاب: " إن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه لكلام الله تعالى وتنزيله، وليس فيه شيء من كلام البشر، وهو جمهور المنزل، والباقي مما أنزله الله تعالى قرآنا عند المستحفظ للشريعة المستودع للأحكام لم يضع منه شيء، وإن كان الذي جَمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع لأسباب دعته إلى ذلك منها: قصوره عن معرفة بعضه، ومنها شكه فيه وعدم تيقنه، ومنها ما تعمد إخراجه منه ".[1]

8- أحمد بن محمد الأردبيلي[2]:

ذكر الأردبيلي في كتابه (حديقة الشيعة): " إن عثمان قتل عبد الله بن مسعود بعد أن أجبره على ترك المصحف الذي كان عنده، وأكرهه على قراءة ذلك المصحف الذي ألفه ورتبه زيد بن ثابت بأمره، وقال البعض أن عثمان أمر مروان بن حكم وزيادة بن سمرة ـ الكاتبين له ـ أن ينقلا من مصحف عبد الله ما يرضيهم، و يحذفا منه ما ليس بمرضي عندهم، ويغسلا الباقي ".[3]

9- أحمد بن علي الطبرسي:

وهو من أكابر من صرح بتحريف القرآن ودافع عن هذه العقيدة في مصنفاته، خاصة كتابه (الاحتجاج)، الذي ذكر فيه روايات عديدة في وقوع التحريف والتبديل في القرآن.

فقد ذكر الطبرسي رواية تأليف علي للقرآن بالتفصيل بل زاد فيها أن عمر ﷺ دبّر قتل علي ﷺ على يد خالد بن الوليد ﷺ فلم يقدر على ذلك، وقد سبق الإشارة إلى هذا.[4]

كما ذكر في رواية الزنديق الذي جاء معترضا على علي ﷺ على أن في القرآن آيات متشابهة تُفضي إلى التناقض والاختلاف فيه، وهي رواية طويلة جدا في شكل حوار " سؤال وجواب " بين هذا الزنديق وعلي ﷺ، ومن بين ما سأله:

" أن الله تعالى قد أظهر هفوات الأنبياء كآدم وإبراهيم ويوسف ويونس عليهم السلام، ووارى اسم من اغتر وفتن خلقا وضل وأضل، وكنّى عن أسمائهم، في قوله: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ

---

[1] : المسائل السرورية، الشيخ المفيد، ت: صائب عبد الحميد، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، 1414 هـ/ 1993 م، ص88-89.

[2] : أحمد بن محمد الأردبيلي، نسبة إلى أردبيل بوزن زنجبيل مدينة بأذربيجان، توفي سنة 993 هـ، قال عنه التفرشي: أمره في الجلالة والثقة والأمانة أشهر من أن يذكر وفوق ما تحوم حوله العبارة،كان متكلما فقيها، عظيم الشأن رفيع القدر جليل المنزلة أورع أهل زمانه وأعبدهم وأتقاهم. (ينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين، مرجع سابق، 80/3)

[3] : حديقة الشيعة (فارسي)، الأردبيلي، ص 118-119. نقلا عن الشيعة والسنة لإحسان إلاهي ظهير، ص 137.

[4] : ينظر: ص 130 من المذكرة.

﴿ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ ﴾ (الفرقان 27-29).

فمن هذا الظالم الذي لم يُذكر من اسمه ما ذُكر من أسماء الأنبياء؟

فأجاب علي عليه السلام: إن الكناية عن أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليس من فعله تعالى، وإنما من فعل المغيّرين والمبدّلين الذين جعلوا القرآن عضين، واعتاضوا[1] الدنيا من الآخرة، وقد بيّن الله قصص المغيّرين بقوله: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾ (البقرة 79)، وبقوله: ﴿ وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ ﴾ (آل عمران 78) الآية، وبقوله: ﴿ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ ﴾ (النساء 108)، وإنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه من هذه الرموز التي لا يعلمها غيره، وغير أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بما يحدثه كتّابه المبدّلون، ومن إسقاط أسماء حججه منه، وتلبيس ذلك على الأمة ليعينوهم على باطلهم، فأثبت به الرموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه ... ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنْتُ لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه، ولكن الله تبارك اسمه ماضٍ حكمه بإيجاب الحجة على خلقه، كما قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ ﴾ (الأنعام 149)، أغشى أبصارهم وجعل على قلوبهم أكنة عن تأمل ذلك فتركوه بحاله ...

وذكر له أن ما أظهره لا يُعَدّ شيئا مما أخفاه في نفسه، عملا بعقيدة التقية ومداهنة الأعداء فقال: ولو شرحت لك كلما أُسقط وحُرّف وبُدّل مما يجري هذا المجال لطال، وظهر ما تحضر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء ".[2]

فهذه بعض أقوال وآراء المتقدمين من علماء الشيعة في مسألة تحريف القرآن، وقد اقتصرنا على ذكر البعض منها خشية الإطالة، وتبيّن أن أغلب المتقدمين يقرون بوقوع التحريف في القرآن الكريم، وينقلون في كتبهم روايات وأخبار تدل على ذلك، بل ويتهمون الصحابة صراحة بتغيير القرآن وتبديله، وينبزونهم بأبشع عبارات السب والشتم.

[1] : اعتاض: طلب العوض. (ينظر: تاج العروس، الزبيدي، مصدر سابق، 449/18).

[2] : الاحتجاج، الطبرسي، مصدر سابق، ص 365-370، بتصرف.

المطلب الثاني: ذكر قول مَن أنكر التحريف من المتقدمين

لم يسلم مِنَ القول بتحريف القرآن إلا القلة مِن متقدمي علماء الشيعة، وأكثر ما قيل أنهم أربعة، ذكر ذلك النوري الطبرسي في (فصل الخطاب) بعد أن عدّد مَن قال من علمائهم بوقوع التحريف في القرآن، قال: " ومِن جميع ما ذكرنا ونقلنا بتتبّعي القاصر يمكن دعوى الشهرة العظيمة بين المتقدمين ـ أي بالقول بالتحريف ـ وانحصار المخالف فيهم بأشخاص معيّنين وهم: الصدوق في عقائده، والمرتضى وشيخ الطائفة في التبيان، وأبو علي الطبرسي في مجمع البيان ".[1]

وسوف نذكر أقوال هؤلاء الأربعة، ثم ننظر ما مدى سلامة نيّتهم وصدق قولهم في هذا الإنكار؟ وهل كان لقولهم أثر في إجماع مَن خالفهم؟

1 – ابن بابويه القمي (الصدوق):

ذكر في كتابه (الاعتقادات): " اعتقادنا أن القرآن الذي أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة، وعندنا أن الضحى وألم نشرح سورة واحدة، ولإيلاف وألم تر كيف سورة واحدة، ومن نسب إلينا أنا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب.

وما رُوي من ثواب قراءة كل سورة من القرآن، وثواب مَن ختم القرآن كله، وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة، والنهي عن القرآن بين السورتين في ركعة فريضة، تصديق لما قلناه في أمر القرآن، وأنّ مبلغه ما في أيدي الناس، وكذلك ما رُوي عن النهي عن قراءة القرآن كله في ليلة واحدة، وأنه لا يجوز أن يُختم في أقل من ثلاثة أيام، تصديق لما قلناه أيضا، بل نقول: إنه نزل الوحي الذي ليس بقرآن، ما لو جُمِع إلى القرآن لكان مبلغه مقدار سبعة عشر ألف آية ".[2]

---

[1] : ينظر: فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 26.

[2] : الاعتقادات في دين الإمامية، ابن بابويه القمي، مصدر سابق، ص 84-85.

2- أبو القاسم المرتضى (السيد)[1]:

نُقل عنه أنه قال: " إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت، والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت حدًّا لم تبلغه فيما ذكرناه، لأن القرآن معجزة النبوّة، ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية.

وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كلّ شيء أُختلِف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغَيَّرا ومنقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد ... ".[2]

وقال كذلك: " إن العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما عُلِم ضرورةً من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمُزَني، فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها ما يعلمونه من جملتها، حتى لو أنّ مُدخِلا أدخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعُرف ومُيِّز وعُلِم أنه ملحق وليس من أصل الكتاب، وكذلك القول في كتاب المُزَني، ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء.

وذكر أنّ مَن خالف في ذلك من الإمامية والحشويّة لا يُعتدّ بخلافهم، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث، نقلوا أخبارا ضعيفة ظنوا صحتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته "[3].

3 – أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (الشيخ):

يقول في مقدمة تفسيره: " ... وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضا، لأن الزيادة فيه مجمَع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضا من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليَق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى (ره)، وهو الظاهر في الروايات، غير أنه رُوِيت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آيات القرآن، ونقْل شيء منه من موضع إلى موضع، وطريقها الآحاد التي لا توجب علما ولا عملا، والأولى الإعراض عنها، وترك التشاغل بها، لأنه يمكن تأويلها، ولو صحّت لما كان

---

[1] : علي بن الحسين بن موسى، أبو القاسم المرتضى، قال عنه النجاشي: حاز من العلوم ما لم يدانيه فيه أحد في زمانه، وسمع من الحديث فأكثر، وكان متكلما شاعرا أديبا، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا، توفي سنة 436 هـ. (ينظر: الفهرست للنجاشي، مصدر سابق، ص 206، الفهرست للطوسي، مصدر سابق، ص 98).

[2] : نقلا عن تفسير مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ/ 1995 م، 43/1.

[3] : المصدر نفسه، 43/1.

ذلك طعنا على ما هو موجود بين الدفتين، فإن ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه، ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته، والتمسك بما فيه، وردّ ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه، وعرضها عليه فما وافقه عُمِل عليه، وما يخالفه يُتجنَّب ولا يُلتفَت إليه ".[1]

4- الفضل بن الحسن الطبرسي[2]:

يقول في مقدمة تفسيره: " ... ومن ذلك الكلام في زيادته ونقصانه فإنه لا يليق بالتفسير، فأما الزيادة فمجمَع على بطلانها، وأما النقصان فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييرا ونقصانا، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه ".[3]

[1] : التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر الطوسي، ت: أحمد حبيب العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، 1409 هـ، 3/1.

[2] : الفضل بن الحسن بن الفضل، أبو علي الطبرسي، قال عنه الأردبيلي: ثقة فاضل ديّن، عين من أجلاء هذه الطائفة، له تصانيف حسنة منها: كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن، والوسيط في التفسير، توفي سنة 548 هـ. (ينظر: جامع الرواة للأردبيلي، مصدر سابق، 4/2).

[3] : مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 42/1-43.

المطلب الثالث: تقييم ومناقشة موقف المتقدمين المنكرين للتحريف

سوف نناقش موقف المنكرين للتحريف من خلال الجواب على سؤالين أساسيين:

السؤال الأول : هل قول من قال بنفي التحريف حقيقة أم تقية؟

ذهب كثير ممن كتب عن الشيعة من أهل السنة أن مَن أنكر التحريف من متقدمي علمـاء الشيعة ـ خاصة الأربعة منهم ـ إنما صدر ذلك منه تقية لا حقيقة، مستندين إلى قول نعمة الله الجزائري أحد أبرز علماء الشيعة المتأخرين المدافعين عن القول بالتحريف، والذي قال: " والظاهر أنّ هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها سدّ باب الطعن عليهم، بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها ... كيف وهؤلاء الأعلام روَوا في مؤلفاتهم أخبارا تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن، وأن الآية هكذا أُنزِلت، ثم غُيِّرت إلى هذا ".[1]

كما استدل النوري الطبرسي في (فصل الخطاب) بكلام الجزائري على أن التقية هي التي دفعت هؤلاء الأربعة إلى نفي التحريف، بل زاد الأمر بيانا وتوضيحا بتعليقه على تفسير التبيان للطـوسي قـائلا: " ثم لا يخفى على المتأمّل في كتاب التبيان أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين، فإنك تراه انتصر في تفسير الآيات على نقل كلام الحسن وقتادة والضحاك والسُدّي وابن جريج والجبائي والزجاج وابن زيد وأمثالهم، ولم ينقل عن أحد من مفسري الإمامية، ولم يُظهِر خبرا عن أحد من الأئمة عليهم السلام إلا قليلا في بعض المواضع ".[2]

كما نقل النوري الطبرسي كلام ابن طاوس الحلي في (التبيان) فقال: " ومما يؤيد كون وَضْع هذا الكتاب على التقية ما ذكره السيد الجليل علي بن طاوس في (سعد السعود) وهذا لفظه: ونحن نذكر ماحكاه جدي أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي في كتاب التبيان، وحملته التقية على الاقتصار عليه من تفصيل المكي من المدني والخلاف في أوقافه ... إلخ ".[3]

فكلام كل من الجزائري والنوري الطبرسي دليل كل مَن عدّ أقوال منكري التحريف من متقدمي الشيعة تقية لا حقيقة، وإن كان دليلا قويا كونه صادرا من أبناء جلدتهم وأجلّ علمائهم المتأخرين، إلا أن عامل الموضوعية والتثبّت العلمي يقتضي عدم التسليم لهذا الكلام وأخذه على عواهنه دون تدقيق،

---

[1] : الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، مصدر سابق، 315/2.

[2] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 35.

[3] : المصدر نفسه، ص 35.

خاصة إذا ما علمنا أن كلاً من الجزائري والنوري الطبرسي من أعظم المتحمسين للقول بتحريف القرآن، كما أنه من الموضوعية ألا تحكم على شخص أو عالم بحكم الآخر عليه، فقد يكون مخطئا في الحكم، أو له في حكمه عليه مآرب أخرى.

من هنا وجب علينا أن نرجع إلى أقوال هؤلاء الأربعة في مؤلفاتهم المختلفة ونقارن بينها لنعلم هل كان إنكارهم للتحريف حقيقة أم تقية؟

1- ابن بابوية القمي:

وهو أول من صرح بإنكار التحريف من علماء الشيعة، إلا أنه بالرجوع إلى بعض مؤلفاته نجدها لا تخلو من روايات تحريف القرآن منها:

أ- روى في كتابه (الخصال) عن جابر الجعفي قال: " سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: المصحف والمسجد والعترة، يقول المصحف يا رب حرفوني ومزقوني ... ".[1]

ب- في كتابه (ثواب الأعمال): روى بسنده عن ابن سنان عن أبي عبد الله قال: " من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وأزواجه، ثم قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم، يا ابن سنان إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرفوها ".[2]

هذا ما نُقِل عن ابن بابوية القمي من روايات في إثبات التحريف، ولنا عليها تعليقات:

1- الرواية الأولى في كتاب الخصال: قد وردت في بعض النسخ ـ ومنها نسخة مؤسسة النشر الإسلامي بقم التي اعتمدت عليها ـ بلفظ يقول المصحف " يا رب حرقوني ومزقوني "، بدل لفظ "حرفوني "، ولا ندري أي الصيغتين أصح عن المؤلف، إلا أنّ مذهب ابن بابوية القمي في التحريف يرجّح كفة لفظ " حرقوني "، ولا يُستبعَد أن يكون إدراج لفظ " حرفوني " في الرواية مِن وضع مَن جاء بعده ممن تعصب للقول بوقوع التحريف، والله أعلم.

[1] : الخصال، ابن بابويه القمي، مصدر سابق، ص 174-175.

[2] : ثواب الأعمال، ابن بابويه القمي، مصدر سابق، ص 110.

2- الرواية الثانية في كتاب ثواب الأعمال: وإن كانت صريحة في وقوع التحريف، إلا أنّ ابن بابوية أوردها في معرض ذكر ثواب سورة الأحزاب، فذكر الرواية بكاملها كما وردت في كتبهم، وإن كان يُلام على عدم التعليق على الشطر الأخير من الرواية الذي ينص على وقوع التحريف.

3- وما يرجّح مذهب ابن بابوية في القول بإنكار التحريف إيراده في كتاب (التوحيد) لرواية الزنديق الذي جاء يسأل علي بن أبي طالب ﷺ خالية من كل ما يدل على وقوع التحريف، على خلاف الطبرسي في (الاحتجاج)، والذي أورد هذه الرواية وذكر فيها عدة مواضع تدل على وقوع التحريف، ما يرجّح احتمال الزيادة على هذه الرواية ممن جاء بعده كالطبرسي وغيره، على غرار ما زيد في رواية سليم بن قيس الهلالي في تأليف علي ﷺ للقرآن، كما يمكن أن يكون ابن بابويه قد حذف من هذه الرواية ما يخالف مذهبه في القرآن.

مما سبق يظهر أن تصنيف إنكار ابن بابوية القمي للتحريف في دائرة التقية والمداراة فيه كثير من المبالغة والتحامل، وأنّ كلّ مَن حكم على ابن بابويه بالتقية، إنما استند إلى قول نعمة الله الجزائري والنوري الطبرسي فيه لا أكثر، فنحن نأخذ بظاهر قول ابن بابويه القمي ونترك سريرته لعلام الغيوب.

2- الشريف المرتضى:

أما الشريف المرتضى فقد رد عليه مجموعة من علمائهم وشككوا في صحة قوله، ومنهم:

ـ أبو الحسن العاملي بقوله: " والعجب من مثل السيد ـ يقصد المرتضى ـ أن يتمسك بأمثال هذه الأشياء التي هي محض الاستبعاد بالتخيلات، في مقابل متواتر الروايات فتدبر".[1]

ـ يوسف البحراني بقوله: " وأما ما احتج به الصدوق في اعتقاداته وكذا المرتضى في جملة كلامه أوهن من بيت العنكبوت، وإنه لأوهن البيوت ".[2]

والرجلان من أشد المتحمسين من المتأخرين للقول بالتحريف، والذين صبوا جامّ غضبهم على علمائهم المتقدمين الذين أنكروا تحريف القرآن، مع ذلك لم يذكر أحد منهما قولا أو رواية عن المرتضى تنص على التحريف.

---

[1] : مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، أبو الحسن بن محمد الطاهر العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ/ 2006 م، ص 86.

[2] : الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، يوسف بن أحمد البحراني، دار المصطفى ﷺ لإحياء التراث، لبنان، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2002 م، 84/4.

3- أبو جعفر الطوسي:

لم يسلم أبو جعفر الطوسي من نقل جزء من الأخبار الدالة على تحريف القرآن في بعض مؤلفاته، فقد نقل في كتابه (رجال الكشّي) الرواية التي تضمنت وصية أحد أئمتهم لرجل من شيعته، وفيها: " ... لا تأخذنّ معالم دينك من غير شيعتنا، فإنك إن تعدّيتهم أخذت دينك عن الخائنين، الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، إنهم ائتمنوا على كتاب الله جل وعلا فحرّفوه وبدّلوه، فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله ... ".[1]

كما نقل في كتابه (الغيبة) رواية تضمنت دعاء طويلا منسوبا إلى إمامهم المهدي، جاء فيه: " ... اللهم جدد به ـ يقصد عليا ـ ما مُحِي من دينك، وأحيي به ما بُدِّل من كتابك، وأظهر به ما غُيِّر من حكمك، حتى يعود دينك به وعلى يده غضًّا جديدًا ".[2]

وردّ الفيض الكشاني على الطوسي بقوله: " ... وكذا قوله إن الأخبار الدالة على التغيير والنقصان من الآحاد التي لا توجب علما، مما يبعد صدوره عن مثل الشيخ، لظهور أن الآحاد التي احتج بها الشيخ في كتابه، وأوجب العمل عليها في كثير من مسائله الخلافية، ليست بأقوى من هذه الأخبار لا سندا ولا دلالة، على أنه من الواضحات البيّنات أن هذه الأخبار متواترة معنى، مقترنة بقرائن قوية موجبة للعلم العادي بوقوع التغيير ".[3]

4- الفضل بن الحسن الطبرسي:

أما الطبرسي فقد انتهج في تفسيره (مجمع البيان) طريقة خاصة في إيراده لبعض الروايات التي احتج بها القائلون بوقوع التحريف، وهذه الطريقة تتمثل في إدراج هذه الروايات تحت مسمى " قراءة أهل البيت "، ولا ندري إن كان الطبرسي يقصد بقراءة أهل البيت إحدى القراءات الشاذة التي لم تثبت في المصحف، أو أن هذه الطريقة تدخل تحت باب المداراة والمراوغة للتستر عمّن قال بالتحريف من طائفته.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ (آل عمران 33)، قال : وفي قراءة أهل البيت " وآل محمد على العالمين ".[4]

---

[1] : رجال الكشي، الطوسي، مصدر سابق، ص 8/1.

[2] : الغيبة، الطوسي، مصدر سابق، ص 279.

[3] : مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، أبو الحسن العاملي، مصدر سابق، ص 50.

[4] : مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 278/2.

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ (التوبة 73)، قال: رُوِي في قراءة أهل البيت: " جاهد الكفار بالمنافقين ".[1]

خلاصة الأمـــر:

بالنظر فيما أورِد على أعلام الشيعة الأربعة حول إنكارهم للتحريف، فإن في بعض هذه الإيرادات ما يثير الشك والريبة حول حقيقة إنكارهم للتحريف وصدق نيتهم في ذلك، وفيها أحيانا من التناقض ما يلفت الانتباه، إلا أن هذا لا يصل إلى درجة الحكم عليهم بالتقية والمداراة بالجملة، ويكفي هؤلاء أن كانت لهم الشجاعة في التصريح بإنكار التحريف والمجاهرة بذلك، خلافا لعامة قومهم.

ومهما كان فإن صنيع هؤلاء عمل محبوب وجهد محمود، ولا يمكن تجاهله ونفيه بأي حال، إلا أنه غير كاف، ويحتاج إلى كثير من التصويب والتنقيح، إذ كان من الواجب على هؤلاء الأئمة وغيرهم ممن أنكر التحريف أن يردّوا على من ادعى تحريف القرآن منهم، وأن يحكموا عليهم بالضلال والكفران، أو على الأقل أن يبيّنوا ضعف هذه الروايات ويردوها، لا أن يكتفوا بمجرد القول أنه من أصول عقيدتهم سلامة القرآن من التحريف والتغيير، وينسبون هذا القول إلى عامة مذهبهم، وكأنهـــم لا يعلمون أو يتجاهلون مَن قال بالتحريف من قومهم، وهم لا يقلّون عددا ومكانة عنهم.

السؤال الثاني: هل هناك غير هؤلاء الأربعة من المتقدمين ممن أنكر التحريف؟

سبق وأن أشرنا أن النوري الطبرسي قد حصر مَن أنكر التحريف من طائفته إلى غاية القرن السادس بهؤلاء الأربعة، إلا أن هناك بعض علماء الشيعة المعاصرين ـ ممن ألفوا في نفي التحريف عن قومهم ـ حاولوا أن يشككوا في هذا الحصر، ففتشوا في مؤلفات متقدميهم فجاءوا لنا بقول لشيخهم المفيد ـ وهو من علماء القرن الخامس القائلين بالتحريف ـ يذكر فيه: " وقد قال جماعة من أهل الإمامة إنه لم يُنقَص من كلمة ولا من آية ولا من سورة، ولكن حُذِف ما كان مثبتا في مصحف أمير المؤمنين (ع) من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتا منزلا، وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز، وقد يُسمّى تأويل القرآن قرآنا قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ

[1] : المصدر السابق، 89/5.

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه 114)، فسمى تأويل القرآن قرآنا، وهذا ما ليس فيه بين أهـل التفسيـر اختلاف ".[1]

إلا أن هذه المحاولة هي محاولة فاشلة يائسة، لأن المفيد إنما ساق هذا القول ليرد عليه ويضعّفه، لا أن يعتقده ويقر به، ودليل ذلك ما ختم به كلامه بقوله: " وعندي أن هذا القول أشبه من مقال مَن ادعى نقصان كلام من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، وإليه أميل والله أسأل توفيقه للصواب "[2]، وواضح من كلامه أنه يضعّف هذا القول، ويرجح نقصان القرآن لفظا وحقيقة دون التأويل، وهذا ما يوافق اعتقاده في القرآن الذي سقناه سابقا.

وعليه ففي نظري أن النوري الطبرسي قد أصاب في هذا الحصر، ولم أجد بعد طول تتبع أحدًا غير الأربعة ممن أنكر التحريف إلى غاية القرن السادس، إلا أنه من باب الأمانة العلمية، فقد عثرت على قولين لعالمين شيعيين متقدمين، لكن بعد القرن السادس، صرحوا بإنكار التحريف، وهما:

1- ابن مطهر الحلي: وهو من علما ء القرن الثامن (726 هـ)

حيث سئل: " ما يقول سيدنا في الكتاب العزيز؟ هل يصح عند أصحابنا أنه نقص منه شيء أو زيد فيه أو غُيِّر ترتيبه، أو لم يصح عندهم شيء من تلك؟

فأجاب: الحق أنه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه، وأنه لم يزد ولم ينقص، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك، فإنه يوجب التطرق إلى معجزة الرسول عليه وآله السـلام المنقولـة بالتواتر ".[3]

2- علي بن يونس البياضي العاملي[4]: وهو من علماء القرن التاسع (877 هـ)

قال في كتابه (الصراط المستقيم): " عُلِم بالضرورة تواتر القرآن بجملته وتفاصيله، وكان التشديد في حفظه أتم، حتى نازعوا في أسماء السور والتعشيرات، وإنما اشتغل الأكثر عن حفظه بالتفكر في معانيه وأحكامه، ولو زيد فيه أو نقص لعلمه كل عاقل وإن لم يحفظه لمخالفة فصاحته وأسلوبه ".[1]

---

[1] : أوائل المقالات، المفيد، مصدر سابق، ص 81.

[2] : المصدر نفسه، ص 81.

[3] : أجوبة المسائل المهنائية، ابن مطهر الحلي، مطبعة الخيام، قم، 1401 هـ، ص 121.

[4] : أبو محمد علي بن محمد بن يونس البياضي العاملي، ولد سنة 800 هـ، وتوفي سنة 877 هـ، قال عنه الحر العاملي: كان عالما فاضلا محققا مدققا ثقة متكلّما شاعرا أديبا متبحّرا، من أشهر مصنفاته: الصراط المستقيم، الرسالة اليونسية. (ينظر: فهرس التراث للجلالي، مرجع سابق، 1/770-771).

رغم أن البياضي لم يسلم كذلك من نقل بعض الروايات الدالة على التحريف في نفس كتابه (الصراط المستقيم)، ومنها:

- قوله: " روى جماعة من الأصحاب وفي كتاب الكليني في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ [في ولاية علي بن أبي طالب] فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب 71)، وفيه أن اسم علي مذكور في عشرة مواضع من القرآن[2]، قال ابن شهر آشوب رأيته في مصحف ابن مسعود في ثمانية مواضع ".[3]

- كما نقل كذلك رواية تأليف علي للمصحف المشهورة، وما فيها من اتهام صريح للصحابة بتحريف القرآن، فقال: " وفي رواية أبي ذر لما جمع القرآن أتى به إلى أبي بكر فوجد فيه فضائحهم فردوه، وأمر عمر زيد بن ثابت بجمع غيره ... ".[4]

هذه جملة مَن أنكر التحريف من علماء الشيعة المتقدمين، ورأينا أنه مع البحث والتدقيق فإن عددهم لا يتجاوز الستة، مع ما سجلنا على أقوالهم من مآخذ وتناقضات، وهذا العدد لا يكاد يقارن مع الجم الغفير الذين قالوا بتحريف القرآن، ما يدل على أن أكثر المتقدمين كانوا على هذه العقيدة إلا القلة القليلة منهم.

---

[1] : الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، ت: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء التراث الجعفرية، بيروت، الطبعة الأولى، 1384 هـ، 45/1.

[2] : ومعلوم أنه لم يذكر أحمد من الصحابة باسمه في القرآن إلا زيد بن حارثة ﷺ في سورة الأحزاب، وهذا ما يدل على أنهم يعتقدون أن الصحابة أسقطوا اسم علي ﷺ من القرآن.

[3] : المصدر نفسه، 279/1.

[4] : المصدر نفسه، 5/3.

المتأخرون القائلون بوقوع التحريف

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: شيوع القول بالتحريف بعد تأسيس الدولة الصفوية
- المطلب الثاني: رد علماء هذه الحقبة على أدلة المنكرين
- المطلب الثالث: وقفة مع كتاب فصل الخطاب للنوري الطبرسي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توطئـــــــة:

لم يختلف كثير من علماء الشيعة المتأخرين عمن سبقهم في إثبات وقوع التحريف في القرآن، إلا أنّ ما يلفت الانتباه أن هذا القول قد شاع وانتشر وذاع بعد تأسيس الدولة الصفوية في أوائل القرن العاشر عام 907 هـ[1]، واعتناقها للمذهب الشيعي الاثني عشري عقيدة وفقها، فقويت شوكة الشيعة واشتد عضدها، وجهرت بكثير من العقائد التي كانت تتستّر عنها، أو تخفيها تقيةً ومداراةً، فظهر على إثر ذلك زمرة من علمائهم لم يكتفوا بالمجاهرة بوقوع التحريف في القرآن، بل زعموا تواتر هذا المعتقد واستفاضته بينهم، وردوا على من أنكر هذا الأمر ممن تقدمهم، وأعظموا فيه القول، ورمَوْه بالجهل والاضطراب والتوهّم، إلى أن جاء النوري الطبرسي الذي خالف المعهود وتجاوز كل الحدود، وأحدث بدعا من الفعل، ما سبقه إليه أحد من قومه، بتأليفه كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)، الذي جمع فيه أقوال كل من تقدمه أو عاصره من علمائهم في إثبات التحريف، فأثار بكتابه هذا زوبعة هوجاء، هزت كيان الشيعة الإمامية وزعزعت أركانها، فانهالت عليه الردود والتعقيبات، بين متجاهلٍ، ومعتذرٍ، ومنكرٍ، وهذا ما سوف نعرفه بالتفصيل من خلال ثنايا هذا المبحث.

[1] : تنسب الدولة الصفوية إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي (650 هـ- 735 هـ)، وهو الجد الخامس لمؤسس الدولة الصفوية بإيران الشاه إسماعيل الصفوي، الذي قتل ملك التركمان " آق قونيلو "، وأعلن قيام الدولة الصفوية وعاصمتها تبريز سنة 907 هـ، وأول ما قام به هو فرض المذهب الشيعي الاثني عشري في الدولة بعد ما كانت تعتنق المذهب السني الشافعي، ثم صك عملة للبلاد كتب عليها " لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله "، وأمر الخطباء في المساجد بسبّ الخلفاء الراشدين الثلاثة، مع المبالغة في تقديس الأئمة الاثني عشر، وامتحن أهل السنة بسب الخلفاء الراشدين، فقتل حوالي مليون سني في بضع سنين. (ينظر: عودة الصفويين، عبد العزيز صالح المحمود، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، مصر، الطبعة الأولى، 1428 هـ/ 2007 م، ص 7-11. ـ تاريخ الدولة الصفوية (في إيران)، محمد سهيل طقوش، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، 1430 هـ/ 2009 م، ص 52-57).

المطلب الأول : شيوع القول بالتحريف بعد تأسيس الدولة الصفوية.

لقد أدى قيام الدولة الصفوية بإيران، ودعمها للمذهب الشيعي الاثني عشري إلى تأمين كل الظروف السياسة والمادية والبشرية لإرساء قواعد هذا المذهب وتشييد بنيانه، فوجد كثير من علماء الشيعة ضالتهم في بث سمومهم ونشر معتقداتهم الباطلة بين عامتهم خاصة، وفي سائر ربوع العالم الإسلامي عامة، فكان لمعتقد وقوع التحريف في القرآن، واتهام الصحابة الكرام بذلك، حظا وافرا من العناية والاهتمام، فلم يكد يخلو في هذه الحقبة مؤلَّفٌ من الإشارة إلى هذه الفرية العظيمة، إما تصريحا أو تلميحا، حتى استفاض هذا القول بينهم، وتواترت الأخبار والمرويات حوله، وسوف نذكر أقوال أبرز علمائهم في هذه الحقبة، ومنهم:

1- الفيض الكاشاني[1] (1091 هـ):

ذكر في مقدمة تفسيره اثنا عشر مقدمة ـ تبركا بأئمتهم الاثنا عشر ـ منها المقدمة السادسة التي خصّصها لإثبات تحريف القرآن، والتي وسمها: " المقدمة السادسة في نبذة مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك ".

وذكر في هذه المقدمة جملة من أقوال علمائهم الموثوقين كالقمي والكليني والعياشي وغيرهم، ثم خرج بعد ذلك بنتيجة مفادها: " والمستفاد من هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أنّ القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أُنزِل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغيَّر محرَّف، وأنه قد حُذِف منه أشياء كثيرة منها: اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها، ومنها غير ذلك، وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ".[2]

وذكر في موضع آخر مؤكدا عقيدة مشايخه المتقدمين في القول بالتحريف فقال: " وأما اعتقاد مشايخنا في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (طاب ثراه) أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن، لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي، ولم يتعرّض لقدحٍ فيها مع أنه ذكر في أول

---

[1] : محمد بن محسن الفيض الكاشاني، ولد سنة 1039 هـ، تتلمذ على يد والده وأجازه، توفي سنة 1115 هـ، من آثاره: تفسير الصافي، معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة. (ينظر: فهرس التراث للجلالي، مرجع سابق، 36/2).

[2] : تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 49/1.

الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه، وكذلك أستاذه علي بن إبراهيم القمي فإن تفسيره مملوء منه وله غلوّ فيه، وكذلك الشيخ أحمد بن طالب الطبرسي فإنه أيضا نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج ".[1]

2 – هاشم بن سليمان البحراني[2] (1107 هـ):

ملأ تفسيره (البرهان) بجملة من الروايات الصريحة في وقوع التحريف، والتي نقل أغلبها من تفسيري القمي والعياشي، ومن ذلك:

1– ما نقله عن علي بن إبراهيم عن إسحاق بن عمار قال: " قال أبو عبد الله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ [في علي] وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴾ (محمد 02)، هكذا أنزلت ".[3]

2– وروى بسنده عن جعفر بن محمد يقرأ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ [وآل محمد] عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران 33)، قال: هكذا أنزلت.[4]

3– كما روى كذلك حديث تأليف علي للقرآن المشهور عندهم فأخرج بسنده عن أبي جعفر قال: " ما من أحد من الناس ادعى جمع القرآن كله كما أنزله الله إلا كاذب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده ".[5]

3– محمد باقر المجلسي (1111 هـ):

يُعَدّ المجلسي من أشهر من روّج لمقولة تحريف القرآن، وبثّها في مختلف مؤلفاته، ودافع باستماتة كبيرة على هذه العقيدة وانتقد كل من أنكرها، فأورد في كتابه (بحار الأنوار) عدة روايات في التحريف، نقلها عمن سبقه من دعاة التحريف كالعياشي والقمي والكليني وغيرهم، منها:

---

[1] : المصدر السابق، 52/1.

[2] : هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن الجواد بن علي البحراني، قال عنه الحر العاملي: فاضل عالم جامع مدقق فقيه عارف بالتفسير والرجال، توفي سنة 1107 هـ، من أشهر مؤلفاته: البرهان في تفسير القرآن. (ينظر: فهرس التراث للجلالي، مرجع سابق، 21/2).

[3] : تفسير البرهان، البحراني، مصدر سابق، 55/5.

[4] : المصدر نفسه، 611/1.

[5] : المصدر نفسه، 33/1.

1- ما نقله عن العياشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: " إنما أُنزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله في الأوصياء خاصة فقال: ﴿ [أنتم] خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران 110)[1]، هكذا والله نزل بها جبرائيل عليه السلام، وما عنى بها إلا محمدا وأوصياءه صلوات الله عليهم ".[2]

2- كما أورد الحديث المزعوم المنسوب إلى علي ﷺ في احتجاجه على الزنديق، والذي سبق ذكر بعض أجزائه، وجاء في آخره: " ... أن الكناية عن أسماء دوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى، وإنها من فعل المغيّرين والمبدّلين، الذين جعلوا القرآن عضين ... ".[3]

وفي كتابه (تذكرة الأئمة) ذكر السورتين التي يزعم الشيعة أنها أسقطتا من القرآن، وهما سورتي الولاية والنورين.[4]

وقال عند ذكره لما فعله عثمان ﷺ بالقرآن: " إن عثمان حذف من القرآن ثلاثة أشياء: مناقب أمير المؤمنين علي، وأهل البيت، وذم قريش والخلفاء الثلاثة مثل آية (يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلا)[5]".[6]

والمجلسي ممن يرى تواتر أخبار تحريف القرآن، وأنها بمثابة أخبار الإمامة، فكما أنه لا يمكن إنكار أخبار الإمامة، فكذلك لا يمكن إنكار أخبار التحريف، فذكر في كتابه (مرآة العقول) عند تعليقه على الحديث الذي يُروى عن أبي عبد الله: " أن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشرة ألف آية "، قائلا: " فالخبر صحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار في هذا الباب متواترة معنىً، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسا، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصُر عن أخبار الإمامة، فكيف يثبتونها بالخبر؟ "[7]، أي كيف يثبتون الإمامة بالخبر ولا يثبتون

---

[1] : تأمل كيف يفضح القوم أنفسهم، ويخربون بيوتهم بأيديهم، فكل كتب الشيعة تنص على أن هذه الآية نزلت " كنتم خير أئمة "، كما سبق الإشارة إليه، وقد أتانا المجلسي بآية أخرى " أنتم خير أمة "، ولا ندري هل هذا من باب تعدد القراءات التي ينكرونها جملة وتفصيلا ؟! أو هو قرآن آخر وتلاعب بكلام الله تعالى؟!

[2] : بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 153/24.

[3] : المصدر نفسه، 43/89.

[4] : تذكرة الأئمة، المجلسي (فارسي)، ص 18-20، نقلا عن الشيعة والقرآن، إلهي ظهير، مرجع سابق، ص 15.

[5] : وهي تحريف لقوله تعالى: ﴿ يَوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ (الفرقان 28)

[6] : المصدر نفسه، ص 09، نقلا عن الشيعة والسنة، إلهي ظهير، مرجع سابق، ص 113.

[7] : مرآة العقول، المجلسي، مصدر سابق، 525/12.

التحريف به، وهذه مقارنة صائبة من المجلسي، ودليل عقلي قوي يرد به على كل من أنكر أخبار التحريف من قومه.

4- نعمة الله الجزائري (1112):

ذكر في (الأنوار النعمانية) عند تعلقيه على من قال بتواتر القراءات: " إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يُفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما ومادة وإعرابا، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها ".[1]

وعلى نهج من سبقه فقد ذكر الجزائري رواية تأليف علي ﷺ للقرآن، وكيف أن الصحابة ردوا مصحفه بما عندهم من مصحف ألفوه على حسب أهوائهم وبما يخدم مصلحتهم، إلا أن الجزائري ذكر توضيحا مهما بعد ذكره للرواية فقال: " وفي ذلك القرآن ـ يعني قرآن علي ـ زيادات كثيرة، وهو خال من التحريف، وذلك أن عثمان قد كان من كتّاب الوحي لمصلحة رآها صلى الله عليه وآله، وهي ألّا يكذبوه في أمر القرآن، بأن يقولوا إنه مفترى أو أنه لم ينزل به الروح الأمين، كما قاله أسلافهم، بل قالوه أيضا، وكذلك جعل معاوية من الكتّاب قبل موته بستة أشهر بمثل هذه المصلحة أيضا، وعثمان وأضرابه ما كانوا يحضرون إلا في المسجد مع جماعة الناس، فما يكتبون إلا ما نزل به جبرائيل عليه السلام بين الملأ، أما الذي كان يأتي به داخل بيته صلى الله عليه وآله فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين عليه السلام[2]، لأنه له المحروميّة دخولا وخروجا، فكان ينفرد بكتابة مثل هذا، وهذا القرآن الموجود الآن في أيدي الناس هو خط عثمان، وسموه الإمام وأحرقوا ما سواه أو أخفوه ".[3]

وقد اتهم الجزائري الصحابة رضي الله عنهم صراحة بتحريف القرآن والتغيير فيه فقال : " ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة، فإنهم بعد النبي صلى الله عليه وآله قد غيّروا وبدّلوا في الدين ما هو أعظم من هذا كتغييرهم القرآن، وتحريف كلماته، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة والطاهرين، وفضائح المنافقين وإظهار مساويهم ".[4]

---

[1] : الأنوار النعمانية، الجزائري، مصدر سابق، 2/311-312.

[2] : هذه شبهة تعلق بها كثير من علماء الشيعة لإثبات اختصاص علي ﷺ ببعض القرآن دون غيره، وفيها طعن في تبليغ النبي ﷺ للقرآن وللرسالة، فحتى لو أخذنا جدلا أنه نزل بعض القرآن على النبي في بيته ولم يشهده إلا عليا، ما كان النبي ﷺ ليخفي ذلك على أصحابه، وفيه ما ينفعهم، ويحتاجونه في أمر دينهم ودنياهم.

[3] : المصدر نفسه، 2/315-316.

[4] : المصدر نفسه، 1/97.

كما يجيب الجزائري عن السؤال الذي حيّر الكثير منهم، وهو كيف يقرؤون هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير؟ فيقول: " قلت قد رُوِي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها، والعمل بأحكامه، حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويُخرِج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين عليه السلام، فيُقرَأ ويُعمَل بأحكامه ".[1]

5 – أبو الحسن بن محمد الطاهر العاملي[2] (1138 هـ):

قال في مستهل المقدمة الثانية من كتابه (مرآة الأنوار): " اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات، وإن القرآن المحفوظ عما ذُكِر، الموافق لما أنزله الله تعالى، ما جمعه علي عليه السلام وحفظه ".[3]

ووصف العاملي الله عز وجل بما لا يليق به من النقص والعجز عن حفظ كتابه من فعل الصحابة ومكرهم، فلجأ سبحانه إلى التحايل والترميز ـ تعالى الله عما يقول علوا كبيرا ـ فقال: " لما أن كان الله عز وجل قد سبق في علمه الكامل صدور تلك الأفعال الشنيعة من المفسدين في الدين، وإنهم بحيث كلما اطلعوا على تصريح بما يضرهم، ويزيد في شأن علي وذريته الطاهرين، حاولوا إسقاط ذلك رأسا، أو تغييره محرفين، وكان من مشيئته الكاملة ومن ألطافه الشاملة محافظة أوامر الإمامة والولاية ... لم يكتف بما كان مصرحا به منها في كتابه الشريف، بل جعل جل بيانها بحسب البطون، وعلى نهج التأويل، وفي ضمن بيان ما تدل عليه ظواهر التنزيل، وأشار إلى جمل برهانها **بطريق التجوّز والتعريض والتعبير عنها بالرموز والتورية وسائر ما هو من هذا القبيل**، حتى تتم حججه على الخلائق جميعا، ولو بعد إسقاط المسقطين ما يدل عليها صريحا بأحسن وجه وأجمل سبيل ".[4]

---

[1] : المصدر السابق، 317/2.

[2] : أبو الحسن الشريف بن محمد طاهر النباطي العاملي، ولد بأصبهان سنة 1070 هـ، ثم انتقل إلى النجف، تتلمذ على يد محمد باقر المجلسي ووالده محمد الطاهر، توفي بالنجف سنة 1138 هـ، من مصنفاته: مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، معراج الكمال. (ينظر: تكملة أمل الآمل لحسن الصدر، مصدر سابق، ص 443).

[3] : مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، أبو الحسن العاملي، مصدر سابق، ص 62.

[4] : المصدر نفسه، ص 62.

كما توصّل إلى نتيجة هامة بعد تتبّع أقوال مشايخه في التحريف فقال: " وعندي في وضوح صحة هذا القول ـ أي القول بالتحريف ـ بعد تتبّع الأخبار وتفحّص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع، وأنه من أكبر مفاسد غصب الخلافة ".[1]

وقد أعظم القول في الرد على مَن أنكر التحريف من شيعته، فخصص لذلك فصلا كاملا من كتابه وسمه: " خلاصة أقوال علمائنا في تغيير القرآن وعدمه وتزييف استدلال مَن أنكر التغيير ".[2]

6- يوسف بن أحمد البحراني[3] (1186 هـ):

ذكر في كتابه (الدرر النجفية) أن لعلمائهم في التحريف قولين: القول الأول بوقــوع التحريف في القــرآن، والقول الثاني عدم وقوع التحريف في القرآن، ثم رجح كفة القول الأول بوقوع التحريف وسانده وقال : " وهو الظاهر عندي وذكر جملة من مشايخه الذين اختاروا هذا القول ".[4]

ثم ختم كلامه حول مسألة التحريف بقوله: " لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه، ووضوح ما قلناه، ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها لأمكن تطرق الطعن إلى أخبار الشريعة كمّلا كما لا يخفى، إذ الأصول واحدة، وكذا الطرق والرواة والمشايخ والنقلة، ولعمري: إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج عن حسن الظن بأئمة الجور، وأنهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى مع ظهور خيانتهم في الأمانة التي هي أشد ضررا على الدين وأحرى[5].

على أن هذه الأخبار لا معارض لها كما عرفت، سوى مجرد الدعاوي العارية عن الدليل، التي لا تخرج عن مجرد القال والقيل، وقد قدمنا ما هو المعتمد من أدلتهم وبيّنا ما فيه، وكشفنا عن ضعف باطنه وخافيه، وأما

---

[1] : المصدر السابق، ص 84.

[2] : المصدر نفسه، ص 83-87.

[3] : يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد البحراني، ولد بقرية الماحوز في البحرين سنة 1107 هـ، من أشهر متأخري الأخبارية، تتلمذ علي يد أحمد بن عبد الله البحراني وعبد الله بن علي البحراني، توفي بكربلاء سنة 1186 هـ، من أشهر مؤلفاته، الحدائق الناظرة، الدرر النجفية. (ينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين، مرجع سابق، 317/10).

[4] : الدرر النجفية، يوسف بن أحمد البحراني، مصدر سابق، 66/4.

[5] : تأمل قدر القرآن وقيمته في قلوب القوم، فعندهم أن خيانة الأمانة في ولاية علي وغصب الخلافة منه، أشد ضررا على الدين، وأعظم جرما من خيانة أمانة حفظ القرآن وصيانته من التحريف والتغيير.

ما احتج به الصدوق في اعتقاداته، وكذا المرتضى في جملة كلامه، فهو أوهن من بيت العنكبوت، وإنه لأوهن البيوت ".[1]

7- الحاج سلطان محمد الجنابذي[2] (القرن 14هـ):

ذكر في مقدمة تفسيره (بيان السعادة): " اعلم انه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقيصة والتحريف والتغيير فيه، بحيث لا يكاد يقع شك في صدور بعضها منهم، وتأويل الجميع بأن الزيادة والنقيصة والتغير إنما هي في مدركاتهم من القرآن لا في لفظ القرآن كلفة، ولا يليق بالكاملين في مخاطباتهم العامة ".[3]

وأجاب عن مسألة عملهم بالقرآن الذي بين أيدينا رغم اعتقادهم نقصانه فقال: " ويستفاد من هذه الأخبار أن الزيادة والنقيصة والتغيير إن وقعت في القرآن لم تكن مخلة بمقصود الباقي منه، بل نقول كان المقصود الأهم من الكتاب الدلالة على العترة، وفي الباقي منه حجتهم أهل البيت[4]، وبعد التوسل بأهل البيت إن أمروا بإتباعه كان حجة قطعية لنا ولو كان مغيَّرا تغييرا مخلا بمقصوده[5] ".[6]

8- عدنان علوي آل عبد الجبار الموسوي[7] (1348 هـ):

ذكر في كتابه (مشارق الشموس) بعد أن أورد جملة من أخبار أئمتهم في تحريف القرآن: " والحاصل فالأخبار من طريق أهل البيت (ع) كثيرة إن لم تكن متواترة على أن القرآن الذي بأيدينا ليس هو القرآن

---

[1] : المصدر السابق، 4/83-84.

[2] : الحاج مولى علي بن سلطان محمد الجنابذي الملقب بنور علي شاه، ولد في جناباذ سنة 1284 هـ، ثم سافر إلى مشهد وبقي مدة بها مستفيدا من أعلامها، ثم رجع إلى موطنه واشتغل بالتأليف والتدريس، توفي سنة 1327 هـ، من أشهر مؤلفاته تفسير بيان السعادة. (ينظر: مستدركات أعيان الشيعة لحسن العاملي، مرجع سابق، 3/150).

[3] : تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، الحاج سلطان محمد الجنابذي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ط، 1/19.

[4] : هذه عقيدة القوم في كتاب الله تعالى، فالقرآن عندهم ليس بكتاب هداية وتشريع، بل هو كتاب سيرة في الدلالة على عترتهم وبيان حجتهم على الخلق، هذا كل ما في القرآن، ولذا اشتد غضبهم لما لم يظفروا بآية واحدة أو كلمة تدل على زعمهم في القرآن الذي بين أيدينا، فرموه بالتحريف واتهموا الصحابة بذلك.

[5] : تأمل كذلك عظمة غلوهم في أئمتهم، فمصدر دينهم ومرجع شريعتهم ليس كلام الله ورسوله، بل قول أئمتهم، فما أمروا به كان حجة وجب اتباعه، وإن كان أبطل الباطل، وما نهوا عنه وجب تركه، ولو كان عين الصواب والهدى.

[6] : المصدر نفسه، 1/20.

[7] : عدنان بن علوي بن علي بن عبد الجبار الموسوي البحراني، قال عنه أغا بزرك الطهراني: عالم بارع وفاضل جليل، توفي سنة 1348 هـ وقيل 1352 هـ، من أشهر مؤلفاته مشارق الشموس الدرية. (ينظر: طبقات أعلام الشيعة، أغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1430 هـ/ 2009 م، 14/1265).

بتمامه كما أُنزِل على محمد صلى الله عليه وآله، بل قد حُذِف منه أشياء كثيرة: منها اسم علي (ع) في كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد (ع)، ومنها أسماء المنافقين، ومنها غير ذلك.

وأنه ليس على الترتيب المرضي عند الله وعند رسول الله صلى الله عليه وآله ... فظهر أن وقوع التحريف والتغيير مما لا يقبل الإنكار والاستتار ".[1]

هذا ما تيسّر جمعه من أقوال بعض علماء الشيعة الذين ظهروا في هذه الفترة الهامة والمميّزة ـ ما بين القرن الحادي عشر والرابع عشر ـ من تأسيس الدولة الشيعية الصفويّة، وقد ظهر لنا جليا أن إثبات تحريف القرآن في هذه الفترة عرف تطورا خطيرا، فبعد أن كانت أخبار وروايات وقوع التحريف معدودة وقليلة، وأقوال من قال بالتحريف مبثوثة متناثرة في ثنايا بعض المؤلفات، أصبح علماء الشيعة في هذه الحقبة كالفيض الكاشاني والبحراني والمجلسي وغيرهم يجهرون بهذا الكفر البواح، ويصرحون بتواتر رواياته، وأن اعتقاده من ضروريات مذهب التشيّع، ولا يجدون حرجا في الرد على مَن أنكر هذا القول منهم، ووصفه بأقبح الصفات.

[1] : مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبرية، عدنان بن السيد علوي البحراني، المطبعة العدنانية، البحرين، الطبعة الأولى، 1406 هـ/ 1986 م، 1/127-129.

المطلب الثاني: رد علماء هذه الحقبة على أدلة المنكرين

لم يكتف علماء هذه الفترة بادّعاء تواتر واستفاضت أخبار ومرويات التحريف عندهم، بل أنكروا إنكارا شديدا على مَن قال بعدم التحريف من متقدميهم، وأعظموا القول في ذمهم، وقاموا باستقراء كل أدلتهم التي احتجوا بها على سلامة القرآن من التحريف، وردوا عليها دليلا دليلا، وسأذكر هذه الأدلة والرد عليها بنوع من الإيجاز والاختصار.

الدليل الأول : أن التغيير والتبديل باطل، والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر 09)، ويقول: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت 42).

قالوا جوابه:

– الآية الأولى : أن القرآن الذي وعد الله بحفظه ليس هو القرآن المجموع بين الدفتين، وإنما هو القرآن الذي جمعه علي ﷺ، والذي تداوله الأئمة المعصومون وهو محفوظ الآن عند مهديهم المنتظر، لم يلحقه نقص ولا تغير، كما أخبر بذلك عز وجل، أما ما جمعه عثمان والصحابة رضي الله عنهم وكتبوه بأيديهم، فليس بممنوع من التحريف والتبديل.

كما قالوا أن المراد بالحفظ هو حفظه من شبه المعاندين، وذلك منفي عن القرآن، وعلى فرض أن يكون الحفظ شاملا للتغير أيضا يكون ذلك للقرآن جملة لا لجزء منه، فإن ذلك واقع، فقد حُرِّف ومُزِّق وحُرِّق كثير منه.

– الآية الثانية: قالوا بأن الباطل المنفي عن القرآن لا يراد به التغيير والتبديل، وإنما يراد به ألا يبطله كتاب سماوي قبله ولا بعده، أو أن المراد بالباطل هو الشيطان، أي أن الشيطان لا يستطيعه.[1]

الدليل الثاني: الحديث المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض "[2]، وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر، لأنه لا يجوز أن يأمر الأمة بالتمسك بما لا يقدرون على التمسك به.

---

[1] : ينظر: تفسير الصافي، الفيض الكشاني، مصدر سابق، 1/51-52.

[2] : حديث الثقلين مشهور متواتر عند الشيعة، ولا يكاد يخلو منه كتاب من كتبهم، أما عند أهل السنة فالحديث أخرجه الترمذي في سننه بصيغة " يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي "، كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ، حديث رقم (3786)، وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، واختلف أهل العلم في الحكـــم عليه، فضعفه شعيب =

قالوا جوابه: أنه لا منافاة بين وقوع التغيير والتبديل في القرآن وبين أمره صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك به، لأن عدم التمكن من الانتفاع به على الوجه المطلوب لا يدل على انتفاء الفائدة من أصلها في الأمر، كما هو الحال في الإمام في حال غيبته، فإنهم مأمورون باتّباعه مع أنهم لا يتمكّنون من الوصول إليه، ومع ذلك لم تنتف الفائدة من الأمر باتّباعه.

وقالوا كذلك أن هذا الحديث أدل على وقوع التحريف في المصحف الذي بين أيدينا، لأن الظاهر أن الكتاب المنزل من رب العالمين مصون محفوظ عند العترة الطاهرة، لا يفارقهم ولا يفارقونه إلى أن تقوم الساعة.[1]

الدليل الثالث: أن القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية، فلو أمكن فيه الزيادة أو النقصان لبطل إعجازه لأن البشر يستطيعون أن يأتوا بمثله.

قالوا جوابه: أن النقص من القرآن لا ينافي إعجازه ضرورة لأن القرآن اسم للجميع لا للمجموع، فكل سورة بل كل آية منه قرآن، فما ظهر منه يكون كافٍ في الإعجاز وشافٍ في ظهور الحجة على الناس، وأما الزيادة التي تنافي الإعجاز إنما هي في مثل الإتيان بسورة من مثله.

أما تبديل حرف مكان حرف، أو كلمة مكان كلمة، أو تغيير شكل أو نحو ذلك، فلا ينافي إعجازه ولا يتم النقض به، على أن البشر استطاعوا الإتيان بمثله، وهو موجود في القرآن المجموع فلا يمتاز عن غيره.[2]

الدليل الرابع : أن علماء الإسلام قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه، فكيف يجوز أن يكون مغيَّرا منقوصا مع العناية البالغة والضبط الشديد، ولو وقع لعُلِم كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار.

قالوا جوابه: كما أن الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين ـ يقصدون الشيعة ـ كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية المغيّرين للخلافة ـ يقصدون الصحابة رضي

= الأرناؤوط، وصححه الشيخ الألباني، إلا أنه استنكر حصر الشيعة للعترة وأهل البيت في علي وفاطمة وذريتهما، وقال أن نساء النبي ﷺ داخلات في أهل البيت وجوبا. (ينظر: مسند أحمد، ت: شعيب الأرناؤوط، مصدر سابق، 172/17، ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 1414 هـ/ 1995 م، حديث رقم (1461)، 360/4).

[1] : ينظر: الدرر النجفية، يوسف البحراني، مصدر سابق، 69/4-70.

[2] : ينظر: مشارق الشموس الدرية، عدنان البحراني، مصدر سابق، ص 130-131.

الله عنهم ـ لتضمنه ما يضادّ رأيهم وهواهم، والتغيير فيه إن وقع فإنما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن، والضبط الشديد إنما كان بعد ذلك فلا تنافي بينهما.[1]

الدليل الخامس: الروايات المتضافرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه، وبردّ ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه وعرضها عليه، فما وافقه عُمِل به وما خالفه لم يُلتفَت إليه.

قالوا جوابه: أن الحث على قراءته لا ينافي وقوع التحريف فيه، فأكثر ما هو موجود بين الدفتين هو كلام رب العالمين، وفي قراءته وتعليمه والتبرك به ثواب عظيم، إلا أن هذا لا ينافي أنه ليس بقرآن تام غير منقوص أو مبدّل في بعض كلماته وحروفه، فما هو موجود كافٍ لوقوع الثواب في قراءته.

أما أخبار رد اختلاف الأخبار في الفروع إليه وعرضها عليه فإن ذلك لا يدل إلا على الحجيّة، ولا ينافي ذلك توقفه على ورود التفسير منهم (عليهم السلام)، فكما يجب تمييز الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه، فكذلك يجب تمييز المحرف من غيره، ولا ينافي حجيّته في نفسه.[2]

الدليل السادس: أن التغيير والتبديل موجبٌ لالتباس الحق بالباطل، مقتضٍ لعدم قيام الحجة من الله سبحانه وتعالى على عباده.

قالوا جوابه: أن الله تعالى لا يجب عليه بمقتضى حكمته إلا نَصْب الطريق، بحيث لو شاء العباد واختاروا الهداية لتمكنوا من السلوك فيه إليها، وأما إيصال الناس إليها وقهرهم عليها فذلك مناف للحكمة، فنصب الطريق مع التمكين من سلوكه يوجب ثبوت الحجّة منه تعالى على عباده، ولو عمد الأكثر إلى سدّ ذلك الطريق بسوء اختيارهم، فالله تعالى أنزل القرآن، وجمعه علي عليه السلام كاملا كما أُنزِل، وحفظه الأئمة المعصومون إلى أن وصل المهدي عليه السلام، فبهذا قامت حجة الله على عباده ولو اختار الأكثر غير ذلك.[3]

الدليل السابع: أن ما حُذِف من القرآن هو التفسير لا اللفظ.

قالوا جوابه: " أنه لا معنى لحمل هذه الزيادات على التفسير، لأن هذا التفسير إن كان قد وقع في القرآن من أوله إلى آخره، بمعنى أن أمير المؤمنين كتب القرآن مع تفسيره، فبطلانه أظهر من أن يحتاج إلى بيان لدلالة الأخبار على أنه ـ أي المحذوف ـ قرآن لا تفسير القرآن، ولأنهم عليهم السلام لا يحتاجون في تفسيره

[1] : ينظر: تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 54/1.

[2] : ينظر: مرآة الأنوار، أبو الحسن العاملي، مصدر سابق، ص 84-86.

[3] : ينظر: مشارق الشموس الدرية، عدنان البحراني، مصدر سابق، ص 139.

إلى الكتابة، بل هو آيات بيّنات في صدورهم، وعلومهم ليست على حسب علومنا تتوقف على الكتابة وملاحظة الكتاب، كمـا لا يخفى على أولى الألباب، وإلا فلا معنى لاختصاص التفسير بآية أو آيتين أو ثلاث، ونحو ذلك ".[1]

هذه مجمل ردود علماء هذه الحقبة ـ ما بين القرن العاشر والقرن الرابع عشر ـ على أدلة من أنكر التحريف منهم، ومما يُلاحَظ أن علماء الشيعة في هذه الفترة لم يدّخروا جهدا في الرد على من خالف رأيهم في إثبات التحريف، ووصفوهم بالشذوذ، ونعتوهم بأبشع الصفات، حتى يثبتوا رأيهم بأن القول بالتحريف متواترٌ مستفيضٌ عندهم، بل هو من ضروريات مذهبهم وأصول عقيدتهم.

[1] : ينظر: الدرر النجفية، يوسف البحراني، مصدر سابق، 4/73-74.

المطلب الثالث : وقفة مع كتاب فصل الخطاب للنوري الطبرسي.

يُعَدّ حسين النوري الطبرسي أبرز وأشهر القائلين بالتحريف من متأخري علماء الشيعة، إذ لا ينصرف الذهن عند ذكر موضوع التحريف إلا إليه، سواء عند أهل السنة أو عند الشيعة، وهذا لِما قام به من بدعة سيئة ـ عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده ـ لم يُسبَق إليها، فبعد أن كانت روايات التحريف متناثرة هنا وهناك في كتب حديثهم، وكانت أقوال علمائهم في إثبات التحريف مدسوسة في طيّات مؤلفاتهم، جاء النوري الطبرسي فجمع كل هذه الروايات والأقوال والتي بلغت حوالي ألفي رواية[1] في كتاب واحد، فرتّبها وبوّبها، وشرح غامضها، وفصّل مجملها، وصرّح بكل جرأة أنّ هذا القول قد تواترت أخباره، واتفق عليه علماؤهم، بل هو أصل من أصول مذهبهم، وركن من أركان عقيدتهم، واستدل على ذلك بكل شبهة انقدحت في ذهنه، وبكل حجة جالت في مخيلته، فأتى بكل غريب وعجيب، وجمع كل شاذ وضعيف، لإثبات جرمه وتوكيد فريته، كما أعظم القول وشنع في الرد على كل من خالف رأيه وأنكر التحريف من قومه، وأبطل أدلتهم، وسفّه أقوالهم.

فكان هذا الكتاب وصمة عار وعلامة ذل وصغار لكل الشيعة،كشف حقيقتهم، وأظهر باطنهم، وفضح مكرهم ومكائدهم، فتهافتت جهود علماء الشيعة في مسح هذا العار وآثاره، بين مَن عمل على إخفاء هذا الكتاب والتستر عليه، ومَن أنكر وجوده ونسبته لصاحبه، ومَن اعتذر لمؤلفه وحاول تبرير موقفه، ومَن أنكر عليه باستحياء وخجل.

وسوف نقوم بعرضٍ عام للكتاب حتى يتعرف عليه القارئ، ثم نذكر بالتفصيل الأدلة التي استند إليها في إثبات فريته، ونقوم بتفنيدها والردّ عليها، ثم نذكر موقف علماء الشيعة متقدمين ومتأخرين من هذا الكتاب.

الفرع الأول: عرض عام لكتاب فصل الخطاب.

أولا– اسم الكتاب، نسبته لمؤلفه، وسبب تأليفه:

لقد سهّل علينا المؤلِّف البحث في هذا الباب، فذكر في صدر مقدمة كتابه اسم الكتاب، ونسبه لنفسه بكل فخر واعتزاز، وذكر ما دفعه لتأليفه، فقال: " وبعد: فيقول العبد المذنب المسيء حسين تقي النوري الطبرسي، جعله الله تعالى من الواقفين ببابه المتمسكين بكتابه، هذا كتابٌ لطيفٌ وسَفْرٌ شريفٌ،

[1] : الشيعة والقرآن، إحسان إلهي ظهير، مصدر سابق، ص 111.

عملته في إثبات تحريف القرآن، وفضائح أهل الجور والعدوان، وسميته فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، وجعلت له ثلاث مقدمات وبابين، وأودعت فيه من بديع الحكمة ما تقر به كل عينٍ، وأرجو ممن ينتظر رحمته المسيئون أن ينفعني به في يوم لا ينفع مال ولا بنون ".[1]

وأقول معلقا على هذا التقديم:

1- هذا الكلام لا يصح منه إلا قوله: " العبد المذنب المسيء "، فحقيقة أن النوري الطبرسي قد ارتكب أعظم ذنب واقترف أكبر إساءة بتكذيبه لصريح القرآن، وانتهاكه لحرمة كلام الله تعالى والنيل من قدسيته، بادّعاء التحريف والتغيير فيه.

2- تسمية المؤلف لكتابه بفصل الخطاب يوحي بأنه يريد أن يتمثّل المثل القائل: " قطعت جهيزة قول كل خطيب "[2]، وكأن المؤلّف أراد أن يخبر بأنه يقصد من تأليف هذا الكتاب الفصل في الجدل الدائر حول وقوع التحريف في القرآن، وأن رأيه بوقوع التحريف بل تواتره واستفاضته هو القول الفصل الذي لا قول بعده، والرأي العدل الذي لا رأي دونه، وقد تجلّى هذا القصد من خلال مضمون الكتاب، الذي جمع فيه المؤلف كل شاردة وواردة، وألزم كل من خالفه برأيه.

3- يظهر جليا أن سبب تأليفه للكتاب هو إثبات تحريف القرآن وفضح أهل الجور والعدوان، كما صرح بلسانه وخطّ ببنانه، وبهذا سقطت حجة كل من أراد أن يغطّي الشمس بالغربال، ويلبس الحق بالبطلان، وادّعى أن قصد الطبرسي لم يكن إثبات التحريف، وسنورد هذا القول ونرد عليه بالتفصيل عند ذكر موقف علماء الشيعة من الكتاب.

ثانيا- محتوى الكتاب ومضمونه:

أشار المؤلف إلى مضمون كتابه بقوله: " وجعلت له ثلاث مقدمات وبابين "، وهذا على النحو الآتي:

---

[1] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 02.

[2] : أصل هذا المثل أن قوما اجتمعوا يخطبون في صُلح بين حيين قتل أحدُهُما من الآخَر قتيلا، ويسألون أن يرَضوا بالدِّية، فبينما هم في ذلك إذ جاءت أمة حمقاء يُقَال لها " جهيزة " فَقَالت: ظفر بالقاتل وليّ المقتول فقتله، فَقَالوا عند ذلك: " قَطَعَتْ جهِيزَةُ قول كل خطيب "، ويضرب هذا المثل لمن يقطع على الناس ما هم فيه بَحَمَاقَةً يأتي بها، أو لمن يأتي بقول فصل يقطع به قول. (ينظر: مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 91/2. ـ زهر الأكم في الأمثال والحكم، أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي، ت: محمد حجي، محمد الأخضر، الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1401 هـ/ 1981 م، 132/2).

المقدمة الأولى: في ذكر الأخبار التي وردت في جمع القرآن وجامعه وسبب جمعه، وكونه في معرض النقص بالنظر إلى كيفية الجمع، وأن تأليفه يخالف تأليف المؤلفين.[1]

المقدمة الثانية: في بيان أقسام الاختلاف والتغيير الممكن حصوله في القرآن والممتنع دخوله فيه: وذكر عدة أنواع ممكنة للتحريف منها: النقصان والتبديل والترتيب والزيادة في الكلمات والحروف، وأما ما يمتنع دخوله في القرآن حسب زعمه هو زيادة السورة وتبديلها، وزيادة الآية وتبديلها.[2]

المقدمة الثالثة: ذكر أقوال علمائهم المتقدمين والمتأخرين في تغيير القرآن وعدمه: وذكر أسماء ما يقرب من أربعين شخصية من علمائهم الذين صرحوا بتحريف القرآن، مع الإشارة إلى مؤلفاتهم التي تضمنت ذلك، كما أكد على أنه لم يخالف في ذلك من المتقدمين إلا الأربعة.[3]

الباب الأول: وهو لب الكتاب وأهم ما فيه، أخذ حجمه أكثر من ثلثي الكتاب[4]، بذل فيه المؤلف كل وسعه، واستنفذ فيه كل جهده، في ذكر الأدلة على وقوع التغيير والنقصان في القرآن المنزل، وسوف نعرض هذه الأدلة بالتفصيل ونرد عليها دليلا دليلا.

الباب الثاني: ذكر فيه أدلة القائلين منهم بعدم التحريف، ثم ردها وأنكر على قائليها.[5]

ثالثا– تاريخ تأليف الكتاب وطبعاته:

ذكر المؤلِّف في ختام كتابه تاريخ ومكان إتمامه للكتاب فقال: " وقد فُرِغ من تنميق هذه الأوراق رجاء الانتفاع بها يوم يُكشف عن ساق العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لليلتين باقيتان من شهر جمادى الأخرى من سنة اثنين وتسعين بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية عل مهاجرها آلاف سلام "[6]، أي أنه أتمه تبركا بمشهد علي ﷺ بالنجف، بتاريخ 28 جمادى الثانية سنة 1292 هـ.

---

[1] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، من ص 02-23.

[2] : المصدر نفسه، ص 23-26.

[3] : المصدر نفسه، ص 26-35.

[4] : المصدر نفسه، ص 35-303.

[5] : المصدر نفسه، ص 303-342.

[6] : المصدر نفسه، ص 342.

أما عن طبعه فقد طُبع في إيران سنة 1298 هـ[1]، أي بعد الانتهاء من تأليفه بحوالي ست سنوات طباعة حجرية، لكن ما إن خرج إلى العلن حتى أثار ضجة كبيرة في الوسط الشيعي، وصفها المرعشي بقوله: " فلا تدخل مجلسا في الحوزة العلمية إلا وتسمع الضجّة والعجّة ضد ذلك الكتاب ومؤلفه وناشره، يسلقونه بألسنة حداد ".[2]

ولعل سبب هذا الضجة لا يكمن فيما حواه هذا الكتاب من كفرٍ بواحٍ، ومساسٍ صارخٍ بحرمة القرآن، بل يكمن في خوف كثير من علماء الشيعة أن يفضح هذا الكتاب عقيدتهم في كتاب الله، فيكون وبالا عليهم، يهدد كيانهم ويحول دون انتشار مذهبهم، الذي ينفقون كل غالٍ ورخيصٍ من أجل تلميع صورته، ونشره في ربوع العالم الإسلامي.

فكان كثير من علماء الشيعة يرغبون أن يبقى هذا الأمر (التحريف) حكرا على خاصتهم، مبثوثا متفرقا في مؤلفاتهم، أما أن يُجمَع في مؤلَّف واحد بهذا الشكل والحجم، فهذا ما لم يحسب له علماء الشيعة حسابه، ولم يتوقعوا وقوعه من شخصية ذات مكانة ورفعة كالنوري الطبرسي، ولذا فقد منعوا نشره وصادروا نسخه التي طُبِعت، ولم يُعاوَد طباعته منذ ذلك الحين، وكل ما يُتداوَل اليوم من طبعات الكتاب على قلتها فهي نسخ مسربة مصورة إما من النسخة المخطوطة أو من النسخة المطبوعة.

الفرع الثاني: التعريف بمؤلِّف الكتاب

سنحاول تقديم ترجمة مفصلة للنوري الطبرسي، مركزين على إظهار مكانة هذا العالم وقدره عند قومه، حتى لا يأتينا أحد فيما بعد ويلبس علينا أن النوري الطبرسي من شواذ القوم ولا مكانة له بينهم، فبالرجوع إلى أشهر كتب الرجال والتراجم عند الشيعة، نجد أن النوري الطبرسي قد نال فيها أبلغ صفات المدح والثناء، وحظي بأسمى الدرجات العلى، وسنقتصر على ثلاث تراجم.

أولا– ترجمة عباس القمي: ذكر في كتابه المشهور (الكنى والألقاب) في ختام ترجمته لأبي علي الطبرسي صاحب (مجمع البيان) ما نصه: " وقد يُطلَق الطبرسي على شيخنا الأجل ثقة الإسلام الحاج ميرزا حسين بن العلامة محمد تقي النوري الطبرسي صاحب (مستدرك الوسائل)، شيخ الإسلام والمسلمين، مروج علوم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، الثقة الجليل والعالم الكامل النبيل، المتبحّر الخبير والمحدث الناقد

[1] : أصول مذهب الشيعة، القفاري، مصدر سابق، 1004/3.

[2] : المعارف الجلية، عبد الرضا المرعشي، مصدر سابق، ص 21.

البصير، ناشر الآثار وجامع شمل الأخبار، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة، والعلوم الغزيرة الباهرة بالرواية والدراية، والرافع لخميس المكارم أعظم راية، وهو أشهر من أن يُذكر وفوق ما تحوم حوله العبارة.

كان شيخي الذي أخذت عنه في بدء حالي، وأنضيت[1] إلى موائد فوائده بعملات رحالي، فوهبني من فضله مالا يضيع، وحنّ عليّ حنوّ الظئر على الرضيع، فعادت عليّ بركات أنفاسه، واستضأت من ضياء نبراسه، فما يسفح قلمي إنما هو من فيض بحاره، وما ينفح به كلمي هو من نسيم أسحاره ".[2]

وقال عنه في كتابه (الفوائد الرضوية): " شيخنا الأجل الأعظم، وعمادنا الأرفع الأقوم، صفوة المتقدمين والمتأخرين، خاتم الفقهاء والمحدثين، سحاب الفضل الهاطل، وبحر العلم الذي ليس له ساحل، ومستخرج كنوز الأخبار، ومولانا العلامة المحدث الثقة النوري، أنار الله تعالى برهانه وأسكنه بحبوحة جنانه ".

ثانيا– ترجمة أغا بزرك الطهراني: وهو من أشهر تلاميذ النوري الطبرسي، ترجم له ترجمة مطوّلة نمقها بأبلغ عبارات الإطراء والإجلال، يقول في كتابه (طبقات أعلام الشيعة): " ارتعش القلم بيدي عندما كتبت هذا الاسم، واستوقفني عندما رأيت نفسي عازما على ترجمة أستاذي النوري، وتمثّل لي بهيئته المعهودة بعد أن مضى على فراقنا خمس وخمسون سنة، فخشعت إجلالا لمقامه، ودهشت هيبة له، ولا غرابة فلو كان المترجَم له غيره لهان الأمر، ولكن كيف بي وهو من أولئك الأبطال غير المحددة حياتهم وأعمالهم، أما شخصية كهذه الشخصية الرحبة العريضة فمن الصعب جدا أن يتحمل المؤرخ الأمين وزر الحديث عنها، ولا أرى مبررا في موقفي هذا سوى الاعتراف بالقصور عن تأدية حقه، فها أنا ذا أشير إلى طَرْف ترجمته أداء لحقوقه عليّ، والله المسؤول أن يجزيه عن الإسلام خير جزاء العاملين المحسنين ".[3]

وقال بعد أن ذكر حياته الشخصية: "كان الشيخ النوري أحد نماذج السلف الصالح التي نذر وجودها في هذا العصر، فقد امتاز بعبقرية فذة، وكان آية من آيات الله العجيبة، كَمُنت فيه مواهب غريبة وملكات شريفة، أهلته لأن يُعَدّ في الطليعة من علماء الشيعة الذين كرسوا حياتهم طوال أعمارهم لخدمة الدين والمذهب، وحياته صفحة مشرقة من الأعمال الصالحة، وهو في مجموع آثاره ومآثره إنسان فرض لشخصه الخلود على مر العصور، وألزم المؤلفين والمؤرخين بالعناية به والإشادة بغزارة فضله، فقد نذر نفسه لخدمة

---

[1] : نَضَا: النون والضاد والحرف المعتل وأكثره الواو أصل صحيح، يدل على سري الشيء وتدقيقه وتجريده، منه نضا السيف من غمده، ونضا السهم: مضى. (مقاييس اللغة، ابن فارس، مصدر سابق، 436/5).

[2] : الكنى والألقاب، عباس القمي، مصدر سابق، 445/2.

[3] : طبقات أعلام الشيعة، أغا بزرك الطهراني، مرجع سابق، 543/14. ذكر هذا الكلام في الهامش تعليقا على ذكر اسم شخصية النوري الطبرسي.

العلم، ولم يكن فيه غير البحث والتنقيب والفحص والتتبع، وجمع شتات الأخبار وشذرات الحديث، ونظم متفرقات الآثار وتأليف شوارد السِّيَر، وقد رافقه التوفيق وأعانته المشيئة الإلهية حتى ليظن الناظر في تصانيفه أن الله شمله بخاصة ألطافه ومخصوص عنايته، وادّخر له كنوزا قيّمة لم يظفر بها أعاظم السلف من هواة الآثار ورجال هذا الفن، بل يُخيَّل للواقف على أمره أن الله خلّفه لحفظ البقية الباقية من تراث آل محمد عليه وعليهم السلام، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ".[1]

وذكر في ختام ترجمته له كرامة حظي بها شيخه فقال: " وكان تاريخ وفاته ليلة الأربعاء لثلاث بقين من جمادى الثانية سنة 1320 هـ، ودُفِن بوصيّة منه بين العتره والكتّاب، يعني في الإيوان الثالث عن يمين الداخل إلى الصحن الشريف من باب القبلة، وكان يوم وفاته مشهودا جزع فيه سائر الطبقات ولاسيما العلماء، ورثاه جمع من الشعراء ... ولجثمانه كرامة فقد حدثني العالم العدل والثقة الورع محمد بن القاسم الكاشاني النجفي قال: لما حضرت زوجته الوفاة أوصت أن تُدفَن إلى جنبه، ولما حضرت دفنها ـ وكان ذلك بعد وفاة الشيخ بسبع سنين ـ نزلت في السرداب لأضع خدها على التراب، حيث كانت من محارمي، فلما كشفت عن وجهها حانت مني التفاتةٌ إلى جسد الشيخ زوجها، فرأيته طريا كيوم دُفِن حتى أن طول المدة لم يؤثر على كفنه، ولم يمل لونه من البياض إلى الصفرة ".[2]

ثالثا– ترجمة محسن الأمين: قال في موسوعته (أعيان الشيعة): " كان عالما فاضلا محدثا متبحرا في علمي الحديث والرجال، عارفا بالسّيَر والتاريخ منقّباً فاحصاً، ناقماً على أهل عصره عدم اعتنائهم بعلمي الحديث والرجال، زاهدا عابدا لم تفته صلاة الليل، وكان وحيد عصره في الإحاطة والاطلاع على الأخبار والآثار والكتب الغريبة، وجمع من نفائس المخطوطات كتبا كثيرة ".[3]

هذه هي مكانة النوري الطبرسي في أشهر ثلاثة كتب الرجال والطبقات عند الشيعة، ولا يخفى ما في هذه التراجم ـ وإن لم ننقل كل ما قيل فيها خشية الإطالة ـ من إطراء ومدح، تجاوز الحدود الشرعية في بعض أجزائه، كادّعاء الكرامة له لحفظ جسده من أكل الدود كالأنبياء عليهم السلام، وشَمْل الله تعالى له بخاصة ألطافه، وادخاره له كنوزا لم يحظ بها أعاظم السلف.

[1] : المصدر السابق، 545/14.

[2] : المصدر نفسه، 549/14.

[3] : أعيان الشيعة، محسن الأمين، مصدر سابق، 143/6.

الفرع الثالث: موقف علماء الشيعة من فصل الخطاب ومؤلفه

كما سبق الإشارة فإن كتاب فصل الخطاب أثار ضجة كبيرة في الوسط الشيعي ليس بسبب مضمونه فحسب، بل لمكانة مؤلفه وقيمته العلمية، فالنوري الطبرسي ليس بالشخصية المغمورة أو المؤلف العادي حتى يُتهَم بالشذوذ، ولا يُلتفَت إلى قوله بين علماء الطائفة.

فالنوري الطبرسي أحد جهابذة القوم في علمي الحديث والرجال، وهو صاحب (مستدرك الوسائل) أحد المجامع الحديثية الشيعية الثلاثة، ومؤلّف ما يقارب الثلاثين كتابا في فنون مختلفة، وكان شيخ مشايخ النجف في زمانه، وتتلمذ على يده كثير من أكابر القوم ومراجعهم، كما كان محجَّ ومقصدَ علماء الشيعة وأقطابها من مختلف البلدان، وكان من عادته التنقيب والتحقيق والتمحيص والتدقيق، فلذلك جاء كتابه شاملا جامعا لكل الروايات في موضوعه، محللا لها تحليلا علميا منطقيا قلَّ نظيره.

فكان لمكانة المؤلِّف وقيمة المؤلَّف وقعا شديدا على دوائر الشيعة والحوزات العلمية، فأربك موقفها، وأخلط أوراقها في كيفية التعامل مع هذا المأزق العسير، فلم تتّفق على رأي موحّد حول كتاب فصل الخطاب ومؤلّفه، بين من أيّده ودافع عنه، ومن حاول تجاهله والتهوين من أمره، ومن انتقده على استحياء وخجل، وسنعرض هذه المواقف، ثم نناقشها ونعلق عليها.

أولا– تأييد النوري الطبرسي والدفاع عنه:

دافع بعض علماء الشيعة على النوري الطبرسي، وحاولوا أن يبرروا عمله ويعتذروا له، ومنهم:

1– أغا بزرك الطهراني: وهو تلميذ النوري المبجّل وخادمه المقرّب، والذي حاول أن يعتذر لشيخه ويبرّئ ساحته من تهمة القول بالتحريف، فذكر في كتابه (الذريعة) أن الشيخ محمود الطهراني قد ردّ على النوري برسالة سمّاها (كشف الارتياب عن تحريف الكتاب)، فلما بلغ ذلك الشيخ النوري كتب رسالة فارسية مفردة في الجواب عن شبهات (كشف الارتياب)، ثم ذكر أن شيخه النوري كان يقول: " لا أرضى عمن يطالع (فصل الخطاب) ويترك النظر إلى تلك الرسالة، ذكر في أول الرسالة الجوابية ما معناه: أن الاعتراض مبنيٌّ على المغالطة في لفظ التحريف، فإنه ليس مرادي من التحريف التغيير والتبديل، بل خصوص الإسقاط لبعض المنزل المحفوظ عند أهله، وليس مرادي من الكتاب القرآن الموجود بين الدفتين، فإنه باق على الحالة التي وضع بين الدفتين في عصر عثمان، لم يلحقه زيادة ولا نقصان، بل المراد الكتاب الإلهي المنزل، وسمعت عنه شفاها يقول: أني أثبت في هذا الكتاب أن هذا الموجود المجموع بين الدفتين كذلك باق على ما كان عليه في أول جمعه كذلك في عصر عثمان، ولم يطرأ عليه تغيير وتبديل كما وقع على سائر الكتب

السماوية، فكان حريا بأن يسمى (فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب)، فتسميته بهذا الاسم الذي يحمله الناس على خلاف مرادي خطأ في التسمية، لكني لم أرِد ما يحملوه عليه، بل مرادي إسقاط بعض الوحي المنزل الإلهي، وإن شئت قلت اسمه (قول الفاصل في إسقاط بعض الوحي النازل) ".[1]

ولم يكتف أغا بزرك الطهراني بذكر رد شيخه عمن خالفه، بل ألف بنفسه كتـــابا في تأييـــد شيخـه فقـال: " وقد كتبت أنا في تأييد النوري (النقد اللطيف في نفي التحريف)، رددت فيه الاتهامات التي أوردها مؤلف (كشف الارتياب) وغيره ".[2]

التعليـــق والمناقشة:

1- إن نقل الطهراني لهذا الكلام عن شيخه ـ إن كان صادقا في النقل ـ هو محاولة لطمس الحقائق وتغطية الباطل، إذ كيف لعاقل أن يصدق أن مراد النوري الطبرسي من تأليف (فصل الخطاب) لم يكن إثبات التحريف، وهو الذي بذل جهده واستفرغ طاقته من مقدمة كتابه إلى خاتمته في إثبات التحريف، وحشر كل الأدلة والأقوال الظاهرة والباطنة في النص على التحريف، ورد وشنع على كل من أنكره، ثم يأتي آتٍ بعد ذلك ويقول أنه ما كان يقصد إثبات التحريف بل عكسه!

2- لو كان الإشكال والاعتراض على فصل الخطاب مبني على معنى التحريف أو عنوان الكتاب وتسميته ـ كما يريد النوري أن يفهمنا، أو قل يغالطنا ـ لغضضنا الطرف عنه، وقلنا أنه خطأ أو سوء فهم ممن اطلع على الكتاب، لكن الخَطْب الشديد في محتوى الكتاب ومضمونه، وما شمله من بلايا ورزايا، والتي كنا ننتظر من النوري لو كان صادقا في توبته مخلصا في أوبته أن يتراجع عنها، ويريحنا منها، لا أن يكابر ويتهم غيره بسوء الفهم.

3- تأمل في شدة التمويه والمغالطة التي أراد أن يوقع فيها من لا يفهم أسلوب القوم، فقوله: " وليس مرادي من الكتاب القرآن الموجود بين الدفتين فإنه باق على الحالة التي وضع بين الدفتين في عصر عثمان، لم يلحقه زيادة ولا نقصان بل المراد الكتاب الإلهي المنزل ".

هذا الكلام لم يقدم ولم يؤخر شيئا في موقف الرجل، بل أراد أن يعبر عنه موقفه بشكل يوهم أنه لا يعتقد التحريف، فمن المتفق عليه أن المصحف الذي جمعه عثمان بين الدفتين باق على حاله منذ عصره إلى يومنا هذا، ولكن محل النزاع ومدار الخلاف: هل يعتقد النوري كما نعتقد أن المصحف الذي جمعه عثمان بين

[1] : الذريعة إلى مؤلفات الشيعة، أقا بزرك الطهراني، مصدر سابق، 16/231-232.

[2] : المصدر نفسه، 11/188.

الدفتين هو كل القرآن، وما دونه ليس بقرآن، أم أن هناك قرآنا منزلا متواترا لم يثبته عثمان ومَن معه بين الدفتين، وأسقطوه من المصحف تسترا على فضائحهم ومثالبهم، ونكايةً في علي وأهل البيت؟

لا شك أن عقيدة النوري ومن وافقه هي الشطر الثاني من السؤال، وهو عين ما تضمنته رواية تأليف علي للقرآن، التي لم يخل منها كتاب من كتب الشيعة.

وقد فضح النوري نفسه وكشف مغالطته دون أن يشعر بقوله: " بل المراد الكتاب الإلهي المنزل "، فالكتاب الإلهي المنزل ليس هو مصحف عثمان، بل هو كتاب وقرآن آخر خاص بالشيعة، ألفه علي ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ، فيه إثبات ولايتهم وفرض طاعتهم وفضائح أعدائهم.

وأكد النوري معتقده هذا في دليله السابع بقوله: " إن ابن عفان لما جمع القرآن ثانيا أسقط بعض الكلمات والآيات من القرآن، وما فعل ذلك إلا ليمحو ما يخاف منه على سلطانه، وقد غفل الشيخان عن إسقاطه فقام هو بهذا الأمر ".[1]

فكان على النوري أن يصمت، ويثبت على قوله، ويتقبل ما قُدِّم له من انتقادات، خير له من أن يدلي بهذا الاعتذار البالي والرد الضعيف المتهاوي.

2- أبو محمد الخاقاني: من المعاصرين الذين حاولوا الاعتذار للنوري، إذ اعتبره مجتهدا أخطأ له حسنة على اجتهاده، وأن النوري رغم قوله بالتحريف وجمعه لكل هذه الروايات فإنه لا يجيز العمل بها.

فقال في معرض رده على الشيخ محب الدين الخطيب: " وليرجع محب الدين الخطيب وزمرته إلى سائر مؤلفات الشيخ النوري وله مؤلفات جمة مفيدة ونافعة، فهل يجد فيها حكما شرعيا أو قضية دينية استدل بها الشيخ النوري بالسور والآيات التي جمعها في كتابه المذكور ... إلى أن قال: إن محب الدين يريد منا أن نثور ثورة عارمة على الشيخ النوري ونخرجه من بلاد الإسلام لأنه اعتقد بالتحريف وكتب فيه، ونسي كلمة الخليفة الأول فيمن قتل أهل القبلة اجتهد فأخطأ، وقولهم للمجتهد المخطئ حسنة وللمصيب عشر حسنات ".[2]

التعليـــق والمناقشة: نقول للسيد الخاقاني:

---

[1] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 149.

[2] : مع الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب، أبو محمد الخاقاني، د.ط، ص 37.

1- إن اعتذارك لشيخك لا يخرج عن منهج قومك في المغالطة والتمويه، فأراد الخاقاني أن يغالطنا بالخلط بين اعتقاد التحريف الذي هو مسألة عقدية، والعمل بالنصوص الشرعية الذي يدخل غالبه في المعاملات والأحكام الفقهية، فمحل النزاع مسألة عقدية قلبية لا عملية شرعية.

2- كيف يعتقد المرء شيئا لا يعمل به، فهذا لا يخرج من رجلين: إما منافق يُبطِن مالا يُظهِر وهذا أصل التقية عندهم، أو شخص مريض النفس متناقض الشخصية.

3- ثم كيف لا يجيز النوري العمل بهذه النصوص إذ كانت هذه النصوص هي مصدره ومصدر غيره من علماء الشيعة قاطبة في الاستدلال على الولاية والخلافة وحق أهل البيت، فكل أدلتهم في هذا الباب تدور حول هذه الروايات!!

4- قوله أن النوري اجتهد فأخطأ فله حسنة مستدلا بقول أهل السنة، فنقول له أن ما نقلته عن أهل السنة ولم تحسن نقله ـ على عادة القوم ـ ليس بقول عندهم، بل هو حديث شريف أخرجه الشيخان عن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فأجتهد ثم أخطأ فله أجر ».[1]

ودون الخوض في شرح الحديث وبيان معناه، فإن الظاهر منه أن أجر المجتهد المخطئ يكون للحاكم أو العالم الذي سلمت نيته وجمع أصول الاجتهاد وشروطه، ثم أخطأ فله أجر، أما الاجتهاد في مقابل النص فأهل السنة مجمعون على عدم جوازه وسقوط حكمه، خاصة إذا ما تعلّق الأمر بأصول العقيدة التي لا خلاف فيها بين أهل القبلة، وعلى رأسها عصمة القرآن وحفظه من التحريف.

فأي أجر يُرجى لهذا النوري الذي تحدى الله جل جلاله، وانتهك حرمة كتابه، وخالف جموع أهل القبلة في حفظ القرآن وسلامته من التحريف والتغيير.

3- محمد علي الطباطبائي: رغم ادّعائه إنكار التحريف إلا أنه ذكر في تعليقه على (الأنوار النعمانية) للجزائري بأن النوري لا يعتقد التحريف، وإن الذي حرّضه على تأليف فصل الخطاب هم خصوم الإسلام، فقال: " وقد يقال أن نظره في تأليف ذلك الكتاب إلى جمع تلك الأخبار والشواذ والنوادر، ولم يكن غرضه اعتقاد التحريف، وكيف كان ما أجاد في تأليفه، ولا وافق الصواب في جمعه، وليته لم يؤلفه، وإن ألفه لم ينشره، وقد صار ضرره أكثر من نفعه، بل لا نفع يُتَصور في نشره، فإنه جهّز السلاح للعدو، هيّأه وأدّاه

[1] : متفق عليه، البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، حديث رقم (7352)، مسلم، كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، حديث رقم (1716).

إلى أيدي خصماء الإسلام[1] ... إلى أن قال: ويُقال أن بعض أعداء الدين وخصماء المذهب حرّضه على تأليف ذلك الكتاب، وهو رحمه الله لم يشعر بذلك الغرض الفاسد، وليس هذا الحدس أو النقل ببعيد ".[2]

التعليـــق والمناقشة: نقول للطباطبائي رب عذر أقبح من ذنب، إذ كيف لمحدث محقق مدقق كالنوري أن يتصف بهذه الغفلة، ويؤلّف كتابا ضخما كفصل الخطاب، في موضوع خطير كتحريف القرآن، وهو لا يشعر بغرضه من ذلك، فقد كان حدسك أبعد من البعيد، فالنوري الطبرسي كأن أكثر الناس علما بغرضه من كتابه، وأدرى بنيته وقصده، وألف كتابه على أعلى درجات الدقة في الجمع والتتبع، وأقوى درجات الحجة في البرهان والرد على المخالف، مما ينبئ بمكانة النوري العلمية وسعة اطّلاعه، كما أخبر بذلك كل من ترجم له.

ثانيا– محاولة التهوين والتقليل من قيمة الكتاب ومؤلفه:

إن محاولة التهوين والتقليل من قيمة كتاب فصل الخطاب، والحط من مكانة مؤلفه العلمية، هو ديدن كثير من علماء الشيعة المعاصرين، الذين أرادوا أن يلمّعوا صورة مذهبهم، ويحفظوا ماء وجوههم، بعد الفضيحة الكبيرة التي أحدثها النوري الطبرسي وكتابه.

فقاموا بالرد على النوري وكتابه، إلا أن ردهم جاء محتشما ضعيفا متهافتا لا يليق بالأثر العظيم والشرخ الكبير الذي خلفه، فمنهم من حكم على الروايات التي ذكرها بالضعف والشذوذ، ومنهم من وصف النوري بأنه من الأخباريّين الذين ليس لهم علم بالصناعة الحديثية، ومنهم من قال بأنه رأي شخصي ولا يمثل إلا نفسه ... إلخ.

وكأن الناظر في هذه الردود يدرك أن هؤلاء العلماء ما قصدوا حقيقة الرد على النوري الطبرسي، وإنما ألجأهم إلى ذلك الضجة والعجة التي أحدثها في الوسط الشيعي، وفي غيره من الأقطار الإسلامية، فقاموا بمسك العصا من الوسط كما يقال، فتظاهروا بالرد على النوري حتى يقنعوا غيرهم من المسلمين بأنهم لا يعتقدون التحريف ويبرئوا ساحتهم من هذه التهمة، وفي نفس الوقت لم يشنعوا على النوري ويحكموا

[1] : تأمل في حقيقة القوم، فإن ما أغاض الطباطبائي وأضره ليس ما في فصل الخطاب من خطر على كتاب الله وعقيدة الإسلام، بل ما فتحه هذا الكتاب من باب شر على مذهبهم، إذ أنه جهز لخصومهم ـ ويقصد أهل السنة ـ السلاح وهيأه لهم، فرموهم به من كل حدب وصوب، وصدق الطباطبائي إذ أن فصل الخطاب فضح القوم وكشف عقيدتهم في كتاب الله التي طالما تستروا عليها، فكان وبالا عليهم، ووسمة عار على وجوههم أبد الدهر.

[2] : الأنوار النعمانية، الجزائري، مصدر سابق، تعليق على الهامش، 2/314-315.

عليه بالردة والكفر لعقيدته في كتاب الله، أو على الأقل يردوا عليه ردًّا قويًّا يليق بقيمة الكتاب ومكانة صاحبه، حتى لا يُثيروا عليهم عامتهم، ويشكّكوهم في مراجعهم.

وسوف نعرض بعض هذه الردود ثم نعلق عليها:

1- الخميني: قال: " لو كان الأمر كما توهم صاحب فصل الخطاب الذي كان ما كتبه لا يفيد علما ولا عملا، وإنما هو إيراد روايات ضعاف أعرض عنها الأصحاب، وتنزّه عنها أولوا الألباب من قدماء أصحابنا ... وهو رحمه الله شخص صالح متتبّع، إلا أن اشتياقه لجمع الضعاف والغرائب والعجائب، وما لا يقبلها العقل السليم والرأي المستقيم، أكثر من الكلام النافع، والعجب من معاصريه من أهل اليقظة كيف ذهلوا وغفلوا حتى وقع ما وقع، مما بكت عليه السماوات وكادت تتدكدك على الأرض ".[1]

2- محمد جواد البلاغي[2]: قال: " إن المحدث المعاصر جهد في كتاب (فصل الخطاب) في جمع الروايات التي استدل بها على النقيصة، وكثّر أعداد مسانيدها بأعداد المراسيل عن الأئمة عليهم السلام في الكتب، كمراسيل العياشي وفرات وغيرها ... مع أن القسم الوافر من الروايات ترجع أسانيده إلى بضعة أنفار، وقد وصف علماء الرجال كلًّا منهم إما بأنه ضعيف الحديث فاسد المذهب مجْفُوُّ الرواية، وإما بأنه مضطرب الحديث والمذهب يُعرَف حديثه ويُنكَر، ويروي عن الضعاف، وإما كذاب متهم لا أستحل أن أروي من تفسيره حديثا واحدا، وأنه معروف بالوقف وأشد الناس عداوة للرضا، وإما أنه كان غاليا كذابا، وإما بأنه ضعيف لا يُلتفَت إليه ولا يعوّل عليه ومن الكذابين، وإما بأنه فاسد الرواية يُرمى بالغلو ".[3]

3- الشعراني: قال: " قد تتبعت الكتاب ـ يقصد فصل الخطاب ـ صدره وذيله وجميع ما فيه، فلم أجد فيه ما يصلح مستندا للقول بالتحريف، سوى بضع روايات ضعاف الإسناد وفيها من المناكير مما لا يقول به أشياخه ولا سائر علمائنا، حيث مخالفتها مع أصول المذهب ".[4]

4- علي الحسيني الميلاني: قال: " ... وله في كتاب (فصل الخطاب) الذي سبّب تنديد بعض الجهلة والأعداء بالشيعة والتهويش عليهم، ذاهلين عن أنه رأي شخصي من هذا المحدث العظيم وليس رأي

---

[1] : أنوار الهداية في التعليق على الكفاية، روح الله الخميني، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، 1413 هـ، 243/1-244.

[2] : محمد الجواد بن حسن بن طالب البلاغي، ولد في النجف سنة 1280 هـ، وبها كان نشوؤه وارتقاؤه، تتلمذ على يد آقا رضا الهمداني، والشيخ محمد طه، ثم هاجر إلى سر من رأى فسمع من محمد تقي الشيرازي، ثم عاد إلى النجف فاشتغل بالتصنيف والتأليف، توفي سنة 1352 هـ، من مصنفاته: الرحلة المدرسية، أنوار الهدى. (ينظر الكنى والألقاب للقمي، مرجع سابق، 95/2).

[3] : آلاء الرحمان في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي، مكتبة العرفان، صيداء، لبنان، 1352 هـ/ 1933 م، 26/1.

[4] : نقلا عن: سلامة القرآن من التحريف، فتح الله المحمدي، مؤسسة فرهنكي وهنري مشعر، طهران، 1424 هـ، ص 119-120.

الطائفة ... ويؤكد ما ذكرناه ـ من أنه رأي شخصي ـ أن علماء الشيعة المعاصرين له والمتأخرين عنه تناولوا كتابه بالرد والنقد ".[1]

التعليــق والمناقشة: نقول تعليقا على هذه الأقوال في مجموعها:

1- إن القول بأن ما أورده النوري هو مجموع روايات ضعيفة، أعرض عنها الأصحاب وتنزه عنها أولي الألباب، يردّه أن النوري من كبار المحدثين الحذّاق، وقد تواترت عنده هذه الأخبار من طرق عدة، كما أنه لم يتفرد بهذه الروايات، فقد رواها أعظم ثقاتهم ومراجعهم كالقمي والكليني والطبرسي صاحب الاحتجاج والمفيد وغيرهم.

2- أما القول بأن النوري من الأخباريّين الذين درجوا على نقل الأخبار الشواذ والغرائب دون تحقيق وتمحيص، يردّه قيمة الرجل العلمية وتبحره في علم الحديث، حيث كان مرجع الحوزة العلمية في زمانه، باعتراف كل من ترجم له، كما أنه صاحب (مستدرك الوسائل) أحد المجامع الشيعية الثلاثة.

3- أما القول بأن الروايات التحريف عبارة على بضع روايات ضعاف الإسناد، يردّه ما أورده الطبرسي في فصل الخطاب من روايات ضاهت الألفي رواية، فتأمل في الفرق بين البضع وما يضاهي الألفين، وانظر إلى خداع القوم وتضليلهم.

إذن فكل الردود السابقة ظاهرها الإنكار، وباطنها المداهنة والتمويه، مما يدل على عدم جدّيّتها، ويشكّك في نية وصدق أصحابها، وعلى هذا النهج في التمويه والمغالطة سار كثير من معاصري علماء الشيعة ممن ألّف في مسألة التحريف، أو تناول موضوع التحريف في أحد أبواب كتابه، فإما أن يتجاهل الكلام عن النوري الطبرسي وكتابه فصل الخطاب، ويركّز على تبرئة طائفته من تهمة التحريف التي أُلصِقت بها بهتانا وزورا كما يزعمون، أو أنه يقتصر على نقد مرويات وأخبار فصل الخطاب ووصفها بالضعف والشذوذ، وتخطئة النوري باعتماده على مثل هذه الأخبار دون تحقيق وتمحيص.

[1] : التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف، علي الحسيني الميلاني، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الثانية، 1417 هـ، ص 132.

ثالثا– الإنكار والتشنيع على النوري:

مما لا يسعنا تجاهله أن هناك بعض علماء الشيعة قديما وحديثا أنكروا على النوري إنكارا شديدا، ونقدوا كتابه وردوا عليه، رغم أن طريقتهم في الرد لم تصل إلى ما كان يرجوه أهل السنة من تكفير هذا المدعي والتبرء منه، ودعوته إلى التوبة من فعله والتراجع عنه.

لكن مع هذا فإن مثل هذه الردود جهد محمود، يدل على صدق نية أصاحبها في إنكارهم لفرية التحريف، ومعارضتهم للنوري ومن سار في فلكه، وسأذكر واحدا من المتقدمين وآخر من المعاصرين:

1– محمود بن أبي القاسم:

أوّل من رد على النوري كان من معاصريه وهو محمود بن أبي القاسم الشهير بالمعرب الطهراني (1313 هـ)، في رسالة سماها " كشف الارتياب في عدم تحريف الكتاب "، وهي عبارة على منظومة تقرب من أربعة آلاف بيت في 300 صفحة، فرغ من تأليفها في 17 جمادى الثانية 1302 هـ.[1]

لكن للأسف الشديد فإن هذه الرسالة لم تر النور بعد، ولازالت مخطوطة، وإلا لأفادت كثيرا في هذا الباب، ومما يدلّ على قوة هذه الرسالة في الرد والبرهان، ومتانتها في الحجة والاستدلال، أنها ألجأت النوري على التظاهر بالتراجع عن رأيه وتأليفه لرسالة جوابية في الرد على المعرب الطهراني سماها " الرد على كشف الارتياب "، وأوضح فيها بزعمه ما قصده من التحريف، وأنه قد أُسيء فهمه عنوان الكتاب، وأوصى ألا يُقرأ فصل الخطاب إلا مصحوبا بهذه الرسالة، وقد سبق أن فندنا هذا الادعاء، وكشفنا زيف هذه المغالطة.

2– محمد هادي معرفة:

لم أجد فيما بلغه اطّلاعي أحدا من المعاصرين كان صادقا في الرد على النوري، وشنع عليه وأغلظ فيه القول كمحمد هادي معرفة في كتابه (صيانة القرآن من التحريف)، رغم ما في كتابه من مغالطات حول أهل السنة سيأتي الرد عليها لاحقا، فقد قال تحت عنوان (تراجع أم التواء في التعبير) ما نصه: " قد سمعت الشيخ النوري تراجع عن رأيه في التحريف، زاعما أنه حاول في كتابه (فصل الخطاب) إثبات عدم تحريف الكتاب المودع بأيدي المسلمين منذ الجمع الأول فإلى الآن، وإن كان هناك تغيير ففي الكتاب النازل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضاع منه ما غفل عنه الجامعون.

[1] : صيانة القرآن من التحريف، محمد هادي معرفة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثالثة، ص 116.

هذا كلامه في (الرسالة الجوابية) التي كتبها ردا على كتاب (كشف الارتياب)، الذي نقض شبهات فصل الخطاب، ومن ثَمّ جعل الرسالة متمّمة (للفصل) ولم يرض فصلها عنه، وبهذا الأسلوب الملتوي حاول التمويه على أولئك المعترضين الذين قاموا ضده وأثاروا العجاج على إقدامه ذلك الجريء، وأظنه قد فشل في هذه المحاولة ... يا لله والتساهل بشأن الكتاب العزيز، وليته اعترف بخطئه صريحا واستغفر ربه وأناب، وترك هذا الالتواء المفضوح.

إنه حشد كتابه بأباطيل القول بالتحريف، وقاس القرآن بالعهدين في التلاعب به ـ والعياذ بالله ـ ثم يقول: إني أردت في هذا الكتاب إثبات عدم تحريف القرآن، وأنه لم يطرأ عليه تغيير وتبديل كما وقع في كتب العهدين، إن هذا إلا تناقض صريح والتواء في التعبير وخداع مكشوف ".[1]

خلاصة القول أن موقف علماء الشيعة من النوري الطبرسي وكتابه فصل الخطاب تراوح بين الموافقة والتأييد، وبين الإنكار الضعيف المتهاوي، الذي لا يهدف إلا إلى محو آثار العار والشنار التي لحقت بهم وبمذهبهم من جراء فصل الخطاب وصاحبه، وتلميع صورة مذهبهم في العالم الإسلامي بعد القتامة والسواد الذي خيم عليها، لاتهامهم بالقول بوقوع التحريف في القرآن، وقليل مَن صدق في الرد على النوري وشنع عليه، وهو رأي شاذ لا يكاد يحسب بمقابلة الرأي الآخر.

وليت محمد جواد مغنية ـ وهو من أشهر معاصريهم ـ كان صادقا في دعواه عندما قال: " ونحن لا نتردد ولا نتوقف في تكفير من أنكر كلمة واحدة من القرآن، وأن جحود البعض تماما كجحود الكل، لأنه طعن صريح فيما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله بضرورة الدين واتفاق المسلمين "[2]، ليته كانت له الشجاعة الكافية وكفّر النوري الطبرسي وأخرجه من الملة، فأشفى غليل أهل السنة، وسجّل موقفا مشرفا يُذكَر به أبد الدهر، لكن هيهات هيهات، فقد ظهر أن مثل هذه الدعاوي ما هي إلا محاولات يائسة لتلميع صورة الشيعة وتبرئتهم من القول بالتحريف، وخداع أهل السنة ومغالطتهم.

وعلى عكس ما كان يتمناه أهل السنة، فقد حظي النوري عند الشيعة بمقام لم يبلغه غيره، بأن دُفِن في الحجرة القبلية عن يمين الداخل إلى الصحن المرتضوي من باب القبلة في النجف الأشرف[3]، أقدس البقاع عندهم، وهذا ما يدل على مكانته وقدره في قومه، لا كما يريد أن يغالطنا بعض من ادعى غير ذلك.

---

[1] : المرجع السابق، ص 118-119.

[2] : الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، مرجع سابق، ص 58.

[3] : ينظر: طبقات أعلام الشيعة، أغا بزرك الطهراني، مرجع سابق، 549/14.

الفرع الرابع: مناقشة أدلة النوري الطبرسي في إثبات التحريف.

ذكرنا سابقا في عرض كتاب (فصل الخطاب) أن أهم باب فيه هو الباب الأول الذي أخذ أكثر من ثلثي حجم الكتاب، وخصصه النوري لذكر الأدلة المثبتة لوقوع التحريف في القرآن حسب رأيه، حيث ذكر اثني عشرة دليلا، تبركا بعدد أئمتهم المعصومين[1]، وإن كان فيها من التكلف والتكرار ما فيها، ولا تعدو أن تكون مجرد مزاعم ومغالطات أراد من خلالها النوري الطبرسي أن يقنع ضعاف العقول برأيه، ويبرر بها موقفه، ونجد لزاما علينا أن نورد هذه الأدلة، ونردّ عليها حتى يظهر زيفها وينكشف عورها، ولا تلتبس على بعض العوام أو مَن يجهل أساليب القوم.

الزعم الأول: " أن اليهود والنصارى غيروا وحرفوا كتاب نبيهم بعده، فهذه الأمة أيضا لابد وأن يغيّروا القرآن بعد نبينا صلى الله عليه وآله، لأن كل ما وقع في بني إسرائيل لا بد وأن يقع في هذه الأمة على ما أخبر به الصادق المصدوق صلوات الله عليه ".[2]

قبل الرد على هذا الزعم فإن النوري يقصد بخبر الصادق المصدوق ما أخرجه الشيخان عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: « لتتبعنّ سنن من قبلكم شبرا بشبر وذرعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضبٍّ لسلكتموه، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن ».[3]

التعليق والمناقشة: الرد على هذا الزعم من وجوه:

1- أجمع شراح الحديث من أهل السنة على أن المراد من هذا الحديث هو موافقة اليهود والنصارى في المعاصي والمخالفات لا في الكفر وما يفضي إليه[4]، ولا ريب أن اعتقاد وقوع التحريف في القرآن كفر بواح

---

[1] : وهذا ديدن كثير من مؤلفيهم في تعداد بعض العناصر حيث يتكلفون في إيصالها إلى العدد اثنا عشر، وإن كانت أقل من ذلك أو أكثر، تبركا بعدد أئمتهم المعصومين، وهذا ما وقفت عليه في عديد من مؤلفاتهم.

[2] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 36.

[3] : متفق عليه: البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي " لتتبعن سنن من كان قبلكم "، حديث رقم (7320)، مسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، حديث رقم (2669).

[4] : ينظر: شرح صحيح مسلم، أبو زكرياء يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392 هـ، 220/16. ـ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، جلال الدين السيوطي، ت: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1416 هـ/ 1996 م، 34/6. ـ عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، أبو محمد بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، 43/16. ـ التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل المعروف بالأمير الصنعاني، ت: محمد إسحاق، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، 1432 هـ/ 2011 م، 28/9.

كما سبق وأن أثبتنا، وعليه فهو خارج من دائرة هذا الحديث، ولا يمكن للمسلمين أن يتبعوا اليهود والنصارى في تحريف كتبهم السماوية.

2- ما يؤكد أن هذا الحديث لا يشمل متابعة اليهود والنصارى في الكفر والعقائد الضالة، أنه قد وقعت بعض الأحداث في بني إسرائيل ولم يقع مثلها في أمة الإسلام، كعبادة العجل وقتل الأنبياء ...

3- أن القرآن الكريم يختلف عن سائر الكتب السماوية السابقة لاعتبارين:

أ- أن الله تعالى تولى حفظه بنفسه، ولم يوكل ذلك إلى أحد من خلقه كحال الكتب السابقة، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (القمر 09)، فكان هذا أقوى دليل على أن القرآن ممتنعٌ عن التحريف، لأن الله تعالى لا يخلف وعده، ولا يقدر مخلوق أن يتحدى إرادته، كما أن هذه الآية الكريمة خصصت عموم الحديث، إذا ما أخذنا جدلا أن الحديث يعم كل ما فعله بنو إسرائيل.

ب- أن القرآن الكريم هو خاتم الكتب السماوية، فالله تعالى لم يمنع التحريف عما سبقه من الكتب ليقيم الحجة على بني إسرائيل، ولما سبق في علم غيبه أنه سينزل كتابا يختم به رسالاته، ويبقى محفوظا إلى أن تقوم الساعة.[1]

4- لو سلمنا جدلا أن التحريف داخل في عموم الحديث وأنه قد وقع تحريف للقرآن كما حُرِّفت التوراة والإنجيل، فإنه يُقصَد به التحريف المعنوي والتفسير الباطل، كما قامت بع بعض الفرق الضالة وعلى رأسهم الشيعة، إضافة إلى الباطنية والصوفية والحداثيين ...

5- لو أخذنا بدلالة هذا الحديث على التحريف، لكان حجة على الشيعة، لأنه يدل على وقوع الزيادة في القرآن كما وقعت في التوراة والإنجيل، وهم متفقون على بطلان الزيادة، وإنما يقولون بوقوع النقص والتغيير فقط.

الزعم الثاني: " أن كيفية جمع القرآن وتأليفه مستلزمة عادة لوقوع التغيير والتحريف فيه، وقد أشار إلى ذلك العلامة المجلسي في مرآة العقول، حيث قال: " والعقل يحكم بأنه إذا كان القرآن متفرقا منتشرا عند الناس وتصدى غير المعصوم لجمعه يمتنع أن يكون جمعه كاملا موافقا للواقع ".[2]

[1] : ينظر: أصول مذهب الشيعة، القفاري، مرجع سابق، 1014/3.

[2] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 97.

التعليق والمناقشة: الرد على هذا الزعم من وجهين:

1- أن هذا الزعم مبني على عقيدة باطلة من عقائد القوم، وهي ادّعاء العصمة لعلي ﷺ والأئمة من بعده، وقد بينا بطلان هذه العقيدة سابقا، وأنها تدخل في إطار غلو الشيعة في أئمتهم، وما بني على باطل فهو باطل، إذ لا عصمة إلا للأنبياء كما يعتقد أهل السنة، أما مَن دونهم من عباد الله فهم بشر يخطئون ويصيبون، وعلي ﷺ بشر كإخوانه من الصحابة رضي الله عنهم، فعلى إعلائنا لمقامهم وإجلالنا لمكانتهم، إلا أننا لا ندعي لهم العصمة والكمال.

2- أن هذا الحكم العقلي الذي ذكره المجلسي لا ينقدح إلا في مثل عقول هؤلاء، لأن عقولهم منحرفة، وفطرتهم منتكسة، ودليل ذلك أن العقل السليم يقضي بعكس ما ذكره المجلسي، إذ كيف يكون جمع جماعة من خيرة الصحابة، مع ما بذلوه من جهد وطاقة في التحري والتتبع لما كان مكتوبا بين يدي رسول الله ﷺ، يكون هذا الجمع ناقصا غير موافق للواقع، بينما يكون جمع رجل واحد بمفرده ـ يجمعه وهو منعزل في بيته على زعمهم ـ كاملا موافقا للواقع، فأي الأمرين أكثر موافقة للعقل والواقع، لاشك أن جمع الجماعة أوثق وأدق من جمع رجل واحد.

ضف إلى ذلك أن جمع عثمان ﷺ قد حظي بموافقة وثناء كل الصحابة ومنهم علي ﷺ، كما سبق الإشارة إليه.

الزعم الثالث: " أن أكثر العامة وجماعة من الخاصة ذكروا في أقسام الآيات المنسوخة ما نسخت تلاوتها دون حكمها، وما نسخت تلاوتها وحكمها معا، وذكروا للقسمين أمثلة، وروَوْا أخبارا ظاهرة بل صريحة في وجود بعض الآيات والكلمات التي ليس لها في القرآن المتداول أثرٌ ولا عينٌ، وأنه كان منه في عصر النبي صلى الله عليه وآله يتلونه الأصحاب، وحملوها على أحد القسمين من غير أن تكون فيها دلالة وإشارة على ذلك، وحيث أن نسخ التلاوة غير واقع عندنا، فهذه الآيات والكلمات لابد وأن تكون مما سقط أو أسقطوها من الكتاب جهلا أو عمدا لا بإذن من الله ورسوله، وهو المطلوب ".[1]

التعليق والمناقشة: الرد على هذا الزعم من وجهين:

1- على عادة القوم في التناقض والتضارب في الأقوال، فقد نقض آخرُ كلام النوري أوّلَه، حيث ذكر في بداية قوله أن جماعة من خاصتهم يثبتون النسخ، ثم قال في آخر قوله " وحيث أن نسخ التلاوة غير واقع

[1] : المصدر السابق، ص 106.

عندنا "، فعمّم نفي النسخ على كل طائفته، ولا ندري لماذا يعمّم النوري آراءه واختياراته على عامة طائفته، وكأن رأيه هو الصواب الذي لا قول دونه، وسنذكر مَن أثبت نسخ التلاوة من علماء طائفته من المتقدمين والمتأخرين:

أ- الشيخ المرتضى (436 هـ): عنون في كتابه (الذريعة) فصلا سماه " فصل في جواز نسخ الحكم دون التلاوة، ونسخ التلاوة دونه "، وذكر تحته مسائل.[1]

ب- الشيخ الطوسي (460 هـ): قال في تفسيره التبيان: " وقد أنكر قوم جواز نسخ القرآن وفيما ذكرناه دليلا على بطلان قولهم، وجاءت أخبار متضافرة بأنه كانت أشياء في القرآن نسخت تلاوتها ".[2]

ج- الشيخ الطبرسي (548 هـ): ذكر في تفسيره مجمع البيان: " ... ومنها ما يرتفع اللفظ ويثبت الحكم كآية الرجم، فقد قيل أنها كانت منزلة فرفع لفظها، وقد جاءت أخبار كثيرة بأن أشياء كانت في القرآن فنسخ تلاوتها ".[3]

فإن قيل أن هؤلاء ممن أشتهر إنكارهم للتحريف فلا يُعتد بقولهم، قلنا أن هناك غيرهم:

- من المتقدمين ابن إدريس الحلي[4] **(598 هـ)**: ذكر في كتابه (إكمال النقصان) عند تعداد أقوال طائفته في جواز النسخ: " وقالت فرقة رابعة: يجوز نسخ التلاوة وحدها، والحكم وحده، ونسخهما معا، وهو الصحيح، وقد دلّلنا على ذلك، وأفسدنا سائر الأقسام في العدة في أصول الفقه، ذلك أن سبيل النسخ سبيل سائر ما تعبد الله تعالى به، وشرّعه على حسب ما يعلم من المصلحة فيه، فإذا زال الوقت الذي تكون المصلحة مقرونة به زال بزواله، وذلك مشروط بما في المعلوم من المصلحة به، وهذا القدر كافٍ في إبطال قول من أبى النسخ ".[5]

---

[1] : الذريعة إلى أصول الشريعة، الشريف المرتضى، ت: أبو القاسم الكرجي، مطبعة دانشكاه، طهران، 1388 هـ، 428/1.

[2] : التبيان، الطوسي، مصدر سابق، 294/1.

[3] : مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 338/1.

[4] : محمد بن إدريس العجلي الحلي، قال عنه ابن داود الحلي: كان شيخ الفقهاء بالحلة، متقنا في العلوم ،كثير التصانيف، لكنه أعرض عن أخبار أهل البيت بالكلية، فانتقده كثير من أهل الفقه بسبب ذلك، توفي سنة 598 هـ، من أشهر مؤلفاته: السرائر في الفقه. (ينظر: رجال ابن داود الحلي، مصدر سابق، ص 369، مستدركات أعيان الشيعة لحسن الأمين، مرجع سابق، 150/1).

[5] : إكمال النقصان في تفسير منتخب التبيان، ابن ادريس الحلي، ت: محمد مهدي الموسوي، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف، الطبعة الأولى، 1429 هـ/ 2008 م، ص 333.

– من المتأخرين حسين البروجردي[1] (1340 هـ): ذكر في تفسيره (الصراط المستقيم): " والنسخ على ثلاثة أقسام : الأول نسخ الحكم دون التلاوة ... والثاني العكس أي نسخ التلاوة دون الحكم ... والثالث نسخهما معا، وعلى كل حال فلا مانع منه كما لا مانع من سابقيه ".[2]

فكيف يدعي النوري أن نسخ التلاوة غير واقع عندهم!!

2- إن الاستدلال بنسخ التلاوة على وقوع التحريف قياس مع الفارق، إذ أن النسخ من الله تعالى، الذي هو أعلم بمصلحة عباده قال تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ (البقرة 106)، كما أثبت ذلك شيخهم إدريس الحلي، أما التحريف فهو من فعل البشر، فشتان بين هذا وذاك.

وسوف نرد على شبهة اتهام أهل السنة بالتحريف لقولهم بنسخ التلاوة ردا وافيا في الفصل المخصص لذلك من هذه الرسالة.

الزعم الرابع: " أنه كان لأمير المؤمنين (ع) قرآن مخصوص، جمعه بنفسه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مخالف لهذا القرآن الموجود من حيث التأليف وترتيب السور، ووجود الزيادة فيه من نفس القرآن حقيقة لا من الأحاديث القدسية ولا من التفسير والتأويل ".[3]

التعليق والمناقشة: رددنا على هذا الزعم لما تناولنا مبحث (مصحف علي) سابقا، ونضيف هنا:

1- لما طرحنا على الشيعة سؤالا واحدا: لماذا لم يُظهِر علي ﷺ مصحفه الذي يخالف مصحفنا؟ أجابوا مجمعين: أخفى ذلك تقية، لأنه خاف الأذى على نفسه والقتل من المنافقين المغتصبين، فنقول لهم: إن هذه الذريعة قد تُقبَل إلى حد ما إبان خلافة من سبقه، لكنها تُرفَض وتُرَد عليكم أثناء خلافته وتمكنه، وهو مَن هو في الشجاعة والجأش كما يذكرون، فأمر التقية منفي رأسا إبان خلافته، كما ذكر ذلك الباقلاني

[1] : حسين بن علي الطبطبائي البروجردي ، ولد في بروجرد بإيران سنة 1292 هـ، تلقى تعليمه الأول بأصفهان، ثم انتقل إلى النجف فتتلمذ على محمد كاظم الخرساني وغيره، توفي في مدينة قم سنة 1380 هـ، له مؤلفات كثيرة منها: حاشية على مبسوط الطوسي، تجديد أسانيد الكافي. (ينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين، مرجع سابق، 6/92-98).

[2] : تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ت: غلام البروجردي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1419 هـ، 85/2.

[3] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 121.

بقوله: " فأي تقية بعد أن شهر سيفه وقاتل بصفين، ونصب الحرب بينه وبين مخالفيه فيما دون تغيير القرآن، هذا مما يُعلَم بطلانه ويُقطَع على استحالته ".[1]

ثم إننا نتحداهم أن يقدموا لنا دليلا أو نصفه أو أقل من ذلك على أنا عليا ﷺ قرأ في صلاته أو احتكم إلى غير القرآن المثبت بين الدفتين، ولو في السر أو بين شيعته.

فلا شك أن مثل هذا الادعاء افتراء وكذب على علي ﷺ، وهو منه براء.

2- إن كان لعلي ﷺ مصحفٌ خاصٌ فهو لا يعدو أن يكون كمصاحف غيره من الصحابة كأبيّ وابن مسعود وعائشة ... التي أُثبِت على هامشها أو بين أسطرها بعض التفسيرات أو الأحكام الشرعية، التي لا اختلاف في عدم قرآنيتها.

الزعم الخامس: " أن عبد الله بن مسعود كان له مصحف معتبر فيه ما ليس في القرآن الموجود "، ثم ذكر نماذج لما ثبت في مصحفه من ذلك: (ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك)[2]".[3]

والجواب على هذا الزعم من أوجه ثلاثة:

1- لا شك أنه كان لابن مسعود ﷺ مصحف خاص أثبت فيه قراءته التي سمعها من النبي ﷺ، وهي لا تختلف عن المصحف الإمام إلا في قراءات معدودة، عدها علماء الفن بعد ذلك من قبيل القراءات الشاذة لمخالفتها الرسم العثماني، أما أن تصل إلى درجة المصحف المعتبر المخالف للمصحف الذي أجمعت عليه عموم الأمة فهذا لم يقل به أحد.

2- أن النماذج التي ذكرها في مصحف ابن مسعود ﷺ، والتي أراد من خلالها أن يقنعنا أن اسم علي ﷺ ثابت في مصحف ابن مسعود ﷺ كذلك، هذا محض كذبٍ وتحريفٍ لكتاب الله تعالى، وهذه كتب القراءات قد ملأت الآفاق، ولم يَرد في واحد منها ولو تلميحا لمثل هذه النماذج.

وما يؤكد افتراء النوري الطبرسي المفضوح عن ابن مسعود ﷺ ومصحفه أنه قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (الشرح 04) ورد في سورة الانشراح، وهي مكية بالاتفاق، والزيادة التي زادوها " بعلي صهرك " كشفت كذبه، ذلك أن صهر النبي ﷺ الوحيد في مكة هو العاص بن الربيع، أما علي ﷺ فصاهره بالمدينة.[1]

---

[1] : الانتصار للقرآن، الباقلاني، مصدر سابق، 475/2.

[2] : تحريف لقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (الشرح 4-5).

[3] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 136.

وعلى عادتهم فهم يكذبون ويفترون، ويخلفون وراءهم ما يكشف كذبهم ويفضح افتراءهم، ويظنون أن أهل السنة كعامتهم تنطلي عليهم مثل هذه الأكاذيب، ولكن هيهات.

3- إن إثباتهم لمصحف ابن مسعود ﷺ واعتباره عندهم، هو من أكبر الحجج عليهم في إبطال رواية مصحف علي المزعوم، إذ أن ابن مسعود ﷺ كان يعلم بمخالفة قراءته لمصحف عثمان، إلا أنه أظهر ذلك وأعلنه، وخالف جموع الصحابة في التخلي عن مصحفه، إلى أن فتح الله قلبه فتراجع عن رأيه ورجع إلى رأي الجماعة، ولم يستعمل تقيةً مخافة الأذى أو القتل، وما تعرّض له أحد من الصحابة بأذى ولو بقولٍ، فما الذي منع عليا ﷺ أن يقتدي بابن مسعود ﷺ ويصنع كصنيعه، وقد كان أشد منه قوة ومنعة، وأكثر أنصارا وشيعة، وبهذا تسقط أهم حجة يتذرعون بها في إخفاء علي ﷺ لمصحفه.

الزعم السادس : " أن المصحف الموجود غير مشتمل لتمام مصحف أبيّ المعتبر عندنا ".[2]

وهذا من باب التكرار والإطناب لإيصال المزاعم إلى اثنتا عشر كما سبق الإشارة، لأن ما قيل عن مصحف ابن مسعود يقال عن مصحف أبيّ بن كعب أو غيرهما من الصحابة رضي الله عنهم، فما ثبت في مصاحفهم من زيادات فهو من باب التفسير أو القراءات الشاذة الثابتة بخبر الآحاد، أو مما نسخت تلاوته، قال ابن الجزري: " ... نعم كانوا ربّما يُدخِلون التفسير في القراءة إيضاحا وبيانا لأنهم محققون لما تلقَّوْه عن النبي ﷺ قرآنا، فهم آمنون من الالتباس، وربّما كان بعضهم يكتبه معه ... ولا شك أن القرآن نُسِخ منه، وغُيِّر فيه في العرضة الأخيرة، فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة ".[3]

الزعم السابع: " أن ابن عفان لما استولى على الأمة جمع المصاحف المتفرقة واستخرج منها نسخة بإعانة زيد بن ثابت، وسماها بالإمام، وأحرق ومزّق سائر المصاحف، مما لزم منه سقوط بعض الكلمات والآيات، وما فعل ذلك إلا لإعدام ما بقي فيها مما كان في أيدي الناس، وغفل عنه أخواه مما كان يلزمهم حذفه صونا لسلطنتهم عما يوهم الوهن فيها ".[4]

التعليق والمناقشة: الرد على هذا الزعم من وجوه كذلك:

1- قوله: أن ابن عفان لما استولى على الأمة، هذا لا يخرج من عقيدة الشيعة في الطعن في الصحـابة رضي

---

[1] : ينظر: الخطوط العريضة، محب الدين الخطيب، مصدر سابق، ص 15.

[2] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 154.

[3] : النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مصدر سابق، 32/1.

[4] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 150.

الله عنهم ورميهم بأقبح الصفات، وأن الخلفاء الراشدين الثلاثة غصبوا الخلافة من علي ﷺ واستولوا عليها بغير حق، وهذا مخالف للتاريخ والحقائق، فالخلفاء الراشدون الثلاثة ما وصلوا إلى الخلافة غصبا وقتالا، وإنما برضاء كل الأمة، وبايعهم كل الصحابة، ومنهم علي ﷺ، وكانوا في أمن ووفاق وسلام، ولم يحدث بينهم ما يكدّر صفوهم أو يفرق جمعهم، كما تدعيه الشيعة.

2- أما قوله: أن عثمان جمع المصاحف المتفرقة واستخرج منها نسخة بإعانة زيد بن ثابت، ففي هذا الكلام استهانة واستخفاف بكتاب الله تعالى، وهو ينبئ عن قيمة القرآن في قلوب القوم، فتأمل كيف يصور النوري القرآن كأنه كتاب عادي، متألّف من جَمْع نصوصٍ متفرقةٍ بلا قاعدة ولا تحرّي، ومعلوم أن زيدا ﷺ قد بلغ الغاية في التتبع والتحرّي لما كُتِب بين يدي رسول الله ﷺ، ولم يقبل إلا ما شهد عليه شاهدان أنه كذلك، ومن جهل النوري أو مكره أنه أخلط بين جمع أبي بكر وجمع عثمان، فأبو بكر هو من أمر زيدا أن يجمع القرآن المتفرق في الصحف والجريد والحجارة ... مخافة ضياع بعض القرآن، أما عثمان فقد اعتمد في جمعه على صحف أبي بكر، ثم جمع ما كان عند الصحابة من مصاحف فحرقها درءا للفتنة، وسدا لباب التنازع والاختلاف في كتاب الله.[1]

3- أما القول بأن عثمان ﷺ قد حرّق باقي المصاحف بغية إسقاط بعض الآيات، وإعدام ما غفل عنه أخواه ـ أي أبو بكر وعمر ـ صيانة لسلطانهم وإخفاء لمثالبهم، فهذه هي الرواية التي يعزف نغمها كل الشيعة، ولا يملون من تكرارها في كل حين وأوان، وهي محض كذب وافتراء على خيرة خلق الله وأقربهم من رسوله ﷺ، وأكثر الناس صدقا وعدلا وإخلاصا.

فلا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم ولا غيرهم يمكنه أن يمس حرفا واحدا من كتاب الله تعالى، لأن الله هو الذي وعد بحفظه من فوق سبع سموات، وكل الناس شهود على مَن يحاول أن ينال مِن كتاب الله تعالى، وقد اعترف بذلك أحد كبار مشايخهم وهو السيد الخوئي إذ قال: " إن الإسلام قد انتشر في زمان عثمان على نحو ليس مِن إمكان عثمان أن يُنقِص من القرآن شيئا، ولا مِن إمكان مَن هو أكبر من عثمان ".[2]

[1] : ينظر: جمع القرآن حفظا وكتابة، علي العبيد، مرجع سابق، ص 35 وص 46.

[2] : البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الموسوي الخوئي، دار الزهراء، بيروت، الطبعة الرابعة، 1395 هـ/ 1975 م، ص 218.

الزعـــم الثامن: " الأخبار التي رواها المخالفون زيادة على ما مرّ في المواضع السابقة صريحة على وقوع التغيير والنقصان في المصحف الموجود ".[1]

ويقصد بروايات المخالفين ما رواه أهل السنة في باب نسخ التلاوة وقد سبق أن أبطلنا هذه الشبهة، وقلنا أنه لا مجال لقياس التحريف على النسخ، لأن التحريف من فعل البشر، أما النسخ فمن فعل العليم الخبير.

ومما يجدر الإشارة إليه أن النوري ذكر تحت هذا الزعم بعض الروايات في التحريف التي تُنسب إلى أهل السنة كذبا وزورا، منها ما ذكره عن الفقيه ابن المغازلي الشافعي في كتابه (المناقب) عن الرضا عن آبائه (ع) عن جابر في حديث: " وأنزل الله تعالى على إثر ذلك: فإما نذهبن بك فإنا منتقمـــون [بعلي][2] أو نرينّك ... إلى أن قال: ثم نزلت: فاستمسك بالذي أوحى إليك [في علي][3] إنك على صراط مستقيم، وإن [عليا] علم للساعة[4]، وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون [عن علي بن أبي طالب][5] ".

وابن المغازلي الشافعي هو أبو الحسن علي بن محمد بن الطيب الواسطي الجلابي المشهور بابن المغازلي، توفي على الأشهر غرقا في نهر دجلة ببغداد عام 483 هـ[6]، له كتاب المناقب ملأه بالروايات الموضوعة، شيعي ينسبه الرافضة إلى الشافعية تارة وإلى المالكية أخرى، تدليسا على أهل السنة.[7]

كما ذكر النوري تحت هذا الباب سورة الولاية التي قال مفتخرا بطِرا أنه وجدها في كتاب (دبستان مذاهب)[8]، ولم يجدها في غيره من كتب الشيعة، وكأنه حصل على كنز ثمين لم يصل إليه غيره.

---

[1] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 172.

[2] : تحريف لقوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴾ (الزخرف 41-42).

[3] : تحريف لقوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الزخرف 43).

[4] : تحريف لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ (الزخرف 61).

[5] : تحريف لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ (الزخرف 44).

[6] : ينظر: الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني، ت: عبد الرحمان بن يحي المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، 1382 هـ/ 1962 م، 446/3.

[7] : فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (عرض ونقد)، محمد حبيب، الطبعة الثانية، 1428 هـ/ 2007 م، ص 151.

[8] : دبستان مذاهب كتاب باللغة الفارسية لمؤلفه محسن فاني الكشميري، وهو مطبوع في إيران طبعات متعددة، ونقل عنه هذه السورة المستشرق نولدكه في كتابه تاريخ المصاحف 102/2، ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة 1842 م، ص 431-439. (ينظر: الخطوط العريضة، الخطيب، مصدر سابق، ص 13).

وقد سبق أن ذكرنا نص هذه السورة، ورأينا أنها متكونة من ألفاظ ركيكة متناثرة، مركبة تركيبا سمجا تمجّها الأذن، ولا تصدر من أجهل الناس بلغة العرب فضلا على أن تكون قرآنا منزّلا.

الزعم التاسع: " أن الله تعالى ذكر أسامي أوصياء خاتم النبيّين وابنته الصديقة الطاهرة (ع)، وبعض شمائلهم وصفاتهم في تمام الكتب المباركة التي أنزلها على رسله، وصرّح فيها بوصايتهم وخلافتهم، وذلك للعناية التامة بتلك الأمم، ليتبركوا بتلك الأسامي، ويجعلونها وسيلة لإنجاح سؤلهم وإنجاز مأمولهم وكشف

ضرهم، أو بما يقتضي كون معرفتهم بها كمعرفة الله جل جلاله واجبة على جميعهم، وهذا ظاهر كثير من الأخبار، فكيف يحتمل المنصف أن يهمل الله (تع)[1] ذكر أساميهم في كتابه المهيمن على جميع الكتب ".[2]

[2] ".

ثم ساق مجموعة من الروايات تخبر بذكر أئمتهم الاثني عشر في الكتب السماوية السابقة.

التعليق والمناقشة: الرد على هذا الزعم من وجوه:

1- إن النوري يصف كتب الرسل السابقين التي طالها التحريف والتغيير بالإجماع أنها كتب مباركة، بينما يصف الكتاب الخاتم والقرآن المنزل بأنه محرّف ومنقوص، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على استخفافه واستهانته بكلام الله تعالى.

2- تأمل غلو الشيعة في أئمتهم وجعلهم في مقام الألوهية أو أكثر من ذلك، فهم عندهم يضرون وينفعون، بل إن معرفتهم كمعرفة الله تعالى سواء بسواء، وهذا محض الشرك عياذا بالله.

3- من عظيم افتراء النوري أنه لم يكتف بذكر نصوص من التوراة والإنجيل ـ المتوفر بعضها على ما فيها من تحريف ـ بل ذكر نماذج من ذكر أوصيائهم في صحيفة آدم، وصحيفة ادريس، وصحيفة شيت، وصحف إبراهيم عليهم السلام ...، وذكر أخبار غريبة في وجود بعض هذه الصحف عند المعصوم، ولا نعرف أين وكيف تحصل النوري على هذه الكتب؟!

4- إن الحقيقة التي أراد أن يخفيها النوري، والتي أثارت غضب الشيعة وألهبت نار الغيظ في قلوبهم، هي أن الله تعالى ذكر الصحابة ومدحهم في الكتب السالفة، كما أخبر أصدق القائلين: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم

[1] : اختصار للفظ (تعالى)، وهذا مما لا يليق بجلال الله عز وجل.

[2] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 184.

مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ (الفتح 29)، فأعرض الشيعة عما هو ظاهر مذكور في كتاب الله تعالى، وابتدعوا لنا روايات وأساطير من وحي خيالاتهم الباطلة، في ذكر أئمتهم في كتب الأمم السالفة.

الزعم العاشر: " أنه لا إشكال ولا اختلاف بين أهل الإسلام في تطرق اختلافات كثيرة وتغييرات غير محصورة في كلمات القرآن وحروفه وهيأته، من زيادة كلمة ونقصانها، وزيادة حرف ونقصانه، واستقرار آراء المخالفين على اختيار سبعة من القراء منهم أو عشرة على ما بينهم من الاختلاف، واعتنائهم بتوجيه قراءاتهم وإرجاعها إلى الرسول كما زعموا، فيكون القرآن في نفسه وعند نزوله مبنيا على الاختلاف فتكون هذه القراءات هي قراءة بغير ما أنزل الله ".

واستدل على زعمه بعدة أدلة منها:

أ- الأخبار الكثيرة الدالة على نزول القرآن على وجه واحد وقراءة واحدة، وتكذيب ما جاء أنه نزل على سبعة أحرف مطلقا، أو على كون المراد به سبع قراءات.

ب- الأخبار الكثيرة الدالة على تخطئه بعض القراءات الشائعة وتكذيب قارئيها.

ج- القرائن الكثيرة التي تظهر منها كون تلك الاختلافات غير منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وآله، بل بعضها منسوب إلى القراء واجتهاد أهل العربية، وما استحسنوه بأفهامهم القاصرة وعقولهم الفاسدة.[1]

التعليق والمناقشة: في الحقيقة أن هذا الزعم حوى شبها كثيرة حول موضوع الأحرف السبعة والقراءات، وسوف نرد عليها بالتفصيل فيما يأتي من مباحث الرسالة، وسنقتصر هنا على الإشارة إلى بعض النقاط:

1- حديث نزول القرآن على سبعة أحرف صحيح ثابت لا غبار عليه، رواه أكبر الصحابة، واشتهر من عدة طرق.[2]

2- لجهل النوري وضلاله فقد أخلط بين القرآن والقراءات، وبين القراءات والأحرف السبعة، وكلها حقائق متغايرة، وسوف يأتي بيان ذلك.

[1] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 210-215، بتصرف.

[2] : ينظر: ص 374-375 من المذكرة.

3- كل ما أُثبِت في المصاحف من قراءات هي قراءات متواترة متصلة السند إلى الرسول ﷺ، أما ما أشار إليه النوري من قراءات منسوبة إلى اجتهاد أهل العربية وما استحسنوه بعقولهم، فهذا يدخل في باب القراءات الشاذة أو الباطلة التي ردها أهل الفن لعدم تواترها، أو لمخالفتها الرسم العثماني، ولو كانت موافقة للغة العرب.

4- كان الأحرى بالنوري قبل أن يطعن في قراءات أهل العربية، ويتهمهم بقصور الفهم وفساد العقل، أن يلقي نظرة على سورة الولاية التي أوردها في كتابه، ليستنتج مَن يصلح عليه هذا الوصف، آالعرب الذين عُرِفوا بفصاحة اللسان وبلاغة الكلام، أم من ألّف سورة الولاية وسورة النورين بألفاظها الركيكة وعباراتها المتنافرة؟!

5- على عادة النوري في التناقض والتضارب، فمرة أخرى ينقض نفسه، فقد سبق وأن اعترف بقراءة ابن مسعود وقراءة أبيّ وقال أنهما معتبرتان عندهم، والحال أن هناك اختلافات كثيرة بين القراءتين، مما يدل على أنه يعترف ويقرّ باختلاف القراءات وتعدّد الحروف، ثم يأتي في هذا الزعم وينفي ذلك جملة وتفصيلا، ويصرح بأن القرآن نزل في جميع مراحله على نحو واحد ولا تغاير فيه ولا اختلاف.

الزعم الحادي عشر: في ذكر الأخبار المعتبرة الصريحة في وقوع السقط، ودخول النقصان في الموجود من القرآن، وأنه أقل مما نزل إعجازا على قلب سيد الإنس والجان، وهي متفرقة في الكتب المعتبرة التي عليها المعول وإليها المرجع.[1]

ثم ساق جملة من الروايات من كتبهم في ذلك أوصلها إلى إحدى وستين رواية.

الزعم الثاني عشر: الأخبار الواردة في الموارد المخصوصة من القرآن الدالة على تغيير بعض الكلمات والآيات والسور بإحدى الصور المتقدمة وهي كثيرة جدا، حتى قال السيد نعمة الله الجزائري في بعض مؤلفاته أن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث ... واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة، التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية.[2]

ثم أخذ يتتبع سور القرآن من الفاتحة إلى الناس، ويذكر في كل سورة ما وقع فيها من تحريف ونقص.

[1] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 235.

[2] : المصدر نفسه، ص 251.

التعليق والمناقشة: سوف نجمع هذين الزعمين في الرد والمناقشة لأنهما يصبان في قالب واحد، وهو تواتر الروايات والأخبار الدالة على التحريف عندهم فنقول:

1- إن هذه الأخبار والمرويات لا أصل لها عند أهل السنة لا في حديث صحيح ولا ضعيف، بل هي من المناكير الموضوعة المكذوبة على الله ورسوله ﷺ، ولم أر فيما بلغه علمي طائفة أكثر وضعا وكذبا في الحديث كالشيعة، فتجدهم يتفنّنون في نسج الروايات وتأليف الأساطير، فيرفعونها تارة إلى النبي ﷺ، وتارة إلى علي رضي الله عنه وبعض الصحابة، وفي كثير من الأحيان يوقفونها على أئمتهم المعصومين، وهي تعدّ عندهم بعشرات الآلاف، ومن أراد أن يعرف ذلك فليرجع إلى موسوعة بحار الأنوار للمجلسي، والتي تبلغ 110 مجلدا، جلها مرويات مكذوبة لا أصل لها.

2- أما عند الشيعة فإن تواتر أخبار التحريف واستفاضتها كما ذكر الجزائري أنها تزيد على ألفي حديث، وكذا تعدد ووثاقة مصادرها، يدل على أن هذا القول ليس بقول شاذ عند القوم، بل هو من صميم عقيدتهم وضروريات مذهبهم، وإن كان هناك من أنكر هذه الروايات من علماء الشيعة وحكم عليها بالضعف والشذوذ، إلا أن كثرة هذه الروايات وتنوع مصادرها يورث القطع أنها ليست كلها ضعيفة، بل فيها ما روي بطريق معتبر، وهذا ما ذكره شيخهم الخوئي في تفسيره، حيث قال: " والجواب: أن هذه الروايات لا دلالة فيها على وقوع التحريف في القرآن بالمعنى المتنازع فيه، وتوضيح ذلك أن كثيرا من الروايات، وإن كانت ضعيفة السند ... إلا أن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام، ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر، فلا حاجة بنا إلى التكلم في سند كل رواية بخصوصها ".[1]

3- أما عن ذكر المواضع التي وقع فيها التحريف فكلها تدور حول ما أُسقِط من القرآن من كلمات، ككلمة علي، والولاية، وآل البيت، وذكرٍ لأسماء المنافقين المغتصبين، وتبديلٍ لبعض الألفاظ، ومخالفةٍ في ترتيب بعض الآيات ... إلخ، مما سبق الإشارة إلى بعضه في باب ذكر أنواع التحريف الذي تزعمه الشيعة[2]، فلا داعي لإعادة ذكر ذلك مرة أخرى.

---

[1] : البيان في تفسير القرآن، الخوئي، مصدر سابق، ص 226.

[2] : يرجع: ص 137-148 من المذكرة.

المبحث الثالث

المتأخرون المنكرون لوقوع التحريف

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: إنكار نسبة القول بالتحريف لمذهب الشيعة مطلقا
- المطلب الثاني: إنكار التحريف مع محاولة تبرير موقف مَن قال به منهم
- المطلب الثالث: إنكار التحريف حقيقة والتبرؤ من عقائد الشيعة الباطلة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توطئـــــــة:

ذهب جماعة من متأخري علماء الشيعة ومعاصريهم إلى إنكار وقوع التحريف في القرآن، وتبرئة ساحة مذهبهم من هذه الفرية العظيمة، وتنزيه عقيدتهم من هذا الجرم الكبير، إلا أن إنكارهم لهذه الفرية لم يكن على مستوى واحد وبشكل متشابه، بل اختلف الإنكار بحسب نية ومقصد كل منكر، فمنهم من أنكر نسبة هذه الفرية إلى مذهب الشيعة مطلقا، ونفى وجودها في كتبهم ومؤلفاتهم، ومنهم من اعترف بوجودها وأنكر على القائلين بها، إلا أنه اجتهد في إيجاد التبريرات والمخارج لمن قال بذلك، ومنهم من كان صادقا في إنكار التحريف فأدّاه ذلك إلى التراجع عن مذهبه والتوبة من عقيدته.

المطلب الأول : إنكار نسبة القول بالتحريف لمذهب الشيعة مطلقا

ذهب بعض علماء الشيعة إلى الإنكار المطلق لنسبة القول بالتحريف لمذهب الشيعة، ونفى وجودها في مؤلفاتهم ومروياتهم، وقالوا إن نسبة هذا القول إلى الشيعة من باب الكذب والافتراء عليهم، بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك وتحدوا غيرهم من أهل السنة أن يأتوهم بقولٍ أو روايةٍ واحدةٍ من كتب الشيعة تنص على التحريف أو تشير إليه، ومن هؤلاء:

1- لطف الله الصافي:

قال في كتابه (صوت الحق) في معرض رده على إحسان إلهي ظهير: " وبالجملة فليس في الإسلام والمسلمين كتاب غير القرآن، الذي هو بين الدفتين لا يقدمون عليه كتابا، ولا يقدسون ولا يحترمون مثله أي كتاب، وهم يتلونه آناء الليل وأطراف النهار.

وإنني أعلن عن ذلك، وأطلب كل مَن يشك فيه ويريد أن يتأكد من كذب القائمين بنشر هذه المخاريف[1]، سواء كان هذا الشاك من السنة أو الشيعة أو من المستشرقين الذين يريدون أن يكتبوا عن القرآن حقا وصدقا، لا كذبا ووفقا لأهوائهم الاستعمارية.

أنا أطلب من الجميع أن يجولوا في البلاد الشيعية في إيران والعراق وسوريا ولبنان واليمن والبحرين وسائر إمارات الخليج والهند وباكستان والقطيف والأحساء وأفغانستان وسائر البلاد الإسلامية، ويسألوا ويفحصوا

[1] : هكذا ورد في الأصل، والصواب خرافات، لأن خرافة اسم مؤنث، فيجمع جمع مؤنث سالم، ولم أعثر في معاجم اللغة على جمع خرافة على مخاريف.

عن الشيعة، وعن شأن القرآن المجيد الموجود بين الدفتين عندهم، وعند جميع المسلمين، وعقيدتهم فيه، وعن كيفية معاملتهم له حتى يعرفوا عقيدة الشيعة في القرآن الكريم وتقديسهم وتعظيمهم له، وحتى يتخلصوا مما أوقعهم به البغاة من الشك ".[1]

2- عبد الحسين أحمد الأميني:

قال في كتابه (الغدير) في معرض رده على ابن حزم: " ليت هذا المجترئ أشار إلى مصدر فريته من كتاب للشيعة موثوق به، أو حكايته عن عالم من علمائهم تقيم له الجامعة وزنا، أو طالب من رواد علومهم ولو لم يعرفه أكثرهم، بل نتنازل معه إلى قول جاهل من جهّالهم، أو قرويّ من بسطائهم، أو ثرثار كمثل هذا الرجل يرمي القول على عواهنه، لكن القارئ إذا فحص ونقّب لا يجد في طليعة الإمامية إلا نفاة هذه الفرية ... وهذه فرق الشيعة وفي مقدمهم الإمامية مجمعة على أن ما بين الدفتين هو ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، وهو المحكوم بأحكامه ليس إلا ".[2]

3- عبد الحسين شرف الدين الموسوي:

قال في معرض رده على جار الله: " نَسَب إلى الشيعة القول بالتحريف بإسقاط كلمات وآيات، فأقول: نعوذ بالله من هذا القول، ونبرأ إلى الله من هذا الجهل، وكل من نسب هذا الرأي جاهل بمذهبنا، أو مفتر علينا، فإن القرآن الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته، وسائر حروفه وحركاته وسكناته، تواترا قطعيا عن أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام ... وكان القرآن مجموعا أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه الآن من الترتيب والتنسيق في آياته وسوره وسائر كلماته، بلا زيادة ولا نقصان، ولا تقديم ولا تأخير، ولا تبديل ولا تغيير ".[3]

4- صـــادق علائي:

ذكر في معرض رده على من نسب القول بالتحريف إلى الشيعة: " ولا شك أن ناشر هذه الفريـة ليس إلا

---

[1] : صوت الحق ودعوة الصدق، لطف الله الصافي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ط، ص 28-29.

[2] : الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، 1397 هـ/ 1977 م، 101/3.

[3] : أجوبة مسائل جار الله، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، الطبعة الثانية، 1373 هـ، ص 34.

صَلِف[1] الوجه لا يعبأ بما يُقال فيه، كيف لا! والشيعة ليست من الفرق البائدة التي لا يُخبَر عنها إلا في الكتب العتيقة، وبين صفحات التراجم السحيقة العهد، فهذه أعيانهم في كل مكان وعلماؤهم بين أظهرنا، وكتبهم ظاهرة سهلة المنال، وكلمات محققيهم ومراجعهم لا تخفى إلا على ميّت الأحياء، والقول الفصل عند مراجعهم كلهم أجمعين أكتعين أن القرآن الذي نزل على النبي صلى الله عليه وآله هو هذا المصحف الموجود في بيوتنا وبيوتات المسلمين بجميعه وتمامه، ولا نقيصة فيه ولا زيادة، وهذا واضح عند من دار في شوارع المسلمين أو مرّ في أضيق أزقتهم ".[2]

التعليق والمناقشة:

يمكن الرد على هذا النوع من الإنكار من أوجه:

1- إنه لمن أعجب العجب أن ينكر أحدٌ أمرا أظهر من الشمس في رابعة النهار، إذ كيف لأحد من علماء الشيعة أن ينكر نسبة القول بالتحريف إلى الشيعة، أو ينفي وجود روايات التحريف في مؤلفاتهم، وها هي ذي مؤلفاتهم وكتبهم مطبوعة في دور نشرهم ومؤسساتهم، حافلة بمثل هذه الروايات والأخبار عن أئمتهم الأطهار.

فنقول لهؤلاء أن مثل هذا الإنكار كان قد يجدي نفعا ويحقق مطلبا لو كانت كتبهم ومؤلفاتهم مستورة مكنونة، كما كان الحال عليه في العصور المتقدمة، لكن بعد ما نشطت دور النشر في النجف وقم وطهران ولبنان ... وأخرجت لنا كل مؤلفات الشيعة المتقدمة والمتأخرة وبطبعات مختلفة، فلم يصبح لمثل هذا الإنكار جدوى ولا نفع.

ولله الحمد فكل ما ذكرناه من روايات وأقوال في التحريف ليس ببضاعة لنا ولا من خزانتنا، وإنما هي من مصادرهم ومراجعهم، ومن أقوال أكبر سادتهم وعلمائهم، وهي موثقة توثيقا علميا دقيقا لا ريب فيه ولا مرية، ويمكن لأي أحد أن يرجع إليها في مصادرها الأصلية، وحتى كتاب (فصل الخطاب) للنوري الطبرسي، الذي طالما تستروا عليه وحاولوا إخفاءه، قد وصل إلى أيدي أهل السنة مخطوطا ومطبوعا، وفضح المستور وكشف المكنون، ولم يجدوا بُدًّا من الاعتراف به والإقرار بمضمونه.

[1] : صَلِفَ: الصاد واللام والفاء أصل صحيح يدل على شدة وكزازة. (مقاييس اللغة، ابن فارس، مصدر سابق، 3/305-306).

[2] : إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 1/25.

2- إن المنكر لوجود روايات التحريف في كتب الشيعة أحد رجلين: إما جاهل بمذهبه أو جاهل بحال مَن يخاطبه، ولا أظن الاحتمال الأول واردا، لأن مَن ذكرنا أقوالهم يُعَدّون من آيات ومراجع القوم، ولا يُتصوَّر بأي حال أن تخفى عليهم مثل هذه الروايات.

وعليه فلا يبقى أمامنا إلا الاحتمال الثاني وهو الجهل بحال مَن يخاطبون، فهؤلاء العلماء يظنون أن أهل السنة كغفلة عامتهم يعتقدون الكمال في مراجعهم وآياتهم، ويصدقون كل ما يقولون لهم، لكن هيهات فأهل السنة أوعى مما يظنون وأفطن مما يتصورون، وهم على دراية تامة بدسائس القوم ومكائدهم، ولم يتركوا شاردة ولا واردة من عقائد القوم إلا ونبهوا عليها وحذروا منها، ولله الحمد والمنة.

3- إن أقوال علماء الشيعة التي أوردناها بهذا الصدد جاءت في معرض الرد على بعض علماء السنة الأفذاذ، الذين تصدوا لكشف دسائس الشيعة ومعتقداتهم الباطلة، كابن حزم وإحسان إلهي ظهير ومحب الدين الخطيب وجار الله وغيرهم، والذين قدموا أدلة علمية موثقة من مصادر القوم، وحججا وبراهين دامغة، في نسبة القول بوقوع التحريف في القرآن للشيعة، ويبدو أن قوة هذه الأدلة والبراهين، وأثرها على عقيدة الشيعة ومكانتهم، أفقدت هؤلاء العلماء صوابهم وأخرجتهم من دائرة المعقول، فعوض أن يردوا على علماء السنة بردودَ علمية، راحوا يسلقونهم بألسنة حداد، ويقذفونهم بأبشع الصفات، ويتحدونهم بما هو أظهر من الظاهر وأوضح من الواضح، بأن يأتوهم بقول أو رواية صحيحة في التحريف في كتب الشيعة ومؤلفاتهم.

وما يدل على فشل هؤلاء العلماء في الرد على أهل السنة ما يأتي:

أ- لم يستطع أحد منهم إنكار النصوص الدالة على التحريف في أمهات كتبهم، أو إنكار كتاب فصل الخطاب، ومكانة النوري الطبرسي وعلوّ مقامه عندهم، وما قدموا بصدد ذلك إلا بعض الأعذار الواهية والتبريرات الساقطة.

ب- لم يستطع أحد منهم أن يقدم لنا رواية عن أئمتهم المعصومين تنص صراحة على نفي التحريف، عدا بعض النصوص العامة كرواية عرض أقوالهم على القرآن والسنة[1]، والتي لا تدل صراحة على نفي التحريف،

[1] : من هذه الروايات ما رواه الإمام الصادق عن أبيه عن جده قال: " إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه ". (الأمالي، ابن بابويه القمي، مصدر سابق، ص 449).

ومع عموم هذه الرواية وعدم دلالتها الصريحة على عدم التحريف، فإنها لم تسلم من النقض والمعارضة، ففي رواية أخرى صحيحة عندهم، عن محمد بن عبد الله قال: " قلت للرضا (ع) كيف نصنع بالخبرين المختلفين؟ فقال: إذا ورد عليكم خبران مختلفان فانظروا إلى ما يخالف منهما العامة فخذوه، وانظروا إلى ما يوافق أخبارهم فدعوه ". (وسائل الشيعة، الحر العاملي، مصدر سابق، 119/27).

كما أنها لم تبيّن المقصود بالقرآن في هذه الرواية، أهو المصحف الذي بين أيدينا أو مصحف علي المزعوم، بخلاف خصومهم من أهل السنة فقد قدموا لهم ما يزيد عن ألف رواية في كتبهم تنص على التحريف صراحة.

ج- لم يسلم هؤلاء المتحمّسون إلى إنكار وجود روايات التحريف في مؤلفات الشيعة جملة وتفصيلا من التناقض والتضارب، فقد أثبتوا في بعض ما ألفوه بأنفسهم روايات تنص على التحريف، كما فعل عبد الحسين الأميني النجفي الذي أنكر على ابن حزم جرأته، ونفى وجود قولٍ بالتحريف ولو من جاهلٍ أو قرويٍّ منهم، نجده يثبت في الكتاب نفسه هذا القول، وهو يذم الصحابة ويتهكم عليهم عند وصفه لبيعة عموم المسلمين لأبي بكر الصديق ﷺ ورضاهم به خليفة لرسول الله ﷺ، فقال: " ... وَسَل عنها أمير المؤمنين وهو الصديق الأكبر يوم قادوه ـ يقصد عليا ﷺ ـ كما يُقاد الجمل المخشوش[1] إلى بيعة عمّت شؤمها الإسلام، وزرعت في قلوب أهلها الآثام، وعنّفت سلمانها، وطردت مقدادها، ونفت جندبها، وفتقت بطن عمارها، **وحرفت القرآن**، وبدلت الأحكام، وغيرت المقام ... ".[2]

4- إن تحدي هؤلاء العلماء لأهل السنة بأن يجولوا أقطار الشيعة ويُخرِجوا لهم مصحفا غير المصحف الذي بين أيدينا، مغالطة من مغالطات القوم، إذ إنّ محل النزاع ليس ما يُظهِره الشيعة من مصحف اليوم ويتلونه ويتداولونه بينهم، بل هو ما يعتقدونه من وجود مصحف علي المزعوم عند مهديهم المنتظر، والذي يزيد عن حجم مصحفنا بضعفين، وفيه كل الآيات والكلمات الدالة على حقهم وذم أعدائهم.

فكيف يتحدانا علماء الشيعة أن نعثر لهم عن هذا المصحف، وهم أنفسهم عاجزون عن الوصول إليه، بل حتى عليا ﷺ لم يستطع إظهاره وفي عصر خلافته، فهم مَن يطالَبون بإظهار هذا المصحف وإثبات زعمهم، وليس نحن.

أما عن تلاوتهم للمصحف الذي بين الدفتين واستدلالهم به واحتكامهم إليه، فقد سبق وأن أشرنا إلى الرواية التي تضمنت وصية أئمتهم لهم بأن يعملوا بهذا القرآن حتى يظهر المهدي المنتظر ويخرج معه مصحف علي المكنون، ويحكم به بينهم وينتقم من عدوهم.

= فمخالفتهم لأهل السنة تدل على أن عرض أخبارهم على غير القرآن الموجود بين الدفتين، الذي هو مصدر تشريع أهل السنة، وإنما على قرآنهم المحفوظ عند إمامهم الغائب.

[1] : الخشاش والخشاشة: العود الذي يُجعَل في أنف البعير. (لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، 296/6).

[2] : الغدير، عبد الحسين الأميني، مرجع سابق، 388/9.

5- إن أسلوب شرف الدين الموسوي في نفيه لفرية التحريف يُشَم منه رائحـــة المراوغـــة والخـداع، فقولـه: " فإن القرآن الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته " فيه دلالة على أنه لا يعني القرآن الذي بين أيدينا، بل قرآنهم المزعوم.[1]

وما يؤكد ذلك قوله: " تواترا قطعيا عن أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام ... وكان القرآن مجموعا أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه الآن "، فهذا الكلام يؤكد مقولتهم المشهورة وروايتهم المستفيضة على أنه لم يجمع المصحف على ما كان عليه أيام النبي ﷺ إلا علي رضي الله عنه، وأنه أقسم على نفسه ألا يخرج للناس حتى يُتِم جمعه.

وهذا مخالف لاعتقاد أهل السنة أن المصحف الذي بين أيدينا لم يكن مجموعا في حياة النبي ﷺ على ما هو عليه الآن، وإنما جمعه صديق هذه الأمة وبعده عثمان رضي الله عنهما، ولكن للأسف الشديد فإن أكثر من نال السب والشتم من الشيعة هم الخلفاء الراشدون عليهم رضوان الله، فهم ظالمون مغتصبون مرتدون في اعتقادهم، لا يقرون لهم بدين ولا يعترفون لهم بعمل.

وعليه فإن شرف الدين الموسوي كان يقصد مصحفهم لا مصحفنا، وما كان صادقا في دعواه، بل كان يراوغ ويخادع فحسب.

[1] : ينظر: أصول مذهب الشيعة، القفاري، مرجع سابق، 995/3.

المطلب الثاني: إنكار التحريف مع محاولة تبرير موقف مَن قال به منهم.

ذهب أكثر علماء الشيعة المعاصرين إلى إنكار التحريف، والدفاع عن مذهبهم وتبرئته من هذه الفرية، مع اعترافهم بنسبة هذا القول إلى بعض علمائهم، ووجود روايات التحريف في بعض مؤلفاتهم، إلا أنهم سلكوا مسالك شتى في تبرير هذا الموقف، وإيجاد المخارج والذرائع لمن قال بالتحريف منهم، كالقول بأنهم من طائفة الأخباريّين، أو أنهم يعنون بالتحريف تحريف المعاني لا الألفاظ والحروف، أو أنها روايات ضعيفة وشاذة ... إلى غير ذلك من التبريرات التي سوف نعرضها بكاملها ونحاول مناقشتها، والنظر فيما مدى صلاحيتها كمبررات معتبرة لتبرئة ساحة من قال بالتحريف منهم.

الفرع الأول : التذرع بأن رواة أخبار التحريف من طائفة الأخباريّين

قبل أن نذكر أقوال مَن تذرع بهذه الذريعة لتبرير موقف مَن قال بالتحريف من علماء الشيعة، حريّ بنا أن نقدم تعريفا موجزا بطائفة الأخباريّين ومعتقدهم في كتاب الله كما تذكر كتب الشيعة.

1- تعريف الحركة الأخباريّة ونشأتها:

يرى بعض الباحثين الشيعة أن ظهور الحركة الأخباريّة في مدرسة فقه أهل البيت يعود إلى الصراع الشديد الذي كان يجري في العصر الصفوي بصورة مكتومة بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الفقهية، حيث أن النظام الصفوي الذي قام في إيران، وتبنّى المذهب الشيعي ودعمه بكل الوسائل، واستقدم علماء الشيعة من كل الأقطار، بدأ يتضايق من توسّع دائرة نفوذ المؤسسة الفقهية وتحوّلها التدريجي من سلطة روحية إلى سلطة عمليّة تتدخل في شؤون الناس، وتزاحم السلطة السياسية في شؤونها وأدوارها.

في هذه الظروف بالذات ظهرت الحركة الأخباريّة بدعم من السلطة السياسية عام 985 هـ، ثم توسّعت هذه الحركة وتمكنت من شق المدرسة الفقهية الاجتهادية إلى حد كبير، وقد تحددت معالم هذه المدرسة بصورة علمية على يد الشيخ الأمين الأسترآبادي (1033 هـ) وبخاصة في كتابه (الفوائد المدنية)، الذي رد فيه على من قال بالاجتهاد والتقليد.[1]

أما عن أصول هذه المدرسة فأهمها:

[1] : ينظر: رياض المسائل، علي الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1412 هـ، 104/1-105.

1- القطع بصحة كل الروايات الواردة في الكتب الأربعة " الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والاستبصار، والتهذيب "، وعليه لا يحتاج الفقيه إلى البحث عن إسناد الروايات الواردة في هذه الكتب، ويصح له التمسك بما ورد فيها.

2- نفي حجية الإجماع.

3- نفي حجية حكم العقل، ونفي الملازمة بين الحكم العقلي والحكم الشرعي.

4- عدم حجية ظواهر القرآن، نظرا لما ورد من النصوص الدالة على أن القرآن لا يعرفه إلا أهله ومن خوطب به، وهم النبي صلى الله عليه وآله والأئمة، كما أن في القرآن مطالب عالية شامخة ومضامين لا يستطيع فهمها إلا من خوطب به.[1]

هذا تعريف موجز بالطائفة الأخباريّة وذكر لأهم أصولها، وقد تمسك كثير من علماء الشيعة المعاصرين بأن القائلين بالتحريف منهم هم شرذمة قليلة من هذه الطائفة، كنعمة الله الجزائري والمجلسي والنوري الطبرسي ... وغيرهم، ومن قال بذلك:

1- محمد هادي معرفة:

أورد في كتابه (صيانة القرآن) وهو يتكلم عن مسألة التحريف، بعد أن ذكر أن الدور الأول من محدثي الشيعة كانوا على نوع من الإتقان في النقل والإحكام وفي الأخذ والتلقي قال: " ... وأما بعد هذا الدور فيأتي دور الانحطاط والاسترسال في نقل الحديث وفي رواية الأخبار، وأصبح أهل الحديث مجرد نقلة آثار وحفظه أخبار، من غير اكتراث لا بالأسانيد ولا بصحة المتون، فقد زالت الثقة بأحاديث ينقلها هؤلاء الأخباريّون المسترسلون بعد انتهاء دور المحدثين المتقنين.

إنهم اهتموا بتضخم الحجم أكثر من الدقة في المحتوى، ومن ثم لم يأبهوا ممن يأخذون وعلى أي مصدر يعتمدون، إنما المهم حشد الحقائب وملء الدفاتر، ينقلون حكايات هي أشبه بقصص القصاصين وأساطير بني إسرائيل ".[2]

---

[1] : ينظر: تقريرات في أصول الفقه (تقريرات علي الاشتهاردي لبحث حسين البروجردي)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ، ص 254-255. ـ الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الأخباريين، كاشف الغطاء، منشورات أحمد الشيرازي، 1361 هـ، ص 19-61. ـ مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع، محمد باقر الوحيد البهبهائي، مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهائي، قم، الطبعة الأولى، 1424 هـ، 1/7-8.

[2] : صيانة القرآن من التحريف، محمد هادي معرفة، مرجع سابق، ص 110.

2- على الحسيني الميلاني:

ذكر في كتابه (التحقيق في نفي التحريف) وهو يبرر موقف من قال بتواتر أحاديث التحريف منهم: " لما رأى بعض محدثي الإمامية كثرة الأحاديث الظاهرة في تحريف القرآن، ووجدوا كثيرا منها في المجامع الحديثية المعروفة، عرضت لهم شبهة تواتر تلك الأحاديث، ولاسيما الأخباريّون الظاهرون ممن يرى صحة كل حديث منسوب إلى أئمة الهدى عليهم السلام من غير تحقيق ".[1]

3- حسن طاهري آبادي:

ذكر في كتابه (تحريف القرآن أسطورة أم واقع) تحت عنوان أوهام بعض الأخباريّين: " مع أن كبار علماء الإمامية قالوا بعدم تحريف القرآن، إلا النزر النادر منهم توهم سقوط أو إسقاط بعض آيات القرآن من قبل مخالفي أهل البيت عند جمعهم له ".[2]

التعليق والمناقشة : الرد على هذه الذريعة من أوجه:

1- إن القول بأن مَن قال بالتحريف من الشيعة هم شرذمة قليلة ممن يوصفون بالأخباريّين، الذين جنحوا إلى جمع الروايات دون التمييز بين صحيحها وضعيفها، قول مجانب للصواب، وفيه كثير من التعسف وعدم الاستيعاب، إذ إن كثيرا من علماء الشيعة الذين صرحوا بوقوع التحريف ممن سبق ذكرهم لا ينتمون إلى هذه الطائفة، سواء من المتقدمين كالقمي والكليني والمفيد، أو من المتأخرين كالفيض الكاشاني والموسوي وغيرهم، ولم يصرح أحد من علماء الشيعة أن هؤلاء الأعلام من طائفة الأخباريّين.

2- إن مدرسة الأخباريّة هي مدرسة فقهية حديثيّة، قامت في قبالة مدرسة الاجتهاد عند الشيعة، ولذا فإن كل من نسب القول بالتحريف إلى علماء هذه المدرسة إنما ركز على منهجهم في التحديث، وغفل أو تغافل على أن مسألة تحريف القرآن هي مسألة عقدية بالدرجة الأولى، فلا يهم منهج الأخباريّين في التحديث، أو جمعهم للأخبار والروايات دون تمحيص، إن كانوا يعتقدون في قلوبهم ويكنون في صدورهم وقوع التحريف في القرآن، ولو ذكروا في ذلك رواية واحدة، فاعتقاد الأخباريّين لوقوع التحريف في القرآن كافٍ وحده للحكم بضلال هذه الطائفة وكفرها، دون النظر في منهجها في التحديث.

---

[1] : التحقيق في نفي التحريف، علي الميلاني، مرجع سابق، ص 87.

[2] : تحريف القرآن أسطورة أم واقع، حسن طاهري آبادي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، الطبعة الأولى، 1427 هـ/ 2006 م، ص 33.

وما يؤكد أن مسألة التحريف هي مسألة عقدية لا حديثيّة، ما ذهب إليه شيخهم الصدوق ابن بابويه القمي، وهو رئيس الأخباريّين المتقدمين بشهادة علمائهم[1]، مع ذلك فإنه أول من صرح بإنكار التحريف في القرآن، وكل علماء الشيعة يفتخرون به عند ذكرهم للمنكرين للتحريف منهم.

فلماذا لم يعتقد الصدوق التحريف كما ذهب إليه عامة الأخباريّين؟!

3- لنا أن نتساءل لماذا يُتهَم الأخباريّون بالحشو والجمع دون تدقيق في مسألة تحريف القرآن دون غيرها من المسائل، فغالب علماء الشيعة الذين يتهمونهم بالأخباريّة هم من أئمة التحديث والنقد عندهم، ولهم كتب حديثية تُعَدّ من أهم مراجع الشيعة، وتلقى مدح وثناء كل علمائهم، فالمجلسي هو صاحب (بحار الأنوار) أكبر موسوعة حديثيّة عندهم (110 مجلدا)، والحر العاملي هو صاحب موسوعة (وسائل الشيعة)، والنوري الطبرسي هو صاحب موسوعة (مستدرك وسائل الشيعة).

فكيف يكون هؤلاء العلماء أصحاب نقد وتدقيق وتتبع في علوم الحديث من جهة، وأصحاب جمع وحشو في مسألة تحريف القرآن من جهة أخرى؟!

4- لو سلمنا بأن القائلين بالتحريف من الشيعة هم شرذمة قليلة من الأخباريّين، أفسدوا عقيدة القوم، وشوهوا مذهبهم، وأساءوا إليهم، كان حريٌّ بعلماء الشيعة مجتمعين أن يضللوا هؤلاء الشرذمة، ويحكموا بكفرهم إلا أن يتوبوا، أو على الأقل يشنعوا عليهم في الرد ويعظموا فيهم القول.

لكن على العكس من ذلك، فباستثناء بعض الأصوات الخافتة والردود الهزيلة، فإن أغلب مراجع القوم وآياتهم يثنون على هؤلاء الأعلام، ويجلونهم ويرفعون من مقامهم، على غرار ما ذكره الطباطبائي بعد أن ذكر مخالفة الأخباريّين لعلماء الاجتهاد في الأصول قال: " هذا كله رغم ما نكن لعلماء الأخباريّين من ناحية علمية وإسلامية من احترام وتقوى، ويكفي أن يكون منهم الشيخ صاحب الحدائق ـ يقصد يوسف البحراني ـ، والحر العاملي مؤلف (الوسائل)، وغيرهم من رجال الفقه والحديث من مدرسة أهل البيت ".[2]

5- إن المبالغة في تعداد الفروق بين الأخباريّين وأهل الاجتهاد، وذكر الأمور التي شذوا بها عن جمهور علماء الشيعة، والتي أوصلها كاشف الغطاء في كتابه (الحق المبين) إلى ثمانين فرقا، بل هناك من أخرج

---

[1] : من ذلك ما ذكره المحقق البحراني: " وقد ذهب رئيس الأخباريّين الصدوق (رحمه الله تعالى) إلى مذاهب غريبة لم يوافقه عليها مجتهد ولا أخباريّ، مع أنه لم يقدح ذلك في علمه وفضله". (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ط، 170/1).

[2] : رياض المسائل، علي الطباطبائي، مرجع سابق، 108/1.

هذه الطائفة من دائرة الشيعة الإمامية، هذا الموقف ليس محل اتفاق بين علمائهم، فهناك من عدّ هذه الفروق مبالغا فيه، وانتهى إلى أنه لا يوجد فرق جوهري بين الطرفين كصنيع المحقق البحراني، الذي وصل إلى نتيجة بعد دراسته لهذه الفروق فقال: " ... فلأن ما ذكروه في وجوه الفرق بينهما ـ يقصد الأخباريّة وأهل الاجتهاد ـ جله بل كله عند التأمل لا يثمر فرقا في المقام، فإن من أظهر ما اعتمدوه فرقا في المقام هو كون الأدلة عند المجتهدين أربعة: الكتاب، والسنة، والإجماع، ودليل العقل، الذي هو عبارة عن البراءة الأصلية والاستصحاب، وأما عند الأخباريّين فالأوّلان خاصة، وفي هذا الفرق نظر ظاهر، فإن الإجماع وإن يذكره المجتهدون في الكتب الأصولية وعدوه في جملة الأدلة، وربما استسلفوه في الكتب الاستدلالية، إلا أنك تراهم في مقام التحقيق في الكتب الاستدلالية يناقشون في ثبوته وحصوله، وينازعون في تحققه ووجود مدلوله، حتى يضمحل أثره بالكلية ... وأما دليل العقل فالخلاف في حجيته بين المجتهدين موجود في غير موضع، والمحققون منهم على منعه ".[1]

الفرع الثاني: التذرع بأن روايات التحريف روايات ضعيفة وشاذة

من أشهر تبريرات علماء الشيعة المعاصرين كذلك القول بأن روايات التحريف الواردة في أمهات كتبهم ومؤلفاتهم، هي روايات ضعيفة وأخبار شاذة لا قيمة لها ولا اعتبار عندهم، أو أن روّاتها ممن عُرِفوا بالكذب والوضع وفساد الدين.

وممن قال بذلك :

1- محمد حسين كاشف الغطاء:

قال:" إن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدي، ولتعليم الأحكام وتمييز الحلال من الحرام، وإنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ، يرده نص الكتاب العظيم: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر 09)، والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة، وأخبار آحاد لا تفيد علما ولا عملا، فإما أن تُؤوَّل بنحو من الاعتبار، أو يضرب بها الجدار ".[2]

[1] : الحدائق الناضرة، يوسف البحراني، مرجع سابق، 1/167-168.

[2] : أصل الشيعة وأصولها، كاشف الغطاء، مرجع سابق، ص 133.

2- محمد جواد البلاغي:

قال: " ولئن سمعت من الروايات الشاذة شيئا في تحريف القرآن وضياع بعضه فلا تُقِم لتلك الروايات وزنا، وقل ما يشاء العلم في اضطرابها ووهنها وضعف رواتها ومخالفتها للمسلمين، وفيما جاءت به في مروياتها الواهية من الوهن، وما ألصقته بكرامة القرآن مما ليس له شبه به ".[1]

وقال في موضع آخر: " إن القسم الوافر من الروايات ـ يقصد روايات التحريف ـ ترجع أسانيدها إلى بضعة أنفار، وقد وصف علماء الرجال كلا منهم إما بأنه ضعيف السند، فاسد المذهب، مجفوّ الرواية، وإما بأنه مضطرب الحديث والمذهب، يُعرَف حديثه ويُنكَر ويروي عن الضعفاء، وإما بأنه كذاب متهم لا استحل أن أروي من تفسيره حديثا واحدا ... وإما بأنه فاسد الرواية يُرمى بالغلوّ ".[2]

3- علي البروجردي:

قال: " إن الروايات التي دلت على وقوع التحريف قد أُخذِت من كتب لا اعتماد عليها، فإن أكثرها مأخوذ من كتاب أحمد بن محمد بن السيار المعروف بالسياري، وهو منسوب إلى فساد المذهب، وكثير من تلك الأخبار عن فرات بن إبراهيم الكوفي، وهو وإن لم يُنسَب إلى فساد المذهب لكنه لم يرد توثيق له من علماء الرجال بالنسبة إليه، وعدة منها عن تفسير العياشي رحمه الله، وهو وإن كان من الإمامية وكان ثقة لكن أكثر الروايات المنقولة في تفسيره مرسلة فلا اعتبار بها ".[3]

4- جعفر مرتضى العاملي:

قال وهو يتحدث عن موقف علمائهم من أخبار التحريف في زعمه: " ورأوا هذه الأخبار أنها أخبار آحاد لا يمكن الاعتماد عليها في أمر يمس العقيدة، التي لا بد فيها من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، ولا تكفي فيها الظنون، ولا أخبار الآحاد.

هذا إضافة إلى وجوه ضعف آخر تعاني منها هذه الأخبار، سواء من حيث دلالتها، أو من حيث ظروف صدورها، أو من حيث مرمى وأهداف وتوجّهات من صدرت عنهم ".[4]

---

[1] : آلاء الرحمان، محمد جواد البلاغي، مرجع سابق، 18/1.

[2] : المصدر نفسه، 26/1.

[3] : تقريرات في أصول الفقه، علي البروجردي، مرجع سابق، ص 257-258.

[4] : حقائق هامة حول القرآن الكريم، جعفر مرتضى العاملي، دار الصفوة، بيروت، الطبعة الثانية، 1413 هـ/ 1992 م، ص 19.

كما انتصب مجموعة من علماء الشيعة في الدفاع عن عمدة محدثيهم وثقة الإسلام عندهم محمد بن يعقوب الكليني، بأنه لا يعتقد التحريف، وأن الروايات التي أوردها في الكافي في هذا الباب كلها روايات ضعيفة لاعتبار لها، واستدلوا على ذلك بدليلين:

أ- أن الشيعة تعتقد أن كتب الحديث الخاصة بهم ومنها الكافي فيها الصحيح والضعيف، وأن ليس لهم كتاب يؤمنون بأن كل ما فيه حق وصواب من أوله إلى آخره غير القرآن الكريم، ودليل ذلك ما قام به المجلسي في مرآة العقول، حيث ضعّف بعض روايات التحريف التي أوردها الكليني في الكافي.

ب- ما أورده الكليني في مقدمة كتابه، حيث قال: " فاعلم يا أخي أرشدك الله أنه لا يسع أحدٌ تمييز شيء مما اختلفت الرواية فيه عن العلماء (عليهم السلام) برأيه، إلا على ما أطلقه العالم بقوله (عليه السلام): " اعرضوها على كتاب الله عز وجل فما وافق كتاب الله عز وجل فخذوه، وما خالف كتاب الله فردوه "[1]، فالكليني لم يشترط الصحة بل دعا إلى عرض الأخبار على كتاب الله.[2]

التعليق والمناقشة: الرد على هذه الذريعة من أوجه:

1- إن تعميم حكم الضعف والشذوذ على كل روايات التحريف عند الشيعة، والقول بأنها أخبار آحاد منسوبة إلى من عُرِف عندهم بفساد المذهب وجفوّ الرواية، يردّه قول من قال منهم بتواتر واستفاضة روايات التحريف كنعمة الله الجزائري، والمجلسي، والكاشاني، والنوري الطبرسي ... وقول العالم بالشيء المثبت له، يُقدَّم على قول الجاهل بالشيء النافي له، وشتان بين التواتر والشذوذ.

وإن قيل أن من نقل تواتر هذه الروايات هم من الأخباريّة، فإن هناك من علماء الشيعة المعاصرين ممن اتصف بشيء من الموضوعية، اعترف بوجود جزء صحيح من روايات التحريف، وهي الأخبار التي اجتهدوا في إيجاد محامل وتبريرات لها، ونحن بصدد مناقشتها في هذا الباب، حيث قسم هؤلاء روايات التحريف إلى قسمين:

قسم أول: الروايات غير المعتبرة لكونها ضعيفة أو مرسلة أو مقطوعة، وهذا هو القسم الغالب فيها.

---

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 8/1.

[2] : ينظر: فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، محمد زكريا اللامردي، الطبعة الأولى، 1428 هـ/ 2007 م، ص 76-83. بحوث في فقه الرجال، علي حسين مكي العاملي، مؤسسة العروة الوثقى، الطبعة الثانية، 1414 هـ/ 1994 م، ص 150-151. ـ التحقيق في نفي التحريف، علي الميلاني، مرجع سابق، ص 137-144.

قسم ثاني: الروايات الواردة عن رجال ثقات وبأسانيد لا مجال للطعن فيها، وهي قليلة، وهي التي حملوها على التفسير، أو بيان سبب النزول ...[1]

2- القول بأن الروايات الدالة على التحريف قد أُخذِت من كتب السياري وفرات بن إبراهيم الكوني وغيرهم من الضعفاء، هذا يردّه ما ورد من روايات التحريف في كتب الثقات والأعلام عندهم كالكافي للكليني، وبصائر الدرجات للصفار، وتفسير القمي ...

3- أما من دافع عن الكليني ونفي عنه القول بالتحريف، وحكم على الأخبار التي أوردها في هذا الباب بالضعف، فردنا على ما استدلوا به الآتي:

الدليل الأول: أن الشيعة لا يعتقدون صحة كتاب من كتبهم بأكمله، بل كل كتاب غير القرآن فيه ما يُقبَل وما يُرَد، فنقول أن هذا الاعتقاد إن صحّ فهو أمر طيب محمود، وهو على جادة الصواب في التدقيق والتمحيص للأخبار والروايات.

لكن لا أحد من الشيعة يستطيع إنكار أن الكافي من أصح وأوثق كتبهم الحديثيّة، بل هو في أعلى درجات الصحة، لما اختص به الكليني من معاصرةٍ لوكلاء المهدي المنتظر، ما يسّر له التحقق من صحة الأخبار وثبوتها عن أئمتهم الأطهار، وهذا ما ذكره ابن طاوس في كتابه (كشف المحجة) حيث قال: " وهذا الشيخ محمد بن يعقوب كان حياته في زمن وكلاء المهدي عثمان بن سعيد العمري، وولده أبي جعفر محمد، وأبي القاسم حسين بن روح، وعلي بن محمد السمري، وتوفي محمد بن يعقوب قبل وفاة علي بن محمد السمري، لأن علي بن محمد السمري توفي في شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهذا محمد بن يعقوب الكليني توفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، فتصانيف هذا الشيخ ورواياته في زمن الوكلاء المذكورين يجد طريقا إلى تحقيق منقولاته ".[2]

فكان من الممكن اليسير على الكليني أن يسأل المهدي بواسطة وكلائه عن صحة أخبار التحريف، وهو المحقق الثقة الأعظم!!

وما يثير الريبة والشك أن الكليني لم يورد رواية أو روايتين في التحريف، قد نغض عنها الطرف ونقول أنه غفل عنها، بل أورد بابا بأكمله وسمه " باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية "، أورد تحته ثمانية عشر

---

[1] : ينظر: سلامة القرآن من التحريف، مركز الرسالة، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ، ص 37. ـ التحقيق في نفي التحريف، علي الميلاني، مرجع سابق، ص 65-66.

[2] : كشف المحجة لثمرة المهجة، علي بن موسى بن طاوس الحسيني، المطبعة الحيدرية، النجف، 1370هـ/1950 م، ص 159.

رواية صريحة في التحريف[1]، إضافة إلى بعض الروايات الأخرى المتناثرة في أبواب كتابه، ما يطرح عدة تساؤلات حول اعتقاده في تحريف القرآن، ويبيح لغيره أن يتهمه باعتقاد ما سطره في كتابه من روايات في التحريف.

أما عن تضعيف المجلسي في مرآة العقول لبعض أحاديث الكافي في التحريف فإن هذا الأمر يزيد في الريبة والشك حول عقيدة الكليني في القرآن، إذ كيف للكليني أن يورد الأحاديث الضعيفة في باب التحريف فقط دون سائر الأبواب الأخرى.

كما أن المجلسي لم يضعّف كل روايات التحريف، بل حكم على بعضها بالصحة، كرواية أبي عبد الله التي قال فيها: " إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشر ألف آية ".[2]

وإن تعجب فعجب تناقض وتضارب المجلسي من جهة، وتناقض وتضارب علماء الشيعة المعاصرين من جهة أخرى، فالمجلسي الذي ضعّف بعض روايات التحريف في مرآة العقول، ذكر في الكتاب نفسه عند تعليقه على حديث أبي عبد الله السابق، تواتر واستفاضة أخبار التحريف كتواتر أخبار الولاية عندهم!![3]

وعلماء الشيعة المعاصرين الذين كانوا قبَيْل قليل يتذرعون بأن روايات التحريف لم يروها إلا شرذمة من الأخباريّين غير الموثوقين ـ والمجلسي على رأسهم ـ ها هم يستدلون ها هنا بتضعيف المجلسي لروايات التحريف التي رواها الكليني، أوثق وأشهر محدث عندهم!!

هكذا يفتضح كل مَن يتلاعب بكتاب الله تعالى، وينتهك حرمة كلامه.

الدليل الثاني: القول بأن الكليني لم يشترط الصحة، وأنه صرّح بعرض الأخبار على كتاب الله، فهذه حجة عليهم لا لهم، إذ نتساءل مَن أعلم من الكليني ـ ثقة الإسلام وحبر الأعلام ـ بكتاب الله؟ ومن أقدر منه على عرض الأخبار عليه؟ فلماذا لم يعرض الكليني هذه الأخبار على كتاب الله فيردها؟ أو بالأحرى لماذا لم يتنزه الكليني عن نقل هذه الأخبار ومعارضتها لكتاب الله ظاهرة بيّنة، لا تخفى على الجاهل فضلا عن عالم مدقق مثله؟ لماذا لم يذكر الكليني على الأقل أن هذه الأخبار محل نظر وإن لم يردّها أو يضعفها، وهو

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 412/1-436.

[2] : مرآة العقول، المجلسي، مصدر سابق، 525/12.

[3] : المصدر نفسه، 525/12.

يعلم علم اليقين أنها مثيرة للاشتباه، وتتعلق بعقيدة المسلم في أقدس مقدساته وهو كتاب الله تعالى؟ تساؤلات كثيرة بلا جواب، تزيد من الشك في عقيدة الكليني في كتاب الله.

إذن فكان حريٌّ بالكليني قبل أن يرشد غيره إلى عرض الأخبار على كتاب الله، أن يرشد وينصح نفسه ابتداء، فهو أولى بالنصح والإرشاد من غيره، أم أنه من الذين يقولون مالا يفعلون، وينصحون بما لا ينتصحون.

خلاصة القول: يظهر مما سبق أن إيراد الكليني لأخبار التحريف في كتابه الكافي، لم يكن بنية بريئة، أو مجرد إيرادٍ لبعض الأخبار الضعيفة دون تعليق عليها، بل إن فعله هذا يرجح أنه كان يعتقد وقوع التحريف في القرآن، خاصة وأنه لم يثبت عليه أنه نفى ذلك صراحة.

وإن أخذنا جدلا بأن ما أورده الكليني من روايات في التحريف هي روايات ضعيفة مردودة، وأنه لا يعتقد التحريف، فيكفيه إثما ووزرا أن كل من جاء بعده ممن قال بالتحريف من علماء الشيعة قد استدل بما أورده من أخبار، وذكر من روايات وآثار، ولو أشار إلى ضعفها ـ إن كان يعتقد ذلك ـ لكفى نفسه الإثم، ودرأ عن نفسه الوزر.

الفرع الثالث: التذرع بأن إيراد بعض علماء الشيعة لروايات التحريف لا يعني اعتقادهم لها

من الذرائع المنتشرة عند علماء الشيعة المعاصرين أن مجرّد إيراد رواية، أو ذكر حديث ينص على التحريف في أحد مصنفات الشيعة، لا يعني اعتقاد الراوي لمضمون ما يرويه، ولا يجوز نسبة القول بالتحريف إليه، فقد يروي المحدث في كتابه خبرين متناقضين، يخالف أحدهما مدلول الآخر بنحو لا يمكن الجمع بينهما، فالرواية إذن أعم من الاعتقاد والقبول والتصديق بالمضمون، وإلا لكان البخاري ومسلم وسواهما من أصحاب الصحاح والمجاميع الحديثيّة، وسائر أئمة الحديث، وجل الفقهاء والعلماء عند فرق المسلمين قائلين بالتحريف، لأنهم جميعا قد رووا أخباره في كتبهم وصحاحهم.[1]

التعليق والمناقشة: الرد على هذه الذريعة من أوجه:

1- إن هذه الذريعة عبارة على شبهة محكّمة، وهي كلمة حق أريد بها باطل، فعين الصواب أن لا نلزم كل راوٍ باعتقاد مضمون ما رواه،كما أنه ليس كل المحدثين قد التزم الصحة فيما يرويه، كأصحاب السنن والمسانيد والمصنفات، إلا أنه وكما أكدنا مرارا وتكرارا أن مسألة تحريف القرآن هي مسألة عقدية هامة

[1] : ينظر: سلامة القرآن من التحريف، مركز الرسالة، مرجع سابق، ص 34-35.

وحساسة، وأثير حولها جدل كبير، وهي متعلقة بعقيدة الولاية أهم عقائد الشيعة، ومجرد إيراد روايات حولها ولو كانت ضعيفة يثير الشك والريبة حول راويها، فمن باب الحكمة والعقل السليم أن يربأ الراوي بنفسه عن الشبهة، ويُعرِض عن ذكر روايات التحريف، خير من أن يورد هذه الروايات دون أدنى تعليق، وهو يعلم علم اليقين ما يمكن أن ينقدح في ذهن قارئها من شكوك حوله.

ولا يمكن أن نقارن بين أحاديث العقائد وأحاديث الفقه وغيرها من الفنون في الحكم على عقيدة الراوي، فكثير ما حكم علماء الجرح والتعديل على عقيدة بعض الرواة من إيرادهم لبعض الأحاديث العقديّة المشبوهة، ولا يختص ذلك بالشيعة فحسب، وهذا حتى لا نُتهَم بظلم الشيعة وقصدهم دون غيرهم بالنقد والتجريح.

ثم نقول لهم متسائلين: لماذا لم يورد من أنكر التحريف من علمائهم كالصدوق والمرتضى والطوسي مثل هذه الروايات في مؤلفاتهم، إن كان مجرد إيرادها لا يدل على اعتقادها؟

والجواب: أن هؤلاء المنكرين كانوا يعلمون أن مجرد إيراد هذه الروايات يفضي إلى اعتقاد مضمونها، أو على الأقل يثير الشبهة والشك أن راويها مقر بوجودها مصدق لمضمونها.

فكان حريٌّ بمن يدافعون عنهم بهذه الذريعة كالقمي والكليني والعياشي والصفار ... إن كانوا صادقين في إنكار التحريف أن يتقوا الشبهات، ويغلقوا أبواب الشك والريبة حول معتقدهم في التحريف.

2- إن نسبة القول بالتحريف لمن أورد روايات التحريف ولم يعلق عليها أو يردّها، ليس بقول لأهل السنة فحسب، بل هو قول لبعض أعلامهم ومراجعهم، والشاهد عليه من أهلهم وعشيرتهم، فقد ذكر على سبيل المثال الفيض الكاشاني وهو أحد أكبر مراجعهم في مقدمة تفسيره: " وأما اعتقاد مشايخنا في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني (طاب ثراه) أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن، لأنه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح فيها، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه، وكذلك أستاذه علي بن إبراهيم القمي (ره) فإن تفسيره مملوء منه وله غلوّ فيه، وكذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي (ره) فإنه أيضا نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج ".[1]

فها هو ذا الفيض الكاشاني يشهد على علماء قومه باعتقاد التحريف لإيرادهم روايات التحريف دون قدحها أو التعليق عليها، ويبرّأ أهل السنة من الظلم والإجحاف، ويقر لهم بالعدل والإنصاف، ولله الحمد والمنة.

[1] : تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 52/1.

3- أما ما يتهم به الشيعة علماء السنة ومحدثيهم بإيرادهم لروايات التحريف في مصنفاتهم، فكلها شبه وأباطيل سوف يأتي ردها وتفنيدها في الفصل الخاص بذلك من هذه الرسالة.

الفرع الرابع: التشكيك في نسبة الكتب التي وردت فيها روايات التحريف إلى أصحابها

ذهب بعض علماء الشيعة إلى التشكيك في نسبة أغلب الكتب التي وردت فيها روايات التحريف إلى أصحابها، والقول بأنها كتب مكذوبة مخترعة لا أصل لها، أو أنها كتب نُسِبت إلى بعض علماء الشيعة خطأ، ومن بين هذه الكتب نذكر:

1- كتاب سليم بن قيس الهلالي:

قال المفيد فيه: " هذا الكتاب غير موثوق به، ولا يجوز العمل على أكثره، وقد حصل فيه تخليط وتدليس، فينبغي للمتديّن أن يتجنب العمل بكل ما فيه ولا يعوّل على جملته والتقليد لرواته ".[1]

وقال الخوئي: " وكيفما كان فطريق الشيخ ـ يقصد الكشي راوي الكتاب ـ إلى كتاب سليم بكلا سنديه ضعيف، ثم قال: والصحيح أنه لا طريق لنا إلى كتاب سليم بن قيس الهلالي المروي بطريق حماد بن عيسى، وذلك أن في طريق محمد بن علي الصيرفي أبا سمينة، وهو ضعيف كذاب ".[2]

2- تفسير القمي:

قال جعفر السبحاني: " ... وبهذا تبيّن أن التفسير ملفّق من تفسير علي بن إبراهيم وتفسير أبي الجارود، ولكلٍّ من التفسيرين سند خاص، يعرفه كل من راجع هذا التفسير، ثم إن بعد هذا ينقل عن علي بن إبراهيم كما ينقل عن مشايخه الآخرين إلى آخر التفسير، وبعد هذا التلفيق كيف يمكن الاعتماد على ما ذكر في ديباجة الكتاب لو ثبت كون الديباجة لعلي بن إبراهيم نفسه ".[3]

وقال صادق علائي: " وكذلك تفسير علي بن ابراهيم القمي (ره)، الذي نُسِب إليه القول بالتحريف بسبب ما كتب في مقدمة التفسير وبعض الروايات فيه، إلا أنه من غير المعلوم أن القمي نفسه قد كتبها،

[1] : تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد، مصدر سابق، ص 149.

[2] : معجم رجال الحديث، الخوئي، مصدر سابق، 237/9.

[3] : كليات في علم الرجال، جعفر السبحاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثالثة، 1414 هـ، ص316.

وجزء كبير من التفسير ليس للقمي، والتفسير من الجلد إلى الجلد مع مقدمته غير موثوق به وساقط من الاعتبار ".[1]

3– **دبستان المذاهب:** (اختلف في مؤلفه قيل محسن الكشميري وقيل ذو الفقار علي)

قال محمد جواد البلاغي في تفسيره ردا على صاحب فصل الخطاب: " ... وإنه ليَعُدّ هذا المنقول في دبستان المذاهب ضالته المنشودة، ومع ذلك قال إنه لم يجد لهذا المنقول أثرا في كتب الشيعة، فيا للعجب من صاحب دبستان المذاهب من أين جاء بنسبة هذه الدعوى إلى الشيعة، وفي أي كتاب لهم وجدها، أفهكذا يكون النقل في الكتب، ولكن لا عجب ـ شنشنة أعرفها من أخرم ـ فكم نقلوا عن الشيعة مثل هذا النقل الكاذب ".[2]

وقال لطف الله الصافي: " كتاب (دبستان المذاهب) المجهول مؤلفه المطبوع بالهند، بأنه إن صح صدوره عن بعض طوائف المسلمين ـ وهو بعيد ـ، فهي غير الشيعة قطعا لأدلة كثيرة، وشواهد تحكم بذلك من نفس هذا الكتاب ".[3]

وقال محقق كتاب (دبستان المذاهب): " وفي مقام هذه المطالب السخيفة التي وردت في دبستان، لنا احتمال آخر يمكن أن نذكره وهو: أن كتاب دبستان تُرجم لأول مرة من قبل الإنجليزية، وطبعه بالفارسية أول مرة " ويليام صاحب "، ومن ذلك يظهر أنه ليس ببعيد أن الإنجليز طبقا لقانونهم " Divide And Rule " أي " فرّق تسد " قد دسّوا في هذا الكتاب كثيرا من المطالب الخاطئة والمغرضة والموضوعة، ولأن تلك المطالب الموضوعة لا سابقة لها، وهي دالة على حمقهم بوضوح فقد نسبوها إلى أفواه الناس ".[4]

التعليق والمناقشة: الرد على هذه الذريعة من أوجه:

1– كتعليق عام على مسلك التشكيك في بعض مؤلفات الشيعة المتضمنة لروايات التحريف، وكذا نسبتها إلى أصحابها نقول: أن هذا المسلك محاولة يائسة لطمس الحقائق والقفز على الوقائع من بعض معاصري الشيعة، سعيا منهم لمسح العار والشنار الذي لحقهم من جرّاء هذه المؤلفات المشبوهة، فلا يجدون حرجا في

[1] : إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 97/1-98.

[2] : آلاء الرحمان، البلاغي، مصدر سابق، 25/1.

[3] : صوت الحق، لطف الله الصافي، مرجع سابق، ص 28.

[4] : نقلا عن: سلامة القرآن من التحريف، فتح الله المحمدي، مرجع سابق، ص 406.

التبرؤ من أي كتاب يشعرون بخطره عليهم في كشف دسائسهم وإظهار حقيقتهم، رغم إثبات وجودها ونسبتها إلى أصحابها من أكابر علمائهم.

2- أما الجواب بالتفصيل عن الكتب الثلاثة التي حاولوا التشكيك فيها والتبرؤ منها فنقول:

أ- بالنسبة لكتاب (سليم بن قيس الهلالي) فليس لأحد من الشيعة التشكيك في هذا الكتاب، أو نفي نسبته إليهم، وقد اعترف به وبمكانته كل علماء الشيعة ومراجعهم، حتى قيل أنه أبجد الشيعة، ويكفي في الثناء عليه ما رُوِي عن جعفر الصادق أنه قال: " مَن لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينـا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء، وهو أبجد الشيعة، وهو سر من أسرار آل محمد عليهم السلام ".[1]

فأيهما نصدق إمامهم جعفر الصادق المعصوم ـ بزعمهم ـ أم المفيد والخوئي وغيرهم ممن حاول التشكيك في نسبة هذا الكتاب للشيعة؟

ب- بالنسبة لتفسير القمي الذي يُعَدّ أول كتاب شيعي أظهر فرية التحريف صراحة، وفصّل في أنواع التحريف الحاصل في القرآن، فنقول لمن شكك في نسبة مقدمة هذا التفسير لمؤلفه، أو ادعى وجود التلفيق في مضمونه: إن كان صحيحا ما تقول لماذا طبع هذا التفسير طبعات متعددة ومحققة مع تضمنه لهذه المقدمة؟ فإن غفل عن هذا الأمر محقق تفطن له آخر، وإن فات هذا الأمر دار نشر تداركته أخرى، ثم لماذا لم يتجرأ أحد ممن شكك في مقدمة هذا التفسير على تحقيقه وطبعه بدونها، وهو لا يتعدى المجلدين، أم أنها مجرّد دعاوى لا دليل عليها ؟ أسئلة حائرة ننتظر ممّن شكك في صحة تفسير القمي الجواب عليها.

وها هي ذي الطبعة التي اعتمدت عليها في البحث، تحقيق طيب الجزائري الموسوي، وتقريظ أغا بزرك الطهراني، وهي الطبعة الثالثة لدار الكتاب للطباعة والنشر بقم، سنة 1404هـ، متضمنة لهذه المقدمة.

جاء في تقديم دار النشر لهذه الطبعة ما نصه: " النسخة الممتازة بدقة النظر في صحتها متنا، وبإضافات مفيدة تعليقا، فجاءت بحمد الله أحسنها صورة، أكملها مادة، ومتداركة لما فات من النسخ القديمة والحديثة، وذلك إجابة إلى رغبة الطالبين وحفاظا لتراث الماضين ".

وللإشارة فإن المحقق اعتمد في تحقيقه على أربع نسخ مختلفة، ما يؤكد أن نسبة مقدمة التفسير ومضمونه إلى صاحبه ثابتة لا ريب فيها ولا شك.

[1] : مستدرك الوسائل، الطبرسي، مصدر سابق، 298/17.

ج – أما بالنسبة لكتاب (دبستان المذاهب) فإن الحملة الكبيرة التي شُنت عليه سببها ما تضمنه من سورتي الولاية والنورين التي يعتقد بعض علماء الشيعة أنهما حذفتا من القرآن، والتي كشفت كذب القوم على الله تعالى وجرأتهم على كتابه.

وردا على من شكك في نسبة مؤلف هذا الكتاب إلى الشيعة، نرشدهم إلى قراءة ما ذكره أكبر محققيهم في تصانيف الشيعة ومؤلفاتهم آقا بزرك الطهراني، والذي قال بعد دراسته وتحقيقه في مؤلف كتاب دبستان المذاهب وعقيدته قال: " لكن يستفاد من أطراف كلماته، وترتيب مطالبه، وبيان أدلة الأقاويل، أن الحق عنده مذهب الإمامية ".[1]

وهذا ما ذهب إليه كذلك محمد حسن الأشتياني، والذي قال بعد أن ذكر سورة النورين نقلا عن كتاب دبستان المذاهب: " وهذه السورة وإن لم أقف عليها من غير الكتاب المذكور، وظاهره أنه أخذه من كتب الشيعة ".[2]

الفرع الخامس : التذرع بأن عبارة (هكذا نزلت) في روايات التحريف تعني التفسير المنزل

يرى كثير من علماء الشيعة أن معنى قول أئمتهم في روايات التحريف " هكذا نزلت " أو " نزل جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا " أو " كذا نزل "، أن الآية نزلت بهذا المعنى والتفسير، وليس المراد أن الزيادة كانت في أصل القرآن ثم حُذِفت.

قال الخوئي: " إن بعض التنزيل كان من قبيل التفسير للقرآن، وليس من القرآن نفسه، فلا بد من حمل هذه الروايات على أن ذكر أسماء الأئمة في التنزيل من هذا القبيل ".[3]

قال محمد حسين الطباطبائي: " إن المراد في كثير من روايات التحريف من قولهم عليهم السلام " كذا نزل " هو التفسير بحسب التنزيل في مقابل البطن والتأويل ".[4]

وقال صادق علائي: " ... أي أن تلك الكلمات الدخيلة لا يرون أنها من نفس جنس القرآن، حتى يُقال إن القرآن في نظرهم حُرِّف ونقص بسقوطها، نعم الباقي هم من القرآن، أما ما دُمِج فيه فليس منه، لأن كلمة التنزيل الواردة في الروايات معناها يختلف عما هو معروف بيننا اليوم الذي خُصّ بنزول آيات القرآن،

[1] : الذريعة، أقا بزرك الطهراني، مصدر سابق، 48/8.

[2] : بحر الفوائد في شرح الفرائد، محمد حسن الآشتياني، د.ط، 101/1.

[3] : البيان في تفسير القرآن، الخوئي مرجع سابق، ص 230.

[4] : الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ط، 108/12.

والمقصود من التنزيل في الروايات هو التفسير النازل عن طريق الوحي توضيحا وتبيانا للمراد وشرحا للآيات القرآنية، فليس التنزيل قرآنا منزلا، وإنما تفسير منزّل من قبل الله تعالى، وورثه أهل البيت عليهم السلام من جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا هو اعتقاد محققي ومراجع الشيعة في تلك الزيادات ".[1]

التعليق والمناقشة: الرد على هذه الذريعة من أوجه:

1- من المعلوم المتفق عليه أنه لم ينزل عن النبي ﷺ كلام بلفظه ومعناه إلاّ القرآن الكريم، وقد تعددت الآيات الكريمة الدالة على ذلك كقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف 02)، وقوله: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء 82).

أما ما نزل على النبي ﷺ من كلام بمعناه دون لفظه فهو الحديث القدسي، ويُعلَم من دلالة لفظه، حيث تُصدَّر الأحاديث بقول الراوي: " قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه " أو " قال النبي ﷺ: قال الله تعالى "...[2]

وقد ينزل جبريل على النبي ﷺ في هيئة رجل ليعلمه ويعلم الصحابة بعض تعاليم دينهم، كما وقع في حديث " الإسلام والإيمان والإحسان " المشهور، وهو حديث بيّن الألفاظ، واضح الدلالة، لا لبس ولا خلط بينه وبين القرآن.

أما ما يدّعيه الشيعة بأن جبريل نزل على النبي ﷺ بتفسير مدرج في لفظ الآيات، وهو تفسير نازل عن طريق الوحي، فهذا مما لا دليل عليه، ولم يقل به غيرهم من طوائف الإسلام، ثم لو كانت هذه الزيادات تفسيرا كما يزعمون ما كانت مدرجة في لفظ الآيات، وإنما تكون شرحا وبيانا منفصلا عن اللفظ، حتى لا يختلط ذلك على عامة الناس.

2- إن ادعاء الشيعة بأن هذه الزيادات من قبيل التفسير النازل الذي خُصَّ به أئمتهم المعصومون يجعل القرآن قرآنين، قرآن نزل بلفظه وهو القرآن الذي بين الدفتين ويعرفه عامة الناس، وقرآن نزل للتفسير لا يعلمه إلا أئمتهم المعصومون، وهذا مخالف لحكمة الله تعالى في إنزال كتابه هدى للعالمين، وإرسال رسوله ﷺ للناس أجمعين.

---

[1] : إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 107/1.

[2] : ينظر: تيسير مصطلح الحديث، محمود الطحان، مكتبة المعارف، الكويت، د.ط، ص 67-68. ـ علوم الحديث ومصطلحه، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، لبنان، الطبعة الخامسة عشر، 1984م، ص 11-12.

ثم إن قولهم أن هذا التفسير المنزل ورثه أئمتهم عن جدهم ﷺ كذب وافتراء على رسول الله ﷺ، إذ نتحدى عموم الشيعة أن يأتونا بحديث واحد مرفوع إلى النبي ﷺ يتضمن ما يفترون، فكلها روايات وأخبار موقوفة على أئمتهم، وأكثر ما يمكن أن تصل إليه أن ترفع إلى علي ﷺ زورا وبهتانا.

3- إن احتجاج الشيعة علينا ببعض ما ثبت في مصاحف الصحابة من قراءات شاذة تضمنت بعض التفاسير لتبرير زعمهم، أمر مردود عليهم لاعتبارات ثلاثة:

أ- ما ثبت وصحّ من هذه القراءات التفسيرية قليل جدا، يُعَدّ على أصابع اليد الواحدة، بخلاف ما يزعمه الشيعة من زيادات تفسيرية في ذكر أئمتهم وولايتهم وذم أعدائهم، والتي تفوق القرآن الذي بين أيدينا بضعفين.

ب- ما ادعى أحد من أهل السنة قاطبة أن هذه القراءات التفسيرية تنزيل ووحي من السماء، بل قالوا أنها من قبيل فهم الصحابة الخاص لبعض آيات القرآن، أو ما أخبر به النبي ﷺ بعض الصحابة فظنه الصحابي قرآنا[1]، بخلاف الشيعة الذين قالوا أن هذه الزيادات هي تفسير منزل بواسطة جبريل عليه السلام.

ج- إن أغلب القراءات التفسيرية التي ثبت صحتها عند أهل السنة، وردت في آيات الأحكام المتضمنة لبعض المسائل الفقهية، والتي غالبا ما يقع فيها الخلاف بين الفقهاء، فتفيد هذه القراءات في ترجيح قول عن سائر الأقوال، أو تعين على الفهم الصحيح لمعنى الآية[2]، بخلاف الشيعة الذين أدرجوا هذه الزيادات في آيات العقيدة والحدود ...

مما سبق ذكره يظهر أن قياس الشيعة لما يزعمون من زيادات تفسيرية على ما ثبت عند أهل السنة من قراءات شاذة في التفسير، قياس باطل ساقط لا أساس له.

الفرع السادس : التذرع بأن تحريف الصحابة للقرآن وقع في المعاني لا في الحروف والألفاظ

يرى بعض علماء الشيعة أن الصحابة لما حرفوا كتاب الله تعالى وغيروا فيه بعد وفاة النبي ﷺ، إنما كان ذلك في المعاني والمدلول، لا في الحروف والألفاظ.

---

[1] : ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، مرجع سابق، 431/1. ـ القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والأحكام، محمد بن عمر بازمول، جامعة أم القرى، 1413 هـ، ص 126-129.

[2] : ينظر: القراءات القرآنية، عبد الحليم قابة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1999 م، ص 71-73. ـ صفحات في علوم القراءات، عبد القيوم السندي، المكتبة الأمدادية، الطبعة الأولى، 1415 هـ، ص 27.

قال الفيض الكاشاني: " أقول: وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " اقرءوا القرآن كما أُنزِل " إشارة إلى صحة ما أوّلنا به تلك الأخبار، ومما يدل على ذلك أيضا قول الباقر (ع): " وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه، والجهّال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية "[1]، ففي هذين الحديثين دلالة على أن مرادهم عليهم السلام بالتحريف والتغيير والحذف إنما هو من جهة المعنى دون اللفظ، أي حرفوه وغيّروه في تفسيره وتأويله، يعني حملوه على خلاف مراد الله تعالى "[2].

وقال **محمد باقر الحكيم** بعد ذكره لبعض روايات التحريف: " ولا دلالة في هذه الروايات جميعها على وقوع التحريف في القرآن بمعنى الزيادة والنقيصة، وإنما تدل على وقوع التحريف فيه بمعنى حمل بعض ألفاظه على غير معانيها المقصودة لله سبحانه، ومن ثَمَّ تحريفها عن أهدافها ومقاصدها "[3].

وقيل كذلك: " فمن الواضح أن المراد بالتحريف هنا حمل الآيات على غير معانيها، وتحويلها عن مقاصدها الأصلية بضروب من التأويلات الباطلة والوجوه الفاسدة دون دليل قاطع، أو حجة واضحة، أو برهان ساطع "[4].

التعليق والمناقشة:

إن القول بأن معنى التحريف في روايات أهل البيت هو تحريف المعاني والمقاصد دون الألفاظ والحروف، يرده عديد الروايات التي وردت في مؤلفات القوم، والتي تدل دلالة صريحة أن التحريف وقع في الحروف والألفاظ منها:

- ما رواه العياشي عن أبي جعفر قال: " لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه، ما خفي حقنا على ذي حِجا، ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن "[5].

- ما رواه كذلك عن الصادق قال: " لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمّين "[6].

---

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 53/8.

[2] : الوافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 178/9.

[3] : علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، مؤسسة الهادي، قم، الطبعة الثانية، 1417 هـ، ص 120.

[4] : سلامة القرآن من التحريف، مركز الرسالة، مرجع سابق، ص 41.

[5] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 13/1.

[6] : المصدر نفسه، 13/1.

– ما رواه الكليني عن أمير المؤمنين قال: " نزل القرآن أثلاثا: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام "[1]، وفي رواية أخرى عن أبي جعفر قال: " نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدوّنا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام".[2]

فنسأل هؤلاء بأي وجه من الوجوه يمكن حمل التحريف في هذه الروايات على تحريف المعاني والمقاصد؟! فلا شك أن دلالة هذه الروايات على وقوع التحريف في الألفاظ والكلمات دلالة صريحة لا غبار عليها.

الفرع السابع : التذرع بأن ما في مصحف علي من زيادات هي من قبيل الأحاديث القدسية

يذهب بعض علماء الشيعة بأن اختلاف مصحف علي عن المصحف الذي بين أيدينا، يكمن في زيادات بعض الأحاديث القدسية، التي لا تُعَدّ قرآنا.

قال أحد معاصريهم: " وأهم ما في هذه الاختلافات هو الزيادة التي كانت في مصحفه عليه السلام، والتي يخلو عنها المصحف الموجود، وهذه الزيادة قد تكون من جملة الأحاديث القدسية والتي هي وحي وليست بقرآن، كما نص عليه الشيخ الصدوق في (الاعتقادات) ".[3]

التعليق والمناقشة:

من المتفق عليه أن الأحاديث القدسية ليست بقرآن، بل هي وحي من الله تعالى بالمعنى دون اللفظ، أما القول بأن ما في مصحف علي من الزيادات هي من قبيل الأحاديث القدسية فقد تفرّد به شيخهم الصدوق، والذي قال: " بل نقول: إنه قد نزل الوحي الذي ليس بقرآن، ما لو جُمع إلى القرآن لكان مبلغه مقدار سبعة عشر ألف آية، ثم مثّل لذلك بمجموعة من الأحاديث القدسية، ثم قال: " ومثل هذا كثير، كله وحي ليس بقرآن، ولو كان قرآنا لكان مقرونا به وموصلا إليه غير مفصول عنه ".[4]

فنقول للصدوق ومن استدل بقوله أن هذا الحمل بعيد جدا، وهو من قبيل التمويه والمغالطة، إذ إن الأحاديث القدسية التي ذكرها الصدوق ـ على ما في بعضها من وضع وكذب ـ لم يقل أحد من الشيعة أنها مما أُسقِط من القرآن، ويردّ ذلك روايات مصحف علي المزعوم التي لا تنص إحداها على ما ذهب إليه الصدوق، بل نصت على رفض الصحابة لهذا المصحف، الذي تضمن حقهم وذم أعدائهم، وهذا ما أكده

---

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 627/2.

[2] : المصدر نفسه، 627/2.

[3] : سلامة القرآن من التحريف، مركز الرسالة، مرجع سابق، ص 50.

[4] : الاعتقادات، الصدوق، مصدر سابق، ص 84-85.

جعفر مرتضى الذي جمع كل الروايات في مصحف علي، والتي أوصلها إلى تسع روايات، ثم ذكر ميزات هذا المصحف ومنها:

- لم يسقط منه حرف ألف ولا لام، ولم يزد فيه حرف.
- أن فيه أسماء الحق والباطل.
- كان فيه فضائح القوم.[1]

[1] : حقائق هامة حول القرآن الكريم، جعفر مرتضى العاملي، ص 160-161. أكذوبة تحريف القرآن، رسول جعفريان، مطبعة سلمان الفارسي، 1413 هـ، ص 115.

المطلب الثالث : إنكار التحريف حقيقة والتبرؤ من عقائد الشيعة الباطلة

لقد كان لبعض علماء الشيعة الصادقين الجرأة والشجاعة في الانتفاضة على دولة الآيات، ورفض كل العقائد الباطلة والأحكام الشرعية الجائرة التي ابتدعها علماء الإمامية الاثني عشرية كالقمي والكليني، ورسخ دعائمها وأشاعها علماء الدولة الصفوية كالجزائري والمجلسي، وتبناها ورعاها أدعياء ولاية الفقيه والنيابة عن الإمام كالخميني والخوئي وغيرهما، الذين جثوا على رقاب الشيعة واستعبدوهم، وفرضوا عليهم أتواتا وأخماسا، جنوا من ورائها ثروات طائلة، واستحلوا فروج بناتهم بزعم المتعة والنكاح.

ومن أبرز العلماء الثائرين موسى الموسوي صاحب كتاب (الشيعة والتصحيح)، وحسين الموسوي صاحب كتاب (لله ثم للتاريخ)، وأحمد الكاتب صاحب كتاب (تطور الفكر الشيعي).

وسوف نقتصر في الذكر على الموسويين موسى وحسين، كونهما من علماء الدين وممن تربى في حوزات القوم وعلى يد أكابر مراجعهم، بخلاف أحمد الكاتب الذي يُعَدّ من علماء السياسة والفكر، كما أن كتابه خلا من الإشارة إلى مسألة تحريف القرآن.

1- موسى الموسوي:

يُعَدّ موسى الموسوي من أوائل من رفع راية تصحيح وإصلاح المذهب الشيعي، ومحاربة كل العقائد الباطلة التي ابتدعها مراجع الشيعة وآياتهم، وتحرير الشيعة من ربقة الاستعباد التي فرضها عليهم ولاّة الفقيه ودعاة نيابة الإمام، وقد ألف في ذلك ثلاثة كتب ماتعة وهي: (الشيعة والتصحيح، الصرخة الكبرى، ويا شيعة العالم استيقظوا).

حيث قال في مقدمة كتابه (الشيعة والتصحيح): " ... وبعد كل هذا كان من الطبيعي أن تتكوّن لديّ فكرة الانطلاق نحو تصحيح الشيعة في بعض عقائدها أو أعمالها، ولاسيما تلك التي سببت الخلاف مع الفرق الإسلامية الأخرى، والتي كانت بحد ذاتها تتناقض مع روح الإسلام والمنطق السليم، وهي كما أعتقد كانت ولم تزل وبالاً على المذهب الشيعي، حيث أدت إلى تشويه سمعته ومسح معالمه في العالم الإسلامي، بل وفي العالم كله.

إلى أن قال: إن السبب الأساسي في الخلاف بين الشيعة الإمامية والفرق الإسلامية الأخرى ليس هو موضوع الخلافة، بل هو موقف الشيعة من الخلفاء الراشدين وتجريحهم إياهم، الأمر الذي لا نجده عند الشيعة الزيدية وبعض الفرق الأخرى ... إنه صرخة لله ولاستيقاظ الشيعة من نوم عميق دام ألفا ومائتي

عام، إنها قصة الصراع المرير بين المسلمين حتى يومنا هذا، إنه نداء العقل والإيمان إلى الشيعة كي تنفض عن نفسها غبار السنين، وتثور ثورة لا هوادة فيها ولا انتظار على تلك الزعامات المذهبية، التي سببت لها هذا التخلف الكبير في الحياة الدينية والفكرية والاجتماعية ".[1]

وقال في مقدمة كتابه (يا شيعة العالم استيقظوا): " ولم يكن الغرض من التصحيح إلا خلاص الشيعة من المحنة التي نعيش فيها فكريا ونفسيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ولا يمكن الحصول على كل هذه المكاسب إلا بنبذ الانحراف والبدع والتجاويف والتجاعيد التي أُدخِلت في عقيدتنا النقية الصافية على يد بعض زعماء المذهب وولاة الفقيه عبر التاريخ ... إن مأساتنا نحن الشيعة الإمامية ليست مأساة حكم وسياسة ورجال يحكمون، بل مأساة تنبع من أنفسنا بسبب خضوعنا وقبولنا للبدع التي أُدخِلت في عقيدتنا، واستغلها رجال الفقيه لتثبيت حكمهم وسيادتهم، ونحن بكل ما يقولون مطيعون ومنقادون ".[2]

أما عن مسالة تحريف القرآن فقد تناولها بالتفصيل في كتابه (الشيعة والتصحيح)، حيث أنكر القول بالتحريف جملة وتفصيلا، وتعجب كيف يستطيع المرء أن يقول بتحريف القرآن وأمامه نص صريح يدحض كل الأقوال حول التحريف وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر 09).

كما ردّ ردا علميا قويا على كل من قال بالتحريف من الشيعة، سواء ممن أظهر ذلك وجاهر به، أو ممّن ادعى الإنكار تقية، وحاول تبرير موقف من قال بالتحريف منهم.

فبدأ بالرد على النوري الطبرسي ـ إمام القائلين بالتحريف ـ ومَن نحى نحوه، وذكر أن دافعهم إلى ذلك هو خلوّ القرآن الذي بين الدفتين من أي آية تنص على ولاية علي المزعومة، فقال: " ولكن ذهب آخرون إلى التحريف بإصرار وعناد منهم النوري، الذي ألف كتابا أسماه (فصل الخطاب في تحريف الكتاب)، وذكر في الكتاب المذكور عبارات زعم أنها آيات قرآنية محرّفة، والمتتبع المنصف لا يشك أبدا أن السبب الذي حدا بالمحدثين أن يذهبوا إلى تحريف الكتاب هو الاستدلال بآيات منصوصة في إمامة علي، كانت مذكورة في السور والآيات المحرّفة على حد زعمهم، وبذلك كان بعض أعلام الشيعة يدافع عن عدم وجود نص إلهي في القرآن حول الإمامة بتلك الآيات المزعومة التحريف ".[3]

---

[1] : الشيعة والتصحيح، موسى الموسوي، تهذيب: سعد بن عبد الرحمان الحصين، د.د.ن، 1408 هـ/ 1988 م، ص 6-7.

[2] : يا شيعة العالم استيقظوا، موسى الموسوي، د.ط، ص 12-13.

[3] : الشيعة والتصحيح، موسى الموسوي، مرجع سابق، ص 131.

كما ردّ على روايات مصحف علي المزعوم، وخص بالرد شيخهم الخوئي الذي زعم في تفسيره أن مصحف علي مما لا ينبغي الشك فيه، وتسالُمُ العلماء والأعلام على وجوده يغني عن التكلف لإثباته، وحاول تبرير ما ورد فيه من الزيادات من قبيل التنزيل من الله شرحا للمراد، فقـــال ردا عليــه: " وبهذه العبارات يريد فقيهنا إثبات مصحف للإمام علي يختلف عن القرآن، ولكنه في الوقت نفسه يضيف جملة محيّرة وهي " أو بعنوان التنزيل من الله شرحا للمراد "، ولست أدري ما هذا الإصرار على تسمية شرح للقرآن وتفسير له بالمصحف، ثم ما هو هذا الإجماع الذي يدّعيه بقوله: " تسالم العلماء والأعلام على وجوده أغنانا عن التكلف لإثباته "، ومتى أجمعت العلماء على ذلك، اللهم إلا نفرا قليلا استندوا على كلام ينسب إلى الإمام علي ذكره الطبرسي في الاحتجاج، والمحقق المتتبع لكلمات الإمام وسيرته يشك كل الشك في صدور كلام مثل ذلك عن الإمام لما فيه من غرابة المحتوى، ثم ماذا تعني تلك الجملة المحيّرة؟ هل أن القرآن له شرح إلهي صادر من الله ولكنه ليس جزءا من القرآن؟! فيكون القرآن المنزل من الله مؤلفا من متن وشرح، ومتنه في يد الجميع، وشرحه عند الإمام علي فقط ".[1]

ثم قال في باب تصحيح هذا الاعتقاد: " إن كل ما قيل وذُكِر في الكتب الشيعيّة عن مصحف الإمام علي، ليس أكثر من إضفاء هالة من الغلوّ على شخصية الإمام علي حسب زعم الذين كانوا وراء وضع هذه الأساطير، وإثبات أن الإمام عليا إنما هو أحق بخلافة الرسول ﷺ من غيره، ولذلك يحتفظ بمصحف خاص لا يحتفظ به غيره، هذا في ظاهر الأمر، ولكنهم في الحقيقة أساؤوا إلى الإمام من ناحية أخرى، فعرّفوا الإمام بأنه يُخفي أحكاما إلهية فيها حدوده وحلاله وحرامه، وكل ما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة، ولم يُدْلِ بها إلا لأولاده الذين هم الأئمة، والأئمة بدورهم أخفوها عن المسلمين، وحتى عن شيعتهم، إلى أن اختفت كل تلك العلوم باختفاء الإمام الثاني عشر ".[2]

2- حسين الموسوي:

حسين الموسوي كذلك كان له دور هام في الثورة على دولة الآيات والمعمّمين، والرد على أباطيل الشيعة ومعتقداتهم الفاسدة، وذلك في كتابه الماتع (لله ثم للتاريخ)، وما زاد الكتاب متانة وجودة أن صاحبه تربّى في حوزة النجف ومدرستها العلمية العليا، وعلى يد أكبر مراجعها آنذاك كاشف الغطاء، وأنهى دراسته فيها بتفوق حتى نال من شيخه إجازة علمية بدرجة الاجتهاد، الأمر الذي جعله على دراية واسعة بكل ما يدور في الحوزات العلمية وخباياها، وكل ما يجري على ألسنة مراجعها، ويذكر في مقدمة كتابه أنه بعد تخرجه

[1] : المرجع السابق، ص 133.

[2] : المرجع نفسه، ص 134.

مباشرة راودته شكوك وتساؤلات محيّرة فقال: " وعند ذلك بدأت أفكر جديا في هذا الموضوع، فنحن ندرس مذهب أهل البيت، لكن أجد فيما ندرسه مطاعنَ في أهل البيت (ع)، ندرس أمور الشريعة لنعبد الله بها، ولكن فيها نصوص صريحة في الكفر بالله تعالى، أي ربي ما هذا الذي ندرسه؟! أيمكن أن يكون هذا هو مذهب أهل البيت حقا؟! إن هذا يسبب انفصاما في شخصية المرء، إذ كيف يعبد الله وهو يكفر به؟! كيف يقتفي أثر الرسول ﷺ وهو يطعن به؟! كيف يتبع أهل البيت ويحبهم ويدرس مذهبهم وهو يسبهم ويشتمهم؟!

رحماك ربي ولطفك بي، إن لم تدركني رحمتك لأكونن من الضالين، بل من الخاسرين، وأعود وأسأل نفسي ما موقف هؤلاء السادة والأئمة، وكل الذين تقدموا من فحول العلماء ما موقفهم من هذا؟ أما كانوا يرون هذا الذي أرى؟ أما كانوا يدرسون هذا الذي درست؟ بلى، بل إن كثيرا من هذه الكتب هي مؤلفاتهم وفيها ما سطرته أقلامهم، فكان هذا يدمي قلبي، ويزيده ألما وحسرة ".[1]

ثم ذكر أمرا خطيرا جدا، يتعلق بموقف وتعامل الشيعة بكل مَن يكشف كيدهم ويحارب أباطيلهم، فقال: " وإني لأعلم أن كتابي هذا سيلقى الرفض والتكذيب والاتهامات الباطلة، وهذا لا يضرني، فإني قد وضعت هذا كله في حسابي، وسيتهمونني بالعمالة لإسرائيل أو أمريكا، أو يتهمونني بأني بعت ديني وضميري بعرض من الدنيا ... ولعلهم يبحثون عني ليقتلونني كما قتلوا قبلي ممّن صدع بالحق ".[2]

هذه هي حقيقة الشيعة، وهذا هو ديدنهم في التعامل مع كل من يفضح أمرهم، فلا يتوانون في محو أثره وتصفيته جسديا، ولو كان من بني جلدتهم، وتاريخهم حافل بمثل هذه الوقائع.

أما عن تناوله مسألة تحريف القرآن فلم يطل فيها الكلام في هذا الكتاب لصغر حجمه، ووعد أن يتناول المسألة بالتفصيل في مؤلَّف مستقل، ومع ذلك فإنه ذكر بعض الحقائق الهامة والردود النافعة على مَن قال بالتحريف من قومه.

فاستهل بالتأكيد على أن جميع مراجعهم قد قالوا بالتحريف فقال: " والقرآن لا يحتاج لإثباته نص، ولكن كتب فقهائنا وأقوال جميع مجتهدينا تنص على أنه محرّف، وهو الوحيد الذي أصابه التحريف من بين كل تلك الكتب ".[3]

---

[1] : لله ثم للتاريخ (كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار)، حسين الموسوي، د.ط، ص 5-6.

[2] : المرجع نفسه، ص 07.

[3] : المرجع نفسه، ص 79.

كما أقرّ بصحة كل أقوال ومؤلفات بعض علماء الشيعة الذين ادّعوا تواتر روايات التحريف واستفاضتها كالنوري الطبرسي وأبو الحسن العاملي ونعمة الله الجزائري ... والتي حاول كثير من علماء الشيعة المعاصرين التستر عليها أو التشكيك في نسبتها إلى أصحابها.

ثم ذكر حقيقة هامة عن شيخهم الخوئي الذي طالما تظاهر بإنكار التحريف، وأراد أن يوهمنا بذلك فقال: " ولهذا قال الإمام الخوئي في وصيته لنا وهو على فراش الموت: عليكم بهذا القرآن حتى يظهر قرآن فاطمة ".[1]

كما رد على زعم مراجعهم بأن مصحف علي وكتبهم السماوية الأخرى اختص بها علي والأئمة من بعده، فقال: " إن من أغرب الأمور وأنكرها أن تكون كل هذه الكتب قد نزلت من عند الله، واختص بها أمير المؤمنين (ع) والأئمة من بعده، ولكنها تبقى مكتومة عن الأمة وبالذات عن شيعة أهل البيت، سوى قرآن بسيط قد عبثت به الأيادي فزادت فيه ما زادت، وأنقصت منه ما أنقصت ـ على حد قول فقهائنا ـ!! إذا كانت هذه الكتب قد نزلت من عند الله حقا، وحازها أمير المؤمنين صدقا، فما معنى إخفائها عن الأمة وهي من أحوج ما تكون إليها في حياتها وفي عبادتها لربّها؟! ".[2]

وردّ كذلك على تعليل فقهائهم الواهي بأن عليا أخفى مصحفه خوفا من الخصوم، فقال إن عليا أسد بني هاشم، وهو من هو، ما كان ليخاف غير الله، وهو أشجع ممّا تدعيه الشيعة، وختم بقوله: " إني أشم رائحة أيدٍ خبيثةٍ هي التي دست هذه الروايات، وكذبت على الأئمة ".[3]

فهذه لوحة مضيئة في ظلام الشيعة الدامس وسوادها الحالك، وأمثلة مشرفة لعلماء شيعةٍ مخلصين، صدقوا الله فصدقهم، وفتح لهم أبواب رحمته، وهداهم إلى التوبة من عقائد الشيعة الباطلة، وفك أسرهم من قبضة دولة الآيات الجائرة، ولعلها علامة بِشْرٍ وبادرة خيرٍ، يكون لهؤلاء الأفذاذ أجرها وأجر من تبعها من علماء الشيعة بعدهم، ممن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وهذا ظننا بأن كل من أنكر التحريف صادقا مخلصا، فلا بد له أن يتبرأ من عقيدة الشيعة ويهتدي إلى مذهب أهل السنة، فاعتناق التشيّع سبيل إلى القول بالتحريف قل أو كثر، ظهر أو خفي، عُلِم أو جُهِل.

---

[1] : المرجع السابق، ص 80.

[2] : المرجع نفسه، ص 81.

[3] : المرجع نفسه، ص 81.

خلاصة الفصـــــل:

1- أكثر علماء الشيعة المتقدمين على القول بوقوع التحريف في القرآن إما تصريحا أو تلميحا، ولم يخالف في ذلك إلا أربعة منهم: ابن بابويه القمي، أبو القاسم المرتضى، أبو جعفر الطوسي، الفضل بن الحسن الطبرسي.

2- شكّك كثير من علماء السنة في حقيقة إنكار هؤلاء الأربعة للتحريف وصدق نيّتهم في ذلك، خاصة مع تصريح بعض علماء الشيعة أن إنكار الأربعة للتحريف إنما كان تقية، لكن بعد دراسة موقف هؤلاء الأربعة وأقوالهم تبيّن أن الحكم عليهم بالتقية والمداراة بالجملة فيه كثير من التعميم والتجني، ويكفي هؤلاء الأربعة أن كانت لهم الشجاعة في التصريح بإنكار التحريف والمجاهرة بذلك، خلافا لعامة قومهم.

3- بعد تأسيس الدولة الصفوية بداية القرن العاشر واعتناقها للمذهب الشيعي الاثني عشري عقيدة وفقها، ظهر زمرة من علماء الشيعة المتأخرين جاهروا بوقوع التحريف في القرآن، وزعموا تواتر أخبار هذا المعتقد واستفاضته بينهم، وردوا على من أنكر هذا الأمر ممن تقدمهم.

4- يُعَدّ حسين النوري الطبرسي أبرز القائلين بالتحريف من متأخري علماء الشيعة، وأول من ألف مؤلفا خاصا في تحريف القرآن سماه " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب "، جمع فيه حوالي ألفي رواية وخبر في التحريف.

5- اختلفت مواقف علماء الشيعة من النوري الطبرسي وكتابه فصل الخطاب بين: من أيّده ودافع عنه، ومن حاول تجاهله والتهوين من أمره، ومن انتقده على استحياء وخجل.

6- ذهب جماعة من متأخري علماء الشيعة ومعاصريهم إلى إنكار وقوع التحريف في القرآن، تبرئة ساحة مذهبهم من هذه الفرية، ويمكن تقسيم موقفهم إلى ثلاثة أقسام: أولها: من أنكر نسبة هذه الفرية إلى مذهب الشيعة مطلقا، وهذا تزوير للحقائق وقفز عن الوقائع، وهو كلام مردود تكذبه مؤلفات القوم وأقوال مراجعهم، وثانيها: من اعترف بنسبة هذا القول إلى مذهبهم، إلا أنه اجتهد في إيجاد التبريرات والمخارج لمن قال بذلك، وهذا موقف خاطئ ودفاع عن الباطل، وهو أقرب للتقية منه إلى الحقيقة، وثالثها: من أنكر التحريف حقيقة وصدقا ورد على القائلين به، فأدّاه ذلك إلى التراجع عن مذهبه، والتوبة من عقيدته.

الفصل الثالث

موقف الشيعة من التحريف المعنوي للقرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

- ✓ **المبحث الأول: أهم أصول التفسير عند الشيعة**
- ✓ **المبحث الثاني: تأثير عقائد الشيعة واختياراتهم الفقهية في تفسيرهم**
- ✓ **المبحث الثالث: موقف المعاصرين من التحريف المعنوي للقرآن**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

أهم أصول التفسير عند الشيعة

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: اعتماد التأويل الباطني كأصل في التفسير
- المطلب الثاني: الأئمة هم القرآن الناطق
- المطلب الثالث: أصول التفسير المتعلقة ببعض علوم القرآن

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توطئـــــــة:

لم يتعرّض كلام إلى التأويل الباطل والفهم المنحرف كما تعرّض له كلام الله تبارك وتعالى عند الفرق الضالة والطوائف الزائغة، إذ إن كل فرقة تدعي الحق والصواب، فتجعل من القرآن الكريم سندا لمعتقداتها ومطيّة لأهوائها، ولو خالف ذلك كل مبادئ لغة العرب وأساليبهم في الكلام، وحطّم كل قواعد التفسير وأصول التأويل المجمع عليها.

ولعل فرقة الشيعة الاثني عشرية أفضل مثال وخير بيان لذلك، فقد جَنَت هذه الفرقة على نفسها بما التزمت به من عقائد باطلة: كالولاية، والعصمة، والرجعة، والتقية ...، ثم امتدت أياديها إلى كلام الله تعالى تفصله على مقاسها، وتؤوّله على أهوائها، لتبرر به هذه المعتقدات، وكل هذا من وبال وويلات قاعدة (الاعتقاد قبل الاستدلال).

فقالوا إن للقرآن ظهرا وبطنا، ولا يفهم باطنه إلا الإمام، وزعموا أن القرآن قرآنان صامت وناطق، ولا ينطق بصوابه إلا الإمام، وأتوا على الآيات الظاهرات البيّنات وأوّلوها بتأويلات أعجب من العجب، تحار منها العقول، ونسبوها إلى أئمتهم كذبا وزورا، وألصقوها بأهل البيت ظلما وجورا.

وقد أحسن محمد حسين الذهبي عند وصفه لتفرق الشيعة وتشرذمهم، وتأويل كل فرقة للقرآن بما يناسب هواها ويخدم مبتغاها فقال: " ولم يقلّ أمر الشيعة عند حدّ الانقسام إلى حزبين أو ثلاثة، بل تفرقت بهم الأهواء ـ كما قلنا ـ إلى حدّ الكثرة في التحزب، وكان كل حزب له عقيدة خاصة لا يشاركه فيها غيره، ورأي خاص لا يقول به سواه، وكان طبيعيا ـ وكل حزب من هذه الأحزاب يدعي الإسلام، ويعترف بالقرآن ولو في الجملة ـ أن يبحث كلٌّ عن مستند يستند إليه من القرآن، ويحرص كل الحرص على أن يكون القرآن شاهدا له لا عليه، فما وجده من الآيات القرآنية يمكن أن يكون دليلا على مذهبه تمسك به، وأخذ في إقامة مذهبه على دعامةٍ منه، وما وجده مخالفا لمذهبه حاول بكل ما يستطيع أن يجعله موافقا لا مخالفا، وإن أدى هذا كله إلى خروج اللفظ القرآني عن معناه الذي وضع له وسيق من أجله ".[1]

فهذا هو صدقا وعدلا مذهب القوم في تأويل كتاب الله تعالى، ما اشتموا في آية إشارة ـ ولو بعيدة أو متكلَّفة ـ إلى عقيدة من عقائدهم إلا أخذوها بعزم، وعضوا عليها بالنواجذ، وقالوا هذا هو محكم القرآن وظاهره، وما خالف معتقداتهم من الآيات لوَوْا أعناقها، وحملوها على غير محاملها، وقالوا هذا هو بطن

[1] : التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط، 11/2.

القرآن ومنطوقه. وسوف نعرض من خلال ثنايا هذا الفصل جملة من التفسيرات يتضح بها مذهب القوم في تأويل كلام الله تعالى.

وقبل أن نخوض في تحليل ومناقشة تفسير الشيعة لبعض آيات القرآن، حريٌّ بنا أن نذكر أهم أصول وقواعد التفسير عند الشيعة، إذ إن فهم الأصل ومعرفة الأساس يسهّل فهم كل ما بُنِي عليه، وييسّر قراءة كل ما تفرع عنه.

وحيث أن التأليف في أصول التفسير كفن مستقل لم يُعرَف عند الشيعة إلا في العصور المتأخرة[1]، سوف نعتمد في استخراج أصول وقواعد التفسير عند الشيعة بالرجوع إلى مقدمات بعض التفاسير التي ذكر فيها المفسر منهجه وأهم القواعد التي اعتمد عليها، أو من خلال طريقة تفسير بعض الآيات في أمهات التفاسير عندهم.

[1]: حاول بعض علماء الشيعة المعاصرين جمع أصول وقواعد التفسير عندهم، إلا أن مؤلفاتهم شابها كثير من التقية والمراوغة، سعيا منهم إلى تبييض صورة مذهبهم، والاستتار عن كثير من الأصول التي أُنتقِدت عليهم، وسنرجئ توضيح هذا الأمر والتفصيل فيه عند الوقوف مع المعاصرين في تأويل كتاب الله تعالى.

المطلب الأول: اعتماد التأويل الباطني كأصل في تفسير كتاب الله تعالى

أصل الأصول في تفسير الشيعة الإيمان بأن لكل آية ظهرا وبطنا، وقيل سبعة أبطن إلى سبعة وسبعين بطنا، وأن ظاهر القرآن وارد في التوحيد والنبوة، أما الباطن فكله وارد في الولاية والإمامة، وفي هذا يقول أبو الحسن العاملي في مقدمة تفسيره: " إن من أبين الأشياء وأظهرها، وأوضح الأمور وأشهرها أن لكل آية من كلام الله المجيد، وكل فقرة من كتاب الله الحميد ظهرا وبطنا وتفسيرا وتأويلا، بل لكل واحدة منها كما يظهر من الأخبار المستفيضة سبعة بطون وسبعون بطنا، وقد دلت أحاديث متكاثرة كادت أن تكون متواترة على أن بطونها وتأويلها، بل كثيرا من تنزيلها وتفسيرها في فضل السادة الأطهار، وإظهار جلالة حال القادة الأخيار، وأعني النبي المختار وآله الأئمة الأبرار، عليهم صلوات الملك الغفار، بل الحق المتبيّن والصدق المبين كما لا يخفى على البصير الخبير بأسرار كلام العليم القدير، المرتوي من علوم أمناء الحكيم الكبير، أن أكثر آيات الفضل والإنعام والمدح والإكرام بل كلها فيهم وفي أوليائهم نزلت، وأن جل فقرات التوبيخ والتشنيع والتهديد والتفظيع بل جملتها في مخالفيهم وأعدائهم وردت ".[1]

ويقول أحد معاصريهم في شرح معنى أن للقرآن ظهرا وبطنا: " إن للقرآن ظهرا وبطنا، ولبطنه بطن وهكذا، وإذا لاحظنا ذلك في التكوينات التي خلقها الله تعالى سبحانه ظهر نوع شَبَهٍ لفهم المقصود بذلك، فمثلا التفاح له ظهر هو قشره، وبطن هو لبه، ولبطنه بطن هو نواته، ولنواته بطن هو مخه، وهكذا الإنسان له ظهر هو جلده المرئي منه، وله بطن هو لحمه، ولبطنه بطن هو القلب والكبد والكلية، وكل بطن بمنزلة مخ النواة، وفي القرآن مثلا قال سبحانه: ﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ (القصص 06)، فظهره هؤلاء الثلاثة في قبال موسى عليه السلام، وبطنه أمثالهم في قبال محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أمثالهم في قبال علي عليه السلام وهكذا[2]، ويؤيد هذا المعنى ما ورد من أن القرآن كالشمس تجري كل يوم، فله انطباق في كل زمان على أفراد وأعمال وحالات ".[3]

---

[1] : مرآة الأنوار، أبو الحسن العاملي، مصدر سابق، ص 06.

[2] : هذه هي غاية ومرمى التفسير الباطني عند الشيعة، الهمز واللمز في الصحابة رضوان الله عليهم، الذين ظلموا عليا وسلبوه حقه بزعمهم، فكان مصيرهم كمصير فرعون وهامان وجنودهما.

[3] : تقريب القرآن إلى الأذهان، محمد الحسين الشيرازي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1424 هـ/ 2003 م، ص 93.

وذكر المازندراني[1] عند شرحه لتفسير إحدى الآيات: " ... ثم هذا التفسير لا يدل على انحصار المقصود بالآية فيما ذُكِر، لجواز أن يكون لها معان أُخر، وقد ذكرنا بعضها آنفا، وذلك لأن للقرآن ظهرا وبطنا، ولبطنه بطن، حتى قيل: لكل آية ستون ألف فهم، وما بقي من فهمها أكثر، وعلم ذلك كله عند أهل الذكر عليهم السلام ".[2]

ويقول آل طوق القطيفي: " فالقران الكريم له بطون إلى سبعين بطنا وتأويل وتنزيل وظاهر وباطن، وله تخوم، ولتخومه تخوم، وكل بطن يختص التكليف به برتبة من رتب الوجود، لا يجوز تكليف ما دونها به، فإنه لا يجوز أن يُكلَّف مَن في الدرجة الأولى من دُرَج الإيمان بتكاليف من هو في الدرجة الثانية، وهكذا صعودا، فإنه يستلزم ألا يتحقق وصف الإيمان إلا في أهل العصمة، بل في خصوص أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ".[3]

وقد استدل علماء الشيعة لإثبات هذا الأصل بعديد الأخبار الواردة عن أئمتهم ومنها:

1- ما رُوي عن الصادق أنه قال: " إن للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن "[4]، وقيل في رواية: " إلى سبعين بطنا ".[5]

2- ما رواه الصفار عن الفضيل بن سمار قال سألت أبا جعفر عن رواية: " ما من آية إلا ولها ظهر وبطن، فقال: ظهر وبطن هو تأويلها، منه ما قد مضى، ومنه ما لم يجئ، يجري كما تجري الشمس والقمر، كلما جاء فيه تأويل شيء منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ** ﴾ (آل عمران 07)، نحن نعلمه ".[6]

---

[1] : حسام الدين محمد صالح المازندراني أحد الأُصوليين في العهد الأخباري، توفّي سنة 1080 هـ، وصفه الحر العاملي بقوله: فاضل عالم محقّق، له كتب منها : شرح الكافي، وشرح الفقيه، وشرح المعالم. (ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء للسبحاني، مرجع سابق، 408/2).

[2] : شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، ت: أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 1984 م، 211/2.

[3] : رسائل آل طوق القطيفي، أحمد بن صالح آل طوق القطيفي، دار المصطفى ﷺ لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ/ 2001 م، 22/2.

[4] : مستدرك سفينة البحار، الشاهرودي، مصدر سابق، 455/8.

[5] : كتاب الأربعين، أبو الحسن الماحوزي، ت: مهدي رجائي، مطبعة أمير، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ، ص 281. ـ تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، مصدر سابق، 197/1.

[6] : بصائر الدرجات، الصفار، مصدر سابق، ص 222.

3- روى العياشي وغيره عن جابر قال: " سألت أبا جعفر (ع) عن شيء من تفسير القرآن فأجابني، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جُعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم، فقال لي: يا جابر إن للقرآن بطنا وللبطن بطنا وظهرا، وللظهر ظهرا، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء، هو كلام متصل يتصرف على وجوه ".[1]

4- ما رواه العياشي كذلك عن حمران عن أبي جعفر (ع) قال: " ظَهْر القرآن الذين نزل فيهم، وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم ".[2]

5- ما رواه الكليني عن محمد بن منصور قال: " سألت عبدا صالحا ـ يعني الإمام الكاظم ـ عن قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (الأعراف 33)، فقال: إن للقرآن ظهرا وبطنا، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق ".[3]

والشيعة مجمعون على الإيمان بباطن القرآن والعمل به، بل يقدمونه على الظاهر لأن كل القرآن بزعمهم نزل بالإيحاءات والإشارات، وفي ذلك يروي الكليني عن أبي عبد الله قال: " نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة[4] "[5].

وبهذا يلتقي الشيعة مع الباطنية والقرامطة والإسماعيلية الذين يقولون بأن المطلوب هو الإيمان بالباطن فقط، أما الظاهر فغير مراد ولا مطلوب، مع الإشارة إلى أن الشيعة الاثني عشرية مختلفون في الإيمان بالظاهر، فالإخبارية منهم كالباطنية تماما لا يرون بحجية ظاهر القرآن ولا يؤمنون به، إلا أن الأصوليين منهم يوجبون الإيمان بالظاهر بشرط أن يكون واردا من طريق أئمتهم المعصومين.[6]

---

[1] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 12/1. ـ المحاسن، البرقي، مصدر سابق، 300/2.

[2] : المصدر نفسه، 11/1.

[3] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 374/1. ـ مرآة العقول، المجلسي، مصدر سابق، 197/4.

[4] : تأمل في مكانة القرآن في قلوب القوم، فالقرآن العظيم كلام الله المقدس، الذي أنزله الله نورا وهدى للعالمين، يمثل له الشيعة بهذا المثل العربي الشهير، الذي يستعمل للدلالة على التورية في الكلام والحيلة في توجيه معانيه.

[5] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 630/2.

[6] : ينظر: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، السالوس، مرجع سابق، ص 460-461.

المطلب الثاني: الأئمة هم القرآن الناطق

سبق الإشارة إلى غلو الشيعة في أئمتهم، إذ يجعلونهم في مرتبة الأنبياء والملائكة، بل أكثر من ذلك، وقد تعددت مظاهر هذا الغلو، لعل من أبرزها اعتبار الأئمة القرآن الناطق بمقابلة القرآن الذي بين الدفتين، الذي يعتبرونه القرآن الصامت، ودور الإمام بالنسبة للقرآن الصامت كدور النبي ﷺ سواء بسواء، فالإمام هو ترجمان القرآن: يفهم معناه، ويعرف مرماه، ويفقه تشريعه، ويشرح غريبه، ويفصل مجمله، ويخصص عامه، ويقيّد مطلقه، ويستنبط أحكامه، وكل الناس تبعٌ له في ذلك.

وقد استفاضت مرويات الشيعة وأقوال علمائهم في وصف الأئمة بأنهم القرآن الناطق، وأن معهم علم باطن القرآن وتأويله، من ذلك :

1- ما رواه زرارة عن أبي جعفر قال: " تفسير القرآن على سبعة أوجه، منه ما كان ومنه ما لم يكن بعد ذلك، ويعرفه الأئمة ".[1]

2- روى العياشي عن الصادق قال: " إن في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فأُلقيت، وإنما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوصاة ".[2]

3- وروى العياشي كذلك عن الصادق قال: " إنا أهل البيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره، وإن عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه، ما نستطيع أن نحدث به أحدا ".[3]

4- روى الكليني عن أبي الصباح قال: " والله لقد قال جعفر بن محمد (ع): إن الله علّم نبيه صلى الله عليه وآله التنزيل والتأويل، قال: فعلّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا (ع)، قال: وعلمنا والله، ثم قال: ما صنعتم من شيء أو حلفتم عليه من يمين في تقية فأنتم منه في سعة ".[4]

5- وروى الكليني كذلك عن أبي جعفر قال: " ما يستطيع أحد أن يدعي علم جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء ".[1]

---

[1] : وسائل الشيعة، الحر العاملي، مصدر سابق، 197/27. ـ تسديد الأصول، محمد المؤمن القمي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1419 هـ، 53/2.

[2] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 12/1. ـ الفوائد المدنية والشواهد المكية، محمد أمين الأسترآبادي ونور الدين العاملي، ت: رحمة الله الرحمتي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1424 هـ، ص 221.

[3] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 16/1.

[4] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 442/7. ـ روضة المتقين، المجلسي، مصدر سابق، 25/8، ـ الرسائل الأحمدية، أحمد آل طعان البحراني، دار المصطفى ﷺ لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، 1419 هـ، 121/3.

6- رُوِي عن يعقوب بن جعفر قال: " كنت مع أبي الحسن (ع) بمكة فقال له رجل: إنك لتفسر من كتاب الله ما لم نسمع به؟ فقال أبو الحسن (ع): علينا نزل قبل الناس، ولنا فُسِّر قبل أن يُفسَّر في الناس، فنحن نعرف حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه وسفريه وحضريه، وفي أي ليلة نزلت من آية، وفي مَن نزلت، وفيما أنزلت، فنحن حكماء الله في أرضه وشهداؤه على خلقه ".[2]

7- رُوِي عن الصادق أنه قال بعد أن أومأ بيده إلى صدره: " علم الكتاب كله والله عندنا ثلاثا ".[3]

ولم تختلف أقوال علماء الشيعة قديما وحديثا عن روايات محدثيهم بهذا الشأن، فقد بلغوا بأئمتهم كل مبلغٍ، ورفعوهم إلى أعلى المنازل، مما لم يدركه نبيٌّ مرسلٌ ولا ملَكٌ مقربٌ، ومن ذلك:

1- قال الحاج سلطان الجنابذي: " ومن لم يبلغ إلى مقام المشيئة لا يعلم ما فيه ـ يقصد القرآن ـ ولا يبيّن من ذلك المقام شيئا، لأن المفسر لا يتجاوز في تفسيره حدّ نفسه، فكل مَن علم من القرآن شيئا أو فسر منه شيئا وإن بلغ ما بلغ من المقامات، لا يكون علمه وتفسيره بالنسبة إلى علم القرآن إلا كقطرة من بحر محيط، فإن حقيقة القرآن التي هي حقيقة محمد صلى الله عليه وآله وعلي (ع) هي مقام الإطلاق الذي لا نهاية له، فعلم كل عالم ومفسر للقرآن بالنسبة إلى علم القرآن كقطرة إلى البحار، ولما كان مقام محمد صلى الله عليه وآله وعلي (ع) وأولاده المعصومين عليهم السلام مقام المشيئة كان علم القرآن كله عندهم ".[4]

2- وقال أبو الحسن العاملي: " فأعلم أنه لا ريب في إطلاع النبي والأئمة على جميع وجوه آيات القرآن ومعانيها كلها ظواهرها وبواطنها تنزيلها وتأويلها، وأنهم الذين عندهم علم الكتاب كله، كما أنزله الله في بيتهم فإن أهل البيت أدرى بما في البيت ".[5]

3- وقال محمد باقر المجلسي: " واعلم يا أخي وفقك الله بما يرضاه بفضله، وجنبك ما يسخطه برحمته، أن القرآن جليلٌ خَطْره وعظيم قدره، ولما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن القرآن مع أهل بيته، وهم التراجمة عنه والمفسرون له، واجب أخذ ذلك عنهم ومنهم ".[6]

---

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 228/1. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 88/89.

[2] : بصائر الدرجات، الصفار، مصدر سابق، ص 218. ـ مكاتب الرسول، الأحمدي الميانجي، دار الحديث، طهران، الطبعة الأولى، 1419 هـ، 82/2.

[3] : بصائر الدرجات، الصفار، مصدر سابق، ص 233. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 171/26.

[4] : تفسير بيان السعادة، الجنابذي، مصدر سابق، ص 17، بتصرف.

[5] : مرآة الأنوار، أبو الحسن العاملي، مصدر سابق، ص 26.

[6] : بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 02/90.

وقد جاءت أقوال معاصريهم موافقة لأقوال متقدميهم، بل زادوا في المبالغة، وأسرفوا في الغلو ومن ذلك :

1- قال أحمد آل طوق القطيفي: " إنه لما كان كل واحد من العترة هو كتاب الله الناطق، والقرآن هو كتاب الله الصامت، والكتاب الصامت عربي عجزت البلغاء عن فصاحة ألفاظه، ودرك بلاغة نظمه، وله تخوم ولتخومه تخوم، إلى سبعين بطنا، كان الكتاب الناطق هو القيّم بالصامت، الخازن له، المبيّن لمعانيه، لكل أحد بحسب قسطه منه بلسان، وما يناسب عقله وتكليفه ومصلحته، وقبوله الهداية بكمال الاختيار، والخلق مكلفون بالعمل بأوامر الكتابين ونواهيهما، فإنهما حجة الحق على الخلق، ومناسبة المكلفين للناطق أشد منها للصامت، فقبولهم منه أيسر وأخف عليهم، وفهمهم لمعاني خطابه أسهل، وهم بلسانه أعرف وطبائعهم له أميل، لأنه يخاطب كل واحد بلغته ولسانه وصفة عقله، والخلق إنما يخاطبهم الكتاب الصامت بلسان من خاطبه به أولا وهو الإمام، ويكفيك في بيان ذلك ملاحظة صفتي النطق والصمت[1] ".[2]

2- قال جواد بن عباس الكربلائي: " وكيف كان فالكتاب الناطق مشتمل على ما اشتمل عليه الصامت، لما تقدم من قول الصادق عليه السلام من أن المراد من قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ (العنكبوت 49)، العلم هو صدورهم عليهم السلام، الكتاب الصامت مبيّن لما اشتمل عليه الناطق كمناهاة[3] مكتوب القرآن لملفوظه، فهما كالسبابتين وكل منهما دال على الآخر، كالمرآتين المتقابلتين اللتين يظهر في كل منهما الآخر بما انعكس فيها، فإنه لا ريب في أن كل ما اشتمل عليه القرآن من معرفته سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله وآثاره، ومعرفة حقائق الأشياء في المبدأ والبرزخ ... وغيرها مما يدل عليها دلالة لفظية، كلها موجودة في نفس الإمام عليه السلام منقوشة بالوجود العلمي، الذي هو أعلى مرتبة من الوجود اللفظي والكتبي، بل نفسهم الشريفة مصاديق لتلك المعارف الإلهية ".[4]

3- يقول إبراهيم الأنصاري: " فليس بإمكاننا معرفة حقيقة القرآن إلا بالرجوع إليهم عليهم السلام، حيث أنه لا يعرف القرآن إلا من خوطب به، فنقول وبصريح الكلمة: إن القرآن يساوي أهل البيت وأهل البيت

---

[1] : تأمل في مكانة كلام الله تعالى في مقابل كلام أئمتهم، فكلام أئمتهم أنسب للمكلفين، أما كلام الله تعالى الذي أنزله هدى للعالمين، وما جعل فيه من حرج على المكلفين، فلا يناسب إلا الإمام، وهو بالنسبة لكلام الأئمة المعصومين كم ينطق ومن لا ينطق!!

[2] : رسائل آل طوق القطيفي، مرجع سابق، 3/435-436، بتصرف.

[3] : لم أعثر على معنى هذا اللفظ في معاجم اللغة، ولعله يقصد المطابقة، أو شدة المماثلة.

[4] : الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ت: محسن الأسدي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1428 هـ/ 2007 م، 2/122.

يساوون القرآن، لا ولن يفترقا أبدا، فلو واجهت في خلال البحث أننا نربط الآيات كلها بأهل البيت فلا تتعجب من ذلك، فهم القرآن الناطق ولا يمكن فهم القرآن دونهم، فكلما سلك الإنسان طريقا مهما طال وبعد فلا بد أن يصل إليهم ويلتقي بهم من قبل أن يضل ويخزى ".[1]

4- وقال أحد معاصريهم: " وخير وسيلة للتطبيق العملي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذا جعل رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى اثني عشر إماما عدلا للقرآن، وهم القرآن الناطق الذي يقوم بمهمة التطبيق في الواقع، وفي جميع مجالات المنهج الإلهي والعقدي والسلوكي وفي جميع مجالات مقومات الشخصية الإنسانية، والفكر والعاطفة والسلوك ".[2]

ومن غلوّ الشيعة في أئمتهم باعتبارهم القرآن الناطق، أن كلامهم مخصص لعموم القرآن ومقيد لمطلقه، بل هناك من جوز نسخ كلامهم لكلام الله تعالى.

يقول محمد رضا المظفر: " لا شك أن في بعض عمومات القرآن الكريم والسنة الشريفة لها مخصصات منفصلة، شرحت المقصود من تلك العمومات، وهذا معلوم من طريقة صاحب الشريعة، والأئمة الأطهار (ع)، حتى قيل ما من عام إلا وقد خُصِّص، ولذا ورد عن أئمتنا ذمّ من استدلوا برأيهم في الأحكام، لأن في الكتاب المجيد والسنة عاما وخاصا ومطلقا ومقيدا، وهذه الأمور لا تُعرف إلا من طريق آل البيت، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه ".[3]

وقال محمد علي الكاظمي معلقا على من أنكر وقوع النسخ في القرآن بعد النبي ﷺ: "بل قيل أنه ـ يقصد النسخ ـ لا يمكن لانقطاع الوحي بعد النبي صلى الله عليه وآله فلا يتحقق النسخ بعده، وإن كان القول بذلك ضعيف غايته، فإن انقطاع الوحي لا يلازم عدم تحقق النسخ بعده صلى الله عليه وآله لأنه يمكن أن يكون النبي صلى الله عليه وآله قد أودع الحكم الناسخ إلى الوصيّ (ع)، وأودع الوصيّ إلى وصيّ آخر، إلى أن يصل زمان ظهوره وتبليغه ".[4]

وقد وردت أخبار عديدة عن تفويض الله تعالى دينه لأئمتهم المعصومين، وعقد الكليني بابا كاملا في كافيه لذلك، ومن هذه الأخبار:

---

[1] : دولة المهدي المنتظر، إبراهيم الأنصاري، د.د.ن، 1418 هـ/ 1997 م، ص 09.

[2] : الأمر بالمعروف والنهي على المنكر، مركز الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ، ص 36-37.

[3] : أصول الفقه، محمد رضا المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ط، 208/1.

[4] : فوائد الأصول، محمد علي الكاظمي، ت: رحمة الله الأراكي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1409 هـ، 734/4.

1- ما رواه بسنده عن أبي عبد الله قال: " لا والله ما فوّض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة، قال عز وجل: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ (النساء 105) وهي جارية في الأوصياء ".[1]

2- وما رواه كذلك عن أبي عبد الله قال: " إن الله عز وجل أدّب رسوله حتى قوّمه على ما أراد، ثم فوّض إليه فقال عز ذكره: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ (الحشر 07)، فما فوّض الله إلى رسول صلى الله عليه وآله فقد فوّضه إلينا ".[2]

3- ما رواه عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني (ع) فأجريت اختلاف الشيعة فقال: " يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل منفردا بوحدانيّته، ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم، فهم يُحِلون ما يشاءون ويحرّمون ما يشاءون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مَرَقَ ومن تخلف عنها مَحَقَ ومن لزمها لَحِقَ، خذها إليك يا محمد ".[3]

وبناء على ما سبق ذكره فإن غالب إن لم نقل جلّ تفسيرات الشيعة بالأثر موقوفة على أئمتهم المعصومين، والنادر القليل منها مرفوع إلى النبي ﷺ من باب التدليس والتمويه، ولا فرق عندهم في الحجية بين ما وُقِف عن أئمتهم وما رُفِع إلى النبي ﷺ، وفي هذا يقول الطوسي في مقدمة تفسيره: " واعلم أن الرواية ظاهرة في أخبار أصحابنا بأن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة عليهم السلام، الذين قولهم حجة كقول النبي صلى الله عليه وآله ".[4]

أما ما رُوِي عن النبي ﷺ من طريق الصحابة أو ما وُقِف عنهم من تفاسير فلا عبرة له عند القوم، ولا يساوي عندهم مقدار بعوضة.

يقول محمد كاشف الغطاء في معرض حديثه عن الأمور التي يمتاز بها الشيعة الإمامية عن غيرهم من المسلمين: " منها: أنهم لا يعتبرون من السنة ـ أعني الأحاديث النبوية ـ إلا ما صحّ لهم من طريق أهل

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 268/1.
[2] : المصدر نفسه، 268/1.
[3] : المصدر نفسه، 441/1.
[4] : التبيان، الطوسي، مصدر سابق، 4/1.

البيت عن جدهم ... أما ما يرويه مثل: أبي هريرة وسمرة بن جندب ومروان بن الحكم وعمران بن حطان الخارجي وعمرو بن العاص ونظائرهم، فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة ".[1]

ويقول محمد حسين الطباطبائي[2] في مقدمة تفسيره: " ثم وضعنا في ذيل البيّنات متفرقات من أبحاث روائية فيها ما تيسر لنا إيراده من الروايات المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين من طرق العامة والخاصة، وأما الروايات الواردة عن مفسري الصحابة والتابعين فإنها على ما فيها من الخلط والتناقض لا حجة فيها على مسلم ".[3]

وبهذا المنهج الباطل والعقيدة الجائرة في الصحابة رضي الله عنهم فقد أبطل الشيعة جل التفسير المأثور، المنقول عن النبي ﷺ بواسطة الصحابة أو ما وُقِف عنهم.

ولا عجب في ذلك لأن كل ما ثبت عن النبي ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم من تفاسير ينقض عقائد الشيعة الباطلة، وينسف أهواءهم المنحرفة، فلا خلاص لهم من ذلك إلا تجريم الصحابة والطعن في عدالتهم، حتى يتيسر لهم من بعد ذلك رد كل ما ورد عنهم من تفاسير، ويصفوا لهم الجو لتأليف أساطير وروايات من خيالاتهم، ثم ينسبونها زورا وبهتانا إلى أئمتهم، وبخاصة الإمام أبي عبد الله الصادق.

ولعل الشيعة قد امتثلوا نصيحة الجاحظ خير امتثال، فقد ذكر الإمام أبو المظفر الإسفراييني تعليلا لنسب الشيعة كل أكاذيبهم وخرافاتهم لأبي عبد الله فقال: " ... فليس لهم دليل يعتمدون عليه ويجعلون خرافات مقالاتهم إليه، حتى أنهم لما رأوا الجاحظ يتوسع في التصانيف، ويصنف لكل فريق، قالت له الروافض صنف لنا كتابا، فقال لهم لست أدري لكم شبهة حتى أرتبها وأتصرف فيها، فقالوا له إذا دلنا على شيء نتمسك به، فقال لا أرى لكم وجها إلا أنكم إذا أردتم أن تقولوا شيئا مما تزعمونه أنه قول جعفر بن محمد الصادق، لا أعرف لكم سببا تستندون إليه غير هذا الكلام، فتمسكوا بحمقهم وغباوتهم بهذه السَّوْءة التي دلهم عليها، كلما أرادوا أن يختلقوا بدعة أو يخترعوا كذبة نسبوها إلى ذلك السيد الصادق، وهو عنها منزهٌ وعن مقالتهم في الدارين بريءٌ "

---

[1] : أصل الشيعة وأصولها، كاشف الغطاء، مصدر سابق، ص 236.

[2] : محمد حسين الطباطبائي، ولد بتبريز في أواخر سنة 1321 هـ، بدأ تعليمه بالكتاتيب، ثم المدرسة الطلابية بتبريز، ثم انتقل إلى النجف، فتتلمذ على أشهر مراجعه، ثم انتقل إلى مدينة قم فمكث فيها 35 سنة في البحث والتأليف، توفي سنة 1402 هـ، من أشهر مؤلفاته تفسير الميزان، (ينظر: أعيان الشيعة لمحسن الأمين، مرجع سابق، 255/9)

[3] : تفسير الميزان، الطباطبائي، مرجع سابق، 13/1-14.

المطلب الثالث: أصول التفسير المتعلقة ببعض علوم القرآن

الفرع الأول: أسباب النزول

من المعلوم أن عددا من آيات القرآن الكريم نزلت لأسباب كانت تدور أيام تنزل الوحي، إما لحوادث ووقائع استدعت نزول وحيٍ من السماء، أو جوابا على أسئلة كانت تُطرَح على النبي ﷺ وهو يجهل حكمها.

ولأسباب النزول دور هام في الوصول إلى التفسير السليم للآيات، ومعرفة مراد الله تعالى منها، بل إنه يمتنع معرفة تفسير بعض الآيات دون الوقوف على سبب نزولها، ذكر الواحدي أنه: " يمتنع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها ".[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبّب ".[2]

واتفق أهل العلم على أنه لا يجوز القول في أسباب النزول إلا بالنقل الصحيح والنص الصريح عمن شهدوا التنزيل ووقفوا على معرفة الأسباب من الصحابة، قال الواحدي: " ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطِّلاب، وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العثار في العلم بالنار ... عن محمد بن سيرين قال: سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال: " اتق الله وقل سدادا، ذهب الذين يعلمون فيما أنزِل القرآن ".[3]

هذا هو منهج أهل السنة ومذهبهم في معرفة أسباب النزول واستعمالها في تفسير كتاب الله تعالى، أما إذا ما رجعنا إلى مفسري الشيعة فلهم في ذلك منهج آخر ورأي مخالف، ونظرا لإبطالهم كل ما ورد عن الصحابة أو من طريقهم، فلا تعجب مما جاءوا به من أساطير وأراجيف في إثبات ولايتهم وفضل أهل البيت من جهة، والطعن في الصحابة وشتمهم من جهة أخرى.

ومن أمثلة ما نزل في فضل أهل البيت بزعمهم:

---

[1] : ينظر: أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: عصام الحمدان، دار الإصلاح، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1412 هـ/1992 م، ص 08.

[2] : الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 108/1.

[3] : أسباب النزول، الواحدي، مصدر سابق، ص 8-9.

1- قوله تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ (الإسراء 26).

تجمع كتب التفسير عند الشيعة أن هذه الآية نزلت في فاطمة رضي الله عنها وما خصها الله به من فَدَكٍ يوم فتح الله على رسوله خيبر، ويروون في ذلك أخبارا عديدة منها ما رواه العياشي عن عطية العوفي قال: " لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر، وأفاء الله عليه فدكا، وأنزل عليه (وآت ذا القربى حقه) قال: يا فاطمة لك فدك ".[1]

2- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة 07).

روى أبو علي الطبرسي وغيره عن علي (ع) قال: " قُبِض رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مسنده على صدري فقال: يا علي ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ هم شيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا اجتمعت الأمم للحساب يُدعَون غرا محجّلين ".[2]

ومن أمثلة ما نزل طعنا في الصحابة رضي الله عنهم بزعمهم:

1- قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب 53).

ذكر القمي أن سبب نزولها: " أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ (الأحزاب 06)، وحرّم الله نساء النبي على المسلمين، غضب طلحة فقال: يحرّم محمد علينا نساءه ويتزوج نساءنا؟ لئن أمات الله محمدا لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا، فأنزل الله (وما كان لكم) الآية ".[3]

2- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ 20).

---

[1] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 287/2. ـ تفسير البرهان، البحراني، مصدر سابق، 415/2.

[2] : مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 415/10. ـ زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1423 هـ، 487/7. ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكائي، ت: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، 1411 هـ/ 1990 م، 459/2. ـ تفسير مقتنيات الدرر، علي الحائري الطهراني، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1379 هـ، 202/12.

[3] : تفسير القمي، مصدر سابق، 195/2.

روى القمي بسنده عن أبي عبد الله قال: " لما أمر الله نبيه أن ينصب أمير المؤمنين للناس في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ (المائدة 67) في علي بغدير خم فقال: " من كنت مولاه فعلي مولاه " فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحثوا التراب على رؤوسهم، فقال لهم إبليس ما لكم؟ قالوا: إن هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء إلى يوم القيامة، فقال لهم: كلا إن الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني، فأنزل الله على رسوله (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) الآية ".[1]

ومراده أن أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم ممن كانوا حول الرسول ﷺ قد وعدوا إبليس أن ينقضوا بيعة علي، وأن لا يمكّنوه من الولاية أبدا، فانظر إلى هذه الخرافة كيف سيطرت على عقول الشيعة، وما سبب ذلك إلا افتتانهم بعلي وولايته، فأعماهم ذلك على الحقائق التاريخية الثابتة وهو أن الآية مكية نزلت قبل الهجرة، ووردت في معرض قصة سبأ كما لا يخفى، أما غدير خم المزعوم كان يوم 18 ذي الحجة سنة 10 هـ، فشتان بين الحادثتين زمنا وموضوعا، وهذا بصرف النظر عما في الخبر من طعن قبيح في خيرة أصحاب رسول الله ﷺ.[2]

ولم تسلم أسباب النزول الثابتة المستفيضة من تحريف وكذب الشيعة، ومن ذلك الآيات النازلة في حادثة الإفك التي أجمع كل أهل القبلة أنها نزلت تبرئة للصديقة عائشة رضي الله عنها مما رُميت به من الفاحشة.

لكنّ علماء الشيعة ـ وعلى عادتهم في مخالفة علماء الإسلام ـ لهم أسطورة أخرى في سبب نزول هذه الآيات، رواها جل مفسري الشيعة حتى ممن يزعمون أنهم من أهل الاعتدال.

فيروون عن أبي جعفر أنه قال: " لما أهلك الله إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حزن عليه حزنا شديدا فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريج القبطي؟ فبعث رسول الله عليا وأمره بقتله، فذهب علي إليه ومعه السيف، وكان جريج في حائط، فضرب علي باب البستان فأقبل جريج ليفتح الباب، فلما رأى عليا عرف في وجهه الشر، فأدبر راجعا ولم يفتح الباب، فوثب علي على الحائط ونزل إلى البستان وأتبعه وولى جريج مدبرا، فلما خشي أن يرهقه صعد في نخل وصعد علي في إثره، فلما دنا رمى نفسه من فوق النخلة فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء، فانصرف علي إلى النبي فقال: يا

[1] : المصدر السابق، 201/2. ـ التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 218/4. ـ تفسير نور الثقلين، الحويزي، مصدر سابق، 658/1.

[2] : الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، محمد إبراهيم العسال، الطبعة الأولى، 1427 هـ، ص 192، بتصرف.

رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحشي في الوبر أمضي على ذلك، أم أتثبت؟ قال: بل تثبت، فقال: والذي بعثك بالحق ماله ما للرجال ولا ما للنساء، فقال: الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت ".[1]

فتأمل في كيد الشيعة ومكرهم، كيف قلبوا الحقائق رأسا على عقب، وجعلوا المقذوف قاذفا، والمُبرَّأ من فوق سبع سموات متهما وجانيا، فعائشة الطاهرة العفيفة التي برأها ربها مما رماها به المنافقون ومن هم على شاكلتهم من الشيعة وأذنابهم، بقرآن يتلى إلى يوم الدين، يجعلها الشيعة الحاقدون كاذبة مقترفة لكبيرة من أعظم الكبائر وهي (القذف) عياذا بالله.

وكما أثبتنا سالفا فإن الشيعة يكذبون ولا يحسنون الكذب، ويخربون بيوتهم بأيديهم وهم لا يشعرون، فبصرف النظر عن مخالفة هذه القصة للصحيح الثابت بالكتاب والسنة، فإن في هذه الرواية ما ينقض أصل عقائدهم وهي عقيدة الإمامة وزعمهم علم أئمتهم للغيب، كما أن في هذه الأسطورة طعنا صريحا في رسول الله ﷺ، وتفصيل ذلك:

1- في هذه الرواية طعن صريح في خُلُقِ رسول الله ﷺ، وهو من وصفه ربه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم 04)، فكيف بالنبي ﷺ أن يصدق قول عائشة رضي الله عنها دون أن يتثبت ويتبيّن في أمر عظيم كهذا متعلق بالأعراض، وهو من علمنا قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ (الحجرات 06)، وهو القائل: « اجتنبوا السبع الموبقات وذكر منها قذف المحصنات المؤمنات الغافلات »[2]، وبالرجوع إلى صحيح حادثة الإفك فإن النبي ﷺ برغم ما قيل في عائشة وصفوان فلم يستطع أن يفعل شيئا حتى يتثبت، وانتظر أياما وهو في حيرة حتى نزل عليه الوحي من السماء ببراءة عائشة، وهذا ظننا بخير الخلق أجمعين، لا كما تزعم الشيعة أنه يأمر بقتل جريج القبطي بشهادة امرأة في ضرة لها.

[1] : تفسير القمي، مصدر سابق، 100/2. ـ تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 424/3. ـ تفسير الميزان، الطباطبائي، مرجع سابق، 104/15. ـ تقريب القرآن إلى الأذهان، محمد الحسين الشيرازي، مرجع سابق، 684/3.

[2] : متفق عليه: البخاري، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات، حديث رقم (6857). مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم (89).

2 – أما عن إبطال عقيدة الإمامة وعلم أئمتهم بالغيب، فكيف لعلي أن يخفى عليه كذب عائشة وبراءة مارية القبطية من كبيرة الزنا، وهو إمام الأئمة وسيد الأوصياء، وقد أوتي علم كل شيء وورثه عنه الأئمة من بعده .

روى الكليني في باب " أن الله لم يعلِّم نبيه علما إلا أمره أن يعلِّمه أمير المؤمنين وأنه كان شريكه في العلم " عن أبي جعفر قال: " إن جبرئيل (ع) أتى رسول الله صلى الله عليه وآله برمانتين من الجنة فأعطاه إياهما، فأكل واحدة وكسر الأخرى بنصفين فأعطى عليا (ع) نصفها فأكلها، فقال: يا علي أما الرمانة الأولى التي أكلتُها فالنبوة ليس لك فيها شيء، وأما الأخرى فهو العلم فأنت شريكي فيه ".[1]

وروى في باب " أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء " عن سيف التمار قال: " كنا مع أبي عبد الله (ع) جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عينٌ، فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا، فقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة ورب البَنِيَّة ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر (ع) أُعطِيا علم ما كان ولم يُعطَيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة ".[2]

وبهذا ثبت أن هذه الرواية مكذوبة ملفقة، وهي حجة على الشيعة لا حجة لهم.

الفرع الثاني: موقفهم من علم القراءات.

من المعلوم المتفق عليه عند أهل السنة أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف للحديث المستفيض المتواتر في ذلك، وإن اختلف أهل العلم في تحديد معنى هذه الأحرف على أقوال، وأن الله تعالى قد يسر لهذه الأمة نجوما متلألئة من القراء، حفظ الله بهم ما صح من القراءات، وهم سبعة قراء على ما جمعه الشاطبي في الحرز، وأضاف بعده ابن الجزري ثلاثة قراء فأوصلهم إلى العشرة.

كما أن للقراءات دورا هاما في تفسير كتاب الله تعالى وتجلية معانيه، خاصة ما تعلق منها ببعض الأحكام الفقهية واللمسات البيانية المستنبطة من الآيات، ولذا قد أبدع المفسرون في استنباط فوائد القراءات وأثرها في تفسير كتاب الله تعالى، وقدموا لنا دررا مكنونة ولطائف مصونة أظهرت عظم كلام الله تعالى وسمو إعجازه.

---

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 263/1.

[2] : المصدر نفسه، 261/1.

إلا أن علماء الشيعة ـ وعلى عادتهم في مخالفة الإجماع ـ لهم موقف آخر من علم القراءات وما تعلق به من مسائل، نجمله في النقاط الآتية:

أولا– رد وإبطال حديث الأحرف السبعة:

يجمع الشيعة على أن القرآن نزل بحرف واحد، وأن حديث نزول القرآن على سبعة أحرف حديث مكذوب لا أصل له، ويستدلون على ذلك بما رواه الكليني عن الفضل بن يسار قال: " قلت لأبي عبد الله (ع) إن الناس يقولون إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد ".[1]

وما رواه كذلك عن أبي جعفر الباقر قال: " إن القرآن واحدٌ نزل من عند واحدٍ، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة ".[2]

وتأكيدا لذلك يقول الطوسي في التبيان: " واعلموا أن العرف من مذهب أصحابنا والشائع من أخبارهم ورواياتهم أن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد ".[3]

وقال الطبرسي كذلك في مجمع البيان: " ... والشائع في أخبارهم ـ يقصد الإمامية ـ أن القرآن نزل بحرف واحد ".[4]

والملاحظ أن جل علماء الشيعة ـ لضعف تحريرهم في المسائل المتعلقة بعلم القراءات ـ يخلطون خلطا كبيرا بين الأحرف السبعة والقراءات المتواترة، وعادة ما يعبرون عن إحداها باستعمال الأخرى، كما ذكر الفيض الكاشاني في مقدمة تفسيره عند حديثه عن القراءات قال: " وقد ادعى بعضهم تواترها إلا أنهم اختلفوا في معناها على ما يقارب من أربعين قولا، والمستفاد من هذه الروايات أن الأحرف إشارة إلى أقسامه وأنواعه ".

[1] : المصدر السابق، 630/2.

[2] : المصدر نفسه، 630/2.

[3] : التبيان، الطوسي، مصدر سابق، 7/1.

[4] : مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 38/1.

ثانيا– الطعن في القراء السبعة ونفي تواتر قراءاتهم:

لم يتورع الشيعة عن الطعن في القراء العشرة الذين أفنوا حياتهم في إقراء كتاب الله وتعليمه، ووصفوهم بالضعف والشذوذ وعدم العدالة.

يقول محمد جواد البلاغي: " ... وأن القراءات السبع فضلا عن العشر وإنما هي في صورة بعض الكلمات، لا بزيادة كلمة أو نقصها، ومع ذلك ما هي إلا روايات آحاد لا توجب اطمئنانا ولا وثوقا، فضلا عن وهنها بالتعارض، ومخالفتها للرسم المتداول المتواتر بين عامة المسلمين في السنين المتطاولة، وأن كلا من القراء هو واحد لم تثبت عدالته ولا ثقته، يروي عن آحادٍ حال غالبهم مثل حاله، ويروي عن آحادٍ مثله، وكثيرا ما يختلفون في الرواية عنه، فكم اختلف حفص وشعبة في الرواية عن عاصم، وكذا قالون وورش في الرواية عن نافع ...، مع أن أسانيد هذه القراءات الأحادية لا يتصف واحد منها بالصحة في مصطلح أهل السنة في الإسناد[1] فضلا عن الإمامية، كما لا يخفى ذلك على من جاس خلال الديار، فيا للعجب ممن يصنف هذه القراءات السبع بأنها متواترة ".[2]

وقال محمد حسن النجفي بعد أن ذكر جملة من الأخبار عن أئمتهم في إنكار تواتر القراءات: " وبالجملة من أنكر التواتر منا ومن القوم خلق كثير، بل ربما نُسب إلى أكثر قدمائهم تجويز العمل بها وبغيرها لعدم تواترها، ويؤيده أنه مَن لاحظ ما في كتب القراءة المشتملة على ذكر القراء السبعة ومن تتلمذ عليهم ومن تتلمذوا عليه، يعلم أنه عن التواتر بمعزل، إذ أقصى ما يُذكر لكل واحد منهما واحد أو اثنان، على أن تواتر الجميع يمنع من استقلال كلٍّ من هؤلاء بقراءة بحيث منع الناس عن القراءة بغيرها، ويمنع من أن يغلِّط بعضهم بعضا في قراءته ... فإن من مارس كلماتهم علم أن ليس قراءتهم إلا باجتهادهم وما استحسنوه بأنظارهم ".[3]

ثالثا– اعتمادهم قراءة أهل البيت دون غيرها في التفسير

روى الكليني عن عبد الله بن فرق ومعلي بن خنيس قالا: " كنا عند أبي عبد الله (ع) ومعنا ربيعة الرأي فذكرنا فضل القرآن، فقال أبو عبد الله (ع): إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال، فقال ربيعة

[1] : كذب البلاغي فأهل السنة متفقون على صحة سند القراءات العشر إلى النبي ﷺ ولهم في ذلك تصانيف عديدة، فلتراجع.

[2] : آلاء الرحمان، البلاغي، مصدر سابق، 29/1.

[3] : جواهر الكلام، محمد حسن النجفي، ت: عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية، 1407 هـ، 296/9.

الرأي: ضال؟! قال: نعم ضال، قال أبو عبد الله: أما نحن فنقرأ على قراءة أبيّ ".[1]

قال الفيض الكاشاني معلقا على الرواية: " والمستفاد من هذا الحديث أن القراءة الصحيحة هي قراءة أبيّ بن كعب وأنها الموافقة لقراءة أهل البيت عليهم السلام، إلا أنها اليوم غير مضبوطة عندنا إذ لم يصل إلينا قراءته في جميع ألفاظ القرآن ".[2]

أما يوسف البحراني فقد آله اتباع أبي عبد الله لأحد الصحابة في القراءة، فوجد لكلامه محملا فقال: " لعل كلامه (ع) في آخر الحديث إنما وقع على سبيل التنزّل والرعاية لربيعة الرأي، حيث أنه مُعتَمَد العامة في وقته، تلافيا لما قاله في حق ابن مسعود وتضليله له، مع أنه عندهم بالمنزلة العليا سيما في القراءة، وإلا فإنهم عليهم السلام لا يتّبعون أحدا وإنما هم مُتَّبعون لا تابعون ".[3]

ومعنى كلام البحراني أن أبا عبد الله ذكر أن قراءتهم هي قراءة أبيّ تقية واحتراما لربيعة الرأي، وإلا فعقيدته أن قراءتهم هي قراءة أهل البيت الواردة من طرقهم لا غير.

ويؤكد هذا الكلام ما ذكره علي الموسوي حيث قال معلقا على الحديث: " وهذا ربما يفوح منه رائحة التقية، ولعله (ع) ذكر ذلك إصلاحا لما ذُكِر في شأن ابن مسعود، الذي هو من المخالفين، وربيعة الرأي أيضا منهم، كما أن أبيّ بن كعب منهم, وإلا فأئمتنا (ع) متبوعون لا تابعون، فقراءتهم لا تكون إلا على قراءة أمير المؤمنين (ع) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ".[4]

وقد أظهر الفيض الكاشاني جهل القوم بعلم القراءات، وذلك حين ذكر في مقدمة تفسيره أصلا غريبا في اختياره للقراءات فقال: " وأما نحن فنجعل الأصل في هذا التفسير أحسن القراءات كانت قراءة مَن كانت، كالأخف على اللسان، والأوضح في البيان، والآنس للطبع السليم، والأبلغ لذي الفهم القويم، والأبعد عن التكلّف في إفادة المراد، والأوفق لأخبار المعصومين ".[5]

فالقراءات عند الفيض الكاشاني ومن هم على شاكلته لا تعدوا أن تكون مجرد نص أدبي يخضع للفهم البشري والتحليل العقلي، فما وافق العقل وناسب الطبع أُخِذ به، وما خالف الفهم وثَقُل على اللسان رُدَّ

---

[1] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 634/2. ـ وسائل الشيعة، الحر العاملي، مصدر سابق، 821/4.

[2] : الوافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 1776/9.

[3] : الحدائق الناظرة، يوسف البحراني، مصدر سابق، 98/8-99.

[4] : التعليق على معالم الأصول، على الموسوي القزويني، ت: عبد الرحيم الجزمئي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1423 هـ، 141/5.

[5] : التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 62/1.

وأُعرِض عنه، وهذا موافق لعقيدتهم بأن القراءات هي مجرد اختيارات لغوية من اجتهاد القراء، وليست بوحي منزل من السماء منقول بالسند الصحيح المتواتر عن النبي ﷺ، وهو أهم شرط في قبول القراءة كما اتفق على ذلك أهل الفن.

والأهم من هذا كله ما ختم به الكاشاني المعايير أو الشروط التي وضعها لقبول القراءة، ليدل على أنه أهم شرط، وكل الشروط على رحاه تدور وفي فلكه تجرى، ألا وهو موافقة القراءة لقراءة المعصومين، فما وافق قراءة أهل البيت هو الأخف على اللسان، والأوضح في البيان والأقرب إلى الأفهام بزعمه.

وشذ الطبرسي عن متقدمي مفسري الشيعة في تفسيره مجمع البيان وذلك من أوجه ثلاثة:

1- برّأ القراء العشرة مما طُعِنوا به عند قومه، واعترف بفضلهم ومكانتهم، فقد ذكر في مقدمة تفسيره بعد أن ذكر أسامي القراء ورواتهم: " وإنما اجتمع الناس على قراءة هؤلاء واقتدوا بهم فيها لسببين: أحدهما أنهم تجردوا لقراءة القرآن، واشتدت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم، ومَن كان قبلهم أو في أزمنتهم ممن نسب إليه القراءة من العلماء وعُدَّت قراءتهم في الشواذ، لم يتجرد لذلك تجردهم، وكان الغالب على أولئك الفقه أو الحديث أو غير ذلك من العلوم.

والآخر أن قراءتهم وُجِدت مسندة لفظا أو سماعا حرفا حرفا، من أول القرآن إلى آخره، مع ما عُرِف من فضائلهم وكثرة علمهم بوجوه القرآن ".[1]

2- إقراره بصحة القراءات العشر وجواز القراءة بها، فقال: " فأعلم أن الظاهر من مذهب الإمامية أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما تتداوله القراء بينهم من القراءات، إلا أنهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء وكرهوا تجريد قراءة مفردة ".[2]

3- أظهر الطبرسي من خلال تفسيره براعة كبيرة واطلاعا واسعا على علم القراءات، سواء المتواترة منها أو الشاذة، إضافة إلى تمكنه من علم توجيه القراءات، فغالبا ما يورد في مواضع اختلاف القراءات قراءة القراء العشرة مسندة إلى أصحابها أولا، ثم يردفها بذكر القراءات الشاذة إن وُجِدت، ثم يقوم بتوجيه القراءات بعد قوله (الحجة).

مثال ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة 06)، قال:

---

[1] : مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 38/1.

[2] : المصدر نفسه، 28/1.

القراءة: قرأ حمزة بإشمام الصاد الزاي إلا العجلي، وبرواية خلاد وابن سعدان: يشم ههنا في الموضعين فقط، وقرأ الكسائي من طريق أبي حمدون بإشمام السين، ويعقوب من طريق رويس بالسين، والباقون بالصاد.

الحجة: الأصل في الصراط السين لأنه مشتق من السوط، ومسترط الطعام ممره، ومنه قولهم سر صراط، والأصل سريط، فمن قرأ بالسين راعى الأصل، ومن قرأ بالصاد فلما بين الصاد والطاء من المؤاخاة بالاستعلاء والإطباق، ولكراهة أن يستفل بالسين ثم يتصعد بالطاء في السراط، وإذا كانوا قد أبدلوا من السين الصاد مع القاف في صقب وصويق ليجعلوها في استعلاء القاف، مع بعد القاف من السين وقرب الطاء منها، فأن يبدلوا منها الصاد مع الطاء أجدر من حيث كان الصاد إلى الطاء أقرب، ألا ترى أنهما جميعا من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا، وأن الطاء تدغم في الصاد، ومن قرأ بإشمام الزاي فللمؤاخاة بين السين والطاء بحرف مجهور من مخرج السين، وهو الزاي من غير إبطال الأصل.[1]

ومع إنصافنا للطبرسي واعترافنا بتمكنه وتبحره في علم القراءات وتوجيهها، إلا أن ما يعاب عليه إيراده لبعض الآيات المحرفة تحت مسمى قراءة أهل البيت، ومن ذلك:

- في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران 33).

قال: " وفي قراءة أهل البيت وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على العالمين ".

ثم أقرّ لأهل البيت بالعصمة فقال: " وقالوا أيضا إن آل إبراهيم هم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذين هم أهله، ويجب أن يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهّرين معصومين منزهين عن القبائح، لأنه تعالى لا يختار ولا يصطفي إلا من كان كذلك، ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة ".[2]

وقد سار على نهج الطبرسي في ذكر القراءات من المعاصرين عبد الله شبّر ومحمد جواد مغنية في تفسيرَيهما، إلا أنها لم يسلكا الطريق نفسه، وليسا في مستوى الطبرسي في العلم بالقراءات وتوجيهها.

فنبدأ أولا بتفسير عبد الله شبّر فقد انتهج في إيراده للقراءات ذكر رواية حفص في المتن، والإشارة إلى ما يخالفها من القراءات في الهامش لكن دون نسبتها إلى أصحابها، ودون التمييز بين المتواتر والشاذ منها، وقد يذكر ما يخالف رواية حفص في المتن خاصة إذا كانت موافقة لقراءة أهل البيت.

---

[1] : المصدر السابق، 65/1.

[2] : المصدر نفسه، 278/2.

إلا أن الملاحظ على المفسر ـ رغم ادعائه الاعتدال ـ أنه لم يتخلص من لوثة إيراد الآيات المحرفة ونسبتها إلى قراءة أهل البيت ومن ذلك :

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة 143)، قال: " عدولا خيارا وعنهم (ع) نحن الأمة الوسط وإيانا عنى، وفي قراءتهم (أئمة) ".[1]

- في تفسير قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران 110) قال : " وهم آل محمد صلى الله عليه وآله، وقرئ: (كنتم خير أئمة) وهي القراءة التي ينسبونها لآل البيت ".[2]

أما محمد جواد مغنية في تفسيره الكاشف فقد تعرض لذكر القراءات إلا أنه لم يكثر، واقتصر في الغالب على المتواترة منها.

وقد كان مغنية أكثر ذكاء ودهاء من شبّر في تعامله مع الآيات التي يزعمون أنها محرفة وينسبونها لقراءة أهل البيت، فقال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران 33): " قال محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان لأندلسي في تفسيره الكبير المسمى بالبحر المحيط قال: قرأ عبد الله (وآل محمد على العالمين)، وسواء أصحت هذه القراءة أم لم تصح فإن آية التطهير ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب 33) إن هذه الآية كافية وافية على اصطفاء الله لآل محمد ومنزلتهم وعظمتهم ".[3]

ومن دهاء مغنية أنه لم يذكر هذه القراءة بلسانه ولم ينسبها إلى أحدٍ من أئمته، وإنما ذكرها منقولة عن واحد من أكبر مفسري أهل السنة ألا وهو أبو حيان الأندلسي، ومنسوبة إلى قراءة عبد الله بن مسعود، كما أنه لم يجزم بصحة القراءة.

ولنا على كلام مغنية تعليق من أوجه ثلاثة:

1- يعدّ مغنية من أبرز دعاة التقريب بين الشيعة وأهل السنة، ولذا نجده في كل كتاباته عند تطرقه إلى مسائل الخلاف بين الشيعة والسنة يستعمل كثيرا من الدهاء لمحاولة تضييق مساحة الخلاف بين الشيعة

[1] : تفسير القرآن الكريم (تفسير شبر)، عبد الله شبر، ت: حامد حفني داوود، منشورات مرتضوي الرضوي، الطبعة الثالثة، 1358 هـ/ 1966 م، ص 61.

[2] : المرجع نفسه، ص 97.

[3] : التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، 1987 م، 48/2.

والسنة، وإظهار مدى التقارب بينهما، وهذا ما يتضح جليا من خلال تعليقه على هذه القراءة حيث أراد أن يوصل إلينا رسالة بأن هذه القراءة لا تختص بأهل البيت فحسب، بل نقلها عن واحد من أشهر مفسري أهل السنة وهو أبو حيان الأندلسي، ونسبها إلى أعظم قراء الصحابة وأتقنهم بشهادة رسول الله ﷺ وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

2- على قدر ومكانة أبي حيان الأندلسي في التفسير وعلوم اللغة والبلاغة، إلا أنه ليس على ذلك القدر في علم القراءات وتحقيقها، فكثيرا ما يورد قراءات شاذة بل حتى باطلة دون أن يعلق عليها، ما يوقع كثيرا ممن ليس له اطلاع على القراءات في الوهم والخطأ.

3- إن هذه القراءة التي أوردها أبو حيان ونقلها عنه جواد مغنية من القراءات المكذوبة عن ابن مسعود، فلم يثبت في أي من مصادر علم القراءات نسبة هذه القراءة إلى ابن مسعود، لا بسند صحيح ولا ضعيف، وإنما هذه القراءة مما نسبه الشيعة إلى ابن مسعود كذبا وزورا، مستغلين ما وقع منه من معارضة في بداية الأمر لمصحف عثمان، حتى يبرروا عقيدتهم الباطلة في كتاب الله تعالى.

الفرع الثالث: موقفهم من الإسرائيليات

تعرّف الإسرائيليات بأنها: " كل ما أُخِذ عن بني إسرائيل (اليهود والنصارى) من أخبار "[1]، وللإسرائيليات دور هام في بيان بعض المعاني الواردة في قصص القرآن أو ما تعلق بها.

واختلف أهل العلم في جواز الاستفادة من الإسرائيليات في التفسير، بين مَن رأى جواز ذلك مستدلا بقول النبي ﷺ: « بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »[2]، وقوله: « ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسوله، فإن كان حقا لم تكذبوه، وإن كان باطلا لم تصدقوه ».[3]

[1] : التحرير في أصول التفسير، مساعد الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1435 هـ/ 2014 م، ص 142.

[2] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم (3461).

[3] : أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، حديث رقم (3644)، قال الأرناؤوط إسناده حسن، وأخرجه الألباني في الصحيحة (2800).

وبين من منع ذلك واستدل بقول النبي ﷺ: « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لم يهدوكم وقد ضلوا، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق، فإنه لو كان موسى حيًّا بين أظهركم ما حلّ له إلا أن يتّبعني ».[1]

وجمهور المفسرين على جواز الاستفادة من الإسرائيليات في التفسير، لكن بضوابط أهمها: أن لا تخالف خبرا عن النبي ﷺ، وأن تكون موافقة للغة العرب، وأن تكون من الأمور الممكنة لا المستحيلة، وقد قسم ابن تيمية الإسرائيليات وكيفية التعامل معها إلى ثلاثة أقسام:

1- ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

2- ما علمنا كذبة بما عندنا ما يخالفه.

3- ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته.[2]

وعلى هذا فقد اختلف مفسرو أهل السنة في الأخذ بالإسرائيليات في التفسير، بين مكثرٍ كالطبري والثعلبي، ومنكرٍ لها كالرازي وأبي حيان الأندلسي، ومقتصد متعرض لها بالنقد والتصحيح كابن كثير.

أما إذا ما رجعنا إلى تفاسير الشيعة فنجدها قد اختلفت كذلك في إيراد الإسرائيليات على موقفين:

الموقف الأول: الإكثار من ذكر الإسرائيليات دون تعقيب عليها.

وهي سمة غالب تفاسير الشيعة بآثار أهل البيت كالتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري وتفسير القمي والعياشي وغيرها، إلا أن الملاحظ أن الإسرائيليات لم تسلم كذلك من الكذب والتحريف، فكثيرا ما يوردون بعض الأخبار الإسرائيلية ويضفون عليها مسحة شيعية تدل على عقيدتهم في أئمتهم المعصومين ومن ذلك:

- ما ورد في تفسير الإمام العسكري عند ذكر قصة أكل آدم وحواء من الشجرة التي نُهيا عنها: " ... وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ (البقرة 35) تلتمسان بذلك درجة محمد وآل محمد في فضلهم، فإن الله تعالى خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم، وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله عز وجل أُلهِم علم الأولين والآخرين من غير تعلّمٍ، ومن تناول منها بغير إذن الله خاب من مراده وعصى ربه ... ثم قص كيف

[1] : أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (14631)، 468/22, قال الأرناؤوط إسناده ضعيف.

[2] : مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980 م، ص 42.

أكلا من الشجرة وعصيا ربهما فأنزلهما الله تعالى من الجنة، ثم ختم القصة بتوبة آدم وتوسله بمحمد ﷺ وآله فقال: " فلما زلت من آدم الخطية، واعتذر إلى ربه عز وجل قال: يا رب تب علي واقبل معذرتي، قال الله تعالى: يا آدم أما تذكر أمري إياك بأن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك؟ قال آدم: يا رب بلى، قال الله عز وجل له فتوسل بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا، فادعني أجبك إلى ملتمسك، وأزدك فوق مرادك، فقال آدم: يا رب يا إلهي وقد بلغ عندك من محلهم أنك بالتوسل إليك بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي، وأنا الذي أسجدتَ له ملائكتك وأبحته جنتك، قال الله تعالى: يا آدم إنما أمرت الملائكة بتعظيمك وبالسجود لك إذا كنت وعاء لهذه الأنوار، ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها لكنت قد جعلت ذلك، ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي، فالآن فبهم فادعني لأجبك، فعند ذلك قال آدم: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت عليّ بقبول توبتي وغفران زلتي وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي، فقال الله عز وجل: قد قبلت توبتك[1] ".[2]

– وفي قصة بقرة قوم موسى بعد أن ساق سبب القصة، وكيف أن قوم موسى طلبوا منه أن يسأل ربه ليبيّن لهم القاتل، فأبى موسى ذلك واستحيى من ربه، فأوحى الله عز وجل إليه: " يا موسى أجبهم إلى ما اقترحوا، وسلني أن أبيّن لهم القاتل ليُقتَل، ويسْلَم غيره من التهمة والغرامة، فإني إنما أريد بإجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار أمتك ـ يقصد صاحب البقرة التي أُشتريَت منه بوزنها ذهبا ـ دينه الصلاة على محمد وآله الطيبين، والتفضيل لمحمد صلى الله عليه وآله وعلي بعده على سائر البرايا، وأغنيه في هذه الدنيا، ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله ... ".[3]

كما استغل القمي إيراده لقصة طلب موسى عليه السلام من ربه أن ينظر إليه ليُثبِت عقيدتهم الموافقة لعقيدة المعتزلة في عدم رؤية الله تعالى في الجنة فقال: " فرفع الله الحجاب ونظر إلى الجبل فساخ في البحر فهو يهوي حتى الساعة، ونزلت الملائكة وفتحت أبواب السماء، فأوحى الله إلى الملائكة أدركوا موسى لا يهرب، فأحاطت بموسى وقالوا: تب يا بن عمران فقد سألت الله عظيما، فلما نظر موسى إلى

[1] : ولا تعجب من هذا الكفر والضلال المبين، فهو موافق لعقيدة بعض الشيعة في أن الشيعة نشأت قبل أن يخلق الله الخلائق، بل أن الله أشهد على خلقها السماوات والأرض والجبال، وقد أشرنا إلى ذلك سابقا في باب نشأة الشيعة.

[2] : تفسير الإمام العسكري، منسوب إلى الإمام العسكري، مدرسة الإمام المهدي، قم، الطبعة الأولى، 1409 هـ، ص 225-226.

[3] : المصدر نفسه، ص 275.

الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع على وجهه فمات من خشية الله وهول ما رأى، فردّ الله عليه روحه ورفع رأسه وأفاق فقال: (سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين)، أي: أول من صدّق أنك لا تُرى ".[1]

والتفسير الصحيح لهذه الآية منزه عن هذه الأراجيف والخرافات التي تقلّل من قدر نبي الله موسى عليه السلام وهو من أولي العزم، وبريء من عقيدة الشيعة والمعتزلة في عدم رؤية الله تعالى في الجنة، فالصحيح أن موسى عندما قال: (سبحانك تبت إليك)، أي: تبت مما سألتك وهو أن أنظر إليك في الدنيا[2]، أما رؤية المؤمنين لربهم تعالى في الجنة فهي ثابتة لا ريب فيها، لتضافر الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة، والمسألة مبسوطة في كتب العقيدة فلتراجع.

الموقف الثاني: إنكار الإسرائيليات ونقدها

رغم إيراد أغلب تفاسير الشيعة للإسرائيليات وإشرابها نزعة شيعية، وربطها بعقيدة الولاية والعصمة وغيرها، إلا أن هناك من المفسرين من انتقد بعض الإسرائيليات وأنكر صحتها، من هؤلاء:

أبو علي الطبرسي من المتقدمين، فرغم إيراده لبعض الإسرائيليات إلا أنه كان يتعقب بعضها بالانتقاد إذا كان فيها مساس بعصمة الأنبياء أو ما يخالف معلوما من الدين، كفعله عند إيراده لقصة داوود عليه السلام في سورة (ص) بالصورة التي جاءت في أخبار بني إسرائيل، وفيها طعن في عصمة نبي الله داوود، واتهامه بأكبر الذنوب من كذب وغش وزنا، فقال بعد سردها: " هذا مما لا شبهة في فساده، فإن ذلك مما يقدح في العدالة، فكيف يجوز أن يكون أنبياء الله الذين هم أمناؤه على وحيه، وسفراؤه بينه وبين خلقه، بصفة مَن لا تُقبَل شهادته؟ وعلى حال تنفر عن الاستماع إليه والقبول منه جل أنبياء الله عن ذلك، وقد روي عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال: " لا أوتى برجل يزعم أن داوود تزوج امرأة أوريا إلا جلدته حدين، حدًّا للنبوة وحدًّا للإسلام ".[3]

ومن المعاصرين محمد حسين الطباطبائي، فقد رد كثيرا من الإسرائيليات وأنكرها في مواضع من تفسيره، كما انتقد الركون التام لكثير من المفسرين إلى الآثار وقبول جميع المرويات من غير نظر وتمحيص، حتى دخل من

---

[1] : تفسير القمي، مصدر سابق، 240/1.

[2] : ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420 هـ/ 1999 م، 469/3.

[3] : مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 354/8.

الإسرائيليات ما يمس العقيدة وعصمة الأنبياء والمخالف لصريح العقل والنقل الصحيح.[1]

أما محمد جواد مغنية فقد أنكر الإسرائيليات جملة وتفصيلا كما صرح بذلك في مقدمة تفسيره الكاشف فقال: " نظرت إلى الإسرائيليات التي جاءت في بعض التفاسير على أنها خرافة وأساطير، ولا شيء أصدق في الدلالة على كذبها وزيفها من نسبتها إلى إسرائيل ".[2]

الفرع الرابع: موقفهم من اللغة والبيان.

من أهم العلوم التي لا استغناء لمفسر عنها علم اللغة والبيان، فلا يخلو تفسير آية من الآيات من الحاجة إلى معرفة اللغة، من دلالةٍ للألفاظ والكلمات، وفهمٍ للتراكيب والعبارات، وإحاطةٍ بأساليب العرب واستعمالاتهم، فالقرآن الكريم نزل بلغتهم وعلى طريقتهم في الكلام، فلا نصيب ولاحظ لمن جهل لغة العرب واستعمالاتهم في فهم كلام الله تعالى، والوصول إلى مراده من آياته، وهو واقع في الخطأ والزلل لا محالة، ولذا كانت اللغة سدا منيعا وحصنا متينا يحول دون حمل ألفاظ القرآن على المصطلحات الشاذة، والإشارات الباطنية، والرموز الخاصة، كالموجود عند كثير من الفرق الضالة.

والقرآن الكريم هو قبة العربية وقمة الفصاحة ومجمع البيان، تحدى به الله تعالى جميع العرب فعجزوا على أن يأتوا بآية من مثله، وشهدوا له بالكمال والإتقان، وحكموا على أنفسهم بالعجز والنقصان، وقد تنافس المفسرون وتبارى اللغويّون في استخراج أسرار القرآن اللغوية، ولفتاته البلاغية، ولمساته البيانية، فأبدعوا وتفننوا، وأجادوا وأحسنوا، وتركوا لنا زادا لغويا وتراثا بيانيا، يعجز اللسان عن وصفه، ويقصر العقل البشري عن الإحاطة به.

أما إذا رجعنا إلى تفاسير الشيعة فيمكن تقسيمها في استعمال اللغة والبيان إلى قسمين:

القسم الأول: قسم أهمل مباحث اللغة وأخلّ بقواعدها، وجثا على معاني الألفاظ، وقطّع أواصر التراكيب، وتجاوز كل حدٍّ في إيراد الرموز الخاصة والإشارات البعيدة لألفاظ القرآن وكلماته، وهذا ما اتسمت به جل تفاسير الشيعة بآثار أهل البيت كتفسير العسكري والقمي والعياشي والكاشاني والبحراني وغيرهم.

فهذه التفاسير التي اعتمدت كلية على تفسير القرآن بآثار أهل البيت ومروياتهم خلت تماما من الإشارة إلى المباحث اللغوية، فأصحاب هذه التفاسير عن لغة العرب غرباء، وعن أساليبهم وفهم كلامهم بعداء، ولذا

[1] : ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي، مرجع سابق، 134/11. ـ الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان، علي الأوسي، منظمة الإعلام الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، 1405 هـ/ 1985 م، ص 167.

[2] : التفسير الكاشف، مغنية، مرجع سابق، 14/1.

فقد جاءوا في تفاسيرهم بطامات كبرى وبلايا عظمى، وذلك بتفسيرهم لكثير من ألفاظ القرآن وكلماته بتفاسير غريبة، لا صلة لها بلغة العرب لا من قريب ولا من بعيد، ومن ذلك:

1- لفظ (باب): معناه معروف في اللغة ولا يخفى على أحد، إلا أن الشيعة فسروه بعلي والأئمة من بعده، ويروون في ذلك أحديث مكذوبة، منها ما يرفعونه إلى النبي ﷺ أنه قال: " أنا دار الحكمة وعلي بابها "[1]، وما يوقفونه عن علي رضي الله عنه أنه قال: " أنا باب الله الذي يؤتى منه "[2]، ولذا يفسر صاحب مرآة الأنوار قوله تعالى: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ ﴾ (الحديد 13)، قال: " هو علي ".[3]

2- لفظ (الحبل): وهو معروف المعنى لغة، وقد استعمل في القرآن على معانٍ عديدة، إلا أن الشيعة يفسرونه بعلي، وهذا ما ذكره فرات الكوفي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ (آل عمران 103)، قال: هو علي، وأورد عدة أخبار في ذلك منها ما رواه عن أبي جعفر عن أبيه عن جده قال: " جاء رجل في هيئة أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما معنى ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾، قال النبي: أنا نبي الله وعلي حبله، فخرج الأعرابي وهو يقول آمنت بالله وبرسوله واعتصمت بحبله ".[4]

3- لفظ (البحر): وهو معروف المعنى لغة كذلك، إلا أن له تفسيرين عند الشيعة، فإن ورد في آية مدح فسروه بآل البيت، وإن ورد في آية عذاب فسروه بصحابة رسول الله ﷺ، ومن ذلك:

ما أورده القمي في تفسير قول الله تعالى: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ (الرحمن 19) عن يحيى بن سعيد القطان قال: " سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان): علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه، (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال: الحسن والحسين ".[5]

---

[1] : أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب علي رضي الله عنه، حديث رقم (3657)، وقال: حديث منكر غريب، وقال الألباني: ضعيف.

[2] : بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 34/27. ـ الفضائل، شاذان بن جبرئيل القمي، المطبعة الحيدرية، النجف، 1381 هـ/ 1962 م، ص 83.

[3] : مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، أبو الحسن بن محمد الطاهر العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ/ 2006 م، ص 62.

[4] : تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، ت: محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، 1410 هـ/1990 م، ص 91.

[5] : تفسير القمي، مصدر سابق، 244/2.

وعلى عكس ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ (النور 40).

أخرج البحراني والفيض الكاشاني في تفسيريهما عن الصادق قوله: " (أو كظلمات) قال: الأول وصاحبه، (يغشه موج): الثالث من فوق موج ظلمات الثاني، (بعضها فوق بعض): معاوية لعنه الله وفتن بني أمية، إذا أخرج يده المؤمن في ظلمة فتنهم لم يكد يراها ".[1]

فبحر الأنوار عندهم هم أهل البيت، وبحر الظلمات هم الخلفاء الراشدون والصحابة من بعدهم عليهم رضوان الله.

كما أن جهلهم بسعة لغة العرب وعمق معانيها جعلهم يصفون آيات عديدة بالتحريف لخفاء معناها على عقولهم القاصرة، من ذلك ما ذكره النوري الطبرسي عن السياري عن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا ﴾ (يوسف 36)، أن صحتها (أحمل فوق رأسي جفنة فيها خبزا)، وقوله تعالى: ﴿ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ (يوسف 48)، صحتها (يأكلن ما قربتم لهن).[2]

وما أورده القمي بسنده عن الصادق قال: " قرأ رجل على أمير المؤمنين ﴿ يَعْصِرُونَ ﴾ (يوسف 49) فقال: ويحك أي شيء يعصرون؟ يعصرون الخمر؟! وإنما نزلت يُعصَرون، أي يمطرون بعد سنين المجاعة، ألا ترى إلى قوله: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ (النبأ 14) ".[3]

وعلى نفس المنوال فما أشكل عليهم من تراكيب بعض الآيات في التقديم والتأخير اتهموا الصحابة بتغييره وإفساد معناه، من ذلك:

في قوله تعالى: ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (آل عمران 43)، قالوا إنما هي اركعي واسجدي مع الساجدين، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ (الجاثية 24)، إنما هي

[1] : تفسير البرهان، البحراني، مصدر سابق، 67/4. ـ تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 428/3.

[2] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 272.

[3] : تفسير القمي، مصدر سابق، 346/1.

نحيا ونموت، وقوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (الكهف 06) إنما هي: فلعلك باخع نفسك على آثارهم أسفا إن لم يؤمنوا بهذا الحديث.[1]

القسم الثاني: قسم على قلته كانت له حظوة من علم اللغة والبيان، فعقدوا في تفاسيرهم جانبا للتفسير اللغوي بإظهار معاني ألفاظ القرآن ومدلولاتها استنادا إلى معاجم اللغة وكتب النحويّين، كما كان لهم عناية بالجانب البلاغي من خلال الإشارة إلى بعض المحسنات البديعية واللمسات البيانية، وأبرز من مثل ذلك أبو علي الطبرسي من المتقدمين ومحمد جواد البلاغي من المتأخرين، هذا مع عدم خلوّ هذه التفاسير من الحنين إلى التفسير الباطني لبعض ألفاظ القرآن، من ذلك:

في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأعراف 44).

نقل الطبرسي في تفسيرها ما روي عن أبي الحسن الرضا أنه قال: " المؤذن أمير المؤمنين علي (ع) "، وما روي عن علي (ع) أنه قال: " أنا ذلك المؤذن "، وما روي عن ابن عباس قال: " إن لعلي عليه السلام في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس، قوله (فأذن مؤذن بينهم) فهو المؤذن بينهم، يقول: ألا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي، واستخفوا بحقي ".[2]

أما عن البلاغي فرغم تصريحه في مقدمة تفسيره أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب وعلى استعمالاتهم، ورغم تمكنه في علم اللغة والنحو وإيراده لجملة من الفوائد في هذا الباب، ومناقشته للزمخشري في بعض المسائل وهو من هو في اللغة والبلاغة، رغم كل ما ذُكِر إلا أنه غالبا ما يستسلم أمام تفسيرات قومه الباطنية لبعض ألفاظ القرآن، المخالفة لما أجمعت عليه معاجم اللغة ودواوينها، فكثيرا ما يذكر عند شرحه لمفردات القرآن ما ورد في معاجم اللغة، ثم يختم ذلك بما ورد عند الإمامية ويرجحه، ومن الأمثلة على ذلك نذكر:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة 06).

قال: " والصراط هو الطريق، والمستقيم ما لا انحراف فيه ولا اعوجاج، وهو أقرب نهج موصل إلى المقصود، ويكون سالكه أبعد من الضلال وخوفه، وعلى بصيرة من أمره من أول سلوكه إذ يتضح منه منار الحق وبشائر الوصول من أول الإقبال إليه، وفي حديث الجمهور كما في الدر المنثور أنه في الآية: كتاب الله، أو

[1] : ينظر: فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 272.

[2] : مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 259/4.

الإسلام، أو رسول الله وصاحباه بعده ... وفي روايات الإمامية أنه أمير المؤمنين، أو أنه الأئمة، وكلما صح من ذلك فهو من باب النص على أحد المصاديق أو أظهرها ".[1]

2- في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة 31).

قال: " روى الصدوق بسندين معتبرين عن الصادق (ع) أن الله تبارك وتعالى علم آدم أسماء حججه كلها - يقصد أئمتهم - ثم عرضهم على الملائكة وهم أرواح طاهرة وأنوار قدسية تضيء بالهدى والطهارة والعصمة الاختيارية ".

ولم يكتف بهذا التفسير الباطني للألفاظ، بل ردّ متحاملا على التفسير اللغوي الصحيح الذي ذهب إليه جموع المفسرين، فقال: " هذا وقيل في هذه الآيات أن الله علم آدم أسماء الصفحة والقدر وكل شيء حتى البعير والبقر والشاة، وقيل أسماء الأدوية والنبات والشجر والجبال ونحو ذلك، ولكن هذا كله ليس فيه مناسبة لسؤال الملائكة، ولا للاحتجاج عليهم بالعلم بمواقع الحكمة في خلق الخليقة ".[2]

الفرع الخامس: موقفهم من علم المناسبات

علم المناسبات من أدق العلوم التي فتح الله بها على بعض المفسرين، وهو علم يحتاج إلى فهمٍ دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتذوّقٍ عميق لنظمه وتعانق آياته وترابط سوره.

وهو علم يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.[3]

وعدّ بعض المفسرين أن نسبة علم المناسبات من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو.[4]

وقد وقع خلاف بين أهل العلم حول إثبات علم المناسبات، ومدى أهميته في تفسير كتاب الله تعالى، بين مَن أنكره ورآه تكلّفٌ لا يليق كالإمام العزّ بن عبد السلام[1]، وبين مَن بالغ فيه واجتهد في إيجاد

---

[1] : آلاء الرحمان، البلاغي، مرجع سابق، 63/1.

[2] : المرجع نفسه، 84/1.

[3] : البرهان، الزركشي، مصدر سابق، 35/1-36.

[4] : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ت: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ/ 1995 م، 6/1.

مناسبة بين كل آية وأخرى كصنيع البقاعي في نظم الدرر، والصواب التوسط لا إفراط ولا تفريط، فعلم المناسبات علم دقيق فتح الله به على من يشاء من عباده، قدم لنا إشراقات فكرية وفوائد بيانية، أفادت الكثير في إظهار إعجاز كلام الله تعالى وتعانق آياته، لكن هذا لا يعني الإفراط والتكلف فيه حتى تُحمَل آيات الله على غير محملها.

أما تفاسير الشيعة فإن كانت بعيدة عن علم اللغة والبيان فهي عن علم المناسبات أبعد، لأنه كما سبق الإشارة من أدق العلوم، ويحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن وبلاغته، فغالب تفاسير الشيعة خلت من الإشارة إلى علم المناسبات، بل على العكس من ذلك يلاحظ أن كثيرا من تفاسيرهم زعمت أن بعض الآيات قد خالفت سياق القرآن، وضلت مكانها الصحيح في سورها فوُضِعت في غير محلها، من ذلك:

ما ذكره القمي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ (النساء 03) قال: " ضلت مكانها، والصواب أن تُذكَر بعد قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ (النساء 127)، بمعنى (وترغبون أن تنكحوهن فانكحوا ما طاب لكم) ".[2]

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (العنكبوت 16) قال: " حقه أن يُذكَر بعده مباشرة ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (العنكبوت 24)، وما بينهما مقحم غريب على السياق ضل موضعه ".[3]

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب 33)، تجمع تفاسير الشيعة أنها خارجة عن سياق الآيات قبلها وبعدها، حيث يقولون أنها تخص أهل البيت (علي وفاطمة وذريتهما)، ولا تشمل زوجات النبي ﷺ التي جاءت هذه الآيات في التحدث عنهن، ويروون في ذلك حديثا عن أبي جعفر قال : " ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ينزل أولها

---

[1] : ينظر: الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 138/2.

[2] : تفسير القمي، مصدر سابق، 130/1.

[3] : المصدر نفسه، 149/1.

في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء، ثم قال ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ".[1]

ويستثنى من مفسري الشيعة الطبرسي كذلك، الذي أشار في تفسيره إلى بعض المناسبات بين الآيات، من ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة 30) قال: " واتصال هذه الآية بما قبلها أن الله تعالى ذكر أول النعم علينا وهي نعمة الحياة، ثم ذكر بعده إنعامه علينا بخلق الأرض وما فيها وبخلق السماء، ثم أراد أن يذكر نعمته علينا بخلق أبينا آدم عليه السلام وما أعطاه من الفضيلة، فكأنه قال: أذكر لهم كيف تكفرون بالله وقد فعل بكم كذا وكذا، وأنعم عليكم بكذا وكذا ".[2]

أما محمد جواد البلاغي فرغم اهتمامه بالجانب البلاغي للقرآن وذكره لبعض المناسبات بين الآيات، إلا أنه لم يتحرر من عقيدة التحريف عند نظره في ترتيب بعض الآيات، من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ (آل عمران 119) قال: " إن الجهل بترتيب النزول ضيّع علينا كثيرا مما نزل قبل هذه الآية في التحذير من موالاة هؤلاء فضلا عن اتخاذهم بطانة، ولعل من ذلك ما في سورة الممتحنة والمجادلة والنساء وغيرها ".[3]

[1] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 17/1. ـ التفسير الأصفى، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 993/2. ـ تفسير نور الثقلين، الحويزي، مصدر سابق، 277/4. ـ تفسير مقتنيات الدرر، علي الحائري الطهراني، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1379 هـ، 302/8.

[2] : مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 150/1.

[3] : آلاء الرحمان، البلاغي، مرجع سابق، 335/1.

المبحث الثاني

تأثير عقائد الشيعة واختياراتهم الفقهية في تفسيرهم

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: أثر عقائد الشيعة الخاصة في تفسيرهم
- المطلب الثاني: عقيدة الشيعة في أعدائهم وأثرها في تفسيرهم
- المطلب الثالث: تأثير اختيارات الشيعة الفقهية في تفسيرهم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توطئـــــــــة:

سبق ذكر عقائد الشيعة الباطلة التي خالفوا بها جموع المسلمين، وتفردوا بها عن سائر أهل القبلة أجمعين، وكيف أن أيديهم امتدت إلى كتاب الله تعالى تفصله على مقاسها، وتؤوله على أهوائها، وقالوا إن للقرآن ظهرا وبطنا، ولا يفقه بطنه إلا الإمام.

واستنادا إلى هذا الأصل الباطل فقد ابتدعوا لنا تفسيرات باطنية غريبة، لا علاقة لها بظاهر الآيات لا من جهة العقل والشرع، ولا من جهة اللغة وسياق الكلام، ويظهر فيها جليا منهج التفسير المذموم والتأويل المنحرف لكلام الله عز وجل، ولم يتوقف الأمر عند تبرير عقائدهم بالتفسيرات الباطنية فحسب، بل كان لاختياراتهم الفقهية أثر في تفسيرهم لبعض آيات الأحكام كذلك.

وقد حفلت تفاسير الشيعة ـ خاصة ما كان بآثار أهل البيت ـ بهذه التفاسير الباطنية، وسنقتصر على بعض النماذج التي يتضح بها الحال، وسوف نقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: مطلب أول يخص الآيات المؤولة حسب عقائدهم الخاصة، ومطلب ثاني يخص الآيات المؤولة حسب عقيدتهم في أعدائهم من أهل السنة، ومطلب ثالث يخص الآيات المؤولة حسب اختياراتهم الفقهية.

المطلب الأول: أثر عقائد الشيعة الخاصة في تفسيرهم

الفرع الأول: أثر عقيدة الولاية.

عقيدة الولاية هي الركن الركين الذي يقوم عليه مذهب الشيعة، وعليها مدار دينهم وكل عقائدهم، ولذا فقد أخذت النصيب الأكبر من التفسيرات الباطنية والآيات المؤولة، فكثير من الآيات يؤولها مفسرو الشيعة بأسماء أئمتهم وحقهم ونصْبهم وفضلهم ....، ومن ذلك:

1- في تفسير قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة 01-02).

قال القمي: " ذلك الكتاب: هو علي بن أبي طالب لا شك فيه، (هدى للمتقين): بيان لشيعتنا ".[1]

ولا يخفى بطلان هذا التفسير وبعده عن ظاهر القرآن، فكما هو معلوم أن الكتاب هو القرآن الكريم، أما المتقون فهم عباد الله الذين يخافون عذابه ويرجون رحمته، وقد ذكر الله تعالى بعض صفاتهم في الآيات الموالية.

2- قوله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ﴾ (البقرة 136).

روى العياشي وغيره عن أبي جعفر الباقر (ع): " في قوله (آمنا بالله وما أنزل إلينا) قال: إنما عنى بذلك عليا والحسن والحسين وفاطمة وجرت بعدهم في الأئمة، قال: ثم يرجع القول من الله في الناس فقال (فإن آمنوا): يعني الناس، (بمثل ما آمنتم به): يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم ".[2]

3- قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ ﴾ (القصص 68).

قال البحراني: " ويختار الله الإمام، وليس لهم أن يختاروا "، ثم ساق خبرا طويلا عن الرضا (ع) جاء في آخره: " ... هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟ إن الإمامة أجل قدرا، وأعظم

[1] : تفسير القمي، مصدر سابق، 30/1. ـ تفسير العياشي، مصدر سابق، 26/1.

[2] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 62/1. ـ التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 143/1. ـ تفسير البرهان، البحراني، مصدر سابق، 157/1.

شأنا، وأعلى مكانا، وأمنع جانبا، وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماما باختيارهم ... ".[1]

وظاهرٌ جليٌّ صرف هذه الآية عن ظاهرها، واستغلالها في إثبات ما تدعيه الشيعة من النص على الولاية في كتاب الله تعالى، وأن تعيين الإمام لا يكون بالاختيار لجهل المسلمين وقلة عقولهم، وعلوّ شأن الإمامة وجلالة قدرها.

وكل هذا مخالف لمعنى الآية التي تدل على عموم خلق الله تعالى لسائر المخلوقات، ونفوذ مشيئته في جميع البريات وانفراده باختيار من يختاره ويختصه من الأشخاص والأوامر والأزمان والأماكن، وأن أحدا ليس له من الأمر والاختيار شيء[2]، فالآية عامة ولا دليل على اختصاصها بالإمامة ولا النص عليها ولا غير ذلك مما تزعمه الشيعة.

4- في قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة 03).

تجمع كتب الشيعة قاطبة أن الآية نزلت في ولاية علي يوم غدير خم:

روى العياشي بسنده عن أبي عبد الله قال: " لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله عرفات يوم الجمعة أتاه جبرائيل عليه السلام فقال له: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: قل لأمتك اليوم أكملت لكم دينكم بولاية علي وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا، ولست أُنزل عليكم بعد هذا، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج، وهي الخامسة ـ يقصد الولاية ـ ولست أقبل هذه الأربعة إلا بها ".[3]

وقال المفيد عند تفسيره لهذه الآية: " ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله نسكه أشرك عليا في هديه، وقفل إلى المدينة وهو معه والمسلمون، حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم، وليس بموضع إذ ذاك للنزول لعدم الماء فيه والمرعى، فنزل صلى الله عليه وآله في الموضع ونزل المسلمون معه، وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) خليفة في الأمة بعده، وقد كان

[1] : تفسير البرهان، البحراني، مصدر سابق، 282/4.

[2] : ينظر: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، ت: عبد الرحمان اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ/ 2000 م، ص 622.

[3] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 293/1.

تقدم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له، فأخّره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه، وعلم الله عز وجل أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم وأماكنهم وبواديهم، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين (ع) تأكيدا للحجة عليهم فيه ".[1]

وقال الفيض الكاشاني: " وإنما أُكمِلت الفرائض بالولاية لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهى جميع ما استودعه الله من العلم إلى علي صلوات الله عليه، ثم إلى ذريته الأوصياء واحدا بعد واحد، فلما أقامهم مقامه وتمكن الناس من الرجوع إليهم في حلالهم وحرامهم، واستمر ذلك بقيام واحد به بعد واحد كمل الدين وتمت النعمة إن شاء الله ".[2]

وقال الطباطبائي في معنى الآية: " أكملت لكم مجموع المعارف الدينية التي أنزلتها إليكم بفرض الولاية، وأتممت عليكم نعمتي وهي الولاية، التي هي إدارة أمور الدين وتدبيرها تدبيرا إلهيا، فإنما كانت إلى اليوم ولاية الله ورسوله، وهي إنما تكفي ما دام الوحي ينزل، ولا تكفي لما بعد ذلك من زمان انقطاع الوحي ولا رسول بين الناس يحمي دين الله ويذب عنه، بل من الواجب أن ينصب من يقوم بذلك، وهو ولي الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله القيّم على أمور الدين والأمة، فالولاية مشروعة واحدة كانت ناقصة غير تامة، حتى إذا تمت بنصب ولي الأمر بعد النبي ... ".[3]

وقال مغنية: " اتفق المسلمون بشتى فرقهم ومذهبهم على أن هذه الآية دون سائر آيات المائدة نزلت في مكة السنة العاشرة للهجرة، التي حج فيها رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع، وأنه لما رجع إلى المدينة وبلغ في طريقه إلى غدير خم جمع الناس، وخطب فيهم خطبته الشهيرة التي ذكر فيها عليا بن أبي طالب من دون الصحابة بموالاته، وللشيعة كلام طويل حول ولاية علي وخلافته والنص عليها كتابا وسنة، علما بأن سيرة علي وخلاله الطبيعية الجُلَى هي التي تنص عليه بالذات ".[4]

إذن فمدار كل تفاسير الشيعة لهذه الآية أنها نزلت يوم غدير خم في نصب عليا إماما للمسلمين وخليفة لرسول الله ﷺ بنص الله ورسوله، ومستندهم في ذلك حديث غدير خم المتواتر عندهم، بل هو من أعز وأشهر أحاديثهم، وقد رُوِي هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري عند بعض أهل السنن، إلا أن هذا الحديث موضوع مكذوب، كما ذكر ذلك الإمام الذهبي تعليقا على الحديث: " هذا من الكذب باتفاق

---

[1] : تفسير القرآن المجيد، الشيخ المفيد، ت: محمد علي أيازي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، 1424 هـ، ص 184.

[2] : التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 10/2.

[3] : تفسير الميزان، الطباطبائي، مرجع سابق، 181/5.

[4] : التفسير المبين، محمد جواد مغنية، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، طهران، الطبعة الثانية، 1403 هـ/ 1983 م، ص 135.

أهل المعرفة بالموضوعات، وقد ثبت أن الآية نزلت على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة قبل يوم الغدير بتسعة أيام، ثم ليس فيها دلالة على علي ﷺ بوجه ولا على إمامته ".[1]

5- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ (المائدة 55).

أجمعت تفاسير الشيعة أن الآية نزلت في الولاية وفي النص عليها، ومن أقوالهم في ذلك:

روى فرات الكوفي في تفسيره عن أبي جعفر: " أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي ذات يوم في مسجدٍ فمر به مسكين فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: هل تُصِدِّق عليك بشيء؟ قال: نعم، مررت برجل راكع فأعطاني خاتمه، وأشار بيده فإذا هو علي بن أبي طالب (ع) فنزلت الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو وليكم بعدي ".[2]

وروى العياشي بسنده عن أبي جعفر في قوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ ﴾ قال: " هم الأئمة عليهم السلام ".[3]

وقال المفيد في تفسيره للآية: " وهذا خطاب متوجه إلى جماعة جعل الله لهم أولياء أضيفوا إليهم بالذكر، والله وليهم ورسوله، ومن عبر عنه بأنه من الذين آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وهم راكعون، يعني حال ركوعهم، بدلالة أنه لو أراد سبحانه بالخطاب جميع المكلفين لكان هو المضاف، ومحال إضافة الشيء إلى نفسه، وإنما يصح إضافته إلى غيره، وإذا لم تكن طائفة تختص بكونها أولياء لغيرها، وليس لذلك الغير مثل ما اختصت به في الولاية، وتفرد من جملتهم مَن عناه الله تعالى بالإيمان والزكاة حال ركوعه، لم يبق إلا ما ذهبت إليه الشيعة في ولاية علي عليه السلام على الأمة من حيث الإمامة له عليها وفرض الطاعة، ولم يكن أحد يدّعى له الزكاة في حال ركوعه إلا عليا عليه السلام، وقد ثبتت إمامته بذلك على الترتيب الذي رتبناه ".[4]

---

[1] : المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، أبو عبد الله محمد الذهبي، ت: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، د.ط، ص 425.

[2] : تفسير فرات الكوفي، مصدر سابق، ص 125-126.

[3] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 1/228-229.

[4] : تفسير القرآن المجيد، المفيد، مصدر سابق، ص 181-182.

وقال عبد الله شبّر في تفسيره: " نزلت في علي (ع) حين سأله سائل وهو راكع في صلاته، فأومأ إليه بخنصره فأخذ خاتمه منه، بإطباق أكثر المفسرين واستفاضة الروايات فيه من الجانبين، وتدل على إمامته دون سواه للحصر، وعدم اتصاف غيره بهذه الصفات، وعبر عنه بصيغة الجمع تعظيما أو لدخول أولاده الطاهرين ".[1]

وذكر الحويزي نقلا عن الكافي عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ ﴾ قال: " إنما يعني أولى بكم، أي أحق بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين آمنوا، يعني عليا وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة، ثم وصفهم الله عز وجل فقال: (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، وكان أمير المؤمنين في صلاة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها ألف دينار، وكان النبي صلى الله عليه وآله أعطاه إياها، وكان النجاشي أهداها له، فجاء سائل فقال: السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدق على كل مسكين، فطرح الحلة إليه وأَوْمأ بيده إليه أن احملها، فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية، وصيره نعمة أولاده بنعمته، وكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله، فيتصدقون وهم راكعون، والسائل الذي سأل أمير المؤمنين من الملائكة، والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة ".[2]

أما جواد مغنية فذكر نقلا عن الرازي حديثا عن أبي ذر ﷺ قال: " صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوما صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، وعلي كان راكعا فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى من النبي فقال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال: (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري إلى قوله: وأشركه في أمري)، فأنزلت قرآنا ناطقا (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا)، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا اشدد به أزري، قال أبو ذر فوالله ما أتم النبي كلامه حتى نزل جبريل فقال: يا محمد اقرأ (إنما وليكم الله ورسوله) إلى آخر الآية ".[3]

فهذه بعض تفاسير الشيعة لهذه الآية، والتي تجمع كما أسلفنا على أنها نزلت في النص على ولاية علي والأئمة من بعده، ولنا عليها تعليقات:

---

[1] : تفسير شبر، مرجع سابق، ص 141.

[2] : تفسير نور الثقلين، الحويزي، مصدر سابق، 643/1.

[3] : التفسير المبين، مغنية، مرجع سابق، ص 148.

1- كل الروايات التي تنص على أن الآية نزلت في علي ﷺ بأنه تصدق وهو راكع لا يصح منها شيء، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها، كما ذكر ذلك ابن كثير[1] وابن عطية[2].

وما يدل على ضعف هذه الرواية تضارب روايات الشيعة في ذلك، بين من ذكرت أن عليا تصدق بخاتمه، ومن ذكرت أنه تصدق بحلة له، وبين من قالت أنها نزلت في علي خاصة، ومن قالت أنها نزلت في علي والأئمة من بعده.

2- إن هذه الروايات مبناها أن قوله تعالى (وهم راكعون) جملة في موضع الحال من قوله (يؤتون الزكاة) أي حال ركوعهم، وهذا توهم لا يصح، قال ابن كثير: " لو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عن أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى ".[3]

3- ذهب المفسرون في معنى (وهم راكعون) إلى قولين:

أ- الواو بمعنى الحال: ويكون معنى الركوع الخشوع والتذلل والخضوع لله تعالى.

ب- الواو بمعنى العطف: أي جملة معطوفة على جملة، ووصفهم بتكثير الصلاة تطوعا ونافلة، وخص الركوع بالذكر لكونه من أعظم أركان الصلاة وفي الآية تقديم وتأخير.[4]

4- إن تكلف المفيد وتمحّله في محاولة إثبات أن الآية ليست عامة وإنما خاصة بأئمتهم، وأنه لا يُعطَف الشيء على نفسه، تكلف باطل مردود عليه، فقد ثبت بدليل القرآن أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ (التوبة 71)، فالآية عامة في المؤمنين ولا دليل على تخصيصها، فكل من أقام الصلاة وآتى الزكاة كان وليا لله ورسوله، ومن تولى الله ورسوله كان وليا للمؤمنين.

6- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ (المائدة 67).

---

[1] : ينظر: تفسير ابن كثير، مصدر سابق، 3/138-140.

[2] : ينظر: المحرر الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ، 2/309.

[3] : تفسير ابن كثير، مصدر سابق، 3/138.

[4] : ينظر: تفسير ابن عطية، مصدر سابق، 2/309. ـ تفسير السعدي، مصدر سابق، ص 236. ـ التحرير والتنوير، ابن عاشور، مصدر سابق، 6/240. ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ، 2/63. ـ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، 1418 هـ، 6/230.

هذه الآية من أشهر الآيات التي يستدل بها كل علماء الشيعة بالنص على ولاية علي، ومن لم يقع في تحريف هذه الآية لفظا بقوله أنها نزلت (بلغ ما أنزل إليك في ولاية علي)[1]، فقد وقع في تحريفها معنا وقال أنها نزلت في ولاية علي بغدير خم، ويروون في ذلك حديث الغدير المشهور المستفيض، الذي لا يخلو كتاب من كتب الشيعة في أي فن من الفنون إلا وأشار إليه أو إلى جزء منه.

روى العياشي وغيره عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا: " أمر الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم أن ينصب عليا إماما للناس، فيخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقولوا حابى ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه هذه الآية، فقام بولايته يوم غدير خم ".[2]

وروى الحويزي بسنده عن أبي جعفر قال: " نزلت الولاية وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله عز وجل (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي)، وكان كمال الدين بولاية علي فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمتي حديثي عهد بالجاهلية، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني، فأتتني عزيمة من الله بمثله فأوعدني إن لم أبلغ أن يعذبني فنزلت (يا أيها الرسول الآية)، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي (ع) فقال: يا أيها الناس إنه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي إلا وقد عمّره الله ثم دعاه فأجابه، فأوشك أن أُدعى فأجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين، فقال: اللهم اشهد ثلاث مرات، ثم قال: يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي فليبلّغ الشاهد منكم الغائب ".[3]

ونقل الطباطبائي خبرا عن أبي جعفر عن أبيه عن جده قال: " لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع نزل أرضا يقال لها: صوجان فنزلت هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (المائدة 67)، فلما نزلت عصمته من الناس نادى: الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه وقال: من أولى منكم بأنفسكم

---

[1] : ممن ذكر ذلك: القمي في تفسيره، 9/1. ـ البحراني في تفسيره البرهان، 79/1. ـ الكاشاني في تفسيره الصافي، 50/1. ـ الجنابذي في تفسيره بيان السعادة، 243/1.

[2] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 331/1. ـ مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 382/3. ـ تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القمي، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، 1407 هـ، 167/4. ـ زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1423 هـ، 295/2.

[3] : تفسير نور الثقلين، الحويزي، 587/1.

فضجوا بأجمعهم فقالوا: الله ورسوله، فأخذ بيد علي بن أبي طالب وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله ،لأنه مني وأنا منه، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ".[1]

وأما جواد مغنية وعلى عادته في المراوغة فقد نسب هذا القول إلى الرازي ولم يشر إلى شيعته فقال: " يدل أسلوب الخطاب مع النبي أن الله قد أمره تبليغ أمر مهم للغاية، وأن النبي قد ضاق به ذرعا لأنه ثقيل على أنفس جماعة من الصحابة، وذكر الرازي في سبب نزول هذه الآية وجوها، منها أنها نزلت في فضل علي ابن أبي طالب، ولما نزلت أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فلقيه عمر فقال: هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي بن الحسين ".[2]

وتعليقا على هذا نقول:

1- أغلب أهل التفسير على أن هذه الآية عامة في أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يبلغ ما كُلِّف به من الرسالة، وأن النبي ﷺ كان يخاف على نفسه أعداءه من كفار قريش واليهود والنصارى، فأنزل الله هذه الآيــة تطمينا لقلبه، وحماية وعصمة له من أي أذى أو سوء.[3]

أما ما نقله مغنية عن الرازي، فالناظر في قوله يظن أن الرازي قد تبنى هذا القول ورجحه، لكن بالرجوع إلى تفسير الرازي نجد أنه قد ذكر هذا القول في الوجه العاشر والأخير من أوجه نزول هذه الآية لضعفه، كما أن مغنية لم ينقل لنا ترجيح الرازي في المسألة ـ لأنه لا يخدم رأيه ـ والذي قال بعــد أن سـرد هذه الأوجـه: " واعلم أن هذه الروايات وإن كثرت إلا أن الأولى حمله على أنه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى، وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم، وذلك لأن ما قبل هذه الآية بكثير وما بعدها بكثير لما كان

[1] : تفسير الميزان، الطباطبائي، مرجع سابق، 194/5.

[2] : التفسير المبين، مغنية، مرجع سابق، ص 150.

[3] : ينظر: تفسير الطبري، مصدر سابق، 467/10. ـ تفسير ابن كثير، مصدر سابق، 150/3. ـ تفسير ابن عطية، مصدر سابق، 319/2. ـ تفسير النسفي، مصدر سابق، 461/1. ـ تفسير الثعالبي، مصدر سابق، 435/1. ـ تفسير السعدي، مصدر سابق، ص 239.

كلاما مع اليهود والنصارى امتنع إلقاء هذه الآية الواحدة في البيان على وجه تكون أجنبية عما قبلها وما بعدها ".[1]

وهذا ديدن علماء الشيعة في النقل عن أهل السنة، فيبترون الكلام ولا ينقلون إلا ما يوافق أهواءهم، ولو ذكر صاحب الكلام كلامه في معرض تعداد الأقوال، أو ذكره ليضعفه ويرد عليه، فينقلون هذا الكلام مبتورا دون سباقه ولحاقه حتى يوهموا مَن لا يعرف أساليبهم ومكرهم بأن أهل السنة موافقون لهم في آرائهم الباطلة، وهذا عين ما فعله مغنية مع الرازي، وأمثلة ذلك كثيرة في نقولهم من كتب أهل السنة فليتنبه لذلك.

كما أن فيما نقله مغنية عن الرازي ـ لو سلمنا بصحته ـ حجة على الشيعة وصفعة موجعة لهم فيما يدندنون حوله في كل نادٍ، أن أبا بكر وعمر وغيرهم من الصحابة رفضوا إمامة علي وولايته، فقد هنأ عمر عليا بهذه الولاية ورضي بذلك.

2- إن سباق الآية ولحاقها يكذب ما ذهبت إليه الشيعة، فسياق الآية جاءت في ذم أهل الكتاب بما ضيعوا على أنفسهم من خيري الدنيا والآخرة لو أنهم آمنوا بالله ولم يحرفوا التوراة والإنجيل، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ (المائدة 65-66)، أما لحاق الآية فجاء متناسبا مع معنى الآية وسباقها، فبعد أن ذكر الله تعالى حال أهل الكتاب من الضلال والتكذيب والحرمان، وأمر نبيه بالتبليغ، وطمأن قلبه بعصمته وحفظه من أي سوء في سبيل تبليغ رسالته، أمره أن يخبر أهل الكتاب بحقيقة حالهم، وما هم عليه من ضلال وبهتان ولا يخشى في ذلك كيد كائد ولا مكر ماكر، فقال: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (المائدة 68).[2]

[1] : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420 هـ، 401/12.

[2] : ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، مصدر سابق، 507/2-509. ـ في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت – القاهرة، الطبعة السابعة عشر، 1412 هـ، 937/2.

هذا ما ورد في الصحيح من تفسير هذه الآية، أما قصة غدير خم التي يتباهى به الشيعة في كل ناد، ويؤصلون عليها مذهبهم، ويقيمون عليها عقيدتهم، فالصحيح من الروايات في كتب السير والسنن ينقض ويكذب ما تروّج له الشيعة.

فقد جاء في كتب التاريخ والسنن أن سبب حديث غدير خم هو تبرئة علي مما قاله فيه بعض من كان معه في اليمن، حيث أن النبي ﷺ كان قد بعث عليا إلى اليمن في سرية، فقاتل وأسلم على يده من أسلم، ثم رجع متعجلا ليدرك الحج مع النبي ﷺ سنة عشر من الهجرة، واستخلف على جنده رجلا من أصحابه، فكسا ذلك الرجل كل واحد منهم حلة من البز مما غنمه علي، فلما دنا جيشه خرج إليهم فوجد عليهم الحلل، فأنكر ذلك وانتزعها منهم، فغضب الجند واشتكوا عليا للنبي ﷺ، وتذرعوا بأن عليا قد أخذ سبية من السبايا دون علم النبي ﷺ، وكان ذلك في مكان يسمى غدير خم (بين مكة والمدينة قريب من رابغ على بعد ميلين من الجحفة) في اليوم الثامن من ذي الحجة، فلما بلغ النبي ﷺ شكوى القوم وما فعلوا غضب وخطب في الناس مظهرا رضاه عن علي وما صنع معهم في اليمن، مذكرا بفضله ومقامه في دين الإسلام، وأنه من خيرة أهل البيت، ومن أوائل من أسلم، وممن يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله.[1]

ودليل ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه عن بريدة الأسلمي قال: « بعث النبي ﷺ عليا إلى خالد ليقبض الخمس، وكنت أُبغِض عليا، وقد اغتسل[2]، فقلت لخالد ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكر ذلك له، فقال يا بريدة: أتبغض عليا؟ فقلت: نعم، قال: لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك ».[3]

أما عن متن الحديث فأصح ما ورد فيه ما أخرجه مسلم عن حصين بن سبرة عن زيد بن أرقم قال: « قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر، ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، فقال له

---

[1] : ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990 م، 385/6. ـ الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، محمد إبراهيم العسال، مرجع سابق، ص 421.

[2] : معنى اغتسل: كناية على وطئه سبية اصطفاها من الخمس قبل أن يقسمها النبي ﷺ. (ينظر: فتح الباري، ابن حجر، مصدر سابق، 66/8).

[3] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع، حديث رقم (4350).

حصين: فمن أهل بيته يا يزيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال: كل هؤلاء حُرِم الصدقة قال: نعم ».[1]

هذه هي الرواية الصحيحة لخطبة غدير خم، وقد ورد فيها أن النبي ﷺ أوصى وذكّر بعموم أهل بيته ممن حُرِم الصدقة بعده، ولم يقتصر على علي والأوصياء من بعده كما تزعم الشيعة، كما أن نساءه يدخلن في عموم أهل بيته كما أوضح ذلك زيد بن أرقم رضي الله عنه.

أما زيادة " من كنت مولاه فعلي مولاه " فقد أخرجها بعض أهل السنن كالإمام أحمد[2]، والنسائي[3]، والترمذي[4]، وابن ماجه[5]، واختُلِف في صحتها.

أما زيادة " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله " فهي موضوعة بلا خلاف، فقد قال عنها ابن تيمية لا ريب في كذبها.[6]

وعلى فرض التسليم بصحة هذه الزيادة فإنها الموالاة في هذا الحديث لا تعني ولاية الأمر والخلافة من بعد النبي ﷺ، إنما تعني المحبة والنصرة بخلاف المعاداة، قال ابن تيمية: " إن كان النبي ﷺ قال هذا يوم الغدير فلم يرد به الخلافة قطعا، إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه دلالة ظاهرة، ومثل هذا الأمر العظيم ينبغي أن يُبيَّن بيانا واضحا، فالمولى كالولي، وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ (المائدة 55)، وأن المؤمنين أولياء الله وبعضهم أولياء بعض، فالموالاة ضد المعاداة وهي تثبت من الطرفين، وإن كان أحد المتواليين أعظم قدرا وولايته إحسان وتفضيل، وولاية الآخر طاعة وعبادة، فمعنى كونه تعالى ولي المؤمنين ومولاهم، وكون نبيه وليهم ومولاهم، وكون علي مولاهم، هي الموالاة التي هي ضد المعاداة ".[7]

---

[1] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم (2408).

[2] : مسند أحمد، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم (641)، قال أحمد شاكر: ضعيف لجهالة بعض رواته.

[3] : سنن النسائي، كتاب المناقب، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم (8145).

[4] : سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم (3713)، قال الترمذي: حديث حسن غريب، وقال الألباني: حديث صحيح.

[5] : سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة، باب فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم (121)، قال الأرناؤوط: حديث صحيح.

[6] : ينظر: المنتقى من منهاج الاعتدال، الذهبي، مصدر سابق، ص 467.

[7] : ينظر: المصدر نفسه، ص 422.

وقد أحسن محمد رشيد رضا في تلخيص موقف أهل السنة من معنى الموالاة في هذا الحديث فقال: " ويقول أهل السنة: إن الحديث لا يدل على ولاية السلطة، التي هي الإمامة أو الخلافة، ولم يُستعمَل هذا اللفظ في القرآن بهذا المعنى، بل المراد بالولاية فيه ولاية النصرة والمودة التي قال الله فيها في كل من المؤمنين والكافرين: (بعضهم أولياء بعض)، ومعناه من كنت ناصرا وموالیا له فعلي ناصره ومواليه، أو من والاني ونصرني فليوال عليا وينصره، وحاصل معناه أنه يقفو أثر النبي ﷺ، فينصر من ينصر النبي ﷺ، وعلى من ينصر النبي ﷺ أن ينصره، وهذه مزية عظيمة، وقد نصر كرم الله وجهه أبا بكر وعمر وعثمان ووالاهم ... فهو لا يدل على الإمامة، بل يدل على نصره إماما ومأموما، ولو دل على الإمامة عند الخطاب لكان إماما مع وجود النبي ﷺ، والشيعة لا تقول بذلك ".[1]

وتلخيصا لما سبق يمكن القول:

1- أخلط الشيعة بين خطبة النبي ﷺ بغدير خم التي أوصى فيها وذكّر بعموم أهل بيته، وبين ما قاله النبي ﷺ دفاعا عن علي رضي الله عنه وتذكيرا بفضله لما بلغه ما قيل فيه من بعض جنده الذين كانوا معه باليمن، والأمران مختلفان زمنا وموضوعا كما أثبتنا ذلك.

2- زيادة " من كنت مولاه فعلي مولاه وما بعدها " وإن كانت قد صحت عند بعض أهل السنن، إلا أنها لم تثبت أن النبي ﷺ قالها بغدير خم، بل جاءت في روايات عامة في فضل علي وذكر مناقبه.

3- على القول بأن النبي ﷺ قد أمر بموالاة علي فإنها لا تعني الموالاة بمعنى الخلافة وولاية أمر المؤمنين، وإنما الولاية بمعنى النصرة ضد المعاداة، وهذا ما يسنده سبب ورود الحديث، والأدلة من الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة.

4- لو كانت الولاية في هذا الحديث بمعنى الخلافة لبيّنها النبي ﷺ بيانا واضحا لا لبس فيه ولا تأويل، وهي تتعلق بأمر هام يخص مصير أمة الإسلام بعده، ولم يكن يمنع النبي ﷺ شيئا وقد عصمه الله تعالى من كل سوء بنص الآية.

وإن سلمنا أن النبي ﷺ لم يصرح بذلك خوفا من بطش الصحابة كما تزعم الشيعة، فقد أمره ربه بعد هذه الآية بتبليغ ما هو أثقل من ذلك، وإلى قوم أشد مكرا وبطشا باتفاق الجميع، وهم اليهود والنصارى، وأمره أن يبلغهم ببطلان دينهم وعقيدتهم من أصلها فقال: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ (المائدة 68)،

[1] : تفسير المنار، محمد رشيد رضا، مرجع سابق، 385/6.

فأي البلاغين أثقل وأخطر على النبي ﷺ تبليغ صحابته وأمنائه على دينه؟! أم تبليغ اليهود والنصارى أكثر الخلق خيانة ومكرا؟! وبهذا يسقط زعم الشيعة رأسا.

5- إذا ما احتج علينا الشيعة بهذا الحديث في إثبات ولاية علي، فلنا أن نحتج عليهم بدليل أكثر صحة، وأوضح بيانا في الإشارة إلى تولية أبي بكر رضي الله عنه على الأمة بعد النبي ﷺ، وهو ما اتفق عليه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة، فأُذِّن فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة فقال: إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس ».[1]

وفي هذا الحديث إشارة واضحة من النبي ﷺ على استخلاف أبي بكر رضي الله عنه بعده في إمامة الناس في صلاتهم، ولما كانت الصلاة أعظم أمور الدين بعد التوحيد، فما دونها من أمور الدين وشؤون الدنيا أولى وأهون، وهذا ما أدركه الصحابة وَوَعوه، فولوا عليهم أبا بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ.

الفرع الثاني: أثر عقيدة العصمة

من أشهر الآيات التي تجمع تفاسير الشيعة على دلالتها على عصمة أئمتهم نذكر:

1- قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة 124).

تجمع تفاسير الشيعة أن هذه الآية تدل على عصمة الإمام، وأن الإمامة لا تكون لظالم، ومن لوازم العصمة أن لا يكون صاحبها قد سجد لصنم قط، وبذلك يثبتون العصمة لعلي رضي الله عنه، كونه لم يسجد لصنم، وينفونها عن سائر الخلفاء الراشدين كونهم سجدوا للأصنام قبل إسلامهم.

وفي هذا نقل البلاغي في تفسير الآية أثرا في الكافي عن الصادق قال: " من عبد صنما أو وثنا أو تمثالا لا يكون إماما "، وعن الصدوق في أمالية عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " فانتهت الدعوة إليّ وإلى أخي علي لم يسجد أحدنا لصنم قطا ".[2]

---

[1] : متفق عليه، البخاري، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، حديث رقم (664). مسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف المريض إذا عرض له عذر، حديث رقم (418).

[2] : آلاء الرحمان، البلاغي، مرجع سابق، 124/1.

يقول شبّر: " دلت الآية على عصمة النبي والإمام لصدق الظالم على العاصي، سواء فُسِّر بانتقاص الحق أو بوضع الشيء في غير موضعه ".

وذكر جواد مغنية في تفسيره: " (لا ينال عهدي الظالمين): يدل هذا على أن الإمام يجب أن يكون معصوما ".[1]

وذهب الطبرسي إلى أكثر من ذلك في توضيح نفي إمامة الخلفاء الراشدين سوى إمامة علي ﷺ فقال: " واستدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصوما عن القبائح، لأن الله نفى أن ينال عهده الذي هو الإمامة ظالم، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالما إما لنفسه وإما لغيره.

فإن قيل: إنما نفى أن يناله ظالم في حال ظلمه، فإذا تاب لا يسمى ظالما، فالجواب: أن الظالم وإن تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالما، فإن نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا ينالها، والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت، فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها، فلا ينالها الظالم وإن تاب فيها بعد ".[2]

المناقشة والتعليق:

1- لاشك أن التفسير السليم لهذه الآية بعيد كل البعد عما ذهبت إليه الشيعة، فقد اتفق المفسرون على أن معنى الآية أن الله تعالى ابتلى نبيه إبراهيم عليه السلام بكلمات: أي بأوامر ونواهي، على اختلاف المفسرين في تعيينها، فلما أتم إبراهيم ذلك وأكمله، جازاه ربه وكافأه بأن جعله للناس إماما وقدوة، فلما اغتبط إبراهيم بهذا المقام ورأى هذا الفضل طلب ذلك لذريته، فأجابه ربه بالمانع من نيل هذا المقام لكل ذريته, لأنه سيكون فيهم الظالم الذي لا يصلح لهذا المقام، وأجاب دعوته فيمن كان أهلا لذلك، بدليل أن كل الأنبياء بعده من ذريته قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ (العنكبوت 27).[3]

فلا دلالة في الآية على العصمة، ولا على اختصاص الشيعة بها دون غيرهم.

---

[1] : التفسير المبين، مغنية، مرجع سابق، ص 24.

[2] : مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 377/1.

[3] : ينظر: تفسير الطبري، مصدر سابق، 7/2-24. ـ تفسير ابن كثير، مصدر سابق، 405/1-411. ـ تفسير البغوي، مصدر سابق، 161/1-162. ـ تفسير السعدي، مصدر سابق، ص 65.

2- إن استنتاج صفة العصمة من قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ لا يستقيم بحال، فلا تلازم بين العصمة وعدم الظلم، فقد لا يرتكب الإنسان ظلما لكنه ليس بمعصوم، لجواز صدور الظلم منه، وقد يظلم الإنسان نفسه أو غيره، ثم يتوب فيرتفع عنه صفة الظلم بالتوبة، وفي هذا رد على الطبرسي الذي عارض بقوله صريح الأدلة الثابتة بأن التوبة تَجُبّ ما قبلها، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وقد تاب الله على أنبيائه وهم أئمة في أقوامهم بلا خلاف، قال الله تعالى على لسان آدم عليه السلام وزوجه: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (الأعراف 23)، وقال على لسان موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥ ﴾ (القصص 16).

3- أما عن زعم الشيعة بأن الظلم في الآية يعني عدم السجود لصنم، ونقلهم لحديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: " انتهت الدعوة إليّ وإلى أخي علي لم يسجد أحدنا لصنم فاتخذني نبيا وعليا وصيا"، فخير رد على هذا ما ذكره ابن تيمية بقوله: " إن هذا كذب باتفاق الحفاظ، فإن أريد انتهاء الدعوة إلى علي لزم أن لا يكون باقي الاثنا عشر أئمة، وسائر الأمة لم يسجدوا لصنم كخلق من الفساق، بل عامة الصحابة الذين سجدوا للصنم ـ يعني قبل إسلامهم ـ أفضل من أولادهم باتفاق ".[1]

وإن سلمنا أن عليا لم يسجد لصنم فهذا لا يستلزم عصمته من كل الذنوب والخطايا، فهو بشر كغيره من الصحابة رضي الله عنهم، يخطئون ويصيبون ويذنبون ويستغفرون وإن كانوا أفضل الخلق، وقد ذكر الله تعالى في كتابه أنه تاب على الصحابة وعفا عنهم بعد خطئهم فقال: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة 117).

كما ذكر أهل السير والتاريخ أن أبا بكر رضي الله عنه لم يسجد لصنم قط كذلك، وروى الزاهدي في حديث طويل أن أبا بكر قال للنبي ﷺ بمحضر من المهاجرين والأنصار: " وعيشك يا رسول الله إني لم أسجد للصنم قط، فنزل جبريل وقال: صدق أبو بكر ".[2]

[1] : المنتقى من منهاج الاعتدال، الذهبي، مصدر سابق، ص 439.

[2] : مختصر التحفة الاثني عشرية، الألوسي، مصدر سابق، ص 181.

2- قول الله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب 33).

هذه الآية من أشهر ما احتج به علماء الشيعة على عصمة أهل البيت، وذلك بتطهيرهم من الرجس الذي يعني كل الذنوب والمعاصي، ويقولون بأن الآية نزلت في الخمسة: النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم[1]، واحتجوا بقوله تعالى (عنكم) وليس (عنكن) ليُخرِجوا الدلالة على زوجات النبي ﷺ بالطهارة، ويروون في ذلك حديث الكساء المشهور الذي أخرجه الترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ جلّل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ثم قال: « اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك، وأنت إلى خير »[2]، وأخرجه مسلم بصيغة أخرى عن عائشة رضي الله عنها قالت: « خرج النبي ﷺ غداة وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ[3] من شعرٍ أسودَ، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ».[4]

المناقشة والتعليق:

1- سبق الإشارة إلى أن هذه الآية نزلت في زوجات النبي ﷺ ودلالة السياق تجزم بذلك، لأن سباق الآية ولحاقها يتكلم عن النبي ﷺ وزوجاته وبعض ما يتعلق بشؤون بيته، فجاءت هذه الآية منوهة بفضل زوجات النبي ﷺ لمّا اخترن الله ورسوله، ورغبن عن هذه الحياة الدنيا وزخرفها، وأدَّيْن ما أمر الله به من صلاة وزكاة وطاعة، فجزاهن الله بالطهارة من كل رجس، أما القول بأنها نازلة في الخمسة فهذا مخالف لدلالة السياق وبلاغة القرآن، وإقحامٌ للمعنى في غير محله، ولما أدرك الشيعة ذلك قالوا أن هذه الآية محرفة الترتيب.

---

[1] : ينظر: تفسير القمي، مصدر سابق، 67/2. ـ تفسير فرات الكوفي، مصدر سابق، ص 110. ـ الوافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 252/2.

[2] : أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ، حديث رقم (3787)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقال الألباني: صحيح.

[3] : المِرْط: بكسر الميم وإسكان الراء وهو كساء يكون تارة من صوف وتارة من شعر أو كتان أو خز، وأما قوله مُرَحَّل: فهو بفتح الراء وفتح الحاء المهملة هذا هو الصواب الذي رواه الجمهور وضبطه المتقنون، وحكا القاضي أن بعضهم رواه بالجيم أي عليه صور الرجال والصواب الأول، ومعناه عليه صورة رحال الإبل ولا بأس بهذه الصور. (شرح مسلم، النووي، مصدر سابق، 57/14).

[4] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ، حديث رقم (2424).

2- أما عن احتجاج الشيعة بقول الله تعالى (عنكم، ويطهركم) إرادة منه للخمسة، إذ لو أراد زوجات النبي ﷺ لقال (عنكن، ويطهركن)، فهذا من جهلهم باللغة، وعدم درايتهم بأساليب القرآن الكريم، فإنما قال تعالى (عنكم، ويطهركم) بصيغة الجمع المذكر لأن أهل البيت يدخل فيهم النبي ﷺ وعلي وغيرهم من الذكور، ومن المسلَّم لغة أن جماعة النسوة إذا دخل فيهم ذكرٌ واحد خوطبوا بصيغة الجمع المذكر.

أما عن جهلهم بأسلوب القرآن فقد جاء نظير هذا الأسلوب الخطابي في آيات أخرى منها قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾ (هود 73)، وكان مقتضى الخطاب أن يقول (عليكن أو عليك) خطابا لسارة امرأة إبراهيم عليه السلام، لكن الله تعالى خاطب الأهل بلفظ الجمع المذكر، وكذلك قوله تعالى حكاية عن قول موسى لزوجه: ﴿ فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا ﴾ (طه 10)، وكان مقتضى السياق أن يقول : (امكثن أو امكثي)، والعلة نفسها.[1]

3- أما عن استدلالهم بحديث الكساء كسبب لنزول الآية فهو استدلال ساقط من وجهين:

- الوجه الأول: صيغة الآية، إذ لو كان هذا الدعاء سببا لنزول الآية، لنزلت الآية بصيغة (فاستجاب له ربه)، أو بخطاب مباشر للنبي ﷺ يخبره تعالى بإجابة دعوته، أو بجملة فعليه يُفهَم منها ذلك، ولا يخفى هذا في أسلوب القرآن وعاداته مع دعوات النبي ﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام.

- الوجه الثاني: ما يؤكد أن هذا الحديث ليس بسبب للنزول، وأن هذه الحادثة وقعت بعد نزول الآية هي رواية مسلم، التي هي أصح الروايات، حيث أن النبي ﷺ بعد أن جمع عليا وفاطمة وابنيهما في الكساء تلا هذه الآية، وكأن النبي ﷺ لما علم أن هذه الآية نزلت في زوجاته، دعا الله لعلي وفاطمة وابنيهما أن يشملهم هذا الفضل ولا يُحرَموا منه، ودليل ذلك أن أم سلمة رضي الله عنها لما سألت النبي ﷺ ألست من أهل بيتك؟ أخبرها النبي ﷺ أنها على خير، أي أنها داخلة في أهل البيت ومشمولة بهذا الفضل بدليل كلام الله تعالى، وليست بحاجة إلى دعاء خاص من النبي ﷺ.[2]

4- على فرض التسليم أن هذه الآية نزلت في الخمسة خاصة كما تزعم الشيعة، فليس في الآية دليل على عصمة أهل البيت، وإنما أخبرت الآية بإرادة الله تعالى لطهارة أهل البيت، ولم تجزم بوقوع ذلك، وإلا لجاءت الآية بصيغة (إنما أذهب عنكم الرجس وطهركم).

---

[1] : ينظر: الشيعة ومنهجهم في تفسير القرآن، العسال، مرجع سابق، ص 513.

[2] : ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمان المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1353 هـ، 48/9.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وأما آية الطهارة فليس فيها إخبار بطهارة أهل البيت وذهاب الرجس عنهم، فإن قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب 33)، كقوله تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ (المائدة 06)، وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ (النساء 26-28)، فالإرادة هنا متضمنة للأمر والمحبة والرضا وليست هي المشيئة المستلزمة لوقوع المراد، فإنه لو كان كذلك لكان قد طَهَرَ كل من أراد الله طهارته ".[1]

ولو أخبرت الآية بوقوع الطهارة لأهل البيت لما طلب النبي ﷺ من ربه أمرا واقعا، وإنما حمده وشكره على ما أعطى وأثنى عليه، وعليه فإنه لا دلالة في الآية على طهارة أهل البيت وعصمتهم، وإنما غاية ما في الآية أن الله تعالى يريد ويحب ويرضى ذلك، ودلهم على ما يوجب هذه الطهارة من صالح الأعمال كالصلاة والزكاة والطاعة إلى غير ذلك.

الفرع الثالث: أثر عقيدة الرجعة

الرجعة من أهم عقائد الشيعة كذلك، حيث يعتقدون رجوع الأموات إلى هذه الدنيا على حالتهم التي كانوا عليها بعد قيام مهديهم المنتظر، ليحكم فيهم بالعدل ويقتص من مغتصبي الخلافة، وبذلك أتى مفسرو الشيعة على جل الآيات الدالة على الرجعة إلى الله يوم القيامة، وحملوها على عقيدة الرجعة عندهم، ولن نذكر كل الآيات بل سنقتصر على آيتين يقع فيها اللبس والاشتباه لنبيّن حقيقتهما.

1- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة 56).

قال الفيض الكاشاني: " وفيها دلالة واضحة على جواز الرجعة التي قال بها أصحابنا نقلا عن أئمتهم، وقد احتج بهذه الآية أمير المؤمنين عليه السلام على مَن أنكرها، وهذا دليل على الرجعة في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإنه قال: لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا وفي أمتي مثله ".[2]

[1] : منهاج السنة، ابن تيمية، مصدر سابق، 21/4.

[2] : التفسير الصافي، الكاشاني، مصدر سابق، 137/1.

2- قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (النمل 83).

قال الطبرسي: " واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة مَن ذهب إلى ذلك من الإمامية، بأن قال إنّ دخول (من) في الكلام يوجب التبعيض، فدل ذلك على أن اليوم المشار إليه في الآية يُحشَر فيه قوم دون قوم، وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول الله فيه ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (الكهف 47)، وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله في أنّ الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوما ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته، ويعيد أيضا قوما من أعدائه لينتقم منهم، وينالوا بعض ما يستحقون من العذاب في القتل على أيدي شيعته، والذل والخزي بما يشاهدون من علوّ كلمته، ولا يشك عاقل أن هذا مقدور الله تعالى غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية ".[1]

المناقشة والتعليق:

1- قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ تتفق التفاسير على أنها نزلت في بني إسرائيل، وهي معجزة من معجزات الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام، حيث أن الله تعالى أهلك بني إسرائيل بالصعقة بعد أن طلبوا من موسى أن يريهم الله جهرة، ثم بعثهم الله وأحياهم بعد موتهم رحمة بموسى عليه السلام، وأملا في شكرهم وتوبتهم.[2]

أما استدلال الشيعة بهذه الآية على عقيدة الرجعة عندهم، وكذا بحديث النبي ﷺ: « لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا وفي أمتي مثله »[3]، فهذا يرده عدم وقوع الموت بالصعقة في أمة محمد ﷺ، وقد وقعت في بني إسرائيل، كما أن اتباع سنن بني إسرائيل، أو وقوع ما وقع لهم في أمة محمد، يكون في المعاصي والمخالفات لا في الكفر والعقائد، كما سبق توضيح ذلك.

2- أما استدلال الطبرسي بقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ على أن هذا الحشر لا يعني يوم القيامة، لوجود (من) التبعيضيّة فهذا استدلال خاطئ من وجهين:

---

[1] : مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 405/7.

[2] : ينظر: تفسيرالطبري، مصدر سابق، 85/2. ـ تفسير ابن كثير، مصدر سابق، 264/1. ـ مفاتيح الغيب، الرازي، مصدر سابق، 518/3. ـ تفسير ابن عطية، مصدر سابق، 147/1. ـ تفسير القرطبي، مصدر سابق، 403/1.

[3] : سبق ذكر المتن الصحيح لهذا الحديث، وشرح معناه، ينظر: ص 225-226 من المذكرة.

أ- ورود (من) التبعيضيّة في هذه الآية لا يدل على أن هذا الحشر لا يخص يوم القيامة، بل هو حشر خاص بعد حشر جميع الخلق، قال ابن عاشور مبينا لمعنى الآية: " وهذا حشر خاص بعد حشر جميع الخلق المذكور في قوله تعالى بعد هذا: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (النمل 87)، وهو في معنى قوله تعالى: ﴿ وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ (يس 59)، فيُحشَر من كل أمة مكذبو رسولها ".[1]

ب- على التسليم أن كلمة (حشر) في هذه الآية لا تخص يوم القيامة، ما دليل الطبرسي وغيره في دلالة هذه الآية على الحشر يوم الرجعة وقيام المهدي كما يزعمون، فليس في هذه الآية ما يدل على ذلك، بل دلت الآية التي بعدها على أن هذا الحشر هو يوم الجزاء والحساب، لمجادلة الله تعالى للمكذبين وإقامة الحجة عليهم بقوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (يس 84).

3- تضافرت الآيات الكريمة التي تسفه أحلام الشيعة وتقطع آمالهم في رجعة الأموات إلى هذه الدنيا: قال تعالى: ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (البقرة 18)، وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (المؤمنون 99-100)، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (السجدة 12-13) ، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (يس 31).

فكل هذه الآيات تدل على أنه لا رجعة للأموات إلى هذه الدنيا، وأن مَن حضرت ساعته قامت قيامته، وأن حشر الناس وبعثهم لا يكون إلا يوم القيامة للجزاء والحساب.

[1] : التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، 20/39-40.

الفرع الرابع: أثر عقيدة التقية

التقية من أهم عقائد الشيعة كذلك، يتخفون وراءها في كل الأقوال والأفعال التي يُظهِرون فيها ما لا يبطنون، ويستدلون عليها بعدة آيات قرآنية منها:

1- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات 13).

روى البحراني في تفسير هذه الآية عن أبي عبد الله الصادق قال: " أعملكم بالتقية "، وعن أبي الحسن قال: " أشدكم تقية ".[1]

ولا يخفى بطلان هذا التفسير ومخالفته لمعنى الآية، فدلالة الآية واضحة على أن المراد بـ (أتقاكم) تقوى الله عز وجل، بفعل الطاعات وترك المنكرات، وهذا ما يكرم العبد ويرفع درجته عند ربه، لا التقية عند الشيعة التي تعني المداراة والنفاق.

2- قوله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ ﴾ (آل عمران 28).

تكاد تجمع تفاسير الشيعة على أن المراد بقوله تعالى ﴿ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ ﴾: هو التقية كما يعتقد الشيعة، قال الطبرسي: " وفي هذه الآية دلالة على أن التقية جائزة في الدين عند الخوف على النفس، وقال أصحابنا: إنها جائزة في الأحوال كلها عند الضرورة، وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح ".[2]

3- قوله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النحل 106).

هذه الآية كسابقتها من أكثر ما يستدل به الشيعة على جواز التقية، روى البحراني عند تفسيره لهذه الآية عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله قال: " إن التقية تِرْس المؤمن ولا إيمان لمن لا تقية له، فقلت له: جعلت

[1] : تفسير البرهان، البحراني، مصدر سابق، 116/5. ـ تفسير التبيان، الطوسي، مصدر سابق، 435/2. ـ زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، مصدر سابق، 470/1.

[2] : مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 273/2. ـ تفسير الميزان، الطباطبائي، مرجع سابق، 150/3. ـ التفسير الكاشف، مغنية، 38/2.

فداك: أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ (النحل 106)، قال: وهل التقية إلا هذا ".[1]

ونجمع بين الآيتين في المناقشة لأنها تشتركان في نفس الغاية ولهما توجيه واحد، فنقول:

دلت الآيتان على الترخيص للمؤمن عند الضرورة والإكراه من الكفار أن يتلفظ بما ينقض الإسلام، أو يظهر موالاته للكفار في الظاهر، وقلبه مطمئن بالإيمان ثابت عليه وهذا من المتفق عليه.[2]

أما الاستدلال بهاتين الآيتين على عقيدة التقية عند الشيعة التي يجعلونها أصل الدين، إذا لا دين لمن لا تقية له، ويتذرعون بها كلما ظهر بطلان أقوال أحد أئمتهم، ويتخفون وراءها في دسائسهم ومكرهم لأهل السنة، فهذا مما لا دليل عليه، بل هو محض الكذب والنفاق، والآيتان حجة على الشيعة لا دليل لهم، لأنهما تدلان على أن التقية رخصة عند الضرورة والإكراه، لا أصل من أصول الدين والعقيدة.

[1] : تفسير البرهان، البحراني، مصدر سابق، 457/3. ـ تفسير نور الثقلين، الحويزي، مصدر سابق، 89/3-90.

[2] : ينظر: تفسير ابن كثير، مصدر سابق، 606/4.

المطلب الثاني: عقيدة الشيعة في أعدائهم وأثرها في تفسيرهم

عند ذكر أعداء الشيعة فإن أول ما يتبادر إلى الذهن هم الصحابة رضي الله عنهم، فهم أشد أعدائهم وأكثر الناس ظلما واغتصابا في نظرهم، فالشيعة يعتقدون أن كل الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا بضعة منهم، وهذا لإنكارهم إمامة علي ﷺ التي هي أساس دين الشيعة، وعلى رأس هؤلاء الشيخان أبو بكر وعمر وبنتاهما الطاهرتان عائشة وحفصة رضي الله عنهم، الذين كانوا أكثر الصحابة تعرضا للسب والشتم والأذى.

وسعيا من الشيعة إلى تبرير عقيدتهم في الصحابة، فقد عمدوا إلى كثير من الآيات التي ورد فيها لفظ (الظالمين، الذين ظلموا، الفاسقين ...) وقالوا بأنها تعني الصحابة رضي الله عنهم، وسوف لن نستطيع استقراء كل هذه الآيات في بحث كهذا، لكننا سنقدم بعض النماذج من تفاسير مختلفة، حتى نبيّن أن هذه العقيدة ليست بأمر شاذ عندهم، بل هي مما جرت عليه عادة تفاسيرهم.

1- قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة 257).

قال القمي: " هم الظالمون آل محمد حقهم، والذين اتبعوا من غصبهم ".[1]

2- قوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ (التوبة 12).

نقل محمد القمي المشهدي في تفسيره: " نزلت في أصحاب الجمل ـ يقصد عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم ـ قال أمير المؤمنين يوم الجمل: والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلا بآية من كتاب الله عز وجل، يقول الله: (وإن نكثوا أيمانهم) الآية، فقال أمير المؤمنين في خطبته الزهراء: والله لقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير مرة ولا اثنين ولا ثلاث ولا أربع فقال: يا علي إنك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين ".[2]

3- قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾ (النجم 19-20).

---

[1] : تفسير القمي، مصدر سابق، 85/1.

[2] : تفسير كنز الدقائق، المشهدي، مصدر سابق، 408/5.

قال أبو الحسن العاملي: " اللات والعزّى هو الأول والثاني، فقد ورد عن الصادق قال: قال الله لرسوله ليلة الإسراء: إن القائم يُخرِج اللات والعزّى طريّين فيحرقهما، فلفتنة الناس بهما أشد من فتنة العجل والسامري، و(مناة الثالثة) قال هو نَعْثَلْ[1] ".[2]

4- قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (الأعراف 33).

روى العياشي في تفسيره لهذه الآية عن محمد بن منصور قال: " سألت عبدا صالحا عن قول الله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ قال: إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حُرِّم به في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور ".[3]

5- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (البقرة 208).

روى العياشي في تفسيره بسنده عن أبي بصير قال: " سمعت أبا عبد الله يقول في هذه الآية: أتدري ما السلم؟ قال: أنت أعلم، قال: ولاية علي والأئمة الأوصياء من بعده، قال: وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان ".[4]

6- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ (النساء 137).

روى الفيض الكاشاني وغيره في تفسير الآية خبرا عن الصادق قال: " نزلت في فلان وفلان وفلان، آمنوا برسول الله في أول الأمر، ثم كفروا حين عُرِضت عليهم الولاية حيث قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه)، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين حيث قالوا له بأمر الله وأمر رسوله فبايعوه، ثم كفروا حيث مضى رسول الله

---

[1] : نَعْثَلْ: هو لقب تنبذ به الشيعة عثمان، قيل سمي بذلك تشبيها له بيهودي اسمه نعثل كان بالمدينة، أو تشبيها له بذكر الضبع لطول شعر لحيته. (ينظر: كتاب الأربعين، محمد طاهر الشيرازي، مرجع سابق، ص 597).

[2] : مرآة الأنوار، أبو الحسن العاملي، مصدر سابق، ص 75.

[3] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 16/2.

[4] : المصدر نفسه، 102/1. ـ تفسير نور الثقلين، الحويزي، مصدر سابق، 206/1.

صلى الله عليه وآله وسلم فلم يُقِروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم مَن بايعوه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء ".[1]

7- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ (ق 16)، إلى قوله: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ (ق 30).

ذكر البحراني في تفسيره عن بعض آل محمد قالوا: " ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه قال: هو الأول، وفي قوله: ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ (ق 27) قال: هو الثاني، وهذه الآيات إلى قوله: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ (ق 30) فيهما وفي أتباعهما، وكانوا أحق بها وأهلها ".[2]

8- قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ (النساء 42).

قال الحويزي نقلا عن القمي: " يتمنى الذين عصوا أمير المؤمنين (ع) أن تكون الأرض ابتلعتهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه، وأن لم يكتموا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ".[3]

9- قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (التوبة 40).

روى المشهدي في تفسيرها خبرا عن أبي جعفر قال: " إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل يقول لأبي بكر في الغار: اسكن فإن الله معنا، وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله حاله قال له: تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون وأريك جعفرا وأصحابه في

[1] : التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 511/1. ـ تفسير البرهان، البحراني، مصدر سابق، 187/2.

[2] : تفسير البرهان، البحراني، مصدر سابق، 133/5.

[3] : تفسير نور الثقلين، الحويزي، مصدر سابق، 482/1.

البحر يغوصون؟ قال: نعم، فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على وجهه، فنظر إلى الأنصار يتحدثون ونظر إلى جعفر وأصحابه يغوصون، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر ".[1]

10- قوله تعالى: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾ (البقرة 09).

قال الأصفهاني: " يعني يخادعون رسول الله بإيمانهم بخلاف ما في جوانحهم، ثم قال: ومن أوضح أفراد المخادعة ما كان يضعه الأول والثاني وأضرابهما، بل هم أصل الخدعة والنفاق في كل مقام من مقاماته، حيث يظهرون التسليم للرسالة والدين وهم جاحدون وخصوصا لأمر الخلافة, بل الظاهر أنهم ما كانوا يدعون شأنا من شؤون الإيمان وغصنا من أغصانه إلا أظهروا تحققهم به، مع أنهم في الباطن كاملون في الكفر، مستجمعون لأصله وأغصانه وفروعه، فهم إن ذُكِر النفاق كانوا أصله وفرعه ومادته ومنتهاه ".[2]

المناقشة والتعليق:

1- إن هذه التفاسير تنم عن حقد دفين وغيظ كبير في قلوب الشيعة عن الصحابة رضي الله عنهم، ولا سبب لذلك إلا موضوع الخلافة والولاية، الذي يجعله الشيعة أصل الاعتقاد ومدار الدين، فلم يجدوا من سبيل إلى إطفاء نار غلهم وحقدهم إلا سبّ الصحابة والطعن فيهم، واتهامهم بالردة والكفر.

2- إن أكثر التفاسير طعنا في الصحابة هي التفاسير بآثار أهل البيت كالقمي والعياشي والصافي وغيرها، وإن كانت التفاسير الموصوفة بالاعتدال لم تظهر ذلك صراحة كسابقتها، إلا أنها لم تسلم من هذه الرزية، وفيها من الهمز والغمز في الصحابة بين الفينة والأخرى، ما ينبئ بأن هذه العقيدة من المتفق عليه عندهم، فقد ورد في تفسير شبّر لقوله تعالى: ﴿ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (التوبة 40).

قال: " ولا مدح فيها، إذ قد يصحب المؤمن الكافر، كما قال له صاحبه وهو يحاوره (لا تحزن)، فإنه خاف على نفسه وقبض واضطرب حتى كاد أن يدل عليهما، فنهاه عن ذلك ".[3]

---

[1] : تفسير كنز الدقائق، المشهدي، مصدر سابق، 461/5. ـ التفسير الصافي، الكاشاني، مصدر سابق، 344/2. ـ تفسير البرهان، البحراني، مصدر سابق، 777/2.

[2] : تفسير الأصفهاني، محمد حسين الأصفهاني، دار الكتب، طهران، د.ط، ص 126.

[3] : تفسير شبر، مرجع سابق، ص 204.

وعند قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (الفتح 18)، قال: " لقد رضي الله عن المؤمنين الخُلَّص، ويعني بذلك أن هذه الآية لا تعم كل الصحابة الذين شهدوا بيعة الرضوان وإنما الخُلَّص منهم، وهم البضعة الذين آمنوا بولاية علي (ع) وأخلصوا له، ولم ينقلبوا عليه ".[1]

وأما الطبرسي فذكر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ (التوبة 12) أوجها ثم قال: " وقرأ علي (ع) هذه الآية يوم البصرة ـ يعني في موقعة الجمل ـ ثم قال: أما والله لقد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لي: يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة، إنهم لا أيمان لهم "[2]، فهو يوافق بهذا الكلام تفسير القمي وغيره لهذه الآية أن المراد بهذه الآية هم عائشة وطلحة والزبير ومن كان في صفهم في موقعة الجمل.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ (الحجرات 06)، بعد ذكره لسبب النزول المشهور وهي حادثة الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال: " وقيل أنها نزلت فيمن قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ماريه القبطية يأتيها ابن عم قبطي ... القصة "[3]، ويقصدون بذلك عائشة رضي الله عنها كما سبق الإشارة إليه عند ذكر سبب نزول حادثة الإفك في نظر الشيعة.

3- إن هذه التفاسير تندرج تحت التفسير الباطني الباطل الذي تحترفه الشيعة الرافضة، وهي تفاسير مخالفة لظاهر هذه الآيات، ولظاهر الآيات الصريحة التي جاءت في مدح الصحابة والترضّي عنهم كقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (الفتح 18)، وقوله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (الفتح 29)، وظاهر

[1] : المرجع السابق، ص 479.

[2] : مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 21/5.

[3] : المصدر نفسه، 220/9.

الأحاديث الصحيحة من ذلك قول النبي ﷺ: « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم »[1]، وقوله: « لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ».[2]

4- إن الرافضة بموقفهم هذا من صحابة رسول الله ﷺ، قد سجلوا سابقة خطيرة لم تسبقهم إليها أمة من الأمم حتى اليهود والنصارى في تعاملهم من أصحاب أنبيائهم.

قال أبو بكر بن العربي[3]: "ما رَضِيت اليهود والنصارى في أصحاب موسى وعيسى ما رَضِيت الروافض في أصحاب محمد ﷺ، حيث حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل، فما يُرجى من هؤلاء وما يُستبقى منهم ".[4]

وقال ابن الجوزي " وفُضِّل صنف من اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سُئلت اليهود مَن خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسُئلت النصارى فقالوا: أصحاب عيسى، وسُئلت الرافضة من شر أهل ملتكم؟ فقالوا: حواري محمد ﷺ، وأُمروا بالاستغفار لهم فسبوهم ".[5]

[1] : متفق عليه: البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم (3650). مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، حديث رقم (2533).

[2] : متفق عليه: البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا، حديث رقم (3673). مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب تحريم سب الصحابة، حديث رقم (2540).

[3] : محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد، القاضي أبو بكر بن العربيّ، الحافظ، ولد في إشبيلية سنة 468 هـ، ورحل إلى المشرق، بلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ، توفي سنة 543 هـ، من أشهر مؤلفاته: العواصم من القواصم، أحكام القرآن. (ينظر: طبقات المفسرين للداودي، مصدر سابق، 2/167-170).

[4] : العواصم من القواصم، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، تع: محب الدين الخطيب، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1919 هـ، 185/1.

[5] : الموضوعات، أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، ت: عبد الرحمان عثمان، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1403 هـ، 339/1.

المطلب الثالث: تأثير اختيارات الشيعة الفقهية في تفسيرهم

خالف الشيعة أهل السنة في كثير من الفروع الفقهية والأحكام الشرعية، ولا شك أن الأحكام الفقهية تحتاج إلى دليل شرعي تستند إليه، وأول مصادر التشريع كتاب الله تعالى، ولذا فقد لجأ الشيعة إلى كثير من آيات الأحكام، فصرفوها عن ظاهرها وأولوها بما يخدم اختياراتهم الفقهية، ولا غرابة في ذلك، فإن كانوا قد أوّلوا آيات العقائد المحكمة المتفق عليها، فإن تأويلهم لآيات الأحكام التي يجري عليها خلاف الفقهاء، وتختلف فيها أفهام المفسرين من باب أولى، ومخالفات الشيعة لأهل السنة في الفروع الفقهية كثيرة جدا، إلا أننا سنقتصر على تقديم ثلاثة نماذج لأشهر المسائل الفقهية المختلف فيها، يتبيّن بها المراد ويتضح بها الحال.

أولا: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾ (المائدة 06).

هذه الآية تعتبر من أهم وأغنى آيات الأحكام، شملت أحكام الطهارة الثلاثة: الوضوء والغسل والتيمم، وقد أبدع المفسرون والفقهاء في استنباط أحكام الطهارة من هذه الآية، إلا أن الشيعة خالفوا عموم أهل القبلة في وجوب غسل الرجلين في الوضوء، وقالوا بمسحهما استنادا إلى قراءة الجر في كلمة (وأرجلِكم)، كما رأوا عدم مشروعية المسح على الخفين، ومن أقوال مفسريهم في ذلك:

1- قال الجواد الكاظمي[1] في تفسيره: " قرأ حمزة وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم بجر الأرجل، وقرأ الكسائي ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم بنصبها، وقد اختلفت الأمة في حكمها فأصحابنا الإمامية وجماعة من العامة على أن حكمها المسح، وهو المستفاد من ظاهر الآية، أما على تقدير الجر فظاهر لأنه عطف على الرؤوس الممسوحة فيلحقها حكمها، وأما على تقدير النصب فلأنها معطوفة على محل الرؤوس لكونه أقرب، والعطف على المحل شائع في كلام العرب وشواهده أكثر من أن تحصى ... وأما عطفها على الوجوه فبعيد جدا لا يقع مثله في كلام أحد الناس، فكيف القرآن العزيز الذي هو قرآن عربي

[1] : أبو عبد الله محمد الجواد شمس الدين بن سعد الدين بن محمد الجواد بن علي الكاظمي، قال عنه الحر العاملي : فاضل عالم محقّق جليل القدر له كتب، من تلامذة الشيخ بهاء الدين، ونقل أنّه كان شيخ الإسلام في أسترآباد، توفي سنة 1065 هـ، من آثاره: مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام. (ينظر: فهرس التراث للجلالي، مرجع سابق، 862/1).

غير ذي عوج، وذلك لأن الجملة المأمور فيها بالغسل قد انقضت، وتم حكمها ظاهرا بالأمر بالمسح في الجملة الثانية، ولا يجوز بعد انقطاع حكم الجملة الأولى أن يُعطَف عليها ".[1]

2- محمد باقر الملكي: رد على قراءة النصب عند أهل السنة واتهمهم بالتلاعب بالقرآن، فقال بعد أن ساق أقوال أهل السنة في ذلك: " أقول: فاعتبروا يا أولى الألباب كيف عملت العصبية عملها النكير، وليس هذا التلاعب بالقرآن وأحكامه إلا التحفظ الشديد والدفاع عن سلفهم، وما وقع منهم عن الجهل بكتاب الله وأحكامه، والحال أن القرآن هو المرجع لكل ما قيل ويقال, وأما تكلف توجيه النصب وإيجاب الغسل بإضمار اغسلوا، ففيه أن التقدير خلاف الأصل فلا يصار إليه إلا عند الاضطرار .

وأما جر الجوار فلا يليق بكرامة القرآن، والمجوّزون بجر الجوار إنما جوزوه بشرطين: عدم وجود حرف العطف في الكلام، وعدم الالتباس، والمقام فاقد لكلا الشرطين.

وأما التوجيه أن الآية في مورد الوضوء الذي فيه المسح على الخفين فلا يخفى ما فيه من الوهن والركاكة، فإنه قول بغير علم على الله، ولم يثبت عنه صلى الله عليه وآله المسح على الخفين ".[2]

3- وقال المقداد السيوري: " القراءتان دالتان على معنى واحد وهو وجوب المسح كما هو مذهب أصحابنا الإمامية، ويؤيده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه توضأ ومسح قدميه ونعليه، ومثله عن علي (ع) وابن عباس وإجماع أئمة أهل البيت (ع) على ذلك قال الصادق (ع): " يأتي على الرجل الستون أو السبعون ما قبل الله منه صلاة، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: لأنه يغسل ما أمر الله بمسحه ".[3]

المناقشة والتعليق:

1- إن مسألة توجيه قراءة كلمة (وأرجلكم) بالفتح أو الجر، وما ترتب على ذلك من أحكام فقهية، من المسائل الخلافية بين أهل العلم، فلا داعي فيها إلى الطعن والتجريح، كما فعله محمد باقر الملكي باتهامه لأهل السنة بالعصبية والتلاعب بالقرآن وأحكامه والجهل بكتاب الله، فنقول أن هذه الصفات تنطبق

[1] : مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، الجواد الكاظمي، تع: محمد باقر شريف، تص: محمد تقي الكشفي، المكتبة المرتضوية لإحياء التراث الجعفرية، طهران، د.ط، 1/48-50.

[2] : بدائع الكلام في تفسير آيات الأحكام، محمد باقر الملكي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الأولى، 1400 هـ/ 1980 م، ص 14، بتصرف.

[3] : كنز العرفان في فقه القرآن، المقداد بن عبد الله السيوري، ت: محمد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، طهران، 1384 هـ، 1/13-14.

عليهم لا على أهل السنة، الذين هم أهل العربية، وأكثر الناس علما بكتاب الله وأحكامه، وأشدهم ورعا في تعظيم كتاب الله والحفاظ على قدسيته.

2- إن قول أهل السنة بوجوب غسل الرجلين في الوضوء، وترجيح قراءة النصب، هو عين الصواب، وما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع والعقل.

فالدليل من الكتاب: قراءة النصب (وأرجلَكم) التي قرأ بها نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص[1]، وقراءة النصب تدل على أن الأرجل معطوفة على غسل الوجه واليدين، فيكون لهما نفس الحكم وهو الغسل.

أما عن تأخر ذكر الرجلين بعد مسح الرأس فأكثر أهل العلم على توجيه ذلك بمراعاة ترتيب فرائض الوضوء، وقيل للتنبيه على وجوب الاقتصاد في الماء وعدم الإسراف، إذ أن غسل الأرجل مظنة الإسراف في الماء، فذُكِر بعد مسح الرأس تنبيها على الاقتصاد في الماء لا لتسمح.[2]

أما الدليل من السنة: فقد تعددت الأحاديث في النص على وجوب غسل الرجلين، بل ورد النهي في ترك جزء منهما غير مغسول، فما بالك بمسحهما برؤوس الأصابع فقط، ومن ذلك:

1- عن حمران: « أن عثمان ﷺ دعا بوضوء فغسل كفيه ثلاث مرات، ثم مضمض واستنشق واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات، ثم اليسرى مثل ذلك، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات، ثم اليسرى مثل ذلك، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا »[3]، وهذا الحديث أصح ما رُوِي في صفة وضوء النبي ﷺ، وظاهر أن الواجب في الوضوء وفعل النبي ﷺ هو غسل الرجلين.

2- وأخرج ابن ماجه بسند صحيح عن أبي حية قال: « رأيت عليا توضأ فغسل قدميه إلى الكعبين ثم قال أردت أن أريكم طهور نبيكم ».[4]

---

[1] : ينظر: التيسير في القراءات السبع، الداني، مصدر سابق، ص 98. ـ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مصدر سابق، 254/2.

[2] : ينظر: تفسير الكشاف، الزمخشري، مصدر سابق، 5/2.

[3] : متفق عليه: البخاري، كتاب الوضوء، باب المضمضة في الوضوء، حديث رقم (164). مسلم، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله، حديث رقم (226).

[4] : أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في غسل القدمين، حديث رقم (456)، قال الألباني والأرناؤوط: صحيح.

وفي هذه الحديث رد صريح على ادعاء الشيعة بأن سنة النبي ﷺ وفعل علي ﷺ هو المسح على الرجلين.

3- وأخرج الشيخان عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: « تخلّف النبي ﷺ عنا في سفرة سافرناها، فأدركنا وقد أرهقْنا العصر، فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا ».[1]

4- وعن عمر بن الخطاب ﷺ: « أن رجلا توضأ فترك موضع ظفر على قدمه فأبصره النبي ﷺ فقال: ارجع فأحسن وضوءك، فرجع ثم صلى ».[2]

أما دليل الإجماع: فقد أجمع الصحابة وجميع الفقهاء على وجوب غسل القدمين، قال عبد الرحمن بن أبي ليلة: " أجمع صحابة رسول الله ﷺ على غسل القدمين ".[3]

وقال النووي: " ذهب جميع الفقهاء من أهل الفتوى في الأعصار والأمصار إلى أن الواجب غسل القدمين مع الكعبين ولا يجزئ مسحهما، ولا يجب المسح مع الغسل، ولم يثبت خلاف هذا عن أحد يعتد به في الإجماع ".[4]

أما دليل العقل: فإن الحكمة من الوضوء المستفادة من قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ (المائدة 06) تقتضي غسل الأعضاء المكشوفة المعرضة للوسخ والغبار، وتقتضي المسح فيما استتر منها، والأول ظاهر في الوجه واليدين والرجلين بل الرجلين هما أكثر الأعضاء تعرضا، والثاني متحقق في الرأس الذي يُستُر غالبا، ولا يُعقَل لمسح ظاهر القدم باليد المبللة بالماء حكمة، بل هو خلاف الطهارة لأن طُرُوَّ الرطوبة القليلة على الرجل التي هي أكثر الأعضاء تعرضا للوسخ والغبار يزيد في وساختها، وينال اليد الماسحة مثل ذلك، ولذلك إذا سترت الأرجل بلبس الخف جاز المسح عليها بدلا من الغسل.[5]

---

[1] : متفق عليه: البخاري، كتاب الوضوء، باب غسل الرجلين ولا يمسح على القدمين، حديث رقم (163). مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكاملهما، حديث رقم (241).

[2] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب استيعاب جميع أجزاء محل الطهارة، حديث رقم (243).

[3] : نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، محمد بن علي الشوكاني، ت: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، 1413هـ/ 1993م، 212/1.

[4] : شرح النووي على مسلم، مصدر سابق، 129/3.

[5] : ينظر: الشيعة ومنهجهم في تفسير القرآن، محمد العسال، مرجع سابق، ص 761.

3- أما عن مشروعية المسح على الخفين: فقد استفاد جمع من المفسرين والفقهاء من قراءة الكسر (وأرجلِكم) مشروعية المسح، فقالوا دلت قراءة النصب على الغسل، وقراءة الكسر على المسح للابس الخف[1]، وهذا جمع محمود ورأي سديد.

كما دلت سنة النبي ﷺ القولية والفعلية على جواز المسح على الخفين ومشروعيته ومن ذلك:

- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: « كنت مع النبي ﷺ في سفر فأهويت لأنزع خفيه فقال: دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما ».[2]

- عن جرير رضي الله عنه أنه بال ثم توضأ ومسح على خفيه فقيل له: تفعل هكذا؟ قال: « نعم، رأيت رسول الله ﷺ بال ثم توضأ ومسح على خفيه ».[3]

وقد أجمع الصحابة على مشروعية المسح على الخفين، قال النووي: " وقد روى المسح على الخفين خلائق لا يُحصَوْن من الصحابة، قال الحسن البصري: حدثني سبعون من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يمسح على الخفين ".[4]

وقال ابن حجر: " وقد صرح جمع من الحفاظ بأن المسح على الخفين متواتر، وجمع بعضهم رواته فجاوزوا الثمانين ومنهم العشرة ".[5]

أما دليل العقل فقد ذكرنا أن ما ظهر من الجسد وكان عرضة للغبار والوسخ فحقه الغسل، أما ما سُتِر جاز مسحه، وعلى هذا إذا ما سُتِرت الأرجل عن الغبار والقذر بالخفين جاز مسحهما.

فبعد هذه الأدلة ظهر أن الشيعة خالفوا جموع الأمة في وجوب غسل الرجلين ومشروعية المسح على الخفين، وأخذوا بقراءة الجر في (أرجلكم)، وفسروا هذه الآية على غير معناها الصحيح، وعلى خلاف سنة النبي ﷺ واتفاق الصحابة رضي الله عنهم، وما هذا إلا خدمة لاختيارهم الفقهي ورأيهم في مسألة غسل الرجلين والمسح على الخفين.

---

[1] : ينظر: تفسير ابن كثير، مصدر سابق، 53/3. ـ تفسير القرطبي، مصدر سابق، 93/6. ـ تفسير السعدي، مصدر سابق، ص 222.

[2] : متفق عليه: البخاري، كتاب الوضوء، باب إذا أدخل رجليه وهما طاهرتان، حديث رقم (206). مسلم، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين، حديث رقم (274).

[3] : متفق عليه: البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الخفاف، حديث رقم (387). مسلم، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين، حديث رقم (272).

[4] : شرح النووي على مسلم، مصدر سابق، 164/3.

[5] : فتح الباري، ابن حجر، مصدر سابق، 306/1.

ثانيا: قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ ﴾ (النساء 24).

يرى عموم مفسري الشيعة وفقهائهم أن قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ ﴾ نص في مشروعية نكاح المتعة، وهو النكاح المنعقد بمهر معين إلى أجل معلوم، واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

1- أن لفظ الاستمتاع والتمتع وإن كان في الأصل واقعا على الانتفاع والتلذذ، فقد صار في عرف الشرع مخصوصا بهذا العقد، لاسيما إذا أضيف إلى النساء، فعلى هذا يكون معناه فمن عقدتم عليهن هذا العقد المسمى متعة فأتوهن أجورهن، ويدل على ذلك أن الله تعالى علق وجوب إعطاء المهر بالاستمتاع، وذلك يقتضي أن يكون معناه هذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ.

2- ما روي عن أبيّ بن كعب وابن عباس وابن مسعود أنهم قرؤوا: " فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فأتوهن أجورهن ".

وقد كان ابن عباس يفتي بجواز زواج المتعة، فيروى عنه أن رجلا سأله عن المتعة فقال: أما تقرأ في سورة النساء " فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فأتوهن أجورهن "؟ قلت: لا أقرأها هكذا، قال ابن عباس: هكذا أنزل الله ثلاث مرات.

3- مما يدل على أن لفظ (الاستمتاع) في الآية لا يراد به الانتفاع والجماع، أنه لو كان كذلك لوجب أن لا يلزم المهر مَن لم ينتفع مِن المرأة، وقد عُلِم أنه لو طلقها قبل الدخول لزمه نصف المهر، ولو كان المراد به النكاح الدائم لوجب للمرأة بحكم الآية جميع المهر بنفس العقد.

4- ما نُسِب إلى عمر ﷺ أنه قال: " متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا محرمهما ومعاقب عليهما: متعة الحج، ومتعة النساء " ، تدل على أن المتعة كانت على عهد رسول الله ﷺ وحرمها عمر بعده، ولذا قال علي ﷺ: " لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي ".

5- أن في زواج المتعة منفعة خالية من جهات القبح، ولا يُعلم فيه ضررا عاجلا أو آجلا.[1]

التعليق والمناقشة:

1- الأصل اللغوي للفظ التمتع هو كل شيء يُنتفَع ويُتبلَّغ به[2]، ولا دليل في الآية على تخصيص هذا اللفظ بالانتفاع إلى أجل معلوم، أما القول بأن هذا اللفظ صار في عرف الشرع مخصوصا بنكاح المتعة خاصة إذا أضيف إلى النساء، فهذا كلام باطل، ويكذبه عرف القرآن نفسه، فقد استُعمِل لفظ الاستمتاع في القرآن مضافا إلى النساء في غير ما آية، ولم يُرَد به نكاح المتعة ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة 236)، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ (البقرة 240)، وقوله تعالى: ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة 241).

وقد أضيف لفظ التمتع للنساء في هذه الآيات، ولم يقل أحد بأنه يدل على نكاح المتعة، وإنما دل على متعة النفقة للنساء كما هو ظاهر الآيات.

2- القول بأن لفظ الاستمتاع في هذه الآية لا يُراد به الانتفاع والزواج الدائم، بدليل أن المرأة التي طُلِّقت قبل الدخول بها لها نصف المهر، فهذا مردود من وجهين:

أ- أن هذه الآية لم تنص على حكم من طُلِّقت قبل الدخول والانتفاع بها، وإنما ذكرت حكم من دُخِل وانتُفِع بها أن الله فرض لها أجرا، وهو المهر أحد أركان عقد الزواج، أما حكم من طُلِّقت قبل الدخول بها فقد جاء في آية أخرى وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ (البقرة 237).

ب- إن لفظ الاستمتاع في هذه الآية لا يدل على نكاح المتعة كما ذهبت إليه الشيعة، بل يدل على عكس ذلك وهو الانتفاع والزواج الدائم كما ذهب إليه أكثر أهل التفسير، أي فما استمتعتم وانتفعتم

---

[1] : ينظر تفصيل هذه الأدلة: مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 3/60-61. ـ كنز العرفان، المقداد السيوري، مصدر سابق، 2/156-159. ـ مسالك الأفهام، الجواد الكاظمي، مصدر سابق، 3/194-197. ـ زواج المتعة، جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2002 م، 1/72-92. ـ المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي، توفيق الفكيكي، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، 1399 هـ/ 1979 م، ص 39-45.

[2] : ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مصدر سابق، 8/329. ـ القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مصدر سابق، 1/762.

بعقد التزويج الذي جرى ذكره، فأتوهن أجورهن أي مهورهن فريضة، وما يرجح هذا المعنى قول الله تعالى قبل ذكر التمتع: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾، فالزواج الدائم هو الذي يحصِّن، بخلاف زواج المتعة الذي لا يحصِّن باتفاق علماء الشيعة[1] فضلا عن علماء أهل السنة.

3- أما عن القراءة المنسوبة إلى أبيّ وابن عباس وابن مسعود : " فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فأتوهن أجورهن "، فعلى فرض ثبوتها فهي من القراءات الشاذة التي نُسِخت في العرضة الأخيرة، ولم تثبت في الجمع العثماني الذي أجمعت عليه كل الأمة.

فنكاح المتعة مما رخِّص به في صدر الإسلام ثم نُسِخ حكمه وحُرِّم بعد ذلك، ودليل نسخها من الكتاب والسنة:

فالدليل من الكتاب ما ذكره القرطبي في تفسيره للآية قال:" قال سعيد بن المسيب: نسختها آية الميراث، إذ كانت المتعة لا ميراث فيها، وقالت عائشة والقاسم بن محمد تحريمها ونسخها في القرآن وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ (المؤمنون 5-6)، وليست المتعة نكاحا ولا ملك يمين ".[2]

والدليل من السنة ما ثبت في صحيح مسلم من حديث الربيع بن كسرة بن معبد عن أبيه رضي الله عنهما: أنه غزا مع رسول الله ﷺ فتح مكة فقال: « يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخلّ سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا ».[3]

وقاسمة ظهر الشيعة ما ثبت في الصحيحين عن علي رضي الله عنه: « أن النبي ﷺ نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر، وعن لحوم الحمر الأهلية »[4]، فعلي رضي الله عنه الذي يدعي الشيعة اتباعه والاقتداء به هو من روى حديث النهي

---

[1] : ينظر: الاستبصار، أبو جعفر الطوسي، ت: حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية، طهران، د.ط، 204/4. ـ علل الشرائع، الصدوق، 511/2.

[2] : تفسير القرطبي، مصدر سابق، 130/5.

[3] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، حديث رقم (1406).

[4] : متفق عليه: البخاري، كتاب النكاح، باب نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة آخرا، حديث رقم (5115). مسلم، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، حديث رقم (1407).

عن نكاح المتعة في أصح كتب السنة، ومن هنا ظهر سبب محاربة الشيعة للصحيحين، لأن فيهما كثيرا من الأحاديث الصحيحة التي تنقض معتقداتهم وآراءهم.

وبهذه الأدلة ثبت مما لا يدع مجالا للشك أن حكم نكاح المتعة قد استقر على التحريم آخرا، وهذا ما أجمعت عليه الأمة، قال القرطبي: " وسائر العلماء والفقهاء من الصحابة والتابعين والسلف الصالحين على أن هذه الآية منسوخة، وأن المتعة حرام ".[1]

أما عن قول ابن عباس بجواز المتعة وإفتائه بذلك، فالثابت أنه كان يتأوّل إباحتها للمضطر إليها بطول الغربة وقلة اليسار، ذكر الشوكاني : " روى الخطابي بإسناده إلى سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: قد سارت بفتياك الركبان وقالت فيها الشعراء، قال: وما قالوا ؟ فذكر البيتين[2]، فقال: سبحان الله، والله ما بهذا أفتيت، وما هي إلا كالميتة لا تحل إلا للمضطر ".[3]

وقد عارضه وراجعه في ذلك جموع الصحابة ومنهم علي ﷺ، أخرج مسلم عن علي ﷺ أنه سمع ابن عباس ﷺ يلين في متعة النساء فقال: « مهلا يا ابن عباس فإن رسول الله نهى عنها يوم خيبر ».[4]

وثبت أن ابن عباس ﷺ رجع عن ذلك، قال ابن العربي: " وقد كان ابن عباس يقول بجوازها ثم ثبت رجوعه عنها، فانعقد الإجماع على تحريمها، فإذا فعلها أحد رُجِم في مشهور المذهب ".[5]

4- أما ما يُنسَب إلى عمر ﷺ أنه قال: " متعتان ...."، فهذا قول باطل لا أصل له، وهو من أكاذيب الشيعة حقدا على عمر ﷺ وتسويدا لصورته، فكيف لعمر ﷺ أن يحرّم أمرا من الدين كان على عهد رسول الله ﷺ، وهو من أحرص الصحابة على سنته وتمسكا بهديه، وإنما القول الصواب ما رواه ابن عمر ﷺ أن عمر بن الخطاب ﷺ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: " ما بال رجال ينكحون هذه المتعة

---

[1] : تفسير القرطبي، مصدر سابق، 133/5.

[2] : البيتين من قول أحد الشعراء: قد قلت للشيخ لما طال محبسُهُ يا صاحِ هل لك في فتوى ابن عباس
وهل ترى رخصة الأطراف آنسة تكون مثواك حتى مصدر النـــاس
(نيل الأوطار، الشوكاني، مصدر سابق، 160/6).

[3] : المصدر نفسه، 161/6.

[4] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، حديث رقم (1407).

[5] : تفسير القرطبي، مصدر سابق، 132/5-133.

وقد نهى رسول الله ﷺ عنها، لا أجد رجلا نكحها إلا رجمته بالحجارة، وقال: هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث ".[1]

وهذه الرواية تدل على أن عمر رضي الله عنه لم يحرّم المتعة مجتهدا، وإنما حرمها استنادا إلى نهي النبي ﷺ وتحريمه لها، وهذا ظننا في عمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم.

5- أما زعمهم بأن نكاح المتعة فيه منفعة كبيرة ولا قبح ولا ضرر فيه، فهذا قول مخالف للواقع والفطرة السليمة، فعلى العكس من ذلك زواج المتعة فيه قبح وضرر كبيران، ولا فائدة ترجى منه إلا ما كان للضرورة ثم رُفع بعد ذلك، فنكاح المتعة سبب للتلاعب بالفروج، وإهانة المرأة، واختلاط الأنساب، وضياع الأولاد ... الخ.

قال ابن عمر رضي الله عنه: " ما أعلمه إلا السفاح "، وقال ابن الزبير: " المتعة: الزنا الصريح ".[2]

ونقول لآيات الشيعة ومراجعهم الذين عاثوا في بنات عوامهم متعة وفسادا: هل ترضون ذلك في بناتكم وأهليكم؟ الجواب ينقله لنا موسى الموسوي عن إمامهم الخوئي عندما اختبره أحد الشباب السنيّين وطلب منه في أحد المجالس ابنته ليتمتع بها، فكان رد الخوئي أن حملق فيه هنيهة، ثم قال له: أنا سيد، وهذا حرام على السادة، وحلال عند عوام الشيعة.[3]

وبهذا تبيّنت حقيقة زواج المتعة، وسبب الدفاع المستميت لعلماء الشيعة ومراجعهم عنه، فما ذلك إلا إشباعا لرغباتهم وشهواتهم، واستحلالهم لفروج بنات عوامهم، والله المستعان.

[1] : أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة، حديث رقم (14171).

[2] : تفسير البغوي، مصدر سابق، 194/2.

[3] : ينظر: لله ثم للتاريخ، موسى الموسوي، مرجع سابق، ص 37-38.

المبحث الثالث

موقف المعاصرين من التحريف المعنوي للقرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: السير على نهج المتقدمين في التفسير
- المطلب الثاني: محاولة تبرير تفسيرات المتقدمين
- المطلب الثالث: محاولة تصحيح مسار التفسير الشيعي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توطئـــــــــة:

سنسلط الضوء في هذا المبحث على موقف الشيعة المعاصرين من تأويل كتاب الله تعالى وتفسيره، هل تخلصوا من لوثة التفسير الباطني وصرف آيات الكتاب عن ظاهر معانيها، كما درج عليه شيوخهم القدامى؟ أم هم على نهجهم سائرون وعلى آثارهم يهرعون؟

بتمحيص النظر فيما كتبه شيعة العصر في تفسير كتاب الله تعالى يمكن تقسيم موقفهم إلى ثلاثة أقسام: قسم لا يزال على نهج المتقدمين في التفسير الباطني المفرط، وقسم ثان حاول تبرير تفسيرات المتقدمين وإيجاد حلولٍ لها تخرجها من دائرة الغلو والتطرف، وقسم ثالث مال إلى الاعتدال وحاول إصلاح ما وقع فيه المتقدمون.

المطلب الأول: السير على نهج المتقدمين في التفسير

لم يتخلص كثير من علماء شيعة العصر من مغبة التفسير الباطني المتطرف، والغلو في أهل البيت، والإمعان في سب الصحابة وشتمهم، وقد أخذ هذا النوع من التفسير اتجاهين في هذا العصر، اتجاه التفسير التحليلي بآثار أهل البيت، واتجاه يمكن أن ندرجه في إطار التفسير الموضوعي أو الدراسات الموضوعية في القرآن الكريم.

الفرع الأول: التفسير التحليلي بآثار أهل البيت:

عمد بعض مفسري شيعة العصر إلى تفسير كتاب الله تعالى تفسيرا تحليليا بآثار أهل البيت، بنقل روايات السابقين كالحسن العسكري والقمي والعياشي ...، إلا أن ذلك لا يشمل كل آيات المصحف لتجنب الإطالة، بل يقتصر الشرح والتفصيل على الآيات التي تتضمن فضائل آل البيت بزعمهم، أما الآيات الأخرى فيُكتَفى بشرحها شرحا إجماليا، ومن خير من مثل هذا الاتجاه محمد الصالح الأنديمشكي في تفسيره (القرآن وفضائل أهل البيت)، والذي قال في مقدمته: " ونحن ـ معاشر الشيعة ـ نعتقد أن الأئمة (ع) هم أولوا الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، وأنهم الشهداء على الناس، وأنهم أبواب الله، والسبيل إليه والإدلاء عليه، وأنهم غيبة علمه وتراجمة وحيه، وأركان توحيده، وخزان معرفته، ولذا كانوا أمانا لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، وأنهم الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ونعتقد أن أمرهم أمر الله

تعالى، ونهيهم نهيه، وطاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته، وولايتهم ولايته، وعداوتهم عداوته، فيجب التسليم لهم، والانقياد لأمرهم، والأخذ بقولهم ".[1]

فجمع الأنديمشكي في هذا التفسير من كل شر، وعمد إلى تفاسير المتقدمين الغالية المتطرفة في أهل البيت وجمعها في مصنف واحد، حتى يسهل على القارئ الوصول إليها، كما ذكر في مقدمة تفسيره فقال: " هناك كتب كثيرة أُلِّفت في فضائل أهل البيت (ع)، وقد ذُكِرت في بعضها الآيات النازلة بحقهم (ع)، واللطيف أن الإخوة أبناء السنة أشاروا إليها[2]، لكن حيث أن هذه الآيات جاءت في كتب مختلفة غير مرتبة وغير مجتمعة، عزمت على أن أجمعها وأرتبها في حاشية القرآن ... حيث أن القارئ المحترم حينما يتلو القرآن يتوجه إلى هذه الآيات ".[3]

ومن أمثلة تفسيره:

- في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة 31).

نقل في تفسيره ما رواه محمد بن يعقوب عن أبي عبد الله قال: " نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا "، وعن الحافظ الحسكائي بإسناده عن أبي الحمراء قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي (ع) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من سره أن ينظر إلى آدم في علمه، ونوح في فهمه، وإبراهيم في حلمه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب ".[4]

- في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ (البقرة 105).

نقل في تفسيره ما رواه الحسن الدليمي بسنده عن أبي جعفر قال: " المختص بالرحمة نبي الله ووصيّه وعترتهما، إن الله تعالى خلق مائة رحمة، فتسع وتسعون رحمة عنده مذخورة لمحمد وعلي وعترتهما (ع)، ورحمة واحدة مبسوطة على سائر الموجودين ".[5]

---

[1] : القرآن وفضائل أهل البيت، محمد الصالح الأنديمشكي، دار ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى، 1425 هـ، ص 08.

[2] : هذا من أكاذيب ومغالطات علماء الشيعة لإيهام عوامهم، ونحن نسأل الأنديمشكي وغيره أن يأتونا بمثال صحيح واحد من كتب أهل السنة في ذكر مثل أباطيلهم ورواياتهم في أهل البيت.

[3] : المرجع نفسه، ص 08.

[4] : المرجع نفسه، ص 16.

[5] : المرجع نفسه، ص 26.

- في قوله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖ ﴾ (البقرة 136-137).

نقل عن محمد بن يعقوب بسنده عن أبي جعفر قال: " إنما عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الأئمة، ثم يرجع القول من الله في الناس فقال: (فإن آمنوا) يعني الناس، (بمثل ما آمنتم به) يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة فقد اهتدوا، وإن تولوا فإنما هم في شقاق ".[1]

- في قوله تعالى: ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (النحل 83).

نقل في تفسيره عن محمد بن يعقوب عن أبي جعفر قال: " لما نزلت (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها، وإن آمنا فهذا ذل حين يسلط علينا ابن أبي طالب، فقالوا: قد علمنا أن محمدا صادق فيما يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع عليا فيما أمرنا، فقال فنزلت هذه الآية (يعرفون نعمة الله ...)، يعرفون: يعني ولاية علي، وأكثرهم الكافرون بالولاية ".[2]

- في قوله تعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (الإسراء 01).

روى الصدوق في الخصال بسنده عن أبي عبد الله قال: " عُرِج بالنبي صلى الله عليه وآله مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوحى الله عز وجل فيها للنبي صلى الله عليه وآله بالولاية لعلي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض ".[3]

والكتاب مملوء من أوله إلى آخره بمثل هذه الضلالات والخرافات التي تستنكرها الفِطَر السليمة والعقول المستقيمة، وكان حري بالأنديمشكي ومن هم على شاكلته لو فتح الله بصائرهم ـ وهم في عصر تطور العلم والمعرفة ـ أن ينتقدوا هذه الروايات ويردوها، ويبيّنوا ضلال قائليها، لا أن يجمعوها من مظانها المتناثرة ليسهل الوصول إليها، ويزيدوا من بثّ شرها في عموم أمتهم وسائر بلاد الإسلام.

---

[1] : المرجع السابق، ص 31.

[2] : المرجع نفسه، ص 286.

[3] : القرآن وفضائل أهل البيت، محمد الصالح الأنديمشكي، مرجع سابق، ص 292.

الفرع الثاني: الدراسات الموضوعية في القرآن

يعد التفسير الموضوعي أحد ألوان التفسير الحديث، والذي يعمد فيه المفسر إلى جمع الآيات القرآنية في الموضوع الواحد، وقد وجد علماء الشيعة المعاصرين ضالتهم في هذا اللون من التفسير لنشر عقائدهم والدعوة إليها، من خلال جمع الآيات القرآنية التي تتكلم على هذه العقائد بزعمهم، ودراستها دراسة موضوعية.

ومن أبرز هذه الدراسات نذكر:

1- موسوعة آل البيت في القرآن لصادق الشيرازي: وهي موسوعة ضخمة من خمسة مجلدات، جمع فيها الشيرازي أكثر من ألف آية نزلت في أهل البيت (ما يقارب ربع القرآن)، وكأنه يتمثل الحديث المشهور عندهم المرفوع كذبا إلى النبي ﷺ أنه قال: " إن القرآن أربعة أرباع: ربع فينا أهل البيت خاصة، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام، وإن الله أنزل في علي كرائم القرآن "[1]، وقد صدّر بهذا الحديث كل مجلد من مجلدات الموسوعة، والتي قسمها على نحو الآتي:

- المجلد الأول والثاني: خصصهما لعلي (ع) في القرآن، ذكر فيهما أكثر من سبعمائة آية، وقال أنها قد تصل إلى ألف آية.

- المجلد الثالث: خصصه لفاطمة (ع) في القرآن، ذكر فيه مائتين وخمس وخمسون آية.

- المجلد الرابع: خصصه لأهل البيت (ع) في القرآن، ذكر فيه ثلاثمائة واثنين وثلاثين آية.

- المجلد الخامس: خصصه للمهدي (ع) في القرآن، ذكر فيه مائة وثمانية آية.

2- آيات الولاية في القرآن لناصر مكارم الشيرازي: وهي دراسة موضوعية كبيرة، جمع فيها المؤلف أربع وعشرون آية تتكلم عن الولاية والإمامة، قسمها إلى ثلاثة أقسام، وبحثها في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: آيات الخلافة والولاية على المسلمين: ويضم خمس آيات وهي: آية التبليغ، آية إكمال الدين، آية الولاية، آية أولي الأمر، وآية الصادقين.

[1] : تفسير فرات الكوفي، مصدر سابق، ص 48. ـ تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، مصدر سابق، 211/2. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 290/39.

الفصل الثاني: آيات فضائل أهل البيت: ويضم خمس آيات وهي: آية التطهير، آية المودة، آية المباهلة، آية سورة الدهر، آية التوبة لآدم.

الفصل الثالث: آيات الفضائل الخاصة بالإمام علي (ع): ويضم أربع عشرة آية: آية ليلة المبيت، آية المحبة، آية سقاية الحاج، آية السابقون، آية النصرة، آية أذن واعية، آية علم الكتاب، آية صالح المؤمنين، آية المؤذن، وآية الآذان، آية الإنذار والهداية، آية المحسنين، آية خير البرية، آية السابقون الأولون، وآية الحكمة.

3- 110 آية نزلت في حق علي لمحمود مراد الحائري: وهو تلخيص لكتاب علي في القرآن لصادق الشيرازي، قال مؤلفه في مقدمته: " وما قمت به هو أنني استخرجت من هذا المؤلف العظيم (مائة وعشرة آية) تلخيصا للكتاب، حتى يتسنى للجميع المطالعة بسهولة والتعرف على فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وإن كان بمقدار قطر من بحر ".

4- المحجة فيما نزل في القائم الحجة (ع) لهاشم البحراني: ذكر فيه البحراني 120 آية يزعم أنها نزلت في المهدي، إلا أن محقق الكتاب منير الميلاني لم يقنع بذلك، واستدرك على البحراني 12 آية فأوصلها إلى 122 آية.

5- الإمام المهدي لعلي محمد دخيل: عقد فيه فصلا بعنوان " الإمام المهدي في القرآن الكريم "، أورد فيه خمسين آية كاملة زعم تأويلها بالمهدي، ثم توصل في نهاية هذا الفصل إلى أن موضوع المهدي لا يختلف عن ضروريات الإسلام الأخرى، وإنكاره إنكار لضرورة من ضروريات الدين.

6- الشيعة والرجعة لمحمد رضا الطبيسي: خصص فيه فصلا لذكر الآيات القرآنية الدالة على الرجعة أوصلها إلى ست وسبعين آية، وهذا عمل لم يسبق إليه، وشطط لم يبلغه من تقدمه، إذ أن غاية ما ذكر في ذلك ما ذكره الحر العاملي في كتابه (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة)، والذي ذكر فيه أربع وستون آية في الرجعة.

مما سبق ذكره يمكن القول أن كثيرا من علماء الشيعة المعاصرين لا يزالون على خطى المتقدمين في التأويل الباطني المنحرف لآيات القرآن، وصرفها عن ظاهرها بما يوافق عقائدهم الباطلة، بل إن التطرف العقدي والغلو في أهل البيت ازداد درجات عند بعض المعاصرين.

المطلب الثاني: محاولة تبرير تفسيرات المتقدمين

فريق آخر من علماء الشيعة المعاصرين أدرك خطر تفاسير المتقدمين المتطرفة والمغالية في أهل البيت على مكانة الشيعة وقيمتهم بين مسلمي العصر، فأخذ يحاول التخفيف من وطأة هذا الخطر وأثره، من خلال إيجاد بعض الحلول والمخارج لتأويلات المتقدمين من وجوه متعددة، ومن ذلك:

الفرع الأول: بخصوص أصول التفسير عند الشيعة:

1- في اختصاص أهل البيت بفهم القرآن دون غيرهم:

سبقت الإشارة إلى أنه من أصول التفسير عند الشيعة أن كلام الله هو القرآن الصامت، والإمام هو القرآن الناطق، وأن الله تعالى قد خص أهل البيت الذين نزل فيهم القرآن بفهم معانيه وتفسير آياته دون غيرهم، وهذا مما انتُقِد على الشيعة، فحاول أحد المعاصرين إيجاد مخارج ومحامل لهذا التأصيل، فأورد روايتين مما اشتُهِر عن أئمتهم في هذا الباب، وعلق عليهما بما نصه:

الرواية الأولى: عن أبي عبد الله أنه قال لأبي حنيفة: " أنت فقيه أهل العراق؟ قال: نعم، قال (ع): فيم تفتيهم؟ قال: كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، قال: يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته؟ وتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال :نعم، قال: يا أبا حنيفة لقد ادعيت علما، ويلك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أُنزِل عليهم، ويلك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وما ورّثك الله من كتابه حرفا ".[1]

الرواية الثانية: ما رواه زيد الشحام قال: دخل قتادة على أبي جعفر (ع) فقال: " يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر (ع): بلغني أنك تفسر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم، قال: ويحك يا قتادة، إن كنت فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد فسرته من الرجال فقد هلكت وأهلكت، ويحك يا قتادة، إنما يعرف القرآن من خوطب به ".[2]

فأجاب عن الروايتين بجواب عام ثم خصص كل رواية بجواب فقال:

---

[1] : وسائل الشيعة، الحر العاملي، مصدر سابق، 47/27-48. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 293/2. ـ جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، مصدر سابق، 289/1.

[2] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 311/8. ـ مرآة العقول، المجلسي، مصدر سابق، 408/26. ـ الوافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 443/26.

والجواب: إن كان المدعى اختصاص معرفة القرآن حق معرفته ـ الراجع إلى معرفة القرآن بجميع شؤونها وخصوصيتها من الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والظاهر والباطن، وغير ذلك من الجهات ـ بالأئمة الذين أُنزِل عليهم الكتاب فهو حق، وإن كان المدعى عدم استفادة سائر الناس من القرآن ولو كلمة، حتى يكون القرآن بالإضافة إلى من عدا الأئمة المعصومين من الألغاز، وغير قابل للفهم والمعرفة بوجه فالدعوى ممنوعة، والروايتان قاصرتان عن إثبات ذلك:

أما الرواية الأولى: فظاهرة في أن اعتراض الإمام على أبي حنيفة إنما هو لأجل ادعائه معرفة القرآن حق معرفته، وتشخيص الناسخ من المنسوخ وغيره مما يتعلق بالقرآن، وليس معنى قوله (ع) " وما ورثك الله من كتابه حرفا " أنه لا يفهم شيئا من القرآن، ضرورة أنه لو كان المراد ذلك لكان لأبي حنيفة ـ مضافا إلى وضوح بطلانه ـ الاعتراض على الإمام، وأن لا يخضع لدى هذا الكلام، مع أن الظاهر من الرواية خضوعه لديه وتسليمه دونه.

أما الرواية الثانية: فالتوبيخ فيها إنما هو على تصدي قتادة لتفسير القرآن، ومن الواضح أن قتادة إنما كان يفسر القرآن بالرأي أو الآراء غير المعتبرة، والتوبيخ إنما هو على مثل ذلك.[1]

ونقول ردا على هذا التبرير والاعتذار بما يأتي:

1- أما عن الجواب العام: فكلا الدعوتين باطل، فالدعوى الأولى التي استند عليها المؤلف في توجيه الروايتين وما كان على نحوهما، وهو أن المقصود منها اختصاص الأئمة بمعرفة القرآن حق معرفته، فهذا مما لا دليل عليه، وهو مندرج في دائرة الغلو في الأئمة وأهل البيت، فلا يعرف القرآن حق معرفته إلا الله عز وجل الذي تكلم به، ونبيه ﷺ الذي أنزله عليه وعلمه تأويله، وما عدا ذلك فهو اجتهاد يفتح الله به على من يشاء من عباده، وهي طاقة بشرية يعتريها النقص والزلل، ولا عصمة لغير الأنبياء عليهم السلام، على خلاف ما تدعيه الشيعة من عصمةٍ لأئمتهم.

أما الدعوى الثانية بعدم فهم أي شيء فقد تكفل المؤلف بردها وبطلانها.

2- بالنسبة للرواية الأولى فإن هذه الحادثة لا أصل لها، وهي من أكاذيب الشيعة وافتراءاتهم على أئمتهم، فيبعد من الإمام أبي عبد الله وهو من أورع أئمة أهل البيت وأتقاهم أن يخاطب أبا حنيفة بهذه الطريقة، ويقول له " ما ورثك الله من كتابه حرفا "، وهو يعلم مكانة أبي حنيفة وعلمه وتفقهه في الدين، وهو من ورثة كتاب الله تعالى ولا ريب.

[1] : مدخل التفسير، محمد فاضل اللنكراني، مركز فقه الأئمة الأطهار، قم، الطبعة الأولى، 1428 هـ، ص 180-181، بتصرف.

وعلى فرض صحة هذه الحادثة، فكما سبق وأن أشرنا أن علم كتاب الله تعالى حق معرفته، لا يعلمه لا أبو عبد الله ولا أبو حنيفة، وإنما هو لله ورسوله ﷺ فحسب.

3- بالنسبة للرواية الثانية فليس فيها ما يدل على أن قتادة كان يفسر بالرأي المذموم أو غير المعتبر كما ادعى اللنكراني، بل المعلوم أن قتادة من أشهر مفسري التابعين، الذين كان ديدنهم التفسير بالمأثور عن النبي ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم، وهو ما عناه أبو جعفر بتفسير الرجال، الذي ذُكِر في الرواية أنه من فسر به فقد هلك وأهلك.

وعليه فإن توجيه اللنكراني للروايتين لا يستقيم، والروايتان تندرجان كذلك في دائرة الغلو في أهل البيت وادعاء كمال العلم والعصمة لهم.

2- اعتبار التفسير الباطني عند الشيعة من باب التفسير الإشاري المقبول:

يحاول بعض علماء الشيعة المعاصرين تبييض صورة التفسير الباطني عند الشيعة، وجعله من باب التفسير الإشاري المقبول.

يقول إحسان الأمين: " فالتأويل بالباطن عند الشيعة لا يلتقي بحال مع مبادئ الباطنية وتفسيراتهم، وإنما هو يمكن تشبيهه بالتفسير الإشاري المقبول، والذي يمكن الجمع بينه وبين الظاهر، فإن هذا التفسير ـ مع اشتراط عدم منافاته للقرآن وللشريعة وظواهر النص ـ ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية ما جاءت له ودلت عليه في عرف اللسان، والتفسير الإشاري هو من باب فهم باطن الآية لمن فتح الله قلبه، ولذا كان ذلك مقبولا لدى العلماء ".[1]

المناقشة والتعليق:

التفسير الإشاري من قبيل التفسير الباطني المخالف لظاهر الآيات، وهو من الفتوحات الربانية التي يفتح بها تعالى على مَن يشاء من عباده، في فهم بعض ما خفي من معاني آيات القرآن، وقد قبل أهل العلم هذا النوع من التفسير واستفادوا منه إذا كان بضوابطه وشروطه، وأهمها شرطان وهما:

أ- أن يصح على مقتصر الظاهر المقرر في لسان العرب بحيث يجري على مقاصد العربية.

[1] : التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 2000 م، ص 328.

ب- أن يكون له شاهد نصا أو ظاهرا في محل آخر يشهد لصحته من غير معارض.[1]

فإذا كان التفسير الإشاري موافقا لكلام العرب وكان له شاهد صحيح خال عن المعارض كان تفسيرا صحيحا مقبولا، وقد استُعمِل هذا النوع من التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم ومَن دونهم، ومن ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس ﷺ أنه قال: " كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال: لِمَ تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (النصر 01)، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له قال (إذا جاء نصر الله والفتح)، وذلك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول ".[2]

هذا بالنسبة للتفسير الإشاري المقبول، أما إذا ما نظرنا في تفاسير الشيعة الباطنية، ثم قسناها بهذا الميزان وأجريناه على هذين الشرطين، فنجد أن أغلبها قد اختل فيه الشرطان معا:

- فهي مخالفة لما تعرفه العرب من كلامها، ومناقضة للغة العرب، وقد رأينا أمثلة كثيرة عن ذلك.
- كما أنها لا تستند إلى أصل شرعي صحيح، بل جلها مستند إلى أحاديث وروايات مكذوبة عن أئمة أهل البيت، ولا تخلو من معارض، فغالبها يندرج في فلك الغلو في أهل البيت وادعاء العصمة والكمال لهم، وجعلهم فوق صفة البشرية التي جبل الله عليها بني آدم، وكفى بهذا معارضا شرعيا.

وعليه فإن اعتبار بعض معاصري الشيعة تفسيراتهم الباطنية من قبيل التفسير الإشاري المقبول اعتبار باطل وزعم ساقط.

3- إدراج التفسير الباطني تحت قاعدة الجري والتطبيق:

وهناك من حاول تبرير التفسيرات الباطنية في كتب الشيعة بقاعدة الجري والتطبيق، والتي يعنون بها " انطباق ألفاظ القرآن وآياته على غير ما نزل فيه، أي عدّ الشيء مصداقا من مصاديق مفهوم الآية "، ومن أمثلة

[1] : ينظر: التفسير والمفسرون، الذهبي، مصدر سابق، 265/2.

[2] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح، حديث رقم (4294).

ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة 06) بما روي عن الصادق أنه علي ﷺ، هو من قبيل الجري والتطبيق، أي جعل ما جاء في الرواية مصداقا للآية.[1]

واستدلوا على ذلك بما رُوِي عن الباقر في شأن القرآن أنه قال: " يجري كما يجري الشمس والقمر، كلما جاء تأويل شيء منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء "[2]، وفي رواية أخرى: " لو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية، لما بقي من القرآن شيء، ولكن يجري القرآن أوله على آخره ما دامت السموات والأرض ".[3]

ويؤيد ذلك ما يروونه مرفوعا إلى النبي ﷺ بأنه قال: " إن فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، وهو علي بن أبي طالب ".[4]

يقول أحد معاصريهم في شرح هذا الأثر: " فحرب رسول الله وقتاله مع مشركي مكة وكفار قريش تكون من مقولة التنزيل، وحرب علي (ع) في واقعة الجمل مع الناكثين، وفي واقعة صفين مع القاسطين، وفي واقعة النهروان مع المارقين، تكون من مقولة التأويل، إذ لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ".[5]

التعليق والمناقشة:

1- قاعدة الجري والتطبيق في فهم الشيعة لها أصل عند أهل السنة، إذ أنها تدخل تحت قاعدة " العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب "، وأن معنى الآيات العامة أو حكمها لا يقتصر على سبب النزول بل يعم كل ما هو بمنزلته، وهذا مما لا نزاع فيه بين أهل العلم, قال ابن تيمية: " والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب، هل يختص بسببه؟ فلم يقل أحد أن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين ".[6]

---

[1] : ينظر: قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة، محمد فاكر الميبدي، مركز التحقيقات والدراسات العلمية، طهران، الطبعة الأولى، 1428 هـ/ 2007 م، ص 301.

[2] : بصائر الدرجات، الصفار، مصدر سابق، ص 216. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 98/89. ـ جامع أحاديث الشيعة، البرجرودي، مصدر سابق، 156/1.

[3] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 10/1. ـ الوافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 1769/9.

[4] : وسائل الشيعة، الحر العاملي، مصدر سابق، 204/27. ـ الأمالي، الطوسي، مصدر سابق، ص 254. ـ النوادر، فضل الله الراوندي، ت: سعيد علي عسكري، دار الحديث الثقافية، قم، الطبعة الأولى، ص 101.

[5] : قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة، الميبدي، مرجع سابق، ص 305.

[6] : الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 112/1.

كما فسّر أهل السنة بعض الآيات بأشخاص معيّنين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ (الليل 17-18)، فقد ذكر غير واحد من المفسرين أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بل حكا بعضهم الإجماع على ذلك.[1]

إلا أن الملاحظ على هذا النوع من التفسير ـ أي قصر الآية على سبب نزولها أو بشخص معين ـ أمران:

أ- أن هذا النوع يحتاج إلى دليل شرعي صحيح، إما حديثا مرفوعا إلى النبي ﷺ، أو قولا للصحابة رضي الله عنهم في أسباب النزول وهو ما له حكم الرفع.

ب- أن هذا النوع من التفسير قليل جدا مقارنة بعمومات آيات القرآن الكريم، الذي هو كتاب هداية للناس أجمعين.

وأما إذا ما رجعنا إلى تفاسير الشيعة الباطنية و أجريناها على هذا الميزان فلا نجدها تستقيم بحال:

- فإذا نظرنا إلى صحة الدليل: فقد أشرنا سابقا إلى أن جل تفاسيرهم لا يستند إلى دليل صحيح، بل غالبها روايات مكذوبة عن أهل البيت، وبالرجوع إلى المثال المذكور المبرر بقاعدة الجري والتطبيق، فنسألهم ما الدليل على أن الصراط المستقيم هو علي رضي الله عنه، فلن تجد عندهم جوابا إلا رواياتهم المكذوبة.

- أما عن القلة والكثرة: فالتفسير الباطني عند الشيعة أصل وليس استثناء، لأنهم يعتقدون أن أكثر من ثلثي القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم، فأغلب تفاسيرهم خاصة ما كان بآثار أهل البيت تفاسير باطنية.

2- إذا ما رجعنا إلى رواية أبي جعفر التي استدل بها المعاصرون على قاعدة الجري والتطبيق، نجدهم قد أخذوا شطرها الثاني، وتحاشوا شطرها الأول الذي يبيّن حقيقة هذه القاعدة عندهم، فتمام رواية أبي جعفر قال: " القرآن نزل أثلاثا: ثلث فينا وفي أحبائنا، وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا، وثلث سنة ومثل، ولو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية، لما بقي من القرآن شيء، ولكن يجري القرآن أوله على آخره ما دامت السموات والأرض ".[2]

فهذه حقيقة قاعدة الجري والتطبيق عند الشيعة، أي أنها ذريعة لمفسري الشيعة في كل تفسير باطني بأئمتهم أو أعدائهم لا يتوافق وظاهر الآية أو يخالف سبب نزولها، فيدرجونه تحت قاعدة الجري والتطبيق موافَقَة لروايات أهل البيت، وعلى هذا فكل الآيات التي فسروها بالأئمة وفضلهم والمهدي ورجعته تندرج

[1] : ينظر: تفسير ابن كثير، مصدر سابق، 422/8.

[2] : تفسير العياشي، مصدر سابق، 10/1. الوافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 1769/9.

تحت مسمى هذه القاعدة، وإن لم يكن الأئمة المعصومون أو المهدي المنتظر وقت التنزيل فإن الآيات تجري عليهم بمقتضى هذه القاعدة.

3- الحديث المرفوع الذي استدلوا به هو من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن خاصف[1] النعل، قال وكان قد أعطى عليا نعله يخصفه ».[2]

فهذا حديث صحيح السند، صححه غير واحد من أهل الحديث، إلا أن فهمه وطريقة الاستدلال به عند الشيعة مجانبة للصواب:

– أما عن معنى الحديث الصحيح فهو ما ذكره ابن بطة قال: " فقد علم العقلاء من المؤمنين والعلماء من أهل التمييز أن عليا ﷺ قاتل في خلافته أهل التأويل، الذين تأوّلوا في خروجهم عليه، ومن عنده أُخِذت الأحكام في قتال المتأوّلين ".[3]

وأكد هذا المعنى البغوي عند شرحه للحديث بقوله: " ... وكان ابن عمر يرى الخوارج شرار خلق الله، وقال إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين ".[4]

إذن فالمعنى السليم للحديث أن عليا ﷺ قاتل المتأوّلة للقرآن من الخوارج المارقين، الذين تأوّلوا آيات نزلت في الكفار فأجروها على المؤمنين[5]، وليس المعنى كما يراه الشيعة بأن عليا يقاتل متأولا للقرآن بتنزيل آيات قتال كفار قريش على الناكثين والقاسطين في موقعتي الجمل وصفين، وإلا لكانت صياغة الحديث " وإن منكم لمن يقاتل متأولا للقرآن أو بتأويل القرآن ".

---

[1] : خَصَفَ: الخاء والصاد والفاء أصل واحد يدل على اجتماع شيء إلى شيء. وخصف النعل هو أن يطبَّقَ عليها مثلها. (ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، مصدر سابق، 186/2.

[2] : المستدرك على الصحيحين، حديث رقم (4621)، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن حبان في صحيحه، باب قتال علي، حديث رقم (6937)، وصححه الألباني والأرناؤوط.

[3] : الإبانة الكبرى، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري المعروف بابن بطة، ت: مجموعة من المحققين، دار الراية، الطبعة الأولى، 1426 هـ/ 2005 م، 219/8.

[4] : شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاوش، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية، 1403 هـ/ 1983 م، 233/10.

[5] : هذا ما يفعل شيعة اليوم بتأويلهم لآيات نزلت في الكفار والظالمين وإجرائها على خيرة أصحاب رسول الله ﷺ، فالحق لو كان علي ﷺ حيا لقاتلهم على تأوّلهم للقرآن كما قاتل الخوارج قبلهم.

أما إيراد هذا الحديث كدليل على قاعدة الجري والتطبيق، وأن عليا إنما قاتل من قاتل عملا بهذه القاعدة، فهذا استدلال خاطئ، مبني على الخطأ في فهم معنى الحديث.

الفرع الثاني: التقليل من أثر تفسيرات الشيعة الباطنية

عمد بعض المعاصرين إلى التهوين من أثر تفسيرات الشيعة الباطنية، بالقول أن عددها قليل جدا، ولا يكاد يحصى بالنظر إلى غيرها من التفاسير الظاهرة، وأن هذه التفسيرات تعتمد على بعض الروايات الضعيفة فقط.

وفي هذا يقول إحسان الأمين عند وصفه لتفسيري العياشي والقمي:

قال عن تفسير العياشي: " ... على أن المفسر يورد الروايات من غير نقد أو تمحيص لا لسندها ولا لمتونها، على عادة المجاميع الروائية، ولذا فإن من الطبيعي أن تتسرب إلى التفسير بعض الروايات الضعيفة لتأخذ موقعها بين بقية الروايات المتينة، ومن هذه الروايات بعض القراءات الشاذة المنسوبة إلى أهل البيت، وكذا روايات في التأويل من غير مراعاة التأويل الصحيح ".[1]

وقال عن تفسير القمي: " من منهجه في التفسير: تأويل الآيات في أهل البيت وفي أعدائهم، ومنه ما هو مقبول خصوصا موارد الجري والتطبيق، ومنها ما هو مرفوض، وقد عددنا موارد التأويل في تفسير سورة البقرة، فكانت ستة فقط، أربعة من مصاديق الجري والتطبيق، وأحدها فيه تكلف لا تحتمله الآية، والأخير من موارد التأويل المرفوضة.

ثم قال: وعلى العموم فالتفسير غني بمختلف المعارف القرآنية، وبيان الآيات، وشرح قصص الأنبياء، وتفسير آيات الأحكام، مما يجعله رغم وجود بعض الروايات الضعيفة، من المصادر التفسيرية المهمة بالمأثور ".[2]

التعليق والمناقشة:

مَن قال بأن التفسيرات الباطنية في تفسيري القمي والعياشي، وكل التفسيرات بآثار أهل البيت عند الشيعة قليلة جدا، وأن مرجعها إلى ما دخل على هذه التفاسير من روايات ضعيفة، أو قراءات شاذة منسوبة لأهل البيت، والتي لا تكاد تحصى بالمقارنة بالروايات المتينة والقراءات الثابتة.

---

[1] : التفسير بالمأثور وتطوره، إحسان الأمين، مرجع سابق، ص 400.

[2] : المرجع نفسه، ص 408-409.

نقول له أن مثل هذا الكلام كان يمكن تمريره أو تصديقه لو كانت هذه الكتب مفقودة، أما والحمد لله قد طبعت هذه الكتب وتوفرت بين أيدينا، فإن مثل هذا الكلام يُعَدّ من قبيل طمس الحقائق وتغطية الباطل، فكتب التفسير بآثار أهل البيت عند الشيعة ـ وعلى رأسها تفسيري العياشي والقمي ـ مملوءة بل حافلة بالتفسيرات الباطنية المنحرفة، والتي تدور حول الغلو في أهل البيت وذم أعدائهم من الصحابة الكرام، وقد ذكرنا الكثير من هذه التفاسير في ثنايا هذا البحث.

وردا على إحسان الأمين الذي قال بأنه أحصى في تفسير القمي لسورة البقرة ست تفسيرات باطنية فقط، نقول له إما أنك أخطأت العدَّ والإحصاء، أو أنك لم تقرأ تفسير القمي جيدا، فبإطلالة عاجلة على تفسير القمي للحزب الأول من سورة البقرة فقط أحصيت عشر تفسيرات باطنية باطلة وهي:

- في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة 01-02): ذكر ثلاث تفسيرات باطنية نقلها رواية عن أبي عبد الله قال:" (ألم): هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المتقطعة في القرآن الذي خوطب به النبي صلى الله عليه وآله والإمام، فإذا دعا به أجيب، (ذلك الكتاب لا ريب فيه): هو علي لا شك فيه، (هدى للمتقين): بيان لشيعتنا ".[1]

- في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا ﴾ (البقرة 26): ذكر فيها تفسيرين، روى بسنده عن أبي عبد الله قوله: " هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين، فالبعوضة أمير المؤمنين (ع)، وما فوقها رسول الله صلى الله عليه وآله ".[2]

- في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ ﴾ (البقرة 26): يعني أمير المؤمنين كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم له.[3]

- وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ (البقرة 27): يعني من صلة أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.[4]

---

[1] : تفسير القمي، مصدر سابق، 30/1.

[2] : المصدر نفسه، 34/1

[3] : المصدر نفسه، 35/1.

[4] : المصدر نفسه، 35/1.

- في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة 30): ذكر رواية طويلة في خلق آدم جاء فيها: " ... فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين، فصلصلها في كفه حتى جمدت، فقال لها منك أخلق النبيّين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين والدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة ... ".[1]

- في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (البقرة 48)، قال: " وهو قوله صلى الله عليه وآله: والله لو أن كل ملك مقرب أو نبي مرسل شفعوا في ناصب ما شفعوا ".[2]

- في قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ (البقرة 59)، قال: " فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ".[3]

هذا في الحزب الأول من سورة البقرة فما بالك بسورة البقرة كاملة، بل ما بالك بالقرآن كله، فلا ريب أن تفسير القمي محشوٌّ بكثير من الروايات الباطنية المنحرفة، فأي خير يُرجى من هذا التفسير، وأي كنوز علم ومعرفة تُستقى منه؟!

[1] : المصدر السابق، 37/1.
[2] : المصدر نفسه، 46/1.
[3] : المصدر نفسه، 48/1.

المطلب الثالث: محاولة تصحيح مسار التفسير الشيعي

حاول بعض علماء الشيعة المعاصرين تصحيح مسار التفسير الشيعي، وتنقيته من لوثة القول بتحريف القرآن، وأدران التفاسير الباطنية المنحرفة، التي تدور في فلك الغلو في آل البيت وسبّ الصحابة رضي الله عنهم، فجاءت تفاسيرهم على نحوٍ من الاعتدال والاستقامة، وإن كانت لم تتطهر كلية من عقيدة الإمامة والحنين إليها بين الفينة والأخرى، إلا أنها تعتبر على العموم تفاسير مقبولة إلى حد بعيد، وتقترب في كثير من المواضع إلى تفاسير أهل السنة.

ولعل من أكثر تفاسير الشيعة المعاصرة اعتدالا تفسيري الكاشف والمبين لمحمد جواد مغنية، وكذا الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعلي محمد علي دخيل، وسوف نقدم صورة موجزة عن مظاهر الاعتدال في كل تفسير من هذه التفاسير.

أولا: تفسيري الكاشف والمبين لمحمد جواد مغنية:

سبق الإشارة إلى أن محمد جواد مغنية من أشهر دعاة التقريب بين الشيعة وأهل السنة، وكان في كتاباته يميل إلى الاعتدال والبعد عن التطرف والغلو، ويسعى إلى إيجاد نقاط التوافق والتلاقي بين الطائفتين، ولذا جاءت تفسيراته خادمة لهذه الفكرة مجسدة لها، وهي من أكثر تفسيرات الشيعة اعتدالا وإنصافا.

ولجواد مغنية تفسيران:

- تفسير الكاشف: وهو من التفاسير المتوسطة يقع في سبعة مجلدات حسب النسخة التي اعتمدتها.

- التفسير المبين: وهو من التفاسير الإجمالية المختصرة يقع في مجلد واحد.

ومن مظاهر الاعتدال والإنصاف في هذين التفسيرين نذكر:

1- في بيان منهجه في التفسير:

قال في مقدمة تفسير الكاشف: " اعتمدت ـ قبل كل شيء ـ في تفسير الآية وبيان المراد منها على حديثٍ ثبت في سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لأنها ترجمان القرآن، والسبيل إلى معرفة معانيه، ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (الحشر 07)، فإذا لم يكن حديث من السنة اعتمدت ظاهر الآية وسياقها، لأن المتكلم الحكيم يعتمد في بيان مراده على ما يفهمه المخاطب من دلالة الظاهر، كما أن المخاطب بدوره يأخذ بهذا الظاهر حتى يثبت العكس.

وإذا وردت آية ثانية في معنى الأولى وكانت أبين وأوضح ذكرتهما معا، لغاية التوضيح لأن مصدر القرآن واحد، ينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض.

وإذا تعارض ظاهر اللفظ مع حكم العقل وبداهته أوّلت اللفظ بما يتفق مع العقل، باعتباره الدليل والحجة على وجوب العمل بالنقل، وإذا تعارض ظاهر اللفظ مع إجماع المسلمين في كل عصر ومصر على مسألة فقهية حملت الظاهر على الإجماع ".[1]

2- البعد عن التفسيرات الباطنية المنحرفة وعن الغلو في أهل البيت:

اجتنب مغنية في تفسيره كثيرا من التفسيرات الباطنية بأهل البيت وأعدائهم، كما درج عليه غيره من مفسري الشيعة، والتزم في الغالب التقيد بظاهر اللفظ وما ثبت في صحيح السنة، كما سبق وأن أصّل عند ذكر منهجه في التفسير، ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة 06)، الذي تكاد تجمع تفاسير الشيعة أنه علي ﷺ قال: " الصراط في اللغة الطريق المحسوس، وفيه قراءتان بالسين والصاد والسين هي الأصل، والمستقيم المعتدل الذي لا عوج فيه، وهو صفة للصراط، والمراد بالصفة والموصوف هنا الحق ".[2]

3- مدح الصحابة والثناء عليهم:

من أمثلة ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ (الحشر 08).

قال مبيّنا سبب ثناء الله عز وجل على الصحابة: " لا لشيء إلا لوقوفهم مع الحق وإعلان كلمة الإسلام وتضحيتهم في سبيله، (يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله وأولئك هم الصادقون): إيمانا وقولا وعملا، وبهؤلاء المهاجرين وأمثالهم من الأنصار استقام الإسلام وانتشر في شرق الأرض وغربها، ولا بدع فإن قائدهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولن تكون الأمة فاسدة وقائدها صالحا.

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ (الحشر 09): المراد بالذين الأنصار، وتبوّؤوا سكنوا، والدار دار الهجرة فهي المدينة، والإيمان مفعول لفعل محذوف، أي: وأخلصوا الإيمان، وقد أثنى الله على الأنصار بأنهم

[1] : التفسير الكاشف، مغنية، مرجع سابق، 15/1-16.

[2] : المرجع نفسه، 35/1.

﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر 09).

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ (الحشر 10): جاء في التفاسير: أن الذين جاءوا من بعد الصحابة التابعون لهم بإحسان أخذا بقرينة السياق، ومن هذا فإن الثناء يعم ويشمل كل من سار بسيرة الصحابة إلى يوم القيامة.[1]

4- التحرر من مقولة وقوع التحريف في القرآن:

ويُلمَس هذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر 09) قال: " المراد بالذكر هنا القرآن الكريم، وضمير (له) يعود إليه، والمعنى أن القرآن الموجود فعلا بين الدفتين المألوف المعروف لدى كل الناس هو بالذات الذي نزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بلا تقليم وتطعيم، على العكس من الكتاب المعروف بالتوراة فإنه غير الذي جاء به موسى (ع)، وكذلك الكتاب المعروف بالإنجيل فهو غير الذي نزل على عيسى (ع) ".[2]

5- الرد على بعض التأويلات الشيعية الباطلة:

ومن ذلك رده على من فسر الغيب في قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ (البقرة 03) بعلم أئمتهم بالغيب وما كان وما سيكون وغير ذلك من الأساطير، فقال: " المراد بهذا الغيب كل ما خفي وغاب عن علم العباد مما نزل على قلب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كالبعث والنشور والجنة والنار وما إلى ذلك مما لا ينكره العقل، أما ما يرفضه العقل السليم فلا يسمى غيبا بل أسطورة وخرافة ".[3]

وكذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ ﴾ (آل عمران 185)، قال: " (كل نفس ذائقة الموت): نبيا كان

[1] : التفسير المبين، مغنية، مرجع سابق، ص 731، بتصرف.

[2] : المرجع نفسه، ص 338.

[3] : المرجع نفسه، ص 03.

أم شقيا صاحبها، (وإنما توفون أجوركم يوم القيامة): لا في الحياة الدنيا، لأنه اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل ".[1]

وواضح أنه يقصد بهذا الرد على عقيدة الرجعة عندهم، ومن قال بأن الناس يرجعون إلى هذه الدنيا ويحاسبون فيها.

6- عدم التعصب لآراء الشيعة الفقهية:

فعادة ما يذكر في مسائل الخلاف الفقهية مذهب الشيعة ومذهب أهل السنة بلا تجريح أو طعن، ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ (المائدة 06) قال: " وهذه الآية تحدد أعضاء الوضوء وصوره غسلا ومسحا، واتفقت المذاهب قولا واحدا على أن أعضاء الوضوء أربعة، الوجه واليدان والرأس والرجلان، واختلفوا في صورة الوضوء، فقال الشيعة: هي غسلتان للوجه واليدين، ومسحتان للرأس والرجلين، وقال السنة: ثلاث غسلات للوجه واليدين والرجلين ومسحة للرأس، ومعنى هذا أن الخلاف في الرجلين فقط مسحا عند الشيعة وغسلا عند السنة، وأنه لا خلاف في غسل اليدين ولا في مسح الرأس ".[2]

ومع إنصافنا لمحمد جواد مغنية وتفسيره إلا أن هذا لا يعني تبرأه التام من عقيدة الإمامية، وتحوله إلى أهل السنة، بل إنه ينتصر في بعض الأحيان إلى عقيدته ويرجح أقوال أئمته في تفسير بعض الآيات، وكثيرا ما يحاول التقريب بين الشيعة والسنة من خلال نقل أقوال بعض أهل السنة التي توافق آراءهم، وإن كانت في أغلبها إما ضعيفة لا تثبت، أو شاذة لا تمثل رأي أهل السنة، ومن ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ (المائدة 67) فقد ذكر في تفسيرها: " أن الشيعة والسنة اتفقوا أن معنى الآية يشعِر أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بتبليغ أمر هام قد بلغ من الأهمية حدا يوازي تبليغ الرسالة كلها، تريث في تبليغه خوفا من الناس، ثم اختلف الفريقان في تعيين هذا

[1] : المرجع السابق، ص 94.

[2] : المرجع نفسه، ص 136.

الأمر، فقال الشيعة أن هذا الأمر هو ولاية علي، واستدلوا عليه بأحاديث رواها السنة في ذلك، وقال بعضها الرازي وصاحب تفسير المنار، أما السنة فقد اختلفوا فيما بينهم ... ".[1]

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ (الشورى 23).

نقل في تفسيرها عن أبي حيان في البحر المحيط: " لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من هم قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين "، ثم اجتهد في إثبات أن هذه الآية نزلت في الأربعة، وذكر أحاديث عديدة في فضل أهل البيت.[2]

وهذا الصنيع تكرر مع مغنية في مواضع أخرى في تفسيره، وهو يحاول دائما إثبات بعض عقائد الشيعة من خلال الرجوع إلى أقوال أهل السنة، حتى يُظهِر عدم تفرد الشيعة بهذه الأقوال، ولكن هذا الصنيع غير مجد لأن غالب ما يذكر من أقوال لأهل السنة إما ضعيفة أو شاذة تخص قائليها ولا تمثل رأي أهل السنة في المسألة، وكنا نتمنى على مغنية لو أكمل معروفه وأتم خيره برفض هذه العقائد والبراءة منها بالكلية، وبذلك يتحقق التقارب الحقيقي بين الشيعة وأهل السنة الذي ينشده دائما.

2- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعلي محمد علي دخيل:

وهو تفسير موجز اعتمد فيه صاحبه على تفسير الألفاظ والمعاني، بعيدا عن الخوض في مسائل اللغة والفقه وأسباب النزول، وهو من أكثر التفاسير المعاصرة اعتدالا كذلك، لأن أصله تلخيص لتفسير مجمع البيان للطبرسي، الذي سبق وأن أشرنا أنه من التفاسير القديمة المعتدلة، فجاء التلخيص على نحو الأصل، وما زاده اعتدالا أن صاحبه قد نقاه من تلك الآيات المحرفة التي كان الطبرسي ينسبها إلى قراءة أهل البيت، فجاء هذا التفسير أقرب ما يكون إلى تفاسير أهل السنة.

قال المؤلف في مقدمة تفسيره: " ويعتبر مجمع البيان لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي رحمه الله في قمة التفاسير لإحاطته بعلوم القرآن الكريم وجمعه الأقوال،

وقد عمدت ـ تسهيلا للقارئ الكريم ـ إلى تلخيص هذا الكتاب النفيس، فحذفت منه فصول القراءة، والحجة، والإعراب، واللغة، والنظم، وأسباب النزول، واقتصرت على المعنى ملخصا له، ومر بي مواضع رأيت المؤلف طاب رمسه يحيل إلى تفسيرها في محل آخر من الكتاب فنقلتها إلى موضع الآية ".[3]

---

[1] : ينظر: تفسير الكاشف، مغنية، مرجع سابق، 98/3.

[2] : ينظر: المرجع نفسه، 522/6.

[3] : الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، علي محمد علي دخيل، دار التعارف، بيروت، الطبعة الثانية، 1422 هـ/ 2002 م، ص 06.

خلاصـــة الفصل:

يمكن تلخيص محتوى هذا الفصل فيما يأتي:

1- تُعَدُّ فرقة الشيعة الاثني عشرية أفضل مثال وخير بيان للتأويل الباطل والفهم المنحرف لكلام الله تعالى، فقد جنت هذه الفرقة على نفسها بما التزمت به من عقائد باطلة، ثم امتدت أياديها إلى القرآن تفصله على مقاسها، وتؤوله على أهوائها، لتبرير هذه المعتقدات.

2- التأويل الباطني أصل أصول التفسير عند الشيعة، حيث يعتقدون بأن لكل آية ظهرا وبطنا، وأن ظاهر القرآن ورد في التوحيد والنبوة، أما باطنه فكله وارد في الولاية والإمامة.

3- الأئمة هم القرآن الناطق بمقابلة القرآن الصامت الذي بين الدفتين، فالإمام هو ترجمان القرآن: يفهم معناه، ويستنبط أحكامه، ويخصص عامه، ويقيد مطلقه، وكل الناس تبعٌ له في ذلك، ولا فرق عند الشيعة في الحجيّة بين ما وُقِف على الإمام وما رُفع إلى النبي ﷺ.

4- تعتمد أغلب تفاسير الشيعة قراءة أهل البيت دون غيرها في التفسير، كما خلت من الإشارة إلى المباحث اللغوية واللمسات البيانية، وعمدت إلى صرف كثير من الألفاظ القرآنية عن ظاهر معناها.

5- كان لعقائد الشيعة الباطلة أثر كبير في تفسيرهم، فبغية تبرير هذه العقائد ابتدع مفسرو الشيعة تفسيرات باطنية غريبة، لا علاقة لها بظاهر الآيات لا من جهة العقل والشرع، ولا من جهة اللغة والسياق.

6- خالف الشيعة أهل السنة في كثير من الفروع الفقهية والأحكام الشرعية، فكان لذلك أثر في تفسيرهم لآيات الأحكام، حيث صرفوا هذه الآيات عن ظاهر معناها، وأولوها بما يخدم اختياراتهم الفقهية وآرائهم في الأحكام الشرعية.

7- بتمحيص النظر فيما كتبه شيعة العصر في تفسير كتاب الله تعالى يمكن تقسيم موقفهم إلى ثلاثة أقسام: قسمٌ لا يزال على نهج المتقدمين في التفسير الباطني المفرط، وقسمٌ ثانٍ حاول تبرير تفسيرات المتقدمين وإيجاد حلولٍ لها تخرجها من دائرة الغلو والتطرف، وقسمٌ ثالثٌ مال إلى الاعتدال وحاول إصلاح ما وقع فيه المتقدمون.

الفصل الرابع

اتهام الشيعة المعاصرين لأهل السنة بتحريف القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

- ✓ **المبحث الأول: شبهة تحريف أهل السنة غير الصريح للقرآن**
- ✓ **المبحث الثاني: شبهة تحريف أهل السنة الصريح للقرآن**
- ✓ **المبحث الثالث: المسواة بين الشيعة والسنة في روايات التحريف بدعوى التقريب بين الطائفتين**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توطئـــــــــة:

في ردة فعلٍ معاكسةٍ، وسعيا إلى تبييض صورة الشيعة، بعد ما لحقهم من انتقادات بسبب انتهاكهم لحرمة القرآن، وقولهم بوقوع التحريف والتبديل فيه، قام جماعة من علماء الشيعة المعاصرين بشن حملة شعواء وهجمة عنيفة على أهل السنة متهمين إيّاهم بتحريف القرآن قولا وفعلا، وذلك بجمع مجموعة من الشبهات والأباطيل، وحشد جملة من الروايات الضعيفة والموضوعة، وتأويل بعض الروايات الصحيحة تأويلا خاطئا ... حتى وصل الحد بأحد معاصريهم أن يقول: " إن روايات التحريف عند أهل السنة فوق حد الإحصاء، وقد تصل ليس إلى المئات وحسب، وإنما إلى الألوف أيضا ".[1]

ولا يخفى أن أهل السنة هم أكثر الخلق تقديسا للقرآن ومحافظة عليه، فقد وقفوا سدا منيعا لكل محاولات الشيعة للنيل من قدسية القرآن وإفساد دين الإسلام، فكشفوا دسائسهم، ودحضوا أكاذيبهم، وردوا أباطيلهم، فلما أدرك علماء الشيعة المعاصرين اكتشاف أمرهم، واهتزاز عرش مذهبهم، وعملا بقاعدة أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم، قام هؤلاء العلماء بردة فعل معاكسة، واتهموا أهل السنة بتحريف القرآن زورا وبهتانا, حتى لا يظهر تفردهم بهذه الفرية العظيمة.

ومما هو حري بالتنبيه أن هذه الاتهامات ليست بأقوال واهية وأفعال منعزلة لا أثر لها ـ كما يرى البعض ـ بل هي شبهٌ محكّمةٌ، ودراساتٌ محقّقةٌ، قد تنطلي على كثير من عوام المسلمين بل خاصتهم، إن لم تجد الرد المناسب والتصدي الملائم، وقد وقفت على عشرات الدراسات الشيعية المعاصرة في هذا الباب، منها ما أُلِّف خصيصا في هذه الموضوع، ومنها ما تناول هذا الموضوع في جزء من الدراسة، ولا أكون مبالغا إن قلتُ أنّ كل مَن تكلم في موضوع التحريف من علماء الشيعة المعاصرين إلا واتهم أهل السنة بالتحريف تصريحا أو تلميحا، إقلالا أو إكثارا، إجمالا أو تفصيلا.

وبحسب اطلاعي فإن أكثر الدراسات الشيعية جمعا وتحقيقا في الموضوع، وأشدها حبكا للشبهات وإحكاما للادعاءات، وأوسعها اطلاعا على كتب أهل السنة ومراجعهم، هي دراسة بعنوان (إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف) لصادق علائي، وهي دراسة ضخمة من ثلاثة مجلدات من الحجم الكبير، استفرغ فيها المؤلف جهده واستنفد طاقته في جمع كل شاردة وواردة مما يصلح ـ في زعمه ـ أن يمثّل اتهاما لأهل السنة بتحريف القرآن، ونظرا لأهمية وخطورة هذه الدراسة سوف اعتمدها كأساس في إيراد شبهات القوم حول أهل السنة، وهذا باتباع المنهجية الآتية:

[1]: ينظر: حقائق هامة حول القرآن، جعفر مرتضى العاملي، مرجع سابق، ص 19.

1- أقوم بتلخيص نص الشبهة وذكر أهم ما جاء فيها.

2- أقوم بتهميش هذا النقل الملخص عند نهايته مرة واحدة، ولا أهمش لكل فقرة أو فكرة على حدى حتى لا أثقل على الحواشي بكثرة التهميش.

3- أشير عند التهميش إضافة إلى المرجع الأصل إلى المراجع الأخرى التي تناولت الشبهة بأكملها أو جزء منها، حتى نبرز تعدّد دراسات القوم في هذا الباب واهتمامهم الكبير به.

4- بعد إيراد الشبهة أقوم بالرد عليها تفصيلا، بما أعان الله تعالى على جمعه وتحريره.

5- بعد الرد على الشبهة أقوم بذكر القول الصحيح والرأي السليم لأهل السنة في المسألة، حتى يتبيّن الحق من الباطل والصواب من الخطأ، ويتضح مدى تلبيس القوم وكذبهم على أهل السنة.

وسأتناول هذه الشبهات في ثلاثة مباحث، نخصص المبحث الأول لرد شبهة تحريف أهل السنة غير الصريح للقرآن الكريم، وهي عبارة على شبهات أُثيرت حول بعض مباحث علوم القرآن التي لها صلة وثيقة بنزول القرآن وحفظه، وإنما قالوا التحريف غير الصريح، لأن هذه المباحث ليس فيها تصريح مباشر لأهل السنة بتحريف القرآن، وإنما يُفهم ذلك من معناها ومغزاها كما يزعم علماء الشيعة، أما المبحث الثاني فنخصصه لرد شبهة تحريف أهل السنة الصريح للقرآن الكريم، وهي عبارة على شبهات أُثيرت حول بعض الآثار والروايات في كتب أهل السنة تنص صراحة على تحريف القرآن، في نظر علماء الشيعة، أما المبحث الثالث فنخصصه لمناقشة شبهة المساواة بين الشيعة وأهل السنة في روايات التحريف، بغية التقريب بين الطائفتين.

المبحث الأول

شبهة تحريف أهل السنة غير الصريح للقرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: شبهات حول الأحرف السبعة والقراءات القرآنية
- المطلب الثاني: شبهات حول الجمع القرآني
- المطلب الثالث: شبهات حول نسخ التلاوة في القرآن الكريم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الأول: شبهات حول الأحرف السبعة والقراءات القرآنية

الفرع الأول: شبهات حول الأحرف السبعة

ملخص الشبهـــة:

حديث الأحرف السبعة حديث لا أصل له، بل هو من وضع واجتهاد الصحابة أو مَن جاء بعدهم، بدليل ما جاء في بعض الروايات " كلها شاف كاف ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب أو العكس "، وعلى الأخذ جدلا بالمعنى المشهور عند أهل السنة بأن معنى الأحرف السبعة هي سبعة أوجه في الكلمة الواحدة باختلاف اللفظ واتفاق المعنى، فإن تغيير الألفاظ وتبديلها بمرادفاتها يعني وبكل صراحة أن تحريف القرآن والتلاعب به ليس بالأمر الخطير بل هو جائز شرعا، بفتح الباب على مصراعيه لكل من استحسن لفظا أو أعجبه مقطعا من كلام البشر يوافق معنى آية، فيصبح القرآن مسرحا ومرتعا يُتقدّم فيه بين يدي الله، ويجتهد في ابتداع واختراع كلمات أخرى للآيات.

وعلى رأي أهل السنة في معنى الأحرف بإمكان المسلمين قراءة قوله تعالى: ﴿ نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ﴾ (القلم 01-03)، بهذه الصورة: (ن والقلم والذي يكتبون ما أنت بنعمة إلهك بمخبول، وإن لك لثوابا غير مقطوع)، فلا مانع من تغيير اللفظ شرطا أن تكون الألفاظ مترادفة، فانظر إلى هذا التلاعب والتحريف لكتاب الله عز وجل.

ولعل الغاية من ابتداع الأحرف السبعة هي تبرير اجتهادات الصحابة في نصوص القرآن، وهذا يتوافق مع الرأي الثاني المشهور عندهم بأن الأحرف السبعة هي وجوه اختلاف القراءات، ومن ثَمَّ تطبيق مفهوم الأحرف السبعة على تلك الوجوه حتى يمكن إيجاد لكل ما قرأ به الصحابة توجيها شرعيا، فيحكم بأن كل ما فعلوه لم يتزحزح قيد أنملة عن مراد الله عز وجل، وهذا نابع من حسن الظن المطلق بالصحابة، وأن كل أفعالهم لها توجيهات شرعية يجب تحصيلها والبحث عنها، فلا يحتمل في نظر أهل السنة أن أحدا منهم ابتدع من عند نفسه أمرا خالف به أمر الله، فالصحابي عندهم يعامل معاملة المعصوم وإن لم يعتقدوا بعصمته، فاتضح أن عقيدة أهل السنة في الأحرف السبعة عقيدة صارخة وبكل وقاحة أن القرآن الكريم يتبع أهواء القراء ولا يثبت على حال، وأن كل من أراد الاستمزاج والتفنن بكتاب الله فإن الباب على مصراعيه مشرّع، حتى ليظن أن القرآن لم ينزل لتتبع نصوصه، بل ليتبع هو أمزجتنا، وهكذا أصبح تحريف القرآن دينا بين طوائف المسلمين.

ومن أدلة بطلان مقولة الأحرف السبعة:

1- لا دليل يمكن التمسك به لإثبات هذا الأصل: تضارب روايات الأحرف السبعة وتناقضها واختلافها في تحديد عدد الأحرف ومعناها، وحتى في الرواية الواحدة نفسها، ما جعل بعضهم يقول بأنه من المتشابه الذي يُفوَّض علمه لله تعالى.

2- المعارضة لصريح القرآن: القول بأن معنى الأحرف السبعة بأنها ألفاظ مترادفة لها معنى واحد يعني جواز نسبة ألفاظ للقرآن ليست في المصحف، وهذا تبديل نهى القرآن عنه، بدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (يونس 15)، وقوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ (الكهف 27).

3- المعارضة لسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى عن تغيير ألفاظ القرآن ولو ترادف المعنى ومن ذلك:

أ- ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفة: " أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر على بلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إني أردت أن أخلط الطيب بالطيب، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: اقرأ السورة على نحوها "[1]، فكيف يُظن به صلى الله عليه وآله وسلم يرضى بخلط القرآن بكلام البشر؟ مع أنه لا يرضى بخلط كلام الله ببعضه البعض.

ب- ما ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله علم البراء بن عازب دعاء كان فيه " ونبيك الذي أرسلت "، فأبدل البراء كلمة (ونبيك) بكلمة (ورسولك)، فأمره صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يغيّر ألفاظ الدعاء[2]، فكيف بتغيير ألفاظ القرآن.

---

[1] : أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب صلاة التطوع والإمامة وأبواب متفرقة، باب الرجل يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة، حديث رقم (8818).

[2] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب فضل من مات على الوضوء، حديث رقم (247). ونصه: عن البراء بن عازب، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك، فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به ». قال: فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم، فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، قلت: ورسولك، قال: « لا، ونبيك الذي أرسلت ».

3- معارضته لفعل الصحابة: بدليل ما كان يحدث بينهم من اختلاف في قراءة القرآن بتغيير بعض ألفاظه، وكانت تحصل بينهم المشادات، ولم نر أحدا منهم يفض النزاع بدعوى الأحرف السبعة.

4- واقع المسلمين يكذب روايات الأحرف السبعة: ذكرت الروايات أن علة تشريع الأحرف هي رحمة الله تعالى بأمة محمد، لأنها لا تطيق قراءة القرآن على حرف واحد، لكن الواقع كذب هذه الدعوى إذ أن اختلاف الأمة في القراءة أصبح نقمة في زمن عثمان حتى كفّر الناس بعضهم بعضا.

5- فكرة ذهاب تلك الأحرف تستبعدها الأحداث التاريخية: فلو أن عثمان ألغى تلك الأحرف ولم يُبقِ إلا حرفا واحدا، لما سكت عنه الجماهير الغاضبة عليه وعلى سياسته وإجحافه بغير بني أمية، ولكان هذا العمل من الطامات التي لا تُغتَفر، وتستوجب قتله من تلك الجماهير ".[1]

التعليق والمناقشـــــة:

1- القول بأن حديث الأحرف السبعة لا أصل له، وأنه من الأحاديث المبتدعة المخترعة، والدليل اختلاف الروايات فيه إلى حد التناقض والتضارب قول مردود من أوجه:

أ- أن اختلاف الروايات في تحديد معنى الأحرف السبعة ـ حتى أوصلها السيوطي في الإتقان إلى أربعين قولا[2] ـ ومن هذه الأقوال تفويض معناها إلى الله تعالى واعتبارها من المشكَل المتشابه، كل هذا من مباحث فهم متون الأحاديث وشرحها (علم الحديث دراية)، والتي يسوغ فيها الاجتهاد والاختلاف المؤسَّس، ولا صلة لهذا بثبوت الأحاديث وصحتها، والتي تندرج ضمن دراسة الأسانيد ونقدها (علم الحديث رواية)، هذا الفن الذي لا علم للشيعة به من قريب ولا من بعيد، ولذا تراهم يردون أحاديث صحيحة، ويقبلون أحاديث موضوعة، استنادا إلى عقولهم المنحرفة وأهوائهم الباطلة.

ب- حديث الأحرف السبعة حديث صحيح ثابت لا مرية فيه، ثبت في الصحيحين وغيرها من كتب السنن، بل نقل غير واحد من أهل التحقيق استفاضة الحديث وتواتره.

---

[1] : ينظر: إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف، صادق علائي، مركز الآفاق للدراسات، قم، الطبعة الأولى، 1425 هـ، / 215/1-289. ـ تدوين القرآن، علي الكوراني، دار القرآن الكريم، الطبعة الأولى، 1418 هـ، ص 179-200. ـ حقائق هامة حول القرآن الكريم، جعفر مرتضى العاملي، مرجع سابق، ص 178-187. ـ البيان في تفسير القرآن، الخوئي، مرجع سابق، ص 171-187. ـ آلاء الرحمان، البلاغي، مرجع سابق، 30/1.

[2] : الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 164/1.

قال ابن الجزري: " وقد نص الإمام الكبير أبو عبيد القاسم بن سلام ـ رحمه الله ـ على أن هذا الحديث تواتر عن النبي ﷺ، قلت: وقد تتبعت طرق هذا الحديث في جزء مفرد جمعته في ذلك ... ثم ذكر ابن الجزري اسم عشرين صحابيا ممن روى الحديث ".[1]

وأضاف بعض المحققين المعاصرين أربعة رواة عما ذكره ابن الجزري فأوصلهم إلى أربعة وعشرين صحابيا، ثم قال: " ونحن نؤيد ما ذهب إليه أبو عبيد ونجزم بتواتر الحديث ونقول: طالما حكم بعض الراسخين في العلم بالتواتر على حديث عدد رواته ست، وبعضهم على ما رواه العشرة عند الطمأنينة إلى رواياتهم، فلأن يُحكَم بالتواتر على حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف) من باب أولى، لأنه مرويٌّ على نيّفٍ وعشرين صحابيا، واستفاض بعدهم في رواةٍ يؤمن تواطؤهم على الكذب ".[2]

ج- ليست كل الأقوال التي ذكرها أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على درجة واحدة من الصحة والوجاهة، بل إنه وبالتدقيق في هذه الأقوال وتمحصيها، فإنه لا يقوى في ساحة الحجى من هذه الأقوال إلا قولان: أولهما سبع لغات سواء كانت سبع لغات في الكلمة الواحدة باختلاف اللفظ واتفاق المعنى، وهو رأي الطبري ومن نحا نحوه، أو سبع لغات متفرقة في القرآن وهو رأي القاسم بن سلام، وثانيهما سبعة أوجه للقراءة وهو رأي ابن الجزري ومن نحا نحوه.[3]

د- مما يدل على ثبوت حديث الأحرف السبعة أن هذا الحديث قد ثبت من بعض طرق الشيعة، وهذا ما يناقض روايتهم المشهورة المتفق عليها أن القرآن نزل على حرف واحد، وإن كانوا قد أوّلوا حديث الأحرف السبعة عندهم باختلاف المعاني وبطون القرآن، أو بالحمل على التقية.

روى الصدوق في الخصال بإسناده عن حماد قال: " قلت لأبي عبد الله (ع) إن الأحاديث تختلف منكم فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه ".[4]

قال محقق الشيعة البحراني تعليقا على هذا الحديث: " وفي هذا الحديث ما يوافق خبر العامة المذكور، مع أنه عليه السلام قد نفى ذلك في الأحاديث المتقدمة وكذّبهم في ما زعموه من العدد، فهذا الخبر بظاهره مناف لما دلت عليه تلك الأخبار، والحمل على التقية أقرب قريب فيه ".[1]

---

[1] : النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مصدر سابق، 21/1.

[2] : الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، لبنان، الطبعة الأولى، 1408 هـ/ 1988 م، ص 109-110.

[3] : ينظر: المرجع نفسه، ص 148-157.

[4] : الخصال، ابن بابويه القمي، مصدر سابق، ص 358.

وقال الطباطبائي في الميزان: " فالمتعيّن حمل السبعة أحرف على أقسام الخطاب وأنواع البيان ".[2]

فحديث الأحرف السبعة له أثر في مروياتهم، وإن عمل أكثرهم على طمس معالمه ومحو أثره، ما يدل على أن أهل السنة لم يخترعوا هذا الحديث من عند أنفسهم، أو من بنات أفكارهم، بل له أصل ثابت.

2- قولهم بأنه على الأخذ بأن الأحرف السبعة هي سبع لغات في الكلمة الواحدة باتفاق المعنى واختلاف اللفظ دعوة صريحة لتحريف القرآن والتلاعب به، بحيث يجوز للبشر أن يقرؤوا القرآن بما شاءوا من مرادفات الألفاظ مادام المعنى لم يتغير.

ردا على هذا الكلام نقول:

هذا الكلام لا يصدر إلا من جاهل بحديث الأحرف السبعة ومعناها، أو مغالط ماكر يعرف الحق ويلبسه بالباطل، ولا أظن القوم من الصنف الأول بل هم يعلمون الحق لكنهم يغالطون ويمارون.

فلم يقل أحد من أهل السنة ولو في قولٍ شاذٍّ أن الأحرف السبعة من اجتهاد البشر ووضعهم، بل أجمعوا واتفقوا على أنها قرآنٌ منزّلٌ من رب البشر، نزل بها جبريل على قلب النبي ﷺ وأقرأها ﷺ أصحابه كما نزلت، والأدلة على ذلك كثيرة منها ما ثبت في الصحيين من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « أقرأني جبريل على حرف، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف »[3]، فلفظ (أقرأني) دليل صريح على أن النبي ﷺ إنما تلقى هذه الأحرف عن ربه بواسطة جبريل عليه السلام.

كما أن الصحابة رضي الله عنهم تلقوا هذه الأحرف عن النبي ﷺ، ودليل ذلك أن كل الأحاديث التي ورد فيها نزاع بين الصحابة حول قراءة بعض ألفاظ القرآن، ورد فيها ما يدل على أن الصحابة قد تلقوا هذه القراءات عن النبي ﷺ ومن ذلك:

أ- حديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: « قرأت آية، وقرأ ابن مسعود خلافها، فأتيت النبي ﷺ فقلت: ألم تقرئني آية كذا وكذا؟ قال: بلى، فقال ابن مسعود: ألم تقرئنيها كذا وكذا؟ فقال: بلى، كلاكما محسن

---

[1] : الحدائق الناظرة، يوسف البحراني، مصدر سابق، 99/8.

[2]: تفسير الميزان، الطباطبائي، مرجع سابق، 74/3.

[3] : متفق عليه: البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم (4991). مسلم، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم (819).

مجمِل، قال: فقلت له: فضرب صدري، فقال: يا أبيّ بن كعب إني أقرئت القرآن، فقلت: على حرفين ... الحديث ».[1]

ب- حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله صلى ﷺ أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لبّبته بردائه فجئت به رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: هكذا أُنزلت، ثم قال لي: اقرأ فقرأت، فقال: هكذا أُنزلت، إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسّر منه ».[2]

فقول النبي ﷺ في حديث ابن عباس ﷺ " أقرأني جبريل "، وفي حديث أبيّ ﷺ " أقرئت القرآن "، وفي حديث عمر ﷺ " هكذا أنزلت "، دليل صريح على أن الأحرف السبعة قرآن منزّل، تلقاها النبي ﷺ عن ربه بواسطة جبريل عليه السلام.

وقول أبي ﷺ " ألم تقرئني آية كذا وكذا "، وقول ابن مسعود ﷺ " ألم تقرئنيها كذا وكذا "، وقول عمر ﷺ " إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها "، دليل صريح أن الصحابة إنما تلقوا الأحرف السبعة من في رسول الله ﷺ، وما تنازعوا إلا من حرصهم على ما سمعوه من قراءة النبي ﷺ، ولم تكن قراءتهم من اجتهادهم أبدا، ولم يكن نزاعهم انتصارا لأنفسهم وتعصبا لاختياراتهم قطعا.

3- قولهم أن اعتبار الأحرف السبعة سبع لغات في المعنى الواحد مخالف لصريح القرآن والسنة، لورود نصوص فيهما تنهى عن تغيير القرآن وتبديله، فنقول لهم ردا على هذا:

أهل السنة أحرص على العمل بالكتاب والسنة من الشيعة ومن غيرهم، وأن الآيات والأحاديث التي ورد فيها الوعيد الشديد لمن بدل أو غيّر في كتاب الله إنما تنطبق وتصلح على الشيعة الروافض الذين انتهكوا حرمة القرآن وحرفوه، لا على أهل السنة الذين كان حرصهم على ألا تُبدَّل حركة واحدة من كلام الله تعالى أكثر من حرصهم على أنفسهم وأموالهم، وحديث عمر ﷺ أعظم دليل على ذلك، فلو سرق هشام بن حكيم مال عمر أو اعتدى عليه ما كان ليتصرف معه بتلك الشدة والغلظة لما سمعه يقرأ كلام الله على غير ما أقرأه رسول الله ﷺ.

---

[1]: أخرجه أحمد في مسنده، باب حديث سليمان بن صرد عن أبي بن كعب، حديث رقم (21149)، 48/35، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[2] : متفق عليه: البخاري، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، حديث رقم (2419). مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم (818).

فالآيات والأحاديث التي استدل بها الشيعة إنما تخص مَن بدّل أو غيّر في كتاب الله برأيه واجتهاده، لا مَن قرأ بما نزل على قلب النبي ﷺ من أحرفٍ، وقد أثبتنا ذلك بالأدلة الصحيحة الصريحة.

4- قولهم بأنه لو كان لحديث الأحرف السبعة وجود لاحتكم إليه الصحابة عند تنازعهم، فرده أن ما وقع بين الصحابة من نزاع إنما كان لجهلهم بحديث الأحرف السبعة، وأن النبي ﷺ إنما أقرأ كل واحد منهم بحرف، فلما تنازعوا إليه وأخبرهم بنزول القرآن على سبعة أحرف زال النزاع، وما رجعوا إليه بعد ذلك أبدا، ولياتنا علماء الشيعة بدليل واحد على أن أحد الصحابة نازع غيره بعد علمه بنزول القرآن على سبعة أحرف.

5- قولهم بأن الأحرف السبعة ما هي إلا ابتداع لتبرير اجتهادات الصحابة في نصوص القرآن، وهذا ما يتوافق مع الرأي القائل بأن الأحرف السبعة هي وجوه اختلاف القراءات، وبذلك يصبح القرآن متبعا لأهواء القراء ولا يثبت على حال، رده:

هذا القول منبثق من حقد الشيعة على الصحابة ورميهم بكل قبيح، وقد أثبتنا أنه ليس للصحابة ولا غيرهم اجتهاد في وضع الأحرف السبعة، إنما هو قرآن منزل على النبي ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام.

كما أن في هذا القول خلطا بين الأحرف السبعة والقراءات السبع، وقد وقع في هذا الخلط بعض عوام أهل السنة وكثير من علماء الشيعة، وسبب الخلط يرجع إلى توافق العدد (سبعة) بين الأحرف والقراءات التي جمعها ابن مجاهد، وهذا الخلط باطل من وجهين:

الوجه الأول: من حيث التاريخ فإن زمن الأحرف السبعة متقدم على زمن القراءات بقرون، فالقراء السبعة لم يكونوا قد خُلقوا حينما نطق النبي ﷺ بحديث الأحرف السبعة وما كان النبي ﷺ ليخبِر أصحابه بأحرف لا يقرؤون بها حتى يولد القراء ويختارون إحداها.

قال ابن الجزري: " وينبغي أن لا يتوهم متوهم في قوله ﷺ: أنزل القرآن على سبعة أحرف، أنه منصرف إلى قراءة سبعة من القراء الذين ولدوا بعد التابعين، لأنه يؤدي أن يكون الخبر متعريا عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة فيؤخذ عنهم القراءة، ويؤدي أيضا إلى أنه لا يجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ إلا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من القراء إذا ولدوا وتعلموا اختاروا القراءة به، وهذا تجاهل من صاحبه ".[1]

[1] : النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مصدر سابق، 1/46-47.

الوجه الثاني: ما يدل على أن الأحرف السبعة غير القراءات السبع أن أهل العلم إنما اختلفوا في تحديد معنى الأحرف على أقوال متعددة، ولم ينقل أحد أنهم اختلفوا في معنى القراءات، والتي تعني كل ما ينسب إلى أحد القراء من أوجه القراءة، وبهذا يتجلى الفرق بين الأحرف والقراءات.

أما عن العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات فسنعرفها عند مناقشة الشبهة الموالية.

6- قولهم بأن الأحداث التاريخية تكذب ذهاب تلك الأحرف، وأن عثمان لو ألغى سائر الأحرف غير حرف قريش لقُتِل بسبب ذلك، رده:

القول بأن عثمان قد احتفظ في جمعه بحرف واحد وهو حرف قريش وألغى ما دونه من الأحرف هو رأي الإمام الطبري والطحاوي ومن نحا نحوهما، وهذا يتناسب مع اختيارهم لمعنى الأحرف بأنها سبع لغات للمعنى الواحد.[1]

وقد ناقشهم في هذا الرأي ورد عليهم جمع من المحققين كالإمام الداني وأبي شامة وابن الجزري والرازي وغيرهم.

قال الداني: "... وأنه ـ يقصد عثمان ﷺ لم يُسقِط شيئا من القراءات الثابتة عن الرسول ﷺ، ولا منع منها ولا حظر القراءة بها، إذ ليس إليه ولا إلى غيره أن يمنع ما أباحه الله تعالى وأطلقه وحكم بصوابه، وحكم الرسول ﷺ للقارئ به أنه محسن مجمل في قراءته ".[2]

وقال الرازي في معرض رده على من قال بأن مصحف عثمان لا يحوي إلا حرفا واحدا: " فإنه قول ناقص من وجهين:

أحدهما: من حيث أن مصحف عثمان ﷺ لم يكن نسخة واحدة بل كانت نسخا، وقد كان في كل واحد منها حروف ليست في الأخرى، ولا شك في أن الاختلاف الذي ما بين النسخ من الأحرف السبعة المنزلة.

والثاني: أن جميع نسخ مصحف عثمان كتب غُفْلا من غير شكل ولا نقط، وقرأ أئمة الأمصار بما تحتمله هذه الكتابة من أوجه، دل على أن جميع ذلك ليس بحرف واحد وإنما أكثر ".[1]

[1] : ينظر: المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو القاسم عبد الرحمان بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، ت: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، 1395 هـ/ 1975 م، 138/1.

[2] : الأحرف السبعة للقرآن، أبو عمرو الداني، ت: عبد المهيمن طحان، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى، 1418 هـ/ 1997 م، ص 63.

وخير ما قيل في المسألة ما نقله أبو شامة وابن الجزري عن الإمام المهدوي أنه قال: " وأصح ما عليه الحذاق من أهل النظر في معنى ذلك إن ما نحن عليه في وقتنا هذا من هذه القراءات هو بعض الحروف السبعة التي نزل بها القرآن، وتفسير ذلك أن الحروف السبعة التي أخبر النبي ﷺ أن القرآن نزل عليها تجري على ضربين:

أحدهما: زيادة كلمة ونقص أخرى، وإبدال كلمة مكان أخرى، وتقدم كلمة على أخرى، وما أشبهه، متروك لا تجوز القراءة به.

والثاني: ما اختلف القراء فيه من إظهار وإدغام، وروم وإشمام، ومد وقصر، وتخفيف وشدّ، وإبدال حركة بأخرى، وياء بتاء، وواو بفاء، وما أشبه ذلك من الاختلاف المتقارب، فهذا الضرب هو المستعمل في زماننا، وهذا هو الذي عليه خط مصاحف الأمصار، سوى ما وقع فيه من اختلاف في حروف يسيرة.

ثم قال: فثبت بهذا أن القراءات التي يُقرَأ بها هي بعض الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن، واستُعمِلت لموافقتها المصحف الذي أجمعت عليه الأمة، وترك ما سواها من الحروف السبعة لمخالفتها لمرسوم خط المصحف، إذ ليس بواجب علينا القراءة بجميع الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن ".[2]

ولعل هذا القول هو أحسن الأقوال من ثلاثة أوجه:

الأول: هو قول وسط بين من قال أن مصحف عثمان ضم كل الأحرف، ومن قال أنه اقتصر على حرف قريش فقط.

الثاني: أوضح الصلة بين الرسم القرآني والأحرف السبعة، وأن مصحف عثمان قد شمل ما احتمله الرسم من أحرف، وبذلك نخلص أن عثمان إنما جمع الأمة على رسم واحد لا على حرف واحد.

الثالث: حدد الصلة بدقة بين الأحرف والقراءات، حيث أن القراءات المتواترة هي جزء من الأحرف السبعة، وتدور في الضرب الذي احتمله خط المصحف من إظهار وإدغام، وتخفيف وتشديد ...

---

[1] : معاني الأحرف السبعة، أبي الفضل عبد الرحمان بن أحمد الرازي، ت: حسن عتر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، 1432 هـ/ 2011 م، ص 319-320، بتصرف.

[2] : المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة، مصدر سابق، 1/140-141. ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين، أبو الخير محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1420 هـ/ 1999 م، ص 70-71.

وإذا ما أخذنا بهذا القول تبطل شبهة الشيعة بإنكار الأحرف السبعة بحجة أن عثمان لو أبقى حرف قريش وطرح ما سواه من أحرف لعورض وقوتل على ذلك.

7- قولهم بأن واقع المسلمين يكذب روايات الأحرف، لأن اختلاف الأمة في القراءة أصبح نقمة في عهد عثمان ﷺ، رده:

أ- أن الحكمة من تشريع الأحرف السبعة هي الرحمة بهذه الأمة والتوسعة عليها من جهتين:

أولاها: لإتلاف قوم بالأحرف السبعة على الإسلام، ليقرأ كلٌّ بلغته، فقد كان فيهم من تأخذه الحميّة ويستنكف أن يفارق طبعه ولغته حتى في القرآن الكريم.

ثانيها: لعجز آخرين أن لو حُمِلوا على وجه واحد في القراءة مما لم يكن في طباعهم.[1]

ب- أن الحكمة من تشريع الأحرف السبعة باقية في هذه الأمة إلى أن تقوم الساعة، فإن كان أمر ائتلاف أقوام قد زال بعزة الإسلام وانتشاره، فإن التوسعة على الأمة بقراءة القرآن بأوجه مختلفة باقية إلى يوم القيامة، وهذه خصيصة لأمة محمد ﷺ، إذ أنزلت الكتب السماوية السابقة على حرف واحد، وألزمت الأمم التي نزلت عليها بالقراءة بهذا الحرف، عدا أمة الإسلام التي وسع الله عليها بالقراءة بأحرف مختلفة.[2]

ج- أن اختلاف الأمة زمن عثمان ﷺ لا ينافي رحمة الله بأمته وحكمته من تشريع الأحرف السبعة، لأن اختلاف الأمة في القراءة زمن عثمان ﷺ لم يكن بسبب تشريع الأحرف، وإنما بسبب اتساع رقعة دولة الإسلام ودخول كثير من الأعاجم في دين الله، فوقع بينهم الخلاف والتنازع بسبب جهلهم للأحرف السبعة والحكمة منها، فانتصر كل قوم لما سمعوا وتعلموا من قراءة، ولم يعلموا بأن هناك أوجها أخرى للقراءة، ولو عَلِموا ما اختلفوا.[3]

ومن رحمة الله تعالى بأمته أن قيّض لها عثمان ﷺ فجمعها على مصحف واحد جامع لما احتمله رسمه من أحرف، فاجتمعت عليه ورضيت به، وزال ما وقع فيها من خلاف وتنازع، ولله الحمد.

---

[1] : ينظر: معاني الأحرف السبعة، الرازي، مصدر سابق، ص 321.

[2] : ينظر: حديث الأحرف السبعة، عبد العزيز القارئ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2002 م، ص 83.

[3] : ينظر: الأحرف السبعة ونزلة القراءات منها، حسن عتر، مرجع سابق، ص 214-216.

ما ينبغي اعتقاده في مسألة الأحرف السبعة:

جملة ما ينبغي اعتقاده أن الأحرف السبعة قرآن منزّل من عند الله تعالى على قلب نبيه بواسطة جبريل عليه السلام، توسعة ورحمة بهذه الأمة لاختلاف لغاتها ولهجاتها، وأن معناها كان معلوما واضحا عند الصحابة رضي الله عنهم، وإن اختلفت أقوال العلماء في تحديد ذلك، ودليل ذلك عدم سؤال الصحابة عن معناها ولو جهلوا لسألوا، وأن الله تعالى لا يمكن أن يرحم أمته ويوسع عليها بشيء مجهول عندها.

وأن الله تعالى قد أبقى ما شاء ونسخ ما شاء من الأحرف في العرضة الأخيرة، التي استقر عليها جمع المصحف في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما.[1]

الفرع الثاني: شبهات حول القراءات القرآنية

الشبهة الأولى: السبب الرئيسي لنشوء القراءات هو الاجتهاد والتمسك بالرأي

نص الشبهة: لو اقتصر نشوء القراءات المختلفة على بذاءة الخط والخلو من النقط، وإسقاط الألفات والتجريد من الشكل، وتأثير اللهجات، لكانت أسباب اختلاف القراءات خارجة على الاختيار، ولكن الصحيح أن السبب الحقيقي الذي ترجع له كل تلك الأسباب هو تحكيم الرأي والاجتهاد، سواء أكان منشؤه الغلو في الأدب أو العوامل النفسية.

فكان الخط القديم غير المعجم ولا المعرب ذريعة لكل من يستمزج ويرتئي في قراءة الآيات بشكل يتوافق مع الخط والرسم، إذ أن ذلك الرسم غير محدد الملامح وذو وجوه.[2]

التعليق والمناقشـــــة:

1- من المتفق عليه عند أهل السنة أن مصدر القراءات المتواترة هو الوحي لا غير، ذلك أن القراءات القرآنية المتواترة جميعا قرأ بها النبي ﷺ أصولا وفرشا، وقد تلقاها عنه خيار أصحابه من بعده وأقرؤوا بها الناس، وعليه فإن كل القراءات المتواترة توقيفية لا مجال فيها لأدنى اجتهاد.[3]

---

[1] : ينظر: الأحرف السبعة، الداني، مصدر سابق، ص 60-61.

[2] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 2/15-16. ـ البيان في تفسير القرآن، الخوئي، مرجع سابق، ص 151. ـ آلاء الرحمان، البلاغي، مرجع سابق، 1/30-31. ـ حقائق هامة حول القرآن، جعفر مرتضى العاملي، مرجع سابق، ص 282-283.

[3] : ينظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد حبش، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1419 هـ، ص 26.

ومن الآثار الثابتة الدالة على أن أصل القراءات هو الوحي والتلقي نذكر:

– ما أخرجه البخاري عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: " ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ (يوسف 23)، قال: وإنما نقرؤها كما عُلِّمناها ".[1]

– ما ورد عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: " قال لنا علي ابن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا القرآن كما عُلِّمتم ".[2]

– عن زيد بن ثابت ﷺ عن أبيه قال: " القراءة سنة فاقرؤوا كما تحدونه ".[3]

2– القول بأن أصل نشوء القراءات هو الاجتهاد وتحكيم الرأي كذب صريح وطعن قبيح في القراء الأكارم، الذين عُرِفوا بالورع والتقوى، ولم يستبح أحد منهم أن يقرأ إلا بما تلقى وسمع مما نُقِل إليه متواترا إلى رسول الله ﷺ.

قال الباقلاني: " الظاهر المتواتر المشهور أنهم إنما أخذوا القرآن رواية، لأنهم رحمهم الله تعالى يمتنعون من القراءة بما لم يسمعوه ".[4]

بل كان القراء ـ رحمه الله ـ لا يعدلون بالتلقي شيئا، ومما ورد عنهم في ذلك:

– عن شبل بن عباد قال: " قرأت على ابن محيصن وابن كثير فقالا: (ربُّ احكم)، فقلت: إن أهل العربية لا يعرفون ذلك، فقالا: ما لنا والعربية، هكذا سمعنا أئمتنا ".[5]

– قيل لمالك بن أنس: " كيف قرأتم في سورة سليمان ﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾ (النمل 20) مرسلة الياء[1]، وقرأتم في سورة ياسين ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ﴾ (يس 22) منتصبة الياء، فقال مالك: لا تُدخِل على كلام ربنا لِمَ وكيف، وإنما هو سماع وتلقين أصاغرٌ عن أكابرٍ، والسلام ".[2]

---

[1] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ (يوسف 23)، حديث رقم (4692).

[2] : السبعة في القراءات، ابن مجاهد، مصدر سابق، ص 47.

[3] : المصدر نفسه، ص 50.

[4] : نكت الانتصار، الباقلاني، مصدر سابق، ص 415. ـ وينظر: الإسناد عند علماء القراءات، محمد سيدي محمد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425 هـ، ص 164.

[5] : اللحن في قراءة القرآن الكريم، علي سعد الغامدي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1435 هـ/ 2014 م، ص 82.

- وقال أبو عمرو البصري: " لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرئ به، لقرأت حرف كذا وكذا وحرف كذا وكذا ".[3]

- وقال حمزة الزيات: " ما قرأت حرفا قط إلا بأثر ".[4]

3- ما يكذّب القول بأن سبب اختلاف القراء منشؤه الغلو في الأدب والأوجه اللغوية، مخالفة القراء لبعض اختياراتهم اللغوية بمقابلة ما تلقوه من قراءة متواترة، من ذلك:

- مخالفة أبي عمرو البصري لمذهبه النحوي في إظهار الراء الساكنة مع اللام وقراءته بوجه الإدغام لما تلقاه من قراءة.

قال ابن خالويه: " أدغم أبو عمرو وحده الراء في اللام من (يغفر لكم) وما شاكله في القرآن، وهو ضعيف عند البصريين ".[5]

- ما روي عن الكسائي أنه قال: " لو قرأتُ على قياس العربية لقرأتُ (كِبْرَهُ) برفع الكاف، لأنه أراد عظمه، ولكني قرأت على الأثر ".[6]

4- يجب التفريق بين نشوء القراءات وعلم القراءات، إذ أن الخلط بين الأمرين دفع بعض الطاعنين من الشيعة وغيرهم إلى القول بأن بداءة خط المصحف العثماني وخلوّه من النقط كان السبب وراء ظهور القراءات، بعد أن اختار كل قارئ نقطا وشكلا معينا، وهذا جهل مركب إذ أن نشوء القراءات كان مع نزول الوحي، والنبي ﷺ هو الذي قرأ بأوجه القراءات المختلفة وأقرأ بذلك الصحابة، كل هذا كان سابقا لرسم المصحف.

---

[1] : للتنبيه: الآية مرسومة على رواية حفص منصوبة الياء، بينما الياء في رواية ورش ـ التي يقرأ بها مالك ـ مرسلة كما ورد في الرواية، وهذه الياء في اصطلاح القراء تسمى بياء الإضافة، وهي ياء زائدة تدل على المتكلم، وفيها قراءتان: الإسكان " الإرسال "، أو الفتح "النصب".(ينظر: النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، إبراهيم المارغني، دار الإمام مالك، الطبعة الأولى، 2013 م، ص 311-312).

[2] : جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى، 1428 هـ/ 2007 م، 1/149-150.

[3] : السبعة في القراءات، ابن مجاهد، مصدر سابق، ص 48.

[4] : المصدر نفسه، ص 75.

[5] : الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، ت: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، 1401 هـ، ص 80.

[6] : جامع البيان، الداني، مصدر سابق، 1/150.

وإنما كتب النساخ المصاحف خالية من النقط والشكل حتى يكون رسمها محتملا لأوجه القراءات المختلفة، أما الأوجه التي لا يحتملها رسم واحد وهي قليلة جدا بمقابلة الأولى[1]، فقد وُزِّعت على المصاحف المنسوخة بما يوافق قراءة كل مصرٍ.

كما أن عثمان ﷺ لما انتهى من نسخ المصاحف لم يكتف بإرسالها إلى الأمصار وحدها، حتى يقرأها من شاء كما شاء ـ كما يزعم الشيعة وأتباعهم من الطاعنين ـ بل أرسل مع كل مصحف قارئا يعلم الناس القراءة كما تلقاها من النبي ﷺ.

فبهذا الاعتبار فإن نشوء القراءات سابق للرسم وليس العكس.

أما عن نشأة علم القراءات فهو متأخر إذ لم يظهر إلا في القرن الرابع بمجيء ابن مجاهد الذي وضع شروطا لاختيار القراءات الصحيحة فخلص إلى سبع قراءات متواترة منسوبة إلى أصحابها، وهؤلاء القراء لم يبتدعوا هذه القراءات من عند أنفسهم أو باجتهادهم، بل تلقوا هذه القراءات عمن سبقهم بالسند الصحيح المتواتر، واشتهروا بالقراءة والإقراء والضبط والإتقان، وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم، ولم تخرج قراءتهم عن خط المصحف العثماني.

قال ابن الجزري: " معنى إضافة كل حرف من حروف الاختلاف إلى من أضيف إليه من الصحابة وغيرهم، إنما هو من حيث أنه كان أضبط له وأكثر قراءة به وملازمة له وميلا إليه، لا غير ذلك ... وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد "[2].

5- مما يبيّن تهافت قول من قال أن سبب تنوع القراءات هو خلوّ المصحف من الشكل والنقط واختيار القراء نذكر:

أ- لو كان الأمر كذلك لكانت كل قراءة يحتملها رسم المصحف قراءة مقبولة، وليس الأمر كذلك، فكثير من القراءات الموافقة لرسم المصحف رُدّت لفقدانها شرط التلقي والسماع.

ب- وجود ألفاظ في القرآن الكريم تقرأ بخلاف رسمها كلفظ ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ، ٱلزَّكَوٰةَ ، ٱلرِّبَوٰاْ ﴾، فلو لم تكن القراءات مستندة إلى السماع والتلقي كيف يستطيع قارئ أن يقرأ هذه الكلمات على وجهها الصحيح؟!

---

[1] : للتنبيه فإن الخلاف بين القراءات في الفرش وصل إلى نحو ألفي كلمة، كلها يحتملها رسم واحد، ما عدا تسعة وأربعين موضعا لا يحتملها رسم واحد، اختلف رسمها في المصاحف المنسوخة حتى يتم استيعاب الأوجه المشروعة في القراءة. (ينظر: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد حبش، مرجع سابق، ص 92).

[2] : النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مصدر سابق، 52/1.

ج- في القرآن الكريم كلمات تكررت في مواضع متعددة ورُسمت برسم واحد، اتفق القراء على قراءتها بوجه واحد في بعض المواضع، واختلفوا في قراءتها على أوجه في مواضع أخرى، وكل ذلك مرده إلى النقل والسماع.[1]

الشبهة الثانية: الطعن في عدالة القراء والتشكيك في صحة سند قراءتهم.

نص الشبهة: أكثر القراء تعرضا للطعن ابن عامر الشامي، قال بعض الشيعة فيه: إمام أهل الشام ولد سنة 21 هـ أو 28 هـ على خلاف وتوفي سنة 118 هـ، قيل أنه قرأ على مجهول، وقيل قرأ على عثمان وقرأ على ابن الدرداء، وقيل لم يقرأ على عثمان مباشرة وإنما قرأ على أبي هاشم المغيرة بن شهاب، وقرأ المغيرة على عثمان.

وبإطالة النظر في إقراء عثمان لابن عامر فلو أخذنا أنه وُلِد سنة 21 هـ فهذا يعني أن عثمان قُتِل سنة 35هـ وابن عامر يبلغ من العمر 14 سنة، وإن قلنا أنه وُلِد سنة 28 هـ فيكون عمره حين مقتل عثمان 7 سنوات، ولم يُؤثر أن عثمان كان يقرئ القرآن للصبية.

أما أبو الدرادء فيتأكد فيه الإشكال أكثر، إذ أن أبا الدرادء توفي قبل وفاة عثمان بثلاث سنين.

فهل يمكن على كلتا الفرضيتين أن يضبط صبي بهذا العمر وجوه القراءة بإتقان؟ وهل يوثق بضبطه حتى يكون راويا للقراءة؟

أما إن قلنا أنه قرأ على المغيرة، فالمغيرة هذا مجهول، ولا يكاد يُعرَف إلا من قراءة ابن عامر عليه، كما أن الطبري أنكر أن يكون أحد قد قرأ على عثمان ﷺ.

وعليه فلا إسناد متصلا لقراءة ابن عامر يصل إلى أحد الصحابة، على ما فيه من علل وفجوات لا تستر، هذا عن شيوخه.

أما بالنسبة لرواته فكلاهما لم يلتق به وقرأ عليه بالواسطة، فهشام ولد سنة 153 هـ وابن عامر توفي 118هـ فبينهما 35 سنة، وابن ذكوان ولد سنة 173 هـ فبينهما 55 سنة.[2]

[1] : ينظر أمثلة على ذلك: القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، عبد الفتاح القاضي، دار مصر للطباعة، د.ط، ص 52-82.

[2] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 19/2-24. ـ آلاء الرحمان، البلاغي، مرجع سابق، 30/1.

التعليق والمناقشـــــة:

1- لم يذكر أحد من أهل التراجم والسير أن عبد الله بن عامر ولد سنة 28 هـ، بل اختلفوا على أنه ولد سنة 21 هـ وهذا ما رجحه الذهبي في السيّر[1]، وقيل أنه ولد قبل سنتين من وفاة النبي ﷺ أي سنة 11هـ، وهذا ما ذكره تلميذه خالد بن يزيد المري قال: " سمعت عبد الله بن عامر يقول: قُبِض رسول الله ﷺ ولي سنتان، وانتقلت إلى دمشق ولي تسع سنين "[2].

2- على فرض التسليم أن ابن عامر ولد سنة 28 هـ فيكون قد تجاوز العشر سنين حينما قرأ على عثمان أو أبي الدرداء، وقد سبق أن أشرنا أن صغر السن ليس مطعنا في شريعة الإسلام، فقد وثق النبي ﷺ في زيد بن ثابت فكتب الوحي بين يديه وهو صغير، ووثق في أسامة بن زيد وولاّه جيشا فيه خيرة الصحابة وهو صغير، فلا يبعُد أبدا أن يكون ابن عامر قد حفظ القرآن وأتقنه وهو ابن عشرٍ أو أقل، وها نحن في عصرنا الحالي وبين أيدينا من يحفظ القرآن ويضبطه ولم يتجاوز العشر، بل من يحفظه بالقراءات العشر ممن فتح الله عليهم، فكيف يُستَعبد هذا في زمن التابعين والقرون المفضلة وقد كانوا أهل حفظٍ ومشافهةٍ.

3- ما يؤكد أن ابن عامر قد حفظ القرآن دون العشر وأنه قرأ على أبي الدرداء ﷺ بل كان من عرفائه رغم صغر سنه، ما ذكره الذهبي في ترجمته لأبي الدرادء عن سويد بن عبد العزيز قال: " كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجمعهم عشرةً عشرةً وعلى كل عشرة عريفا، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرادء يسأله عن ذلك، وكان ابن عامر عريفا على عشرة كذا قال سويد، فلما مات أبو الدرادء خلفه ابن عامر".[3]

4- أما عن قراءة ابن عامر على عثمان ﷺ فقد وقع فيها خلاف بين أهل العلم، وإن كان الراجح من أقوالهم أنه لم يقرأ عنه مباشرة، بل قرأ على المغيرة بن أبي شهاب وقرأ المغيرة على عثمان.

ذكر المحقق ابن الجزري في ترجمته للمغيرة بن أبي شهاب قال: " أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب القراءات فقال: المغيرة بن شهاب صاحب عثمان بن عفان في

---

[1] : سير أعلام النبلاء، الذهبي، مصدر سابق، 292/5.

[2] : معرفة القراء الكبار، الذهبي، مصدر سابق، ص 74.

[3] : المصدر نفسه، ص 20.

القراءة ،كذا قال ابن شهاب فوهم، والصواب ابن أبي شهاب ... ثم رد ابن الجزري على من قال أنه مجهول فقال: فليس ذا بشيء، بل هو مشهور قرأ عليه الربيع بن ثغلب أيضا، وسمع عنه جماعة ".[1]

كما رد ابن الجزري ردا قويا على الطبري لقوله أنه لم يعرف أن أحدا قرأ على عثمان ﷺ فقال: " فانظر إلى هذا القول الساقط من مثل هذا الإمام الكبير، لا جرم كان الإمام الشاطبي يحذر من قول ابن جرير هذا، قال السخاوي: وهذا قول ظاهر السقوط، فقوله: لا نعلم أحدا قرأ على عثمان غير صحيح، فإن أبا عبد الرحمن السلمي قرأ عليه وروى أنه علمه القرآن، وقرأ أيضا على عثمان أبو الأسود الدؤلي، وروى الأعمش عن يحي بن وثاب عن زر عن عثمان ".[2]

5- أما عدم قراءة راويي ابن عامر عليه مباشرة، أي وجود الواسطة بينه وبين راوييه، فقد قرأ ابن ذكوان على أيوب بن تميم عن يحي بن حارث الذماري عن ابن عامر، وقرأ هشام على عراك بن خالد المزي عن يحي بن الحارث الذماري عن ابن عامر.[3]

فنقول أن الواسطة إن كان ثقة فليس بمطعن في السند، وكل هؤلاء الثلاثة: أيوب بن تميم وعراك بن خالد ويحي بن وثاب قراء ثقات.

وابن مجاهد لما اختار القراء السبعة، ومن بعده الداني لما اختار لكل قارئ راويين إنما اختارا من اجتمع عليه الناس، واشتهر بالقراءة والإقراء، سواء قرأ الراوي على القارئ مباشرة أو بواسطة.[4]

وبرجوعنا إلى قراءة ابن عامر فإن اختيار الداني لهشام وابن ذكوان كان لاشتهارهم بقراءة ابن عامر وتفرغهم للإقراء بها، على عكس الثلاثة فإنه رغم ثقتهم إلا أنهم لم يشتهروا بالقراءة والإقراء.

الشبهة الثالثة: استدلالهم بردّ النحاة لبعض القراءات المتواترة.

نص الشبهة: من أدلة عدم تواتر القراءات إنكار كبار علماء أهل السنة بعض القراءات الشاذة لهؤلاء القراء السبعة، وهذا يدل على عدم تواترها، فلو كانت متواترة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لما تجرّأ أحدهم على رفضها وإنكارها، خاصة وأنهم يكفرون من أنكر قراءة متواترة.[1]

---

[1] : ينظر: غاية النهاية، ابن الجزري، مصدر سابق، 305/2.

[2] : المصدر نفسه، 306/2.

[3] : ينظر: طبقات القراء السبعة، عبد الوهاب بن يوسف السلار، ت: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2003 م، ص 75-76.

[4] : ينظر: التيسير، الداني، مصدر سابق، ص 2-3.

التعليق والمناقشـــــة:

1- نقول ابتداء أنه من المغالطة نسبة إنكار القراءات المتواترة عن القراء السبعة إلى كبار أهل السنة، بل ينسب هذا الفعل إلى بعض النحاة الذين كانوا يرون أن النحاة أدرى بضبط القراءة من القراء، من ذلك ما ذكره ابن جني في تعليقه على قراءة أبي عمرو (بارئكم) بسكون الهمزة قال: " والذي رواه صاحب الكتاب ـ يقصد سيبويه ـ اختلاس هذه الحركة لا حذفها البتة، وهو أضبط من غيره من القراء الذين رووه ساكنا ".[2]

وقال الزمخشري[3]: " والسبب في نحو هذه الروايات ـ يقصد روايات القراءات المخالفة لاختيار النحاة ـ قلة ضبط الرواة، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو ".[4]

2- رد كثير من أهل العلم المحققين على اعتراض النحاة على بعض القراءات المتواترة، بأن الأصل في قبول القراءة هو السند والتلقي، لا قياس العربية وقواعد اللغة، ومن هؤلاء:

- قال أبو عمرو الداني: " وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصلح في النقل والرواية، والرواية إذا ثبتت لا يردها قياس عربية ولا فشوّ لغة، لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها ".[5]

- وقال أبو حيان الأندلسي: " ولسنا متعبّدين بأقوال نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم "[6]، وقال أيضا: " القراءة سنة متبعة، ويوجد فيها الفصيح والأفصح، وكل ذلك من تيسيره تعالى القرآن للذكر".[7]

---

[1] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 319/2. ـ حقائق هامة حول القرآن، جعفر مرتضى العاملي، مرجع سابق، ص 274-285.

[2] : الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: محمد علي النجار، عالم الكتاب، بيروت، د.ط، 72/1.

[3] : محمد بن عمر بن محمد بن أحمد، أبو القاسم الزمخشري، النحوي، المعتزلي، المفسّر، يلقب جار الله لأنه جاور بمكة زمانا، وُلِد سنة 467 هـ بزمخشر قرية من قرى خوارزم، قدم بغداد فسمع من أبي الخطاب بن البطر، وأبي سعد الشقاني وجماعة، وأخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري، وأبي منصور الأصبهاني، توفي سنة 538 هـ، من أشهر مصنفاته: الكشاف، أساس البلاغة. (ينظر: طبقات المفسرين للداودي، مصدر سابق، 314/2-316).

[4] : الكشاف، الزمخشري، مصدر سابق، 330/1.

[5] : جامع البيان، الداني، مصدر سابق، 51/1.

[6] : البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مصدر سابق، 167/3.

[7] : المصدر نفسه، 251/7.

– وقال أحمد مكي الأنصاري: " فالقرآن هو الحجة البالغة، وعلى أساسه يكون تقعيد القواعد، مما ينبغي تصحيح ما فصح منها إذا ما تعارض مع شيء من القراءات المحكمة، ويعجبني في هذا المذهب الذي يقول: وليس غرضنا تصحيح القراءات بقواعد النحو، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءات ".[1]

ويقول ابن الحاجب: " ولو قُدِّر أن القراء ليس منهم نحويٌّ فإنهم ناقلون لهذه اللغة، وهم مشاركون النحويين في نقل اللغة، فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم، وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى لأنهم ناقلون عمن ثبت عصمته، ولأن القراءة تثبت متواترة، وما نقله النحويون آحاد، ثم لو سُلِّم أنه ليس بمتواتر فالقراء أعدل وأثبت، فكان الرجوع إليهم أولى ".[2]

3– من توفيق الله تعالى وحفظه للقراءات، أن النحويين لم يجمعوا على قاعدة، فما يراه البصريون ملزما ينقضه الكوفيون، وما يرتئيه الأخفش أو النحاس لا يجيزه غيرهما، وقد هيّأ الله تعالى لهذه القراءات من يذب عن قدسيتها، ويدافع عن حماها، ويبيّنوا وجاهة كل القراءات التي ردها النحويّون.[3]

4– أما القول بتكفير أهل السنة لمن أنكر قراءة متواترة، فهذا الحكم يكون لمن اعتقد ذلك، وأنكر قرآنية هذه القراءة وثبوتها عن النبي ﷺ، أما اعتراض النحاة على بعض القراءات فلا يدخل تحت هذا الباب، بل يرجع لسببين آخرين وهما:

أ– أن القراءة لم تثبت لديهم بما تقوم به الحجة، أي أن القراءة قد تتواتر عند قوم دون آخرين.

ب– اجتهاد مع غلبة الظن أن هذه القراءة خطأ، أو وهم من أحد الرواة الذين نُقِلت عن طريقه هذه القراءة التي طُعِن فيها، وعادة ما يقع هذا في باب المفاضلة أو الترجيح بين القراءات.[4]

إذن فإنكار بعض النحاة لبعض القراءات المتواترة كان لشبهة قوية عرضت لهم حالت دون ثبوت هذه القراءة عندهم، وليس اعتقادا في عدم قرآنية هذه القراءة، قال طاهر الجزائري الدمشقي: " إنكار شيء من القراءات لا يقتضي التكفير، لأن التكفير إنما بإنكار ما عُلِم من الدين بالضرورة، والقراءات ليست كذلك، فإن وقع التكفير من أحد بسبب ذلك حكم بخطئه وتجاوزه الحد ومخالفته لمنهج السلف، فقد اختلفوا في

[1] : الدفاع على القرآن ضد النحويين والمستشرقين، أحمد مكي الأنصاري، دار المعارف، مصر، 1393 هـ/ 1973 م، ص 65.

[2] : الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب، مصدر سابق، 479/2.

[3] : ينظر: مقدمات في علم القراءات، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، ومحمد خالد منصور، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1422 هـ/ 2001 م، ص 229–232.

[4] : ينظر: الاختيار في القراءات منشؤه ومشروعيته، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 1417 هـ/ هـ/ 1996 م، ص 29–30، ص 35–36.

أمر البسملة ... ولم يكفّر أحد الفريقين الفريق الآخر، وإنما خطّأ كل منها الفريق الآخر، مع الاعتذار عنه بقوة الشبهة التي عرضت له في ذلك، فكيف يسوغ لمن وقف على ذلك أن يُكفّر من أنكر شيئا من القراءات، لشبهة قوية عرضت له، وأمر القراءات أيسر خطبا من أمر البسملة ".[1]

الشبهة الرابعة: عدم عدالة بعض القراء

نص الشبهة: كيف يدعي أهل السنة صحة سند القراءات السبع وعدالة القراء، وهذا راوي القراءة التي يقرأ بها المسلمون من الشرق إلى المغرب وهو حفص بن سليمان ضعيف متروك الحديث، كذاب وضاع عند علماء الجرح والتعديل عندهم.[2]

التعليق والمناقشـــــــة:

1- صحيح أن الإمام حفص ضعيف عند علماء الحديث، إلا أنه إمام قارئ ضابط ثبْتٌ عند علماء القراءة، ولا يضر ضعفه في الحديث على ضبطه وإتقانه في القراءة، وخير من بيّن ذلك الإمام الذهبي بقوله: " وقول الدارقطني ضعيف ـ يقصد حفصا ـ يعني في ضبط الآثار، أما في القراءات فثبْتٌ إمامٌ، وكذلك جماعة من القراء أثبات في القراءة دون الحديث كنافع، الكسائي، وحفص، فإنهم نهضوا بأعباء الحروف وحرروها، ولم يصنعوا ذلك في الحديث، كما أن طائفة من الحفاظ أتقنوا الحديث ولم يُحكِموا القراءة، وكذا شأن كل من برز في فنٍّ ولم يعتن بما عداه، والله أعلم ".[3]

أقول: صدق وأجاد الإمام الذهبي فيما ذهب إليه، فهذا الإمام المحدث سليمان بن مهران الأعمش كان ثبتا في الحديث ضعيفا في القراءة، فإن له قراءة شاذة لا ترتقي إلى رتبة القراءات السبع، وما ضره هذا عند أهل الحديث، كما أن ضعف حفص في الحديث لم يضره عند أهل القراءات.

2- للأستاذ غانم قدوري الحمد بحث قيّم في مناقشة ما نسبه النقاد من ضعف للإمام حفص القارئ، توصل فيه إلى أن سبب ذلك هو وهمٌ أو خلطٌ وقع فيه علماء الجرح المتقدمين بين حفص بن سليمان الكوفي القارئ وحفص بن سليمان المنقري البصري، فتبعهم من جاء بعدهم في ذلك.

---

[1] : التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، طاهر الجزائري الدمشقي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية بيروت، الطبعة الثالثة، 1412 هـ، ص 142.

[2] : إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 75/2.

[3] : سير أعلام النبلاء، الذهبي، مصدر سابق، 543/11.

كما ذكر توثيق بعض علماء الجرح والتعديل الكبار لحفص القارئ كالإمام وكيع بن الجراح والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم.

وبالتالي طرح في نهاية بحثه ضرورة مراجعة تضعيف النقاد لحفص بن سلمان القارئ في الحديث، بل ضرورة تعديل وتصحيح ذلك بتغليب أقوال المعدلين له، لأن التعديل يُقبَل من غير ذكر سببه على الصحيح المشهور، ولا يُقبَل الجرح إلا مبيّن السبب.[1]

3- إن وصف الإمام حفص بالضعف لا يُعَد جرحا في عدالته ودينه، وإنما هو جرح في الرواية كما هو معروف عند علماء النقد، أما ما ورد من وصفه بالكذب والوضع عند بعض النقاد، فهذا يعود إلى تشدد الناقد فلا يُقبَل هذا منه، أو يمكن توجيه ذلك على تساهل حفص في الرواية، بما جعله يروي بعض الأحاديث الباطلة في التحمل والأداء، وقد تكون العلة فيها من غيره.[2]

الشبهة الخامسة: تواتر القرآن مفقود عند أهل السنة.

نص الشبهة: كيف يدعي أهل السنة أن القرآن الكريم لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء آحاد لا يمكن قبوله ولا الجزم بكونه قرآنا، مع أنهم أخذوا بقول ابن الجزري في شرط صحة السند؟! فهذا يعني أن القرآن يثبت بأخبار الآحاد الصحيحة لا بالتواتر.

فلازم قول ابن الجزري أن تواتر القرآن متحقق في الموارد المتفق عليها بين القراء، لا في القرآن كله بتفاصيله، فمن أين يُثبِت علماء السنة تواتر القرآن في الموارد التي اختلف فيها القراء السبعة، ناهيك عن أن تواتر القرآن لا يتحقق بأسانيد القراء السبعة لأنها نقلت إلينا عن طريق الآحاد فردا عن فرد.[3]

التعليق والمناقشـــــة:

1- قولهم أن أهل السنة أخذوا برأي ابن الجزري في اشتراط صحة السند فقط لقبول القراءة، هذا ليس محل اتفاق، فكثير من أهل العلم خاصة المتأخرين منهم على اشتراط التواتر.

---

[1] : ينظر: مقال بعنوان " حفص بن سليمان الأسدي راوي رواية عاصم بين الجرح والتعديل "، غانم قدوري الحمد، ملتقى أهل التفسير، تاريخ التصفح، 2018/03/08.

[2] : ينظر: مناقشة الدكتور يحي بن عبد الله الشهري للأستاذ غانم قدوري الحمد في مقاله حول الإمام حفص، ملتقى أهل التفسير، تاريخ التصفح، 2018/03/08.

[3] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 2/73-74.

قال شهاب الدين الدمياطي نقلا عن تاج الدين السبكي: " القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي، والثلاثة التي هي قراءة أبي جعفر وقراءة يعقوب وقراءة خلف متواترة، معلوم من الدين بالضرورة أنه منزّل على رسول ﷺ لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل، وليس تواتر شيء منها مقصورا على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول (أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله)، ولو كان ذلك عاميا جلفا لا يحفظ من القرآن حرفا ".[1]

وقال النووي في المجموع: " تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بكل واحد من القراءات السبع، ولا تجوز في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة لأنها ليست قرآنا، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وكل واحدة من السبع متواترة، هذا هو الصواب الذي لا يُعدَل عنه، ومن قال غيره فغالط أو جاهل ".[2]

2- حقيق أن الإمام ابن الجزري لم يشترط في قبول القراءة تواتر السند، بل اكتفى بصحته، وهذا ما ذكره في النشر بقوله: " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ".[3]

وذكر أن هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق كأبي عمرو الداني ومكي بن أبي طالب القيسي وأبي العباس المهدوي وأبي شامة.

إلا أن قولهم هذا لا يُفهَم منه أبدا ما ذهب إليه الشيعة أن القرآن يثبت بأخبار الآحاد الصحيحة لا بالتواتر من أوجه:

أ- لم يكتف الإمام ابن الجزري وغيره من أئمة التحقيق بصحة السند فقط، بل أضافوا إلى ذلك قيدا هاما وهو الشهرة والاستفاضة، قال ابن الجزري في شرحه لمعنى اشتراطه صحة السند: " أن يروي القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذّ به بعضهم ".[4]

---

[1] : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء، ت: أنس مهرة، دار الكتاب العلمية، لبنان، الطبعة الثالثة، 1427 هـ/ 2006 م، ص 09.

[2] : المجموع شرح المهذب، النووي، مصدر سابق، 392/3.

[3] : النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مصدر سابق، 9/1.

[4] : المصدر نفسه، 13/1.

فإذا ما جمعنا هذا القيد وهو الشهرة والاستفاضة مع الشرطين الآخرين وهما موافقة خط المصحف وقواعد اللغة فإن هذا يقوم مقام التواتر، ولا يكاد يوجد فرق في إفادة القراءة للعلم القطعي بين مَن اشترط التواتر ومن اشترط صحة السند.

قال الإمام مكي: " فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قُرِئ به وقطع على مغيبه وصحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماعٍ من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جحده ".[1]

وقال الزرقاني: " إن هذه الأركان الثلاثة تكاد تكون مساوية للتواتر في إفادة العلم القاطع بالقراءات المقبولة، بيان هذه المساواة أن ما بين دفتي المصحف متواتر ومجمع عليه من الأمة في أفضل عهودها وهو عهد الصحابة، فإذا صح سند القراءة ووافقت قواعد اللغة ثم جاءت موافقة لخط هذا المصحف المتواتر، كانت هذه الموافقة قرينة على إفادة هذه الرواية للعلم القاطع وإن كانت آحادا ... فكأن التواتر كان يُطلَب تحصيله في الإسناد قبل أن يقوم المصحف وثيقة متواترة بالقرآن، أما بعد وجود هذا المصحف المجمع عليه فيكفي في الرواية صحتها وشهرتها ما وافقت رسم هذا المصحف ولسان العرب ".[2]

ب- إن قول ابن الجزري بعدم اشتراط التواتر لقبول القراءة يُقصَد به تواتر السند على ما أثبته علماء الحديث، أي نقل جماعة عن جماعة من أول السند إلى آخره، وهذا ما لا يمكن توفره في سند القراءات، حيث أن علماء القراءة ما كانت لهم صناعة حديثية في البحث والتنقيب عن تعدد سند القراءة، بل كان همهم منصب على محاولة ضبط وحصر القراءات بعد ما تعدّدت واختُلِف فيها، فاختاروا من كل مصرٍ قارئا اجتمع عليه الناس، واشتهر بالقراءة والضبط، ثم عملوا على تتبع صحة سند كل قارئ عن شيخه إلى النبي ﷺ، فذكروا في كل طبقة قارئا، ولم تكن عنايتهم بجمع الطرق في كل طبقة، وإلا لنُقِلت إلينا أسانيد لا تُحصى للقراءات.

قال الأستاذ عبد الحليم قابة تعليقا على من طعن في القراءات كونها رويت من طريق الآحاد: " وهذه غفلة عظيمة أدت إلى قول وخيم العاقبة وخطير الأثر فيما يتعلق بثبوت النص القرآني، فقد غفل هؤلاء على أن ما ذُكِر من أسانيد إنما هو غيضٌ من فيضٍ، وقلٌّ من كثرٍ ".[3]

---

[1] : الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ت: عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة، ص 51.

[2] : مناهل العرفان، الزرقاني، مرجع سابق، 1/427-428.

[3] : القراءات القرآنية، عبد الحليم بن عبد الهادي قابة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1999 م، ص 180.

ج- القول بأن تواتر القرآن لا يثبت لأن أسانيد القراء نُقِلت إلينا بطريق الآحاد، جوابه ما ذكره القاسمي في مقدمة تفسيره قال: " إن انحصار الأسانيد المذكورة في طائفة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم، وإنما نُسِبت القراءات إلى الأئمة ومن ذكر في أسانيدهم والأسانيد إليهم لتصديهم لضبط الحروف وحفظ شيوخهم فيها، ومع كلٍّ منهم في طبقته ما يبلغها عدد التواتر، لأن القرآن قد تلقاه من أهل كل بلدٍ بقراءة إمامهم الجم الغفير عن مثلهم، وكذلك دائما، مع تلقي الأمة لقراءة كل منهم بالقبول ".[1]

وقال السخاوي في فتح الوصيد: " والقراءة سنة لا رأي، وهي كلها وإن كانت عن السبعة مروية تواترها، لا يقدح في تواترها نقلها عنهم، لأن المتواتر إذا أسند من طريق الآحاد لا يقدح ذلك في تواتره.

كما لو قلت: أخبرني فلان عن فلان أنه رأى مدينة سمرقند، وقد عُلِم وجودها بطريق التواتر، لم يقدح ذلك فيما سبق من العلم منها ".[2]

د- ما نزل من القرآن ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما نزل بوجه واحد واتفق عليه القراء وهو أكثر القرآن، فهذا متواتر إجماعا ولا إشكال فيه.

القسم الثاني: ما اختلف فيه القراء، كثير من هذه الأوجه اتفق عليها قارئان أو أكثر، وهذا يخرجها من دائرة الآحاد، ويبقى من ذلك ما تفرد به كل قارئ ولم يشاركه فيه غيره، وهو قليل جدا، فهذا ينطبق عليه ما سبق ذكره أن تفرّد القارئ بهذا الوجه لا يعني أنه الوحيد الذي قرأ به، بل شاركه فيه غيره ونُقِل عنه لاشتهاره عنه وإقرائه به.

ما يجب اعتقاده في موضوع القراءات:

مصدر القراءات المتواترة هو الوحي الإلهي، لا الاجتهاد والرأي، وليست كل قراءة وافقت رسم المصحف أو قواعد اللغة هي قراءة مقبولة، حتى يصح سندها ويتواتر نقلها، وكل القراء العشرة ورواتهم ثقات عدول، وإنما وقع الاختيار عليهم لاتصال سندهم بالنبي ﷺ واشتهارهم بالإقراء والضبط واجتماع الناس عليهم.

---

[1] : محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ، 190/1. ـ وينظر: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، طاهر الجزائري الدمشقي، مرجع سابق، ص 138.

[2] : فتح الوصيد في شرح القصيد، أبو الحسن علي بن محمد السخاوي، ت: مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2004 م، 279/1.

أما عن رد بعض النحاة لبعض القراءات المتواترة فهذا لا يُقبَل منهم، لأن الأصل في القراءة هو السند والتلقي، لا قواعد النحو وقياس اللغة، وقواعد اللغة هي التي تصحح بالقراءات لا العكس، لأن مصدر القراءات هو الرب العليم الذي لا يضل ولاينسى، أما مصدر قواعد اللغة هو الاجتهاد البشري الذي يعتريه الخطأ والقصور.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: شبهات حول الجمع القرآني.

باب جمع القرآن من أوسع الأبواب التي تلقى منها أهل السنة سهام الرمي بتحريف القرآن والتلاعب به، وللشيعة الروافض شبهٌ كثيرةٌ وتهمٌ متعددةٌ للصحابة رضي الله عنهم بالتحريف في هذا الباب، وإن كانت هناك بعض الإشارات والاتهامات في كتب المتقدمين، فإن كتب المعاصرين منهم قد تتبعت كثيرا من مؤلفات أهل السنة في باب جمع القرآن، وأتت بكل ما يصلح وما لا يصلح أن يكون شبهة وطعنا في أهل السنة، وقالوا أن الصحابة قد تصرفوا بأهوائهم في جمع القرآن، فأثبتوا ما شاءوا وأسقطوا ما شاءوا، وسوف نتعرض للشبه المثارة حول كل جمع على حدة.

الفرع الأول: شبهات حول جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

الشبهة الأولى: أن آيات القرآن جُمِعت في هذا المصحف بشهادة رجلين أي بخبر الآحاد فلا تواتر.

نص الشبهة: يدعي أهل السنة قاطبة أن القرآن المجموع في عهد أبي بكر متواتر، إلا أنه بالرجوع إلى الروايات التي بيّنت كيفية الجمع فإن أبا بكر أمر زيدا ألا يكتب آية إلا بشاهدي عدل فقط، بل ثبت أن آخر سورة براءة أُثبتت بشهادة رجل واحد وهو أبو خزيمة الأنصاري ذو الشهادتين، فأين شرط التواتر الذي يزعمون.[1]

التعليق والمناقشـــــة:

1- من المعلوم أن الحكم على الخبر بالآحاد أو التواتر من مباحث دراسة أسانيد الأحاديث من حيث قلة وكثرة الرواة وعدالتهم، وكل ذلك مردّه إلى الحفظ والمشافهة، فالخبر المتواتر ما نقله جماعة عن جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى آخره.[2]

وعندما يقول أهل السنة أن القرآن الذي جمعه أبو بكر رضي الله عنه وبعده عثمان رضي الله عنه متواتر النقل، يعنون بذلك أن القرآن قد حفظه عن النبي ﷺ جمع من الصحابة، وقد أشرنا إلى عددهم بالتفصيل في الفصل

[1] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 293/1. ـ حقائق هامة حول القرآن، جعفر مرتضى العاملي، مرجع سابق، ص 19. ـ أكذوبة تحريف القرآن، رسول جعفريان، مرجع سابق، ص 66-72.

[2] : ينظر: تيسير مصطلح الحديث، محمود الطحان، مركز هدى للدراسات، الإسكندرية، 1415 هـ، ص 21.

التمهيدي، ومنذ عهد الصحابة والقرآن يتلقاه جمع عن جمع إلى يومنا هذا، فصفة التواتر لم تنفك عن القرآن الكريم منذ نزوله إلى يومنا هذا.

2- أما عن الشرط الذي وضعه أبو بكر ﷺ، والتزم به زيد بن ثابت في جمع آيات القرآن بأن لا يُثبِت آية حتى يُشهد عليها شاهدي عدل، فلا يراد بذلك الحفظ وإنما الكتابة، أي أن لا يُثبِت آيةً في المصحف حتى يَثبَت أنها مكتوبة مدونة بين يدي رسول الله ﷺ بشهادة شاهدين.

قال ابن حجر في شرحه لحديث زيد: " وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون زيد كان يحفظه، وكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط ... وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ، أو المراد أن يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن، وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كُتِب بين يدي النبي ﷺ، لا من مجرد الحفظ، قوله: (وصدور الرجال) أي: لا أجد ذلك مكتوبا، أو الواو بمعنى (مع) أي أكتبه من المكتوب الموافق للمحفوظ في الصدور ".[1]

وقال علم الدين السخاوي[2]: " معنى هذا الحديث: من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله الذي كُتِب بين يدي رسول الله ﷺ، وإلا فقد كان زيد جامعا للقرآن ".[3]

وقال أبو شامة: " إنما كان قصدهم أن ينقلوا من عين المكتوب بين يدي النبي ﷺ ولم يكتبوا من حفظهم، لأن قراءتهم كانت مختلفة لما أبيح لهم من قراءة القرآن على سبعة أحرف ".[4]

وما يؤكد أن الكتابة كان له دور هام في الجمع إضافة للحفظ، أمْر أبي بكر كلّ مَن كان له شيء مكتوب من القرآن أن يحضره إلى المسجد، إذ لو كان المقصود جمع القرآن مما حُفِظ في الصدور فحسب لم يكن هناك غاية لجمع المكتوب، ولذا فإن شرط الجمع في عهد أبي بكر كان في غاية العلوّ والاحتياط باشتراط الحفظ والكتابة معا.

---

[1] : فتح الباري، ابن حجر، مصدر سابق، 9/14-15.

[2] : علي بن محمد بن عبد الصمد الهمدانيّ المصري السخاوي، أبو الحسن، علم الدين، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق، ولد سنة 558 هـ، سمع من السلفي وأبي طاهر بن عوف وغيرهم، قرأ عليه خلق كثير منهم: محمد بن علي الأنصاري وأبو شامة، توفي سنة 643 هـ، من أشهر مؤلفاته: جمال القراء، هداية المرتاب. (ينظر: غاية النهاية لابن الجزري، مصدر سابق، 1/568-570).

[3] : جمال القراء، السخاوي، مصدر سابق، ص 161.

[4]: المرشد الوجيز، أبو شامة، مصدر سابق، 1/57.

3- أما عن آخر سورة التوبة قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (التوبة 128-129)، التي وجدها زيد مع خزيمة بن ثابت الأنصاري ولم يجدها عند غيره، فجوابه:

تقدم أن هاتين الآيتين لم تثبت قرآنيتهما بشهادة خزيمة وحده، بل كانتا محفوظتين في صدور كثير من الصحابة، وإنما وُجِدت الآيتان مكتوبتين عند خزيمة الأنصاري دون غيره، فالذي انفرد به خزيمة هو كتابتهما لا حفظهما.[1]

الشبهة الثانية: اتهام من وُكِّل بالجمع بعدم الحفظ

نص الشبهة: روى هشام بن عروة عن أبيه قال: " لما قُتِل أهل اليمامة أمر أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت فقال: اجلسا على باب المسجد، فلا يأتينكما أحد بشيء من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلان إلا أثبتماه، وذلك لأنه قتل باليمامة ناس من أصحاب رسول الله ﷺ قد جمعوا القرآن ".[2]

هذه الجملة " لا يأتينكما أحد بشيء من القرآن تنكرانه " تدل على أن بعض الآيات يحق لها الدخول في المصحف بشهادة رجلين وإن أنكرها جمّاع المصحف، أي أن من وُكِّل بجمع القرآن لا يحفظه، وأن القرآن الذي يحفظه أبو بكر وعمر وزيد وغيرهم من الحفاظ المعروفين ناقص، وأن بقيّته مبثوثة عند الناس.[3]

التعليق والمناقشـــة:

إن عادة الشيعة في جمع الشبهات تعتمد على تتبع كل الروايات الضعيفة والموضوعة التي يجدون فيها مآربهم لقذف أهل السنة والنيل منهم، ومن ذلك هذه الرواية التي ساقوها في الجمع، فزيادة " فلا يأتينكما أحد بشيء من القرآن تنكرانه ... " موضوعة لا أصل لها، ودليل ذلك:

---

[1] : ينظر: الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 206/1.

[2] : إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 296/1، عزاه إلى: الطبقات لابن سعد، كنز العمال (4756) 574/2.

[3] : إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 296/1. ـ تدوين القرآن، الكوراني، مرجع سابق، ص 302.

1- صحيح هذه الرواية ما أخرجه ابن أبي داود في المصاحف عن هاشم بن عروة عن أبيه قال: " لما استحر القتل بالقرآن يومئذ فَرَق أبو بكر الصديق على القرآن أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: اقعدا على باب المسجد فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه ".[1]

وهذه الرواية لا تحوي على الزيادة التي يرويها علماء الشيعة.

2- كل من استدل بهذه الرواية من الشيعة فقد اعتمد على ما أخرجه صاحب كنز العمال لهذه الرواية وعزاها إلى طبقات ابن سعد، لكن برجوعي إلى طبقات ابن سعد في أكثر من طبعة لم أجد أثرا لهذه الرواية، ما يطرح علامة استفهام كبيرة حول وجود هذه الرواية من أصلها.

3- ما يؤكد ضعف هذه الرواية ووضعها الصيغة التي وردت بها، فقد جاء فيها أن أبا بكر قال لعمر وزيد " لا يأتينكما أحد بشيء من القرآن تنكرانه إلا أثبتماه "، فمن يقرأ هذا القول يظن أن أبا بكر أمر عمر وزيدا أن يجمعا ما ينكران من القرآن لا ما يحفظان!! ويستحيل هذا عقلا وشرعا، فأبو بكر إنما وكّل زيدا بجمع القرآن كونه من حفظة كتاب الله وكتّاب الوحي، وممن حضر العرضة الأخيرة، حتى يكون ممحّصا ومدقّقا لكل ما كُتِب بين يدي رسول الله ﷺ، لا أن يثبت ما ينكر وما لم يسمع من رسول الله ﷺ.

ثم ما علاقة قوله " فلا يأتينكما ..." وقوله " ذلك لأنه قتل باليمامة ..."، فلا رابط بين الجملتين ولا سياق يجمعهما.

كل هذا ما يدل على أن هذه الرواية مضطربة مكذوبة ولا أصل لها.

الشبهة الثالثة: الجمع لم ينته في زمن أبي بكر ولا عمر.

نص الشبهة: جاءت روايات عند أهل السنة تدل على أن الجمع لم يُفرَغ منه زمن أبي بكر، بل استمر إلى زمن عمر ومات عمر ولم يتمه، وتضاربت روايات أهل السنة في ذلك[2]، من ذلك:

- ما رواه بن أبي داود في المصاحف بسنده عن الحسن قال: " أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله فقيل: كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة، فقال: إنا لله، وأمر بالقرآن فجمع، وكان أول من جمعه في المصحف ".[3]

---

[1] : المصاحف، ابن أبي داود، مصدر سابق، ص 51.

[2] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 297/1. ـ آلا ء الرحمان، البلاغي، مرجع سابق، 19/1.

[3] : المصاحف، ابن أبي داود، مصدر سابق، ص 60.

– ما رواه ابن سعد في طبقاته عن الحسن قال: " أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من "، وكذلك عنه قال: " قتل عمر ولم يَجمَع القرآن ".[1]

– ما أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة عن عبيد الله بن عتبة قال: " إن أول من جمع القرآن في مصحف وكتبه عثمان بن عفان، ثم وضعه في المسجد فأمر به أن يُقرَأ كل غداة ".[2]

التعليق والمناقشـــة:

1– أما عن رواية بن أبي داود فقد ذكر السيوطي بأن إسنادها منقطع[3]، وإن أخذنا بها فإن المراد بقوله " فكان أول من جمعه ": أي أشار بجمعه، أو كُلِّف بذلك.

2– أما عن رواية ابن سعد عن ابن سرين أن أبا بكر مات ولم يجمع القرآن وعمر كذلك، فذكر السيوطي أن المراد بذلك لم يقرأ جميع القرآن حفظا، وقال البعض: هو جمع المصحف ".[4]

وكلا القولين خاطئ مخالف لما أجمعت عليه الأمة، فإن عُنِي بذلك جمع الحفظ فقد ذكر غير واحد من أهل التحقيق أن الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر كانا ممن جمع القرآن حفظا كالقاسم بن سلام وابن الجزري وغيرهم.[5]

وإن عُنِي بذلك جمع المصاحف فهذا مخالف لإجماع الأمة أن أبا بكر قد أتم جمع القرآن في المصحف، ولم يخالف في ذلك إلا الروافض ومن وافقهم من أهل الزيغ والضلال.

3– أما عن الأثر الذي أخرجه ابن شبة فإن المقصود به أن عثمان أول من جمع القرآن في مصحف مكتوب وأخرجه للناس ليقرؤوا منه، وهذا ما يدل عليه نص الرواية، وهو صحيح، وليس المراد أن عثمان أول من جمع القرآن على الإطلاق.

---

[1] : طبقات ابن سعد، مصدر سابق، 211/3.

[2] : تاريخ المدينة، ابن شبة، مصدر سابق، 7/1.

[3] : الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 205/1.

[4] : المصدر نفسه، 248/1.

[5] : ينظر: المرشد الوجيز، أبو شامة، مصدر سابق، 40/1-41. ـ غاية النهاية، ابن الجزري، مصدر سابق، 431/1، 591/1.

الشبهة الرابعة: سقوط آيات من جمع أبي بكر ونقصان المصحف.

نص الشبهة: ما يدل على سقوط آيات من مصحف أبي بكر وجود آيات بعد ثلاثة عشر سنة تقريبا، فجمع أبي بكر في السنة الحادية عشر، وجمع عثمان كان في السنة الخامسة والعشرين، وقد وردت رواية أن زيدا قد عثر على آية مفقودة وجدها عند جمع عثمان للمصحف.[1]

التعليق والمناقشـــة:

الرواية التي يعنون هي ما أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن شهاب عن خارجه بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت ﷺ قال: " فُقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب 23)، فألحقناها في سورتها في المصحف ".[2]

أشكل هذا الحديث على بعض المسلمين، واستغله الطاعنون في كتاب الله تعالى لوروده في صحيح البخاري بعد رواية ابن شهاب في جمع عثمان ﷺ للقرآن، فظنوا أن هذه الرواية تخص جمع عثمان ﷺ، وأن زيد بن ثابت ﷺ قد وجد آية الأحزاب المفقودة في مرحلة الجمع العثماني للقرآن.

لكن الصواب أن فقدان آية الأحزاب ثم الوقوف عليها عند خزيمة بن ثابت ﷺ إنما حصل في عهد جمع أبي بكر للقرآن وليس في عهد عثمان، ودليل ذلك ما يأتي:

1- ذكر الإمام الدارقطني: أن الإسناد الذي رُوِيت به هذه القصة من رواية ابن شهاب الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت قال: فُقِدت آية من الأحزاب، هذا الإسناد من الأسانيد التي رُوِيت بها قصة جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ.

[1] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 328/1. ـ حقائق هامة حول القرآن، جعفر مرتضى العاملي، مرجع سابق، ص 111-112.

[2] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث رقم (4988).

وأما رواية الزهري لقصة نسخ المصاحف في عهد عثمان بن عفان ﷺ فقد رواها الزهري عن أنس بن مالك مباشرة، وليس عن زيد بن ثابت.[1]

2- ذِكْر الإمام البخاري رواية زيد بن ثابت عن فقدان آية الأحزاب عقب قصة نسخ المصاحف في عهد عثمان ﷺ، ليس لكونه يرى أن فقدان آية الأحزاب قد وقع في عهد عثمان ﷺ كما فهم البعض، بل لأن الإمام البخاري أورد هذه الرواية في هذا الباب لورودها عن الإمام الزهري إبراهيم بن سعد، الذي روى عنه قصة الجمع في عهد عثمان، فأورد كلتا الروايتين على وجه التعاقب في الذكر ولورودهما عن راوٍ واحدٍ فقط، وليس على وجه تقرير كونها في سياقٍ واحدٍ، ودليل ذلك أن الإمام البخاري روى حديث زيد في فقدان آية الأحزاب عن رواة آخرين عن الزهري في موضعين آخرين من صحيحه، وليس فيهما ذكر لقصة نسخ المصاحف في عهد عثمان ﷺ، وذلك في باب غزوة أحد حديث رقم (4049)، وفي باب فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر حديث رقم (4784).[2]

3- أن جميع العلماء الذين شرحوا هذا الحديث واستدلوا به إنما تناولوه عند الكلام على منهج زيد بن ثابت ﷺ، في جمع القرآن زمن أبي بكر الصديق ﷺ، وهذا إجماع منهم على أن سياق هذا الحديث إنما كان في عهد الصديق.

قال ابن كثير: " وأما ما رواه الزهري عن خارجة عن أبيه في شأن آية الأحزاب، وإلحاقهم إياها في سورتها فذكره لها بعد جمع عثمان فيه نظر، وإنما هذا كان حال جمع الصديق المصحف، كما جاء مصرحا به في غير هذه الرواية عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت، والدليل على ذلك أنه قال: فألحقناها في سورتها من المصحف، وليست هذه الآية ملحقة في الحاشية في المصاحف العثمانية ".[3]

أما عن وجود آية الأحزاب مع خزيمة بن ثابت دون غيره، ومعارضة هذا الأمر لتواتر القرآن، فجوابه ما تقدم في وجود آية آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، بأن المراد بذلك وجودها مكتوبة عند خزيمة لا محفوظة، وهذه الرواية أبلغ في الدلالة على هذا التوجيه، فقول زيد بن ثابت " فُقِدت آية من الأحزاب " يدل على أنه ﷺ يحفظ الآية ويعلمها، وإلا كيف يفقد شيئا لا يعرفه أصلا؟ أو كيف يفقد

[1] : ينظر: العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، ت: محفوظ الرحمان زين الله، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، 105 هـ/ 1985 م، 189/1.

[2] : ينظر: مقال بعنوان " الجواب على استشكال قول زيد بن ثابت فُقِدت آية من الأحزاب "، صالح المنجد، موقع الإسلام سؤال وجواب، تاريخ التصفح: 2018/04/02.

[3] : فضائل القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، 1416 هـ، ص 86.

شيئا غفل عنه ونسيه ولم يخطر على باله؟ وأكد على درايته بالآية ومعرفته لها بقوله: " قد كنت سمعت رسول ﷺ يقرأ بها ".

الشبهة الخامسة: ما يدل على نقصان جمع أبي بكر وعدم تمامه بقاؤه مكنونا وعدم ظهوره للناس.

نص الشبهة: الصحف التي جمع فيها زيد القرآن بقيت عند أبي بكر، ومن ثَم عند عمر، وبعده عند حفصة، وطيلة ثلاث عشر سنة لم يستفد منها المسلمون شيئا.[1]

التعليق والمناقشـــــة:

أصل هذه الشبهة يزول بمعرفة السبب والداعي من وراء جمع أبي بكر للقرآن، فكما هو معلوم أن أبا بكر إنما دفعه إلى جمع القرآن خوفه من ضياع شيء من القرآن بعد أن استحر القتل بالقراء، فلما تم له ذلك وطمأن على كتاب الله احتفظ بالصحف عنده، ثم ورثها عنه عمر ﷺ، واستمر الناس يقرؤون بما حفظوه في صدورهم، وما كتبوه بين يدي رسول الله ﷺ، فلم تكن غاية أبو بكر أن يجمع الناس على مصحفٍ يقرؤونه ويحفظون منه دون غيره، بل كانت هذه غاية عثمان من جمعه وهذا ما تم بعد ذلك.[2]

الفرع الثاني: شبهات حول جمع عثمان للقرآن.

الشبهة الأولى: إحراق عثمان لستة أضعاف القرآن.

نص الشبهة: بعد أن أتم عثمان نسخ المصاحف بعث لكل قطر بمصحف ليتوحّد الناس عليه، وكإجراء وقائي أمر عثمان بجمع المصاحف المحتوية على كل القرآن بحروفه[3] السبعة ليحرقها أمام الملأ، ويتخلص من آيات قرآنية تقدر بستة أضعاف قرآننا الفعلي، والتي كانت موجودة في المصحف الذي جمع زمن أبي بكر الصديق.[4]

---

[1] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 306/1.

[2] : ينظر: جمع القرآن في مراحله التاريخية، شرعي أبو زيد، مرجع سابق، ص 120-121.

[3] : الصواب بأحرفه لأنه جمع قلة، وهو أحد نوعي جمع التكسير لما بين الثلاثة والعشرة، ومن أوزانه (أَفْعُل)، كجمع حرف على أحرف. (ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمان، ت: محمد محيي الدين، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، 1400 هـ/ 1980 م، 114/4).

[4] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 310/1. ـ التحقيق في نفي التحريف، علي الميلاني، مرجع سابق، ص 190.

التعليق والمناقشـــــة:

1- من حكمة عثمان ﷺ أن أمر بإحراق ما سوى المصاحف المرسلة إلى الأقطار، حتى يكتمل اجتماع الأمة على هذه المصاحف وتتوحد عليها، ويُقطَع دابر الاختلاف والتنازع بين المسلمين في قراءة القرآن، إلا أن القول بأنه أحرق ستة أضعاف قرآننا الفعلي الذي جُمِع في زمن أبي بكر فيه مبالغة كبيرة، وهو يتواءم مع رأي من قال بأن الأحرف السبعة هي سبع لغات للمعنى الواحد، وأن عثمان قد أثبت حرفا واحدا في مصحفه وأسقط باقي الأحرف.

وقد سبق الإشارة أن هذا القول رد عليه جمع من المحققين، على رأسهم المحقق ابن الجزري الذي قال: " وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرض الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام، متضمنة لها لم تترك حرفا منها، (قلت): وهذا القول هو الذي يظهر صوابه لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له ".[1]

2- على فرض الأخذ بصحة قول من قال أن عثمان أثبت حرف قريش دون غيره من الأحرف، فهذا لا يعني إطلاقا أنه أسقط ستة أضعاف القرآن، لأنه من المتفق عليه أن الأحرف لا تخص كل كلمة في القرآن، بل في كلمات معدودة مقارنة بما نزل ابتداء على حرف واحد.

3- على فرض صحة القول السابق كذلك فإن هذا لا يقدح في كمال جمع القرآن، ويحكم عليه بالنقص وعدم التمام، لأن القول بأن الأحرف السبعة هي سبع لغات في الكلمة الواحدة باختلاف اللفظ واتفاق المعنى، يعني أن عثمان ﷺ أثبت لفظا واحدا وأسقط مرادفات هذا اللفظ، فأصل اللفظ ومعناه ثابت في حرف قريش الذي جُمِع عليه المصحف، وهذا يدل على أن كل ما نزل من القرآن ثابت في مصحف عثمان بحرف ولفظ واحد على الأقل، ولم يُسقِط عثمان أي كلمة نزلت من كتاب الله تعالى بلفظها ومعناها.

الشبهة الثانية: طعن ابن مسعود في شخص زيد بن ثابت واعتراضه على عدم اختياره هو.

نص الشبهة: طعن ابن مسعود في شخص زيد بن ثابت بأنه شابٌ حَدَثٌ لا يُعتَمد عليه في مثل هذا العمل الخطير[2]، وروايات أهل السنة في ذلك كثيرة منها:

---

[1] : النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مصدر سابق، 31/1.

[2] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 334/1-340. ـ تدوين القرآن، علي الكوراني، مرجع سابق، ص 273-277.

– ما أخرجه الحاكم في المستدرك أن ابن مسعود ﷺ قال: " لقد قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وزيد بن ثابت ذو ذؤابتين يلعب مع الصبيان ".[1]

– ما أخرجه الترمذي عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود قال: " أن عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، وقال: يا معشر المسلمين أُعزَل عن نسخ كتابة المصاحف، ويتولاها رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر ".[2]

– ما أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة عن أبي الأسود أو غيره قال: " قيل لعبد الله ألا تقرأ على قراءة زيد؟ قال: ما لي ولزيد ولقراءة زيد، لقد أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وإن زيد بن ثابت ليهودي له ذؤابتان ".[3]

التعليق والمناقشـــة:

1– إن طعن ابن مسعود ﷺ في شخص زيد بن ثابت ﷺ لا يُعَد طعنا في صحة القرآن الذي جمعه عثمان ﷺ، إنما غاية ما يدل عليه أن ابن مسعود ﷺ كان يرى نفسه أولى بهذه المهمة لكبر سنه ولما له من مميزات في هذا الشأن.

ومع اعترافنا بقدر ابن مسعود ﷺ ومكانته فإن إجماع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم على اختيار زيد بن ثابت ﷺ ـ لما له من مؤهلات موضوعية وعملية دقيقة ـ أولى من اختيار ابن مسعود لنفسه، كما أنه لم يُنقل عن أحد من الصحابة إنكاره لاختيار زيد بن ثابت ﷺ دون ابن مسعود ﷺ لجمع القرآن، مع علمهم التام بحال ومقام الرجلين، ما يدل على أن اختيار زيد ﷺ كان أمرا مجمعا عليه بين الصحابة.

2– أما عن طعن ابن مسعود في حداثة سن زيد بن ثابت فهو مردود من أوجه:

أ– إن حداثة سن زيد بن ثابت ﷺ تُعَد منقبة له لا مثلبة فيه، كما قال أبو بكر ﷺ في رواية البخاري في الجمع: " إنك شاب عاقل ولا نتهمك "، فشباب زيدٍ ﷺ ونشاطه عامل مهم لتحمل مشاق وصعاب المهمة الموكلة إليه، والتي هي أثقل من نقل جبل من الجبال، ولو اختير لها رجلا مسنا فلعله لم يقدر على تحمل هذه المشاق.

---

[1] : أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، حديث رقم (2897)، قال الذهبي: صحيح.

[2] : أخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب سورة التوبة، حديث رقم (3104)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[3] : تاريخ المدينة، ابن شبة، مصدر سابق، 1008/1.

ب- إن حداثة السن ليست مطعنا في شريعة الإسلام، فكم من صغير فاق من هو أكبر منه، وكم من فتى وُلِّي على مَن هو أسن منه لحكمة علمها مَن علمها وجهلها مَن جهلها، ولعل تولية النبي ﷺ لأسامة بن زيد ﷺ على جيش فيه كبار المهاجرين والأنصار وهو ابن ستة عشرة سنة خير دليل على ذلك.

أخرج البخاري عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: « بعث النبي بعثا وأمَّر عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس في إمارته، فقال النبي ﷺ: إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيْمُ الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده ».[1]

وقد أنفذ أبو بكر ﷺ هذا الجيش بعد وفاة النبي ﷺ رغم طلب بعض الصحابة تولية مَن هو أسن منه، فقال أبو بكر لعمر لما كلمه في ذلك: " ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه ".[2]

ج- لو كانت حداثة سن زيد بن ثابت ﷺ مطعنا فيه ما سمح له النبي ﷺ أن يكون من الملازمين له في كتابة الوحي بين يديه، أفليست تزكية النبي ﷺ لزيد ﷺ كافية لتوليته مهمة الجمع، وشافعة لاختيار أبي بكر وعمر وعثمان له؟ فلا شك أن الجواب: نعم.

2- إن الغاية من جمع القرآن نسخه وكتابته في الصحف، ولذا فقد كان المعيار في الاختيار هو القدرة والمهارة على الكتابة والخط، ورغم كون ابن مسعود ﷺ إماما في الأداء والقراءة إلا أنه لم يثبت أنه كان على ذلك القدر في الكتابة، بخلاف زيد بن ثابت ﷺ فقد كان إماما في الخط والكتابة ومن خواص كتبة النبي ﷺ، فكان اختيار الأعلم بالكتابة والخط والضبط أولى من اختيار الأقدم في التلقي والحفظ.

فعن زيد بن ثابت ﷺ قال: " أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود، وقال: إني والله ما آمن يهود على كتابي فتعلمته، فلم يمر عليّ إلا نصف شهر حتى حَذِقْتُه، فكنت أكتب له إذا كتب، وأقرأ له إذا كُتِب إليه ".[3]

فزيد بن ثابت ﷺ لم يكن يجيد كتابة العربية فحسب بل حتى السريانية لغة اليهود، وهذا ما يدل على براعته ومهارته في الكتابة والخط.

---

[1] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب زيد بن حارثة، حديث رقم (3730).

[2] : تاريخ الطبري، مصدر سابق، 246/2. وينظر: فتح الباري، ابن حجر، مصدر سابق، 759/7.

[3] : أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، حديث رقم (3645).

3- لا يُفهَم اعتراض ابن مسعود ﷺ على عثمان ﷺ في اختياره لزيد بن ثابت ﷺ وعدم اعتراضه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فعثمان ﷺ ما قام ببدعٍ من الفعل بل سار على نهج سلفه واتبع أثر من سبقه في ذلك، لذا قد روى ثعلبة بن مالك عن عثمان ﷺ أنه قال: " مَن يعذِرُني مِن ابن مسعود يدعو الناس إلى الخلاف والشبهة والتعصب عليّ إذا لم أولّه نسخ القرآن، فهلا عتب على أبي بكر وعمر هما عزلاه عن نسخ القرآن وولّيا زيد بن ثابت، واتبعت أثرهما فيما بقي من أصحاب النبي ﷺ ".[1]

4- من الأسباب الموضوعية في عدم اختيار ابن مسعود ﷺ لتولي مهمة الجمع أنه كان إذ ذلك في مكان بعيد جدا عن المدينة، فقد كان مقيما بالكوفة، ولم يكن لعثمان ﷺ وقت كافٍ ليرسل إلى ابن مسعود فيحضر، فقد كانت الفتنة تدق الأبواب بعنف وكان لا بد من معالجتها قبل أن تستشري.[2]

كما أن ابن مسعود ﷺ كان يسد ثغرا واسعا بالكوفة، فقد كان إمام وقارئ مدرسة الكوفة التي تخرج منها كبار القراء، فلم يكن من الحكمة أن يستدعي عثمان ﷺ ابن مسعود ﷺ إلى المدينة وليس بالكوفة من يقوم مقامه في الإقراء والتعليم.

5- إن إصرار ابن مسعود ﷺ على ألا يترك حرفه ويحرّق مصحفه إنما كان ذلك من حرصه على ألا يفرّط فيما تلقاه من في رسول الله ﷺ، وليس ذلك طعنا فيما كتبه زيد ﷺ، فابن مسعود ﷺ كان لا يرى ترك حرفه لحرف أحد غيره.

قال الباقلاني: " ليست شهادة عبد الله لحرفه وأنه أخذه من فم رسول الله ﷺ طعنا على حرف غيره، ولكنه عنده حجة في أنه لا يجب عليه تركه وتحريق مصحفٍ كتبه بين يدي رسول الله ﷺ ".[3]

6- إن قول ابن مسعود ﷺ: " والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر " لا يُفهَم منه أن ابن مسعود يطعن في زيد كون أبيه كان كافرا، فلا يخفى على ابن مسعود قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (الأنعام 164)، وقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (المدثر 38)، فكم من صحابي جليل خرج من صلب كافر، وأبلى في هذا الدين بلاء حسنا، إنما كان قصد ابن مسعود ﷺ بهذه العبارة الكناية على حداثة سن إسلام زيد بن ثابت ﷺ مقارنة به.

---

[1] : ينظر: نكت الانتصار، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، ت: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1971 م، ص 363.

[2] : المصدر نفسه، ص 363.

[3] : المصدر نفسه، ص 364، بتصرف.

7- أما عن الرواية التي أخرجها ابن شبة والتي ورد فيها " وإن زيدا ليهودي له ذؤابتان "، والتي يذكرها علماء الشيعة في كل كتابٍ ونادٍ طعنا في شخص زيدٍ ﷺ وجمع عثمان ﷺ فهي لا تنفك عن منهجهم في تتبع ضعيف الروايات وموضوع الأخبار التي توافق أهواءهم وأباطيلهم.

فزيادة لفظ (ليهودي) لم ترد في أي رواية من روايات أصحاب السنن لهذا الحديث، وما ورد هو: " وإن زيدا يلعب مع الصبيان له ذؤابتان "، فهذه الزيادة مكذوبة منكرة، ويستحيل على ابن مسعود ﷺ أن يقذف زيدا ﷺ باليهودية وهو يعلم يقينا إسلامه وحسن تديّنه.

8- لا مجال لتعلّق الطاعنين في كتاب الله بموقف ابن مسعود ﷺ من زيد بن ثابت ﷺ وجمع القرآن في عهد عثمان ﷺ، فقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن ابن مسعود رجع عن رأيه إلى رأي الجماعة بعد أن كره مقالته جماعة من أكابر الصحابة، وعلم أن الحق مع الجماعة.

قال الباقلاني: " وقد وردت الروايات أن عثمان وعظه وحذره الفرقة، فرجع واستجاب إلى الجماعة وحث أصحابه على ذلك ".[1]

9- لو سلمنا جدلا أن ابن مسعود ﷺ استمر على موقفه واعتراضه، فإن هذا لا يقدح في تواتر القرآن، لأن مخالفة الواحد لما اتفقت عليه الجماعة لا يفسد إجماعهم، وليس من شروط المتواتر ألا يخالف فيه مخالف، بل شرطه أن ينقله جمع عن جمع يُؤمَن تواطؤهم على الكذب، وقد أقرّ جمع القرآن جم غفير من الصحابة في عهد أبي بكر وعهد عثمان، فإن كان ابن مسعود ﷺ قد خالف ما اتفق عليه الصحابة فإن هذا لا يفسد إجماعهم ولا يطعن في تواتر القرآن.[2]

الشبهة الثالثة: إنكار ابن مسعود للفاتحة والمعوذتين.

نص الشبهة: مما يقدح في تواتر القرآن أن ابن مسعود كان ينكر المعوذتين وكان يمحوهما من المصحف، وأنه لم يكتب الفاتحة في مصحفه[3]، وروايات أهل السنة في ذلك كثيرة منها:

- عن عبد الرحمن بن يزيد قال: " كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه، ويقول أنهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى ".[1]

---

[1] : نكت الانتصار، الباقلاني، مصدر سابق، ص 264.

[2] : ينظر: جمع القرآن في مراحله التاريخية، شرعي أبو زيد، مرجع سابق، ص 158.

[3] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 2/294-309. ـ تدوين القرآن، علي الكوراني، مرجع سابق، ص 99-105. ـ حقائق هامة حول القرآن، جعفر مرتضى العاملي، مرجع سابق، 372-381.

– وعن ابن سيرين: " أن أبيّ بن كعب وعثمان كانا يكتبان فاتحة الكتاب والمعوذتين ولم يكتب ابن مسعود شيئا منها ".[2]

التعليق والمناقشـــة:

1– أما عن فاتحة الكتاب فإن الأخبار التي وردت عن ابن مسعود ﷺ على فرض صحتها ليس فيها ما يدل على إنكار ابن مسعود ﷺ لقرآنيه الفاتحة، وإنما غاية ما فيها أن ابن مسعود لم يكن يكتبها في مصحفه ولأهل العلم في هذا توجيهان:

أ– أن ابن مسعود ﷺ كان يرى أنه لو كَتَب الفاتحة في بداية المصحف لكتبها بداية كل سورة قياسا على الصلاة، فكل ركعة سبيلها أن تُفتَتَح بأم القرآن قبل السورة المتلوّة بعدها، فاختصر بإسقاطها، وحفظ المسلمين لها.[3]

روى الأعمش عن إبراهيم قال: " قيل لابن مسعود لِمَ لم تكتب الفاتحة في مصحفك؟ فقال: لو كتبتها لكتبتها في أول كل سورة ".[4]

ب– أن ابن مسعود ﷺ كان يرى أن القرآن كُتِب في المصاحف مخافة الشك والنسيان أو الزيادة والناقصان، فلما رأى ذلك مأمونا في فاتحة الكتاب لأنها تُقرَأ في كل ركعة في الصلاة، ولا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلمها عدل عن كتابتها، فكان سبب عدم كتابتها في مصحفه وضوح أنها من القرآن، وعدم الخوف عليها من الشك والنسيان والزيادة والنقصان.[5]

2– أما عن المعوذتين فقد أنكر بعض أهل العلم صحة النقل عن ابن مسعود ﷺ في إنكاره قرآنية المعوذتين وعدم إثباتهما في مصحفه من ذلك:

---

[1] : أخرجه أحمد في مسنده، مسند الأنصار، حديث رقم (20683).

[2] : فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414 هـ، 62/1.

[3] : ينظر: تفسير القرطبي، مصدر سابق، 115/1.

[4] : تفسير ابن كثير، مصدر سابق، 9/1. ـ تفسير القرطبي، مصدر سابق، 81/1. ـ فتح القدير، الشوكاني، مصدر سابق، 62/1.

[5] : تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ص 35.

قال الباقلاني: " أما دعوى من ادّعى أن عبد الله بن مسعود أنكر أن تكونَ المعوذتان قرآناً منزلاً من عند الله تعالى وجحدَ ذلك، فإنها دعوى تدلُّ على جهل من ظن صحتها وغباوته وشِدةِ بُعده عن التحصيل ".[1]

وقال ابن حزم: " وكل من رُويَ عن ابن مسعود من أن المعوذتين وأم القرآن لم تكن في مصحفه فكذب موضوع لا يصح، وإنما صحت عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود وفيها أم القرآن والمعوذتين ".[2]

وقال النووي: " أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآنٌ، وأن من جحد شيئا منه كفر، وما نُقِل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل وليس بصحيح عنه ".[3]

رغم هذا فإن الرواية بإنكار ابن مسعود ﷺ للمعوذتين ومحوهما من المصاحف صحيحة ثابتة، فلا ينبغي أن تُرَد بغير مستند.

قال ابن حجر: " قول النووي في شرح المهذب أجمع المسلمون ... فيه نظر، وقد سبقه إلى ذلك أبو محمد بن حزم والفخر الرازي والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يُقبَل، بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل، والإجماع الذي نقله إن أراد شموله لكل عصر فهو مخدوش، وإن أراد استقراره فهو مقبول ".[4]

ومن التأويلات التي ذكرها أهل العلم لفعل ابن مسعود ﷺ نذكر:

- يحتمل أن ابن مسعود ﷺ لم يسمع المعوذتين من النبي ﷺ، ولم تتواتر عنده فتوقف في أمرها حتى يتبيّن ذلك.[5]

- يحتمل أنه كان يسمعها من النبي ﷺ وكان يراه يعوّذ الحسن والحسين بهما، فظن أنهما ليستا من القرآن، وأقام على ظنه ومخالفة الصحابة جميعا، ثم لما تيقن قرآنيتهما رجع إلى قول الجماعة.[6]

---

[1] : نكت الانتصار، الباقلاني، مصدر سابق، ص 90.

[2] : المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، دار الفكر، بيروت، د.ط، 13/1.

[3] : المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، دار الفكر، د.ط، 396/3.

[4] : فتح الباري، ابن حجر، مصدر سابق، 743/8، بتصرف.

[5] : ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، مرجع سابق، 276/1.

[6] : تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، مصدر سابق، ص 34.

فعن سفيان بن عيينة قال: " ... وليسا ـ يقصد المعوذتين ـ في مصحف ابن مسعود، كان يرى رسول الله يعوّذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلاته، فظن أنهما عوذتان ".[1]

الشبهة الرابعة: القول بأن في المصحف الذي جمعه عثمان لحنا

نص الشبهة: من المؤسف أن الخطأ واللحن ادُّعِي في الجمع الثاني للقرآن، والأدهى أن عثمان الذي أمر بالجمع يدعي أن هناك أخطاء وقعت في رسم المصحف المجموع، وأن الأيام كفيلة بتصحيحه، بدل أن يقوم بالدفاع عن جمعه، ووقع في المصحف عدة أخطاء لضعف الكتاب في الكتابة.[2]

ومن الروايات في ذلك:

– عن عبد الله بن عامر القرشي قال: " لما فُرِغ من المصحف أُتِيَ به عثمان فنظر فيه فقال: قد أحسنتم وأجملتم، أرى فيه شيئا من لحنٍ ستقيمه العرب بألسنتها ".[3]

– عن عكرمة الطائي قال: " لما أُتِيَ عثمان ﷺ عنه بالمصحف رأى فيه شيئا من لحنٍ فقال: لو كان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا ".[4]

التعليق والمناقشـــــة:

1– ذكر كثير من أهل العلم أن هذا الخبر لا يصح عن عثمان ﷺ فإسناده ضعيف منقطع مضطرب.[5]

2– يستحيل شرعا وعقلا أن يكون عثمان ﷺ الذي أمر بجمع القرآن خوفا من اللحن والاختلاف فيه، ثم يرى في الجمع لحنا أو خطأ ولا يقيمه ويسكت عنه.

قال ابن الأنباري في الأحاديث المروية عن عثمان ﷺ في ذلك: " لا تقوم بها حجة، لأنها منقطعة غير متصلة، وما يشهد عقل بأن عثمان وهو إمام الأمة الذي هو إمام الناس في وقته وقدوتهم يجمعهم على

---

[1] : أخرجه أحمد في مسنده، مسند الأنصار، باب حديث زر بن حبيش عن أبي بن كعب، حديث رقم (20246)، 202/43.

[2] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 147/3-148. ـ سلامة القرآن من التحريف، فتح الله المحمدي، مرجع سابق، ص 159-161. ـ سلامة القرآن من التحريف، مركز الرسالة، مرجع سابق، ص 75-80. ـ حقائق هامة حول القرآن، جعفر مرتضى العاملي، مرجع سابق، ص 208-209.

[3] : المصاحف، ابن أبي داود، مصدر سابق، ص 120.

[4] : المصدر نفسه، ص 127.

[5] : ينظر: الانتصار للقرآن، الباقلاني، مصدر سابق، 534/2. ـ تفسير الألوسي، مصدر سابق، 190/3. ـ الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 321/2. ـ مناهل العرفان، الزرقاني، مرجع سابق، 386/1.

المصحف الذي هو الإمام، فيتبيّن فيه خللا ويشاهد في خطه زللا فلا يصلحه! كلا والله ما يتوهم عليه هذا ذو انصاف وتمييز، ولا يعتقد أنه أخّر الخطأ في الكتابة ليصلحه مَن بعده ".[1]

3- ثبت أن عثمان ﷺ ـ وعلى عكس ما ورد في هذه الرواية الموضوعة ـ كان يتابع بنفسه عمل الكتاب، ويُرفَع إليه الخلاف بينهم في الكتابة، فيحكم بالحق ويلزمهم بإثبات الصواب، ويقوّم بنفسه ما يراه خطأ في كتابة بعض ما جُمِع.

ويؤيد ذلك ما أخرجه أبو عبيد عن هانئ البربري مولى عثمان ﷺ قال: "كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فأرسلني بكتف شاة إلى أبيّ بن كعب فيها (لم يتسنّ) وفيها (لا تبديل للخلق) وفيها (فأمهل الكافرين)، قال: فدعا بالدواة فمحا أحد اللامين فكتب (لخلق الله)، ومحا (فأمهل) وكتب (فمهّل)، وكتب (لم يتسنه) ألحق فيها الهاء ".[2]

فكيف لأحد أن يدّعي أن عثمان ﷺ رأى لحنا في المصحف فأمضاه ولم يقوّمه!!

4- ثبت كذلك أن زيدا لما أتم كتابة المصحف راجعه بنفسه ثلاث مرات، ثم قدمه إلى عثمان فراجعه بنفسه وطابقه مع صحف أبي بكر، فلما اطمأن قلبه إليه أمر بنسخ المصاحف عليه، فهل بعد هذه المراجعات الأربع يتطرق الشك إلى قلب أحد من المسلمين بوقوع اللحن في القرآن الكريم، أو أن عثمان رأى فيه لحنا ولم يغيّره.[3]

4- لو سلمنا جدلا أن عثمان ﷺ قد رأى لحنا فأمضاه وسكت عنه، فهل كان الصحابة رضي الله عنهم سيمِرّون هذا اللحن ويسكتون عنه؟! وهم مَن هم في الحفظ والضبط فضلا عن كونهم أهل فصاحة وبيان، كلا والله لا يظن هذا عاقل.

5- على تقدير صحة الرواية عن عثمان ﷺ فإن المراد باللحن ليس الخطأ وإنما يُحمَل على[4]:

أ- المراد أن فيه لحنا عند من توهّم ذلك وخفي عليه وجه إعرابه، وأنه أراد بقوله " ستقيمه العرب بألسنتها " أي: محتجين عليه مظهرين لوجهه.

---

[1] : الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 322/2.

[2] : المصدر نفسه، 322/2-323.

[3] : ينظر: تاريخ القرآن، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، مطبعة الفتح، جدة، الطبعة الأولى، 1365 هـ/ 1946 م، ص 54-56.

[4] : ينظر: نكت الانتصار، الباقلاني، مصدر سابق، ص 128. ـ مناهل العرفان، الزرقاني، مرجع سابق، 38/1.

ب- أن المراد باللحن أشياء خالف لفظها رسمها، كما كتبوا (لَأَذْبَحَنَّهُۥٓ) بألف زائدة، (جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ) بواوٍ وألفٍ، (بِأَيۡيدٖ) بياءين، فلو قرئ بظاهر الخط كان لحنا.

ج- أن المراد باللحن القراءة واللغة كقوله تعالى: ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ (محمد 30)، والمعنى أن في القرآن ورسم مصحفه وجها في القراءة لا تلين به ألسنة جميع العرب، ولكنها لا تلبث أن تلين بالمران وكثرة تلاوة القرآن بهذا الوجه.

قال ابن أبي داود بعد إيراده لهذا الأثر عن عثمان ﷺ: " هذا عندي يعني بلغتها، وإلا لو كان فيه لحن لا يجوز في كلام العرب جميعا لما استجاز أن يبعث به إلى قوم يقرؤونه ".[1]

ويدل على هذا الوجه كذلك ما أخرجه البخاري عن عمر ﷺ قال: " أبيّ أقرؤنا، وإنا لندع من لحن أبيّ ... الحديث "[2]، أي وجه قراءة أبيّ.

6- روى ابن أبي أشتة أثر عثمان هذا في كتابه المصاحف بلفظ خال من هذا الإشكال، عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر قال: " لما فُرِغ من المصاحف أُتِيَ به عثمان فنظر فيه فقال: أحسنتم وأجملتم، أرى شيئا سنقيمه بألسنتنا ".

قال السيوطي: " فهذا الأثر لا إشكال فيه، وبه يتضح معنى ما تقدم، فكأنه عُرِض عليه عقب الفراغ من كتابته فرأى شيئا كُتِب على غير لسان قريش، كما وقع لهم في (التابوه) و(التابوت)، فوعد بأنه سيقيمه على لسان قريش، ثم وفّى بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك شيئا، ولعل من روى تلك الآثار عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذي صدر عن عثمان، فلزم منه ما لزم من الإشكال، فهذا أقوي ما يجاب عن ذلك ولله الحمد ".[3]

الشبهة الخامسة: عدم اختيار علي ﷺ لكتابة المصحف.

نص الشبهة: من أغرب الأمور ومما يدعو إلى الحيرة أنهم لم يذكروا اسم علي فيمن عُهِد إليهم بجمع القرآن وكتابته لا في عهد أبي بكر ولا في عهد عثمان، ويذكرون غيره ممن هم أقل منه درجة في العلم والفقه، فهل

[1] : المصاحف، ابن أبي داود، مصدر سابق، ص 120.

[2] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم (5005).

[3] : الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 324/2.

كان لا يحسن شيئا من هذا الأمر؟ أو من غير الموثوق بهم؟ أو ممن لا يصح استشارتهم وإشراكهم في هذا الأمر؟

اللهم إن العقل والمنطق ليقضيان بأن يكون أول من يُعهَد إليه بهذا الأمر، وأعظم من يشارك فيه، وذلك لما أتيح له من صفاتٍ ومزايا لم تتهيأ لغيره من بين الصحابة من أول نزوله إلى يوم انقطاعه، بحيث لم يند عنه آية من آياته، فإن لم يُدع إلى هذا الأمر الخطير فإلى أي شيء يُدعى.[1]

التعليق والمناقشـــــة:

1- لا ينكر أحد من أهل السنة مكانة علي ﷺ وفضله في دين الإسلام، فقد كان من حفظة القرآن ومن كتّاب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ، إلا أن هذا لا يدفعنا إلى التسليم لكل ما ينقله الروافض من أقوال وأخبار تضفي على علي ﷺ هالة من التقديس والغلو، وما قولهم: " شهد الوحي من أول نزوله إلى يوم انقطاعه بحيث لم يند عنه آية من آياته" إلا من هذ الباب.

فكيف نسلم أن عليا شهد كل ما نزل من الوحي، وقد نزل بعضه على النبي ﷺ وهو في بيته مع نسائه، ونزل بعضه والنبي ﷺ لوحده (كأول نزول الوحي)، ونزل بعضه والنبي ﷺ في بعض أسفاره ...

نعم قد يكون علي ﷺ شهد نزول بعض آيات الوحي، أما أنه شهد كل نزوله فهذا لا يسلِّم به عاقل.

2- أما عن عدم اختيار علي ﷺ لكتابة الوحي، فقد سبق وأن أشرنا أن مسألة اختيار زيد بن ثابت ﷺ في عهد أبي بكر ﷺ وزيد ومَن معه في عهد عثمان ﷺ هي مسألة تقديرية اجتهادية، بُنِيَت على أسس علمية وموضوعية دقيقة، وقد أصاب الخليفتان في الاختيار ولم يعترض أحد من الصحابة على ذلك، ولا حتى علي ﷺ نفسه، ولو فتحنا هذا الباب لقلنا لما لم يُختر ابن مسعود أو سالم مولى أبي حذيفة أو أبيّ بن كعب رضي الله عنهم، وهم من خيرة قراء الصحابة بشهادة النبي ﷺ لهم.

فعدم اختيار علي ﷺ أو أحد من هؤلاء الصحابة لا يُعَد إنتقاصا من قدرهم أو عدم الثقة بهم، وإنما هو محض الاختيار والتقدير.

[1] : أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، ص 222. ـ البرهان على عدم تحريف القرآن، مرتضى الرضوي، مرجع سابق، ص 178.

ما يجب اعتقاده في مسألة الجمع القرآني:

من تيسير الله تعالى وحفظه لكتابه أن هيأ من يجمعه في الصحف والسطور بعد ما كان مجموعا في القلوب والصدور، فبعد أن خيف على ضياع القرآن بموت القراء، قيّض الله الخليفة الراشد أبا بكر الصديق ﷺ فأمر بجمعه، وكلف بذلك صحابيا شابا تقيا ورعا، شهد العرضة الأخيرة، وكان من الكتاب الملازمين للنبي ﷺ، وهو زيد بن ثابت ﷺ فقام زيد بتتبع كل ما كان مكتوبا على الألواح والأحجار والرقاع، حتى أتى على جمع المصحف كاملا، بشهادة رجلين عدلين على كل آية كتبها، واحتفظ أبو بكر بالصحف.

استمر الحال على ذلك إلى أن اتسعت رقعة الإسلام وازداد عدد المسلمين، فكثر الخلاف بينهم في قراءة القرآن، فاستدعى الأمر وقفة ثانية بجمع الناس على مصحف واحد، فانبرى لذلك الخليفة الراشد عثمان ﷺ فأمر زيدا وجماعة معه بكتابة مصحف جامع على ما ثبت في العرضة الأخيرة، استنادا لصحف أبي بكر، فتم الجمع بتوفيق الله، وأرسل عثمان المصاحف إلى الأمصار ومع كل مصحف قارئا يعلم الناس، وأمر بحرق ما سواه من المصاحف، فاجتمع الناس على مصحف عثمان وأجمعوا عليه وارتضوا عمله.

وكل ما روي عن ابن مسعود ﷺ من اعتراضه على شخص زيد أو إنكاره للمعوذتين أو رفضه تحريق مصحفه والتخلي عن حرفه، فإما ضعيف لا يصح، أو كان ذلك في أول الأمر لغضب ابن مسعود ﷺ لعدم اختياره للجمع، إلا أنه رجع بعد ذلك لأمر الجماعة.

المطلب الثالث: نسخ التلاوة في القرآن الكريم

الشبهة الأولى: فقدان دليل وقوع نسخ التلاوة.

نص الشبهة: لا يوجد دليل يُعتمَد عليه لإثبات وقوع نسخ التلاوة لا من كتابٍ ولا من سنةٍ، فنسخ التلاوة يرجع في الحقيقة إلى القول بالتحريف، لعدم ثبوت نسخ التلاوة بالدليل القطعي.

وغاية ما استدل به أهل السنة آيات عامة لا تدل صراحة على وقوع نسخ التلاوة، بل على جواز ذلك واحتمال وقوعه، أو روايات آحاد واجتهادات من بعض الصحابة لا تقوم بها حجة لنسخ القرآن، الذي يحتاج في نسخه إلى نصٍ متواترٍ بدرجته.[1]

التعليق والمناقشـــــة:

1- وقوع نسخ التلاوة في القرآن الكريم له دليل ثابت في القرآن والسنة:

الدليل من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ (البقرة 106)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل 101)، وأجيب على الآيتين أنهما لا تدلان صراحة على وقوع النسخ بل على إمكان وقوعه فأداتي (ما) و (إذا) الشرطيتين لا تدلان على وقوع النسخ، بل تدلان على أنه لو افتُرِض وقوعه لأتى الله بخير من المنسوخ.[2]

والرد على هذا الجواب ما يأتي:

أ- أما عن الآية الأولى فإن وجود (ما) الشرطية، وورود الخطاب بفعل المضارع الذي لا يفيد قطعية الوقوع، قد يوهم أن الآية تدل على جواز النسخ لا على وقوعه، إلا أن الرجوع إلى سبب نزول هذه الآية وسياقها يزيل هذا الوهم، فقد ذكر أكثر أهل التفسير أن الآية نزلت في اليهود لما طعنوا في شريعة النبي ﷺ وقالوا:

---

[1] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 168/2-197. ـ أصول الفقه، محمد رضا المظفر، مرجع سابق، 53/3. ـ الفرقان في إثبات قول المخالف بتحريف القرآن، واثق الشمري، دار سلوني، الطبعة الأولى، 1430 هـ/ 2009 م، ص 38.

[2] : ينظر: تفسير الكاشف، مغنية، مرجع سابق، 169/1.

ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر، ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه، ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا، فأنزل الله هذه الآية ردا عليهم.[1]

فدل سبب نزول الآية وسياقها على أنها تحكي على أمر وقع لا على أمر يمكن وقوعه.

قال ابن حجر ردا على من قال أن دلالة الآية شرطية لا تستلزم الوقوع: " وتُعُقِّب بأنها قضية شرطية لا تستلزم الوقوع، وأجيب بأن السياق وسبب النزول كان في ذلك ـ أي في النسخ ـ لأنها نزلت جوابا لمن أنكر ذلك ".[2]

ب- تعقب بعض الشيعة على هذا، وقالوا أن نزول هذه الآية في اليهود يدل على نسخ الشرائع لا على نسخ الأحكام والتلاوة، وجواب ذلك:

المقرر عند أهل السنة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهذا يزيل هذه الشبهة ويسقطها، لأن الآية وردت بصيغة العموم فلا دليل على قصرها على سبب نزولها، أو نوع خاص من النسخ، بل تشمل وتعم النسخ بكل أنواعه.

وما يؤكد ذلك توجيه الخطاب في الآية لعموم المسلمين لا لليهود، قال ابن عاشور : " المقصد الأصلي من هذه الآية هو تعليم المسلمين أصلا من أصول الشرائع، وهو أصل النسخ الذي يطرأ على شريعة بشريعة بعدها، ويطرأ على بعض أحكام شريعة بأحكام تبطلها من تلك الشريعة، ولكون هذا هو المقصد الأصلي عدل عن مخاطبة اليهود بالرد عليهم، ووجه الخطاب إلى المسلمين ".[3]

ج- إنْ ورد الخطاب في الآية الأولى بفعل المضارع الذي لا يفيد قطعية الوقوع ، فإن ورود الخطاب في الآية الثانية بفعل الماضي (بدلنا) يدل على الوقوع قطعا، وقد اتفق أهل التفسير أن معنى (بدلنا) أي نسخنا.[4]

---

[1] : ينظر: الكشاف، الزمخشري، مصدر سابق، 176/1. ـ تفسير البغوي، مصدر سابق، 103/1. ـ تفسير القرطبي، مصدر سابق، 61/2. ـ البحر المحيط، الفيروز آبادي، مصدر سابق، 341/1.

[2] : فتح الباري، ابن حجر، مصدر سابق، 167/8-168.

[3] : التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، 655/1.

[4] : ينظر: تفسير الطبري، مصدر سابق، 297/17. ـ زاد المسير، ابن الجوزي، مصدر سابق، 583/2. ـ تفسير ابن كثير، مصدر سابق، 517/4. ـ تفسير ابن عطية، مصدر سابق، 420/3. ـ تفسير القرطبي، مصدر سابق، 176/10. ـ تفسير النسفي، مصدر سابق، 233/2. ـ تفسير السعدي، مرجع سابق، ص 449.

د- لو سلمنا جدلا أن الآيتين السابقتين تدلان على جواز النسخ لا على وقوعه، فما قول الشيعة في قاسمة الظهر، قوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الأعلى 6-7)، فالآية دالة دلالة صريحة على أن الله تعالى قد أقرأ نبيه ﷺ قرآنا ثم أنساه إياه بمشيئته وحكمته، وهذا باتفاق أهل التفسير حتى الشيعة منهم.[1]

الدليل من السنة: الأدلة على وقوع النسخ من السنة كثيرة منها:

- ما أخرجه مسلم عن شفيق بن عقبة عن البراء بن عازب قال: " نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلاة وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها فنزلت ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ (البقرة 238) ".[2]

- ما أخرجه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان فيما أُنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات ".[3]

- ما حدّث به أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن رهط من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ: " أنه قام رجل منهم في جوف الليل يريد أن يفتح سورة قد كان وعاها فلم يقدر منها على شيء إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فأتى باب النبي ﷺ حين أصبح يسأل النبي ﷺ عن ذلك، ثم جاء آخر وآخر حتى اجتمعوا، فسأل بعضهم بعضا ما جمعهم؟ فأخبر بعضهم بعضا بشأن تلك السورة، ثم أذن لهم النبي ﷺ فأخبروه وسألوه عن السورة، فسكت ساعة لا يرجع إليهم شيئا، ثم قال: « نسخت البارحة »، فنسخت من صدورهم ومن كل شيء كانت فيه ".[4]

فإن تُعُقِّبت هذه الأخبار بأنها روايات آحاد لا تقوم بها حجة لإثبات نسخ القرآن، فنقول أن هذه الروايات وإن كانت آحادا فإنها بمجموعها تدل على وقوع النسخ في القرآن، وأنه كان معلوما مشهورا عند الصحابة.

---

[1] : ينظر: مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 330/10. ـ التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 178/1. ـ تفسير شبر، مرجع سابق، ص 555. ـ تفسير الميزان، الطباطبائي، مرجع سابق، 266/20.

[2] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، حديث رقم (630).

[3] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، حديث رقم (1452).

[4] : أخرجه الطحاوي في شرح المشكل، حديث رقم (2035)، 272/5. ـ البيهقي في دلائل النبوة، 157/7. ـ وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص 110-111، وهو أثر صحيح. (ينظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، الجديع، مرجع سابق، ص 221).

زيادة على هذا فإن أهل السنة لا يحكمون بوقوع نسخ التلاوة استنادا لهذه الروايات فحسب، بل على دليل أقوى من ذلك، وهو المصحف العثماني الذي أجمع عليه كل الصحابة، وأُثبِت فيه ما ورد في العرضة الأخيرة، وعليه فإن كل ما صح قرآنيته ولم يثبت رسمه في المصحف العثماني فهو مما نُسِخ تلاوته.

2- مما يدل على ثبوت نسخ التلاوة، وأن له أصلا شرعيا، ما صرح به بعض علماء الشيعة أنفسهم في إثبات النسخ، وما تضمنته كتب حديثهم من روايات.

فمن أقوال علمائهم في إثبات النسخ نذكر:

- ما ذكره الشيخ الطوسي في التبيان قال: " فالنسخ في الشرع على ثلاثة أقسام: ... ثم ذكر اختلاف العلماء في ذلك إلى أن قال: القول الرابع: وقالت فرقة رابعة يجوز نسخ التلاوة وحدها والحكم وحده ونسخهما معا، وهو القول الصحيح ".[1]

- ما ذكره جعفر بن الحسين الحلي في معارج الأصول قال: " نسخ الحكم دون التلاوة جائز وواقع، كنسخ الاعتداد بالحول ونسخ الإمساك في البيوت، كذلك نسخ التلاوة مع بقاء الحكم جائز، وقيل واقع، كما يقال أنه كان في القرآن زيادة نُسِخت، وهذا وإن لم يكن معلوما فإنه يجوز ".[2]

- ما ذكره ابن مطهر الحلي في مبادئ الوصول قال: " يجوز نسخ الشيء إلى غير بدل كالصدقة أمام المناجاة، وإلى ما هو أثقل، ونسخ التلاوة دون الحكم وبالعكس ".[3]

-ما ذكره الفيض الكاشاني في التفسير الصافي: " (مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ): بأن نرفع حكمها، (أَوۡ نُنسِهَا): بأن نرفع رسمها ونبلي عن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد، كما قال: ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الأعلى 6-7): أي ننسيك فنرفع عن قلبك ذكره ".[4]

- ما ذكره جواد مغنية في التفسير المبين: " (مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ): نزيلها، (أَوۡ نُنسِهَا): نمحو حفظها من القلوب ".[1]

---

[1] : التبيان، الطوسي، مصدر سابق، 1/393-394.

[2] : معارج الأصول، أبو القاسم جعفر بن الحسين الحلي، ت: محمد حسين الرضوي، مؤسسة آل البيت، قم، الطبعة الأولى، 1403 هـ، ص 170.

[3] : مبادئ الوصول إلى علم الأصول، أبو منصور الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي، ت: عبد الحسين محمد علي البقال، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثالثة، 1404 هـ، ص 181-182.

[4] : التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 1/178.

ومن رواياتهم في إثبات الآيات المنسوخة التي تُنكَر على أهل السنة نذكر:

* ما روي في آية الرجم:

– عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله (ع): " الرجم في القرآن قول الله تعالى: إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنهما قضايا الشهوة ".[2]

– وفي رواية سليمان بن خالد: قال: " قلت لأبي عبد الله (ع) في القرآن رجم؟ قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنهما قضايا الشهوة ".[3]

– وفي رواية حماد علي الحلبي عن أبي عبد الله قال: "كانت آية الرجم في القرآن الشيخ والشيخة ... الآية ".[4]

* ما روي في آية " لو أن لابن آدم واديين ....":

– روى ابن بابويه القمي بسنده عن الصادق جعفر بن محمد (ع) قال: " إن فيما نزل به الوحي من السماء: لو أن لابن آدم واديين يسيلان ذهبا وفضة لابتغى إليهما ثالثا ".[5]

الشبهة الثانية: انعدام الحكمة في النسخ.

نص الشبهة: ما الحكمة من نزول آية قرآنية تشرّع حكما، ثم يبقى ذلك الحكم وترتفع الآية التي من شأنها أن تكون مستندا يثبت ذلك الحكم على مر العصور والزمان، أليس من مقتضى الحكمة والأصلح للشريعة أن تبقى تلك الآيات لتحفظ أحكام الله عز وجل من النسيان وفقدان المستند.[6]

---

[1] : التفسير المبين، مغنية، مرجع سابق، ص 21.

[2] : الكافي، الكليني، مصدر سابق، 477/7. ـ علل الشرائع، الصدوق، مصدر سابق، 540/2. ـ الوافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 238/15.

[3] : علل الشرائع، الصدوق، مصدر سابق، 540/2. ـ الوافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 238/15.

[4] : تهذيب الأحكام، الطوسي، مصدر سابق، 195/8. ـ بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 34/76.

[5] : من لا يحضره الفقيه، الصدوق، مصدر سابق، 418/4. ـ الجواهر السنية، الحر العاملي، مصدر سابق، ص 343. ـ الوافي، الفيض الكاشاني، مصدر سابق، 897/5.

[6] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 223/2. ـ سلامة القرآن من التحريف، مركز الرسالة، مرجع سابق، ص 72. ـ الفرقان في إثبات قول المخالف بتحريف القرآن، واثق الشمري، مرجع سابق، ص 36.

التعليق والمناقشـــــة:

1- للنسخ حِكَمٌ جليلة ذكرها أهل العلم أهمها:

أ- امتحان المكلفين واختيار صدق إيمانهم بنزول الحكم الشاق تارة، ثم التخفيف عليهم بعد ذلك.

ب- التدرج في الشريعة لحداثة الناس بالجاهلية.

ج- إظهار نعمة الله عز وجل بما يرفع به من الحرج والضيق على المكلفين.[1]

2- القول بأن هناك من القرآن ما نسخت تلاوته دون حكمه لا يعني بقاء الحكم دون مستند أو دليل يقوم عليه، بل يقوم الدليل من السنة الصحيحة على هذا الحكم، كما في آية الرجم، فقد ثبت ذلك في السنة القولية والفعلية، فمن السنة القولية ما رواه عبادة بن الصامت أن النبي قال: « البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيّب بالثيّب جلد مائة والرجم »[2]، ومن السنة الفعلية رجم النبي لليهوديين[3]، ولماعز بن مالك[4]، وللغامدية[5].

فكل هذه الأدلة من السنة تثبت حكم الرجم، والسنة مبيّنة للقرآن مكمّلة له، وهي حجة بإجماع علماء المسلمين.

الشبهة الثالثة: القول بنسخ التلاوة يفتح باب التلاعب بالقرآن.

نص الشبهة: القول بوقوع نسخ التلاوة يفتح باب التلاعب بالقرآن، وادعاء أحكام ليس لها في الإسلام نصيب، بدعوى أنها كانت ضمن آيات نُسِخت تلاوتها، فإذا صاغ أن ينزل قرآن ويتلى على المسلمين ثم

---

[1] : ينظر: المقدمات الأساسية في علوم القرآن، الجديع، مرجع سابق، ص 227-229.

[2] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حد الزنى، حديث رقم (1690).

[3] : متفق عليه: البخاري، كتاب الحدود، باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا، حديث رقم (6841). مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى ، حديث رقم (1699).

[4] : متفق عليه: البخاري، باب هل يقول الإمام للمقر: لعلك لمست أو غمزت، حديث رقم (6824). مسلم، باب حد الزنى، حديث رقم (1695).

[5] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حد الزنى، حديث رقم (1696).

يُرفَع، صاغ لكل مبطل أن يقول قولا ثم يدعي أنه قرآنا ثم نسخ، وهكذا تتداعى على القرآن المفتريات والتلبيسات، ويكون لذلك ما يكون من فتنة وابتلاء ".[1]

التعليق والمناقشـــــة:

أهل السنة أورع من أن يتجرؤوا على القرآن بالاجتهادات الشخصية والآراء العقلية، وأبعد على انتهاك حرمة القرآن والتلاعب به، فما قال أحد منهم أن النسخ يقوم بدليل العقل والهوى، حتى يقول مَن شاء بما شاء في كتاب الله تعالى، فقد أجمعوا على أن النسخ لا يكون إلا بدليل نقلي قطعي ثابت، بل صدر عنهم التحذير الشديد من الكلام في النسخ من غير دليل أو بالاحتمال، من ذلك:

- قال أبو جعفر النحّاس: " لا يقال منسوخ لما ثبت في التنزيل، وصحّ فيه التأويل، إلا بتوقيف أو دليل قاطع ".[2]

- قال ابن حزم: " لا يجوز أن يقال في خبر ولا آية إن هذا منسوخ إلا بيقين ".[3]

- قال ابن الجوزي: " وإطلاق القول برفع حكم آية لم يُرفَع جرأةٌ عظيمةٌ ".[4]

- قال ابن قدامة: " لا يجوز ترك كتاب الله وسنة رسوله إلا بنسخ، والنسخ لا يثبت بالاحتمال ".[5]

- وقال أبو إسحاق الشاطبي: " الأحكام إذا ثبتت على المكلّف، فادّعاء النسخ فيها لا يكون إلا بأمر محقّق؛ لأنّ ثبوتها على المكلّف أوّلا محقّق، فرفعها بعد العلم بثبوتها لا يكون إلا بمعلوم محقّق ".[6]

---

[1] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 168/2. ـ الفرقان في إثبات قول المخالف بتحريف القرآن، واثق الشمري، مرجع سابق، ص 40. ـ التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 123/1، حقائق هامة حول القرآن، جعفر مرتضى العاملي، مرجع سابق، ص 305.

[2] : الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النحَّاس أحمد بن محمد، ت: محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، 1408 هـ، ص 354.

[3] : الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، ت: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ط، 39/2.

[4] : نواسخ القرآن، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ت: أبو عبد الله العاملي آل زهوي، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ/ 2001 م، ص 11.

[5] : المغني لابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، 1388هـ/ 1968 م، 497/2.

[6] : الموافقات، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي، مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1417هـ/ 1997 م، 339/3.

ما يجب اعتقاده في مسألة النسخ:

النسخ في القرآن الكريم له أصل ثابت في الكتاب والسنة، وهو واقع شرعا وعقلا بأنواعه الثلاثة: نسخ الحكم مع بقاء التلاوة، ونسخ التلاوة مع بقاء الحكم، ونسخهما معا، وكل ذلك لا يكون إلا بدليل شرعي قطعي، ولا دخل للعقل والاجتهاد فيه، وأهل السنة عموما والصحابة حصوصا أورع من أن يتكلموا في النسخ بلا دليل، وللنسخ حكم جليلة أهمها: امتحان المكلفين، والتدرج في التشريع، وإظهار نعمة الله على عباده بالتخفيف عليهم بعد الشدة.

والله تعالى أعلم بمصلحة عباده منهم، يثبت ما يشاء ويمحو ما يشاء، وكل ذلك بسابق علمه لا عن علم منه بعد جهل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شبهة تحريف أهل السنة الصريح للقرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الروايات المتعلقة بنقصان أو زيادة سورة قرآنية
- المطلب الثاني: الروايات المتعلقة بنقصان أو زيادة آيات
- المطلب الثالث: الروايات المتعلقة بتغيير ألفـــاظ الآيات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توطئـــــــــة:

تطرقنا فيما سبق إلى ما يتهم به الشيعة أهل السنة بأنه من باب التحريف غير الصريح للقرآن الكريم، وذلك بعرض جملة من الشبهات حول بعض مباحث علوم القرآن، والرد عليها ردا شرعيا وعقليا، وسوف نتطرق في هذا المبحث إلى ما يزعمه الشيعة أنه من باب تحريف أهل السنة الصريح للقرآن الكريم، وذلك من خلال التشبث ببعض الروايات والأحاديث الموهمة بتحريف الصحابة رضي الله عنهم للقرآن الكريم، كما يفهمه الشيعة وأذنابهم من المستشرقين والمستغربين أعداء الدين.

ويذكر الشيعة روايات عديدة في هذا الباب[1]، إلا أن أغلبها ضعيفة وموضوعة لا تقوم بها حجة، وسوف نعرض أهم وأشهر هذه الروايات، ونحاول إزالة ما أثير حولها من إشكالات وشبهات.

المطلب الأول: الروايات المتعلقة بنقصان أو زيادة سورة قرآنية.

أولا: زيادة سورتي الخَلْع والحَفْد[2].

روايات أهل السنة في النص على هاتين السورتين تنقسم إلى قسمين:

1- روايات تنص على أنهما سورتان كان بعض الصحابة يقرأ بهما في صلاته، من ذلك:

- ما أخرجه الطحاوي وغيره عن ابن عباس: " أن عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين (اللهم إياك نعبد) و(اللهم إياك نستعينك) ".[3]
- ما أخرجه محمد بن نصر عن سفيان قال: " كانوا يستحبون أن يجعلوا في قنوت الوتر هاتين السورتين ... ".[1]

---

[1] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 281/2-136/3. ـ أكذوبة تحريف القرآن، رسول جعفريان، مرجع سابق، ص 37-59. ـ البرهان على عدم تحريف القرآن، مرتضى الرضوي، مرجع سابق، ص 189-228. ـ الشيعة والقرآن، خليفة عبيد الكلباني، مرجع سابق، 25-52. ـ الفرقان في إثبات قول المخالف بتحريف القرآن، واثق الشمري، مرجع سابق، ص 51-67. ـ حقائق هامة حول القرآن، جعفر مرتضى العاملي، مرجع سابق، ص 325-352. ـ سلامة القرآن من التحريف، فتح الله المحمدي، مرجع سابق، ص 155-180. ـ سلامة القرآن من التحريف، مركز الرسالة، مرجع سابق، ص 61-82. ـ فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، زكرياء اللامردي، مرجع سابق، ص 21-39. ـ جذور الانحراف، حسين عبد الله معتوق، مرجع سابق، ص 270-284. ـ التحقيق في نفي التحريف، علي الحسيني الميلاني، مرجع سابق، ص 53-84.

[2] : سبق التعريف بالمصطلحين ص 139 من المذكرة.

[3] : الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، د.ط، 696/8.

2- روايات تدل على دمج بعض الصحابة لها في المصحف:

- ما أخرجه محمد بن نصر في كتاب الصلاة عن أبيّ بن كعب أنه كان يقنت بالسورتين، فذكرهما وأنه كان يكتبهما في مصحفه.[2]

- ما روي أنه في مصحف أبيّ مائة وستة عشرة سورة، لأنه كتب آخره سورتي الحفد والخلع.[3]

التعليق والمناقشـــــة:

1- لم ترد هذه الروايات المذكورة في كتاب من كتب السنة التسعة، بل وردت في بعض التفاسير وكتب علوم القرآن، التي ليست لها عناية بالتحقيق في الإخبار، كالدر المنثور والإتقان للإمام السيوطي، مما يطرح عدة تساؤلات حول صحة هذه الروايات، خاصة وأنها تتعلق بأمر مقدس، كنسبة سورة للقرآن.

ولو كان لمثل هذه الروايات أصل لوردت ولو كخبر ضعيف في أحد كتب السنة التسعة.

2- على الأخذ بصحة هذه الروايات، فلأهل العلم توجيهات عديدة لها، وأهم هذه التوجيهات قولان:

أ- اعتبار هاتين السورتين من القرآن الذي نُسِخ لفظا وحكما، من ذلك ما ذكره الشنقيطي في أضواء البيان قال: " ومثال نسخ الكتاب بالسنة: نسخ آية عشر رضعات تلاوة وحكما بالسنة المتواترة، ونسخ سورة الخلع وسورة الحفد تلاوة وحكما بالسنة المتواترة ".[4]

ب- اعتبار هاتين السورتين مجرد دعاء أو ذكر كُتِب في آخر مصحف أبيّ أو بعض الصحابة، حتى يسهل قراءته والرجوع إليه، ودليل ذلك ما ورد في الرواية أن السورتين كتبتا في آخر مصحف أبيّ، فليس كل ما يضاف في آخر المصحف يعتبر قرآنا منزّلا، وهذا أشبه بما يُفعَل اليوم في كتابة دعاء ختم القرآن في آخر بعض المصاحف، فلا يعني هذا أنه سورة من القرآن.[5]

3- كل الروايات التي وردت بقراءة هاتين السورتين في الصلاة إنما كان ذلك في دعاء القنوت، ومن المعلوم أن دعاء القنوت لا يكون بقراءة القرآن.

---

[1] : المصدر السابق، 697/8.

[2] : الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 226/1.

[3] : المصدر نفسه، 227/1.

[4] : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415 هـ/ 1995م، 451/2.

[5] : ينظر: جمع القرآن في مراحله التاريخية، محمد شرعي أبو زيد، مرجع سابق، ص 191.

4- اختلاف أسلوب هذين النصين عن الأسلوب القرآني وبلاغته، وقد ذكر أحد الباحثين سبعة وعشرين وجها في اختلاف أسلوب هذين النصين عن الأسلوب القرآني وعاداته.[1]

5- لو سلمنا أن أبيّا كان يعتقد أن القنوت من القرآن، فقد ثبت أنه رجع إلى حرف الجماعة واتفق معهم، والدليل على ذلك قراءته التي رواها نافع وابن كثير وأبو عمرو وغيرهم وليس فيها سورتا الحفد والخلع كما هو معلوم.[2]

كما أن مصحفه كان موافقا لمصحف الجماعة، قال أبو الحسن الأشعري: " قد رأيت أنا مصحف أنس بالبصرة عند قوم من ولده فوجدته مساويا لمصحف الجماعة، وكان ولد أنس يروي أنه خط أنس وإملاء أبيّ ".[3]

6- لو كان أبيّ يعتقد أن سورتي الحفد والخلع من القرآن لأظهر ذلك ودافع عنه عند الجمع العثماني للقرآن، ولم يثبت عنه ذلك.

7- إذا كان الشيعة قد استدلوا بهذه الروايات للطعن في سلامة القرآن الكريم، واتهام أبيّ أنه كان يصرح بتحريف القرآن، فنقول لهم أن هذه الرواية قد وردت عن علي ﷺ في صلاته وفي قراءته، فهل يمكنكم القول بأن عليا كان يصرح بتحريف القرآن؟!

- أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه عن عبد المالك بن سويد الكاهلي: " أن عليا قنت في الفجر بهاتين السورتين: اللهم إنا نستعينك ... الحديث ".[4]

- أخرج الطبراني عن عبد الله بن زرير الغافقي قال: " قال لي عبد الملك بن مروان: لقد علمتُ ما حملك على حب أبي تراب، إلا أنك أعرابيٌّ جافٌّ، فقلت: والله لقد جمعتُ القرآن من قبل أن يجتمع أبواك، ولقد علمني معه علي بن أبي طالب سورتين علمهما إياه رسول الله ﷺ ما علمتهما أنت ولا أبوك: اللهم إنا نستعينك ... الحديث ".[5]

---

[1] : ينظر: مقال بعنوان " سورة الحفد وسورة الخلع هل هما فعلا قرآن؟ "، إبراهيم عوض، ملتقى أهل التفسير، تاريخ الإضافة: 2007/04/03، تاريخ التصفح: 2018/03/25.

[2] : ينظر: جمع القرآن في مراحله التاريخية، محمد شرعي أبو زيد، مرجع سابق، ص 192.

[3] : نكت الانتصار، الباقلاني، مصدر سابق، ص 81.

[4] : مصنف بن أبي شيبة، باب ما يدعو في قنوت الفجر، حديث رقم (7029).

[5] : الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 226/1.

فهل يملك الشيعة الجرأة والشجاعة أن يتهموا عليا بتحريف القرآن، كما اتهموا أبيّا وغيره من الصحابة بذلك استنادا لمثل هذه الروايات؟!

ثانيا: إنقاص المعوذتين من القرآن.

والكلام في هذا الباب على موقف ابن مسعود من المعوذتين وقد تقدم.[1]

ثالثا: فقدان سورتين إحداهما تعدل التوبة والأخرى المسبحات.

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي الأسود ظالم بن عمرو قال: " بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرؤوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة، كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها، غير أني قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وكنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها، غير أني حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة ".[2]

التعليق والمناقشـــــة:

ظاهر هذه الراوية من قول أبي موسى الأشعري " أنسيتها " أن هاتين السورتين مما نُسِخ لفظه من القرآن الكريم.

وهناك توجيه آخر ذكره الإمام المازري بقوله: " أما قول أبي موسى: كنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها (يا أيها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة) فيحتمل أن تكون إحدى السور المتلوة الآن ونسيها هو، وحفظ منها الآية المنسوخة ".[3]

---

[1] : ينظر: ص 409-411 من المذكرة.

[2] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثا، حديث رقم (1050).

[3] : إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم (شرح مسلم للقاضي عياض)، أبو الفضل عياض بن موسى السبتي، ت: يحي إسماعيل، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، 1419 هـ/ 1998 م، 585/584/3.

المطلب الثاني: الروايات المتعلقة بنقصان أو زيادة آيات

الفرع الأول: التحريف الإجمالي (آيات مجهولة النص).

هناك روايات في كتب أهل السنة تدل على ضياع آيات كثيرة من القرآن لا يُعلَم نصها بمقتل من كان يحفظها في الحروب، ومن ذلك:

– ما وري عن الحسن البصري أن عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله فقيل: " كانت مع فلان قُتِل يوم اليمامة، فقال: إنا لله، فأمر بالقرآن فجُمِع، وكان أول من جمع القرآن".[1]

– ما روي عن ابن شهاب الزهري قال: " بلغنا أنه كان قرآن كثير فقتل علماؤه يوم اليمامة، الذين كانوا قد وعوه، ولم يُعلَم بعدهم ولم يُكتَب، فلما جمع أبو بكر وعمر وعثمان القرآن ولم يوجَد مع أحد بعدهم، وذلك فيما بلغنا حملهم على أن يتتبعوا القرآن فجمعوه في المصحف في خلافة أبي بكر، خشية أن يُقتَل رجال من المسلمين في المواطن معهم كثير من القرآن، فيذهبوا بما معهم من القرآن ولا يوجد عند أحد بعدهم، فوفّق الله عثمان فنسخ تلك الصحف في المصاحف، فبعث بها إلى الأمصار وبثها في المسلمين ".[2]

– ما روي عن سفيان الثوري قال: " بلغنا أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقرؤون القرآن أصيبوا يوم مسيلمة، فذهبت حروف من القرآن ".[3]

– ما روي عن مجاهد بن جبر قال: " كانت الأحزاب مثل سورة البقرة أو أطول، ولقد ذهب يوم مسيلمة قرآن كثير, ولم يذهب منه حلال ولا حرام ".[4]

– ما روي عن زر بن حبيش عن أبيّ بن كعب أنه قال: " كم تقرؤون سورة الأحزاب؟ قلت: ثلاثة وسبعين آية، قال: قط! لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة ".[5]

– ما روي عن ابن عمر أنه قال: " لا يقولنّ أحدكم قد أخذت القرآن كلّه، وما يدريه ما كلّه، قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر ".[1]

---

[1] : المصاحف، بن أبي داود، مصدر سابق، ص 60.

[2] : المصدر نفسه، ص 99.

[3] : أخرجه الصنعاني في مصنفه، باب الرجم والإحصان، حديث رقم (13363)، 329/7.

[4] : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ت: مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387 هـ، 275/4.

[5] : أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (21207)، 134/35، قال الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

التعليق والمناقشـــــة:

1- إجمالا فإن كل الأخبار والروايات التي تنص على ذهاب شيء من القرآن إما أخبار ضعيفة لا تقوم بها حجة، أو لها تأويل وتوجيه عند أهل العلم.

قال الألوسي[2]: " والحق أن كل خبر ظاهره ضياع شيء من القرآن إما موضوع أو مؤوّل ".[3]

2- أما تفصيلا فإليك حال هذه الروايات التي استدل بها الشيعة:

الرواية الأولى: ما روي عن الحسن البصري عن عمر ضعيف فيه علتان:

أ- الانقطاع وعدم اتصال السند، فالحسن البصري لم يدرك عمر قطعا، قال ابن كثير: " هذا منقطع فإن الحسن لم يدرك عمر".[4]

ب- روي هذا الأثر عن الحسن مبارك بن فضالة وهو مدلس وقد عنعن، قال الذهبي: " ضعفه أحمد والنسائي، وقال أبو زرعة: يدلس ".[5]

الرواية الثانية: ما روي عن الإمام الزهري ضعيف لأنه بلاغ مرسل، فالإمام الزهري لم يشهد زمن اليمامة بل لم يكن ولد يومئذ، ولم يسند هذا الخبر عن أحد.

قال أحمد بن سنان: " كان يحي بن سعيد لا يرى إرسال الزهري وقتادة شيئا، ويقول: هو بمنزلة الريح ".[6]

فإذا كان هذا حال مراسيل الزهري فما بالك ببلاغاته؟!

---

[1] : فضائل القرآن، ابن سلّام، مصدر سابق، ص 320.

[2] : محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، مفسر، محدث، أديب، من المجددين، ولد ببغداد سنة 1217 هـ، تقلد الإفتاء ببلده ثم عُزِل، فانقطع للعلم والتأليف، توفي سنة 1270 هـ، من مصنفاته: تفسير روح المعاني، غرائب الاغتراب. (ينظر: الأعلام للزركلي، 176/7).

[3] : تفسير روح المعاني، الألوسي، مصدر سابق، 140/11.

[4] : تفسير ابن كثير، مصدر سابق، 26/1.

[5] : المغني في الضعفاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت: نور الدين عتر، د.ط، 540/2.

[6] : ينظر: تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، 1326 هـ، 398/9.

الرواية الثالثة: ما روي عن سفيان الثوري خبر ضعيف لأنه بلاغ مرسل كذلك، فالثوري لم يشهد زمن اليمامة، ولم يذكر هذا الخبر عن أحد.

قال أبو زرعة لما سئل عن مراسل الثوري: " الثوري تساهل في الرجال ".[1]

الرواية الرابعة: يقال عن أثر مجاهد ما قيل عن غيره، فهو خبر مرسل لأن مجاهد لم يدرك زمن اليمامة، ولم يسند هذا الخبر عن أحد كذلك.

توضح أن كل من روى ضياع شيء من القرآن بقتل القراء زمن اليمامة لم يدرك هذه الواقعة، وروايته من قبيل المراسيل والبلاغات المنقطعة السند، التي لا تقوم بها حجة ولا اعتبار لها، هذا من ناحية السند.

أما من ناحية العقل فإن هذه الأخبار باطلة ولا يسلّم لها عقل لما يأتي:

أ- أن القراء الذين قُتِلوا يوم اليمامة إنما أخذوا القرآن عن حفاظ الصحابة وأئمتهم كأبيّ وابن مسعود ومعاذ وغيرهم، وكل هؤلاء لم يُقتَلوا يوم اليمامة، فكيف يصح القول بضياع شيء من القرآن بقتل حفاظه.

ب- لا يجوز في مستقر العادة أن يتفق الموت والقتل بأي وجه كان لجميع من كان يحفظ الذاهب من القرآن مع بقاء الحافظين لغيره، كأن يتفق قتل جميع من يحفظ سورة مريم وبقاء من يحفظ سورة الكهف مثلا، وهذا لا يجوز في وضع العادة كخروج المسلمين للجهاد والغزو فيُقتَل كل الحنابلة ويبقى الشافعية!

ج- لا بد في وضع العادة ومستقرها أن يتحدث الباقون من الأمة بأنه قد ذهب قراء كثير، لأن علم ذلك لا بد أن يكون مشهورا عند باقي الأمة، وإن كانوا لا يحفظون الذاهب على ترتيبه وتعيينه،كما يعلم أهل كل بلد ما حولهم من البلدان وإن لم يزوروها أو يعاينوها.[2]

الرواية الخامسة: ما روي عن زر بن حبيش في قدر سورة الأحزاب أنها كانت تعدل سورة البقرة رواية ضعيفة لوجود عاصم بن بهدلة في سندها، قال فيه الأرناؤوط: " عاصم بن بهدلة ـ وإن كان صدوقا ـ له أوهام بسبب سوء حفظه، لا يحتمل تفرده بمثل هذا المتن ".[3]

---

[1] : سير أعلام النبلاء، الذهبي، مصدر سابق، 75/25.

[2] : ينظر: مقال بعنوان " هل ضاع شيء من القرآن بقتل القراء يوم اليمامة "، هشام عزمي، ملتقى أهل التفسير، تاريخ التصفح: 2018/03/28.

[3] : ينظر: تعليق الأرناؤوط على الحديث رقم (21207) في مسند أحمد، 134/35.

وعلق الألوسي على رواية عائشة لنفس المتن بقولها: " كانت سورة الأحزاب تُقرَأ في زمان النبي ﷺ مائتي آية، فلما كتب عثمان ﷺ المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن "، بقوله: حديث موضوع.[1]

والعقل يحكم بكذب ووضع هذه الرواية، فكيف يقدر عثمان على كتابة 114 سورة وفيها السبع الطوال، ويعجز عن كتابة جزء من سورة الأحزاب؟!

الرواية السادسة: أما ما روي عن ابن عمر ﷺ فالرواية صحيحة ولا إشكال فيها لاتصال السند بين سعيد بن منصور وابن عمر، وقد أجمع أهل العلم أن قصد ابن عمر بقوله: " قد ذهب منه قرآن كثير " يعني ما رُفِع ونُسِخ تلاوته، ودليل ذلك أن أبا عبيد القاسم بن سلّام قد أورد هذا الأثر تحت باب " ما رُفِع من القرآن بعد نزوله ولم يثبت في المصاحف ".[2]

قال ابن حجر معلقا على حديث ابن عمر: " قد أخرج ابن الضريس من حديث ابن عمر أنه كان يكره أن يقول الرجل قرأت القرآن كله، ويقول أن منه قرآنا قد رُفِع، وليس في شيء من ذلك ما يعارض حديث الباب، لأن جميع ذلك مما نُسِخت تلاوته في حياة النبي ﷺ ".[3]

وقال الألوسي: " أجمعوا على عدم وقوع النقص فيما تواتر قرآنا كما هو موجود بين الدفتين اليوم، نعم أُسقِط زمن الصديق ما لم يتواتر وما نُسِخت تلاوته، وعليه يُحمَل ما أورده أبو عبيد عن ابن عمر، والروايات في هذا الباب أكثر من أن تُحصى إلا أنها محمولة على ما ذكرناه ".[4]

3- ما يدل على بطلان كل الروايات التي تنص على ذهاب كثير من القرآن لذهاب حملته، ما أخرجه البخاري عن عبد العزيز بن رُفَيع قال: " دخلت وأنا وشداد بن معقل على ابن عباس رضي الله عنهما فقال له شداد: أَتَرك النبي من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين، قال: ودخلنا على محمد بن الحنفيّة فسألناه، فقال: ما ترك إلا ما بين الدفتين ".[5]

وقد أحسن ابن حجر في التعليق على هذه الرواية برد مفحم للروافض بقوله: " وهذه الترجمة للرد على من زعم أن كثيرا من القرآن ذهب لذهاب حملته، وهو شيء اختلقه الروافض لتصحيح دعواهم أن التنصيص

---

[1] : تفسير روح المعاني، الألوسي، مصدر سابق، 140/11.

[2] : فضائل القرآن، ابن سلّام، مصدر سابق، ص 320.

[3] : فتح الباري، ابن حجر، مصدر سابق، 65/9.

[4] : تفسير روح المعاني، الألوسي، مصدر سابق، 26/1، بتصرف.

[5] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب من قال: لم يترك النبي إلا ما بين الدفتين، حديث رقم (5019).

على إمامة علي واستحقاقه الخلافة عند موت النبي ﷺ كان ثابتا في القرآن، وأن الصحابة كتموه وهي دعوة باطلة ... وقد تلطف المصنف في الاستدلال على الرافضة بما أخرجه عن أحد أئمتهم الذين يدعون إمامته وهو محمد بن الحنفيّة، وهو بن علي بن أبي طالب، فلو كان هناك شيء ما يتعلق بأبيه لكان هو أحق الناس بالاطلاع عليه, وكذلك بن عباس فإنه ابن عم علي وأشد الناس له لزوما واطلاعا على حاله ".[1]

الفرع الثاني: التحريف التفصيلي:

نص الشبهة: التحريف التفصيلي هو التحريف المشتمل على جمل معينة زعم وجوه سلفهم الصالح أنها من القرآن, والخبير بأسلوب القرآن وسبكه يعلم مدى سخف من عدّ هذه الجمل من آياته, إذ أن ركاكتها ونظمها القاصر يحول دون مقارنتها مع القرآن، فضلا عن كونها منه، إلا بحالة واحدة وهي أن الرب الذي أنزلها هو غير ربنا الذي نعرفه سبحانه وتعالى عما يشركون.[2]

أولا: آية الرجـــــم

قال صادق علاقي: " وإن كانت آية الكرسي سيدة آي القرآن، فإن آية الرجم سيدة آي التحريف، حيث أخرجها البخاري في صحيحه في أكثر من موضع عن ابن الخطاب، وقد ألحّ عليها هذا ـ يقصد عمر ـ في أكثر من موقف ومقام ولكنه فشل، ويا ليت محاولته اقتصرت على دسّها في المصحف، بل ظلت هذه الفكرة تراوده بين الحين والآخر حتى قام خطيبا كاشفا عمّا يستره في صدره منذ أول زمن أبي بكر، وزاد على ذلك أنه يريد الآن إلحاقها في القرآن، ولكنه يخاف من أن يقول الناس أن ابن الخطاب زاد في كتاب الله عز وجل، فهو لم يكن يخف من رب الناس في دسها في كتاب الله، بل يخاف الناس، ولفظ آية الرجم كما ورد في بعض الروايات " والشيخ والشيخة إذا زنيا فرجموهما البتة "، على اختلاف في بعض الروايات ".[3]

التعليق والمناقشـــــة:

1- قبل أن نخوض في رد الشبهات حول آية الرجم حريٌّ بنا أن نقدم ردا عاما حول شبهة بلاغة وفصاحة الآيات التي ثبت نسخ لفظها, فكثير ما يدندن الشيعة وأذنابهم من الطاعنين في كتاب الله تعالى, حول بلاغة الآيات التي يدعي أهل السنة نسخ لفظها، وأنها لا تمت لنظم القرآن وبلاغته وإعجازه بصلة.

[1] : فتح الباري، ابن حجر، مصدر سابق، 65/9.

[2] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 342/2.

[3] : ينظر: المرجع نفسه، 343/2-344.

وقد رد كثير من الباحثين على هذه الشبهة بالقول أن القرآن الكريم ليس على حد واحد من الفصاحة والبلاغة، ففيه الفصيح والأفصح, والبليغ والأبلغ، إلا أن هذا الرد لم يشف غليلي ويريح خاطري, وبقي في النفس شيء حول هذه الشبهة المحكمة، إلى أن وقعتُ على جوابٍ كافٍ وبلسمٍ شافٍ أورده القاضي عياض عند شرحه لحديث أبي موسى الأشعري مع قراء البصرة حول بعض الآيات المنسوخة التي أنسيها[1] فقال القاضي عياض: " ونسخ ما نُسِخ من ذلك هو مما نُسِخ لفظه، والنسخ في القرآن على ثلاثة وجوه: نسخ حكم بقي لفظه وهو أكثر المنسوخ، ونسخ حكمٍ ولفظٍ كما حُكِيَ من شأن خمس رضعات، ونسخ لفظٍ وبقاء حكمٍ كم يذكر من آية الرجم، فأنسى الله تعالى من ذلك ما شاء لحكمة أرادها, وتوفي النبي ﷺ وقد كمل النسخ وحُفِظ جميع القرآن, **ثم تأمل ما يذكره الصحابة مما نُسِخ من ذلك, فإنما أتوا على المعنى وبعض اللفظ، لا على النص المعجز, وسياق نظم القرآن يشهد لذلك ما ذكروه من ذلك المعنى وبُعدُه عن نظم القرآن وبلاغته** ".[2]

والشاهد من قوله: " فإنما أتوا على المعنى وبعض اللفظ لا على نص المعجز "، وهذا التوجيه يحل الإشكال ويزيل الإبهام، فالله سبحانه وتعالى لما أراد أن ينسيَ القرآن المنسوخ من قلوب الصحابة رضي الله عنهم لم يتذكروا منه إلا بعض ألفاظه, أو ما استقر من معناه في أذهانهم فعبروا عليه بألفاظهم، ولذا جاءت بعض هذه الآيات على قدر أقل في الفصاحة والبلاغة من أسلوب القرآن الكريم ونظمه, وليس كما تهكّم صادق علائي على أهل السنة بقوله إلا أن يكون الرب الذي أنزلها هو غير الرب الذي نعرفه، فأهل السنة أتقى من أن يتجرؤوا على حرمة كلام الله تعالى، ويؤلفوا آيات من عند أنفسهم وخدمة لأهوائهم، كما هو حال الروافض.

2- أما عن صيغة آية الرجم فإن لفظ " الشيخ والشيخة فارجموهما البتة " فيه نظر لعدة أوجه:

أ- ما جاء في الصحيحين في آية الرجم لم يرد فيه ذكر هذه الصياغة، وإنما وردت الآية باسمها ونعتها (آية الرجم)، ففي الصحيحين عن ابن عباس ﷺ قال: " قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ: إن الله قد بعث محمدا ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه (آية الرجم) قرأناها وَوَعَيْناها وعقلناها، فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد

[1] : سبق ذكر متن الحديث وتخريجه ص 429 من المذكرة.

[2] : إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، مصدر سابق، 585/3.

الرجم في كتاب الله، فيضلون بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حق على مَن زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البيّنة أو كان الحمل أو الاعتراف ".[1]

ب- زيادة لفظ " الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة " علق عليها النسائي عند إخراجه لحديث ابن عباس السالف عن سفيان بن عيينة قائلا: " لا أعلم أن أحدا ذكر في هذا الحديث (الشيخ والشيخة فارجموهما البتة) غير سفيان، وينبغي أن يكون وَهِم، والله أعلم ".[2]

ج- الآية بهذا اللفظ تتعارض مع حكم الرجم الثابت في السنة، إذ أن حكم الرجم في الشرع معلَّق بالإحصان لا بالشيخوخة، قال الشيخ ابن عثيمين في الشرح الممتع: " هذا اللفظ لا يصح لأن الحكم فيه مخالف للحكم الثابت، فالحكم في هذا اللفظ معلَّق على الكبر، على الشيخوخة، سواءٌ كان هذا الشيخ ثيباً أم بِكراً، مع أن الحكم الثابت معلَّق على الثيُّوبَة سواء أكان شيخاً أم شاباً ".[3]

وما يؤكّد هذا الأمر أن الرواية الواردة في الصحيحين قد علّقت الرجم بالإحصان لا بالشيخوخة، قال عمر: وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن.

3- على فرض التسليم بصحة هذا اللفظ لآية الرجم، فقد أجمع أهل العلم أن الآية مما نُسِخ لفظه وبقي حكمه, وقد ذكرنا فيها سبق إثبات علماء الشيعة لهذه الرواية في أصح كتبهم[4].

أما عن توجيه ذكر لفظ (الشيخ والشيخة) في هذه الآية، فإن أفضل ما قيل في ذلك: أن قول (الشيخ والشيخة) عامٌ أريد به الخاص، وهو المحصن من الشيوخ، وإنما ذكرت الآية الشيخ والشيخة إظهارا لعظمة الذنب، وتشديدا في التعزيز والتقريع للشيخ والشيخة إذا كانا محصنين وزنيا، لأنهما قضيا الشهوة، وإلى هذا أشار جماعة من السلف.[5]

---

[1] : متفق عليه: البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت، حديث رقم (6142). مسلم، كتب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا، حديث رقم (1691).

[2] : تعليق النسائي في سننه على حديث رقم (7118) ، كتاب الرجم، باب تثبيت الرجم، 411/6.

[3] : ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1422 هـ، 229/14-230.

[4] : ينظر: ص 421 من المذكرة.

[5] : ينظر: مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله في الرد على الشيعة، جمع علي بن عبد الله العماري، دار المنتقى، الرياض، الطبعة الأولى، 1433 هـ/ 2012 م، 132/6.

قال الإمام مالك في الموطأ: " قوله (الشيخ والشيخة): يعني الثيّب والثيّبة ".[1]

4- أما الرد على شبهة الحكمة من نسخ لفظ آية الرجم مع بقاء حكمها، فالحكمة من ذلك إظهار خيريّة هذه الأمة وفضلها على من سبقها من الأمم، فأمة الإسلام عملت بحكم الرجم رغم عدم وجود نص ظاهر في القرآن يتضمن حكمه، خلافا لليهود الذين كان حكم الرجم موجودا في كتبهم لفظا ونصا ومع ذلك أخفوه وتركوا العمل به.[2]

في الصحيحين من حديث ابن عمر ﷺ: " أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ﷺ: « ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ »، فقالوا: نفضحهم ويُجلَدون، فقال عبد الله بن سلام: كذبتم، إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدقت يا محمد فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرُجِما، قال عبد الله: فرأيت الرجل يَجْنَأ على المرأة يقيها الحجارة ".[3]

5- أما طعنهم في عمر ﷺ بقولهم أن ما منعه من كتابة آية الرجم ودسها في المصحف هو خوفه من الناس وكلامهم، لا مخافة الله تعالى، فهذا نابع من حقدهم وغيضهم على فاروق هذه الأمة وثاني خلفائها، فعمر بن الخطاب أتقى لله وأكثر خشية له من الشيعة، ألا وإنهم يغالطون ويحملون الكلام على غير محمله، ويلبسّون على عوامهم حتى يصدوهم عن الحق.

والرد على هذه الشبهة من وجوه:

أ- الإمام البخاري وهو الفقيه في تراجمه أورد هذه الرواية عن عمر تحت باب " الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضاء أو قبل ذلك للخصم "، أي: هل يقضي له على خصمه بعلمه ذلك، أو يشهد له عند حاكم آخر، بمعنى إذا كان الحاكم شاهدا لأحد المتحاكمين في خصومة رُفِعت إليه، سواء تحملها قبل توليته

[1] : الموطأ، مالك بن أنس المدني، ت: مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 1425 هـ/ 2004 م، 1203/5.

[2] : ينظر: الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 81/3. ـ المعالم في علوم القرآن، عبد الكريم بوغزالة، مرجع سابق، ص 146.

[3] : متفق عليه: البخاري، كتاب الحدود، باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا، حديث رقم (6841). مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنا، حديث رقم (1699).

للقضاء أو في زمان التولي، فهل يحكم لأحد الخصمين بشهادته هذه؟ أو يرفع القضية أمام حاكم آخر ويكون هو شاهدا فيها، وكل ذلك احتياطا في العدالة والإنصاف.[1]

وأورد البخاري قول عمر تحت هذا الباب لأن عمر ﷺ كانت له شهادة في آية الرجم أنها من القرآن، فلم يلحقها بنص المصحف بشهادته وحده، وأفصح عن العلة في ذلك بقوله: " لولا أن يقال زاد عمر في كتاب الله "، فأشار إلى أن ذلك من قطع الذرائع لئلا يجد حكام السوء سبيلا إلى أن يدّعوا العلم لمن أحبوا له الحكم بشيء.[2]

ب- هذا القول لعمر ﷺ يُحسَب له لا عليه، وهو دليل على رجاحة عقله وحكمة فعله، فهو بقوله وفعله هذا أراد أن يقدم مثالا حيا لورع الحاكم وتقواه، فرغم كونه حاكما لا يُرَدّ له قولٌ ولا يُسأل عن فعلٍ، إلا أنه خضع لما خضع له عامة القوم، ولم يخرم قاعدة وجوب شاهدين لإثبات آية في كتاب الله تعالى، فلم يُثبِت هذه الآية بشهادته لوحده.

ج- ما يشهد أن عمر ﷺ ما قال هذا القول مخافةَ كلام الناس فيه، أنه قال هذه المقولة بعد توليه الحكم، وهو يعلم يقينا أن جمع القرآن قد تم وانقضى في عهد أبي بكر الصديق ﷺ، فلو كان يريد إقحام هذه الآية في كتاب الله لقال هذه المقولة وأصر عليها عند جمع القرآن في عهد أبي بكر ﷺ.

ثانيا: آية الرضـــــاع

أخرج مسلم في صحيحه أن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان فيما أُنزل من القرآن (عشر رضعات معلومات يحرمن)، ثم نسخن ب (خمسٍ معلوماتٍ)، فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يُقرأ من القرآن ".[3]

وفي سنن ابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت: " لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشرا، ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها ".[4]

---

[1] : ينظر: عمدة القاري، بدر الدين العيني، مصدر سابق، 247/24.

[2] : ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، 1423هـ/ 2003 م، 245/8. ـ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف شمس الدين الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1401هـ/ 1981 م، 215/24.

[3] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، حديث رقم (1452).

[4] : أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب رضاع الكبير، حديث رقم (1944)، قال الأرناؤوط: لا يصح، تفرد به محمد بن إسحاق وهو المطلبي، وفي متنه نكارة.

التعليق والمناقشـــة:

1- أما عن رواية مسلم فهي رواية صحيحة لا غبار عليها، وتوجيه هذه الآية أنها مما نسخ لفظه وحكمه معا، وقد تعقّب بعضهم هذا القول بشبهة حول قول عائشة: " فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يُقرَأ من القرآن "، أن هذا النسخ وقع بعد وفاة النبي ﷺ لعدم وجود لفظ " التحريم بخمس رضعات " في المصحف الذي بين أيدينا، وجواب ذلك:

قال النووي عند شرحه لهذا الحديث: " النسخ بخمس رضعات تأخّر إنزاله جدا، حتى أنه ﷺ توفي وبعض الناس يقرأ خمس رضعات، ويجعلها قرآناً متلواً لكونه لم يبلغه النسخ لقرب عهده، فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا على أن هذا لا يُتلى ".[1]

وقال السيوطي: " ولقد تكلموا في قولها (وهن مما يُقرَأ من القرآن) فإن ظاهره بقاء التلاوة، وليس كذلك، وأجيب بأن المراد قارب الوفاة، أو أن التلاوة نُسخِت أيضا ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ، فتوفي وبعض الناس يقرؤها، وقال أبو موسى الأشعري: نزلت ثم رُفِعت، وقال مكي: هذا المثال فيه المنسوخ غير متلوٍّ والناسخ غير متلوٍّ، ولا أعلم له نظيرا ".[2]

2- أما عن رواية ابن ماجه فهي رواية ضعيفة منكرة بإجماع أهل الحديث وهذا لاعتبارات عديدة:

أ- من حيث الإسناد: فقد تفرّد بهذا الحديث محمد بن إسحاق، وحتى إن صرح بالتحديث فإنه ليس ممن يُعتمَد عليه في أحاديث الأحكام إذا انفرد.

قال الذهبي في ترجمته لابن إسحاق: " ... وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحة إلى رتبة الحُسْن، إلا فيما شذّ فيه فإنه يُعَدّ منكرا ".[3]

وقيل للإمام أحمد: " إذا انفرد ابن إسحاق بحديث تقبله؟ قال: لا، والله أني رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا ".[4]

---

[1] : شرح النووي على مسلم، مصدر سابق، 29/10.

[2] : الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 70/8-71.

[3] : المصدر نفسه، 41/7.

[4] : سير أعلام النبلاء، الذهبي، مصدر سابق، 46/7.

ب- من حيث المتن: ففي متن الحديث خلط كبير، فقصة رضاع الكبير وقصة الرجم لا علاقة لهما بهذا الحديث، وكذلك قصة الداجن التي ذُكِرت في حديث الإفك، فأخلط ابن إسحاق بين هذه الوقائع وجمعها في حديث واحد.

قال ابن قتيبة تعليقا على هذا الحديث: " فأما رضاع الكبير عشرا فنراه غلطا من محمد بن إسحاق، ولا نأمن أيضا أن يكون الرجم الذي ذُكِر أنه في هذه الصحيفة كان باطلا، لأن رسول الله ﷺ قد رجم ماعز بن مالك وغيره قبل هذا الوقت، فكيف ينزل عليه مرة أخرى؟! ".[1]

وقال الألوسي عن هذه الزيادة: " وأما كون الزيادة كانت في صحيفة عند عائشة فأكلها الداجن، فمن وضع الملاحدة وكذبهم في أن ذلك ضاع بأكل الداجن من غير نسخٍ ".[2]

وقال الباقلاني في الانتصار: " وليس على الأرض أجهل ممن يظن أن الرسول والصحابة كانوا جميعا يهملون أمر القرآن، ويعدلون عن حفظه وإحرازه، ويعوّلون على إثباته في رقعة تُجعَل تحت سرير عائشة وحدها، وفي رقاعٍ ملقاةٍ ممتهَنةٍ حتى دخل داجن الحي أو الشاة فأكلها، ضاع منهم واندرس أثره وانقطع خبره! وما الذي كان ترى يبعث رسول الله ﷺ على هذا التفريط والعجز والتواني، وهو صاحب الشريعة والمأمور بحفظه وصيانته ونَصْب الكتبة له، ويحضره خلقٌ كثيرٌ متبتّلون لهذا الباب، ومنصّبون لكتب القرآن الذي ينزل ".[3]

وقال في موضع آخر: " والرسول عليه السلام منصوب للبيان وحياطة القرآن وحفظ الشريعة فقط، لا حرفة له ولا شيء يقطعه من أمور الدنيا غير ذلك، إلا بنَصَبٍ يعود بنصرة الدين وتوكيده، ويثبّت أمر القرآن ويشيّده، وكيف يجوز في العادة أن يذهب على هؤلاء وسائر الصحابة آية الرضاع والرجم، فلا يحفظها ويذكرها إلا عائشة وحدها، لولا قلة التحصيل والذهاب عن معرفة الضرورات، وما عليه تركيب الفطر والعادات، فقد بان بجملة ما وصفناه من حال الرسول والصحابة أنه لا يجوز أن يذهب عليهم شيء من كتاب الله تعالى قلّ أو كثر، وأن العادة توجب أن يكونوا أقرب الناس إلى حفظه وحراسته، وما نزل منه وما وقع تاريخه وأسبابه وناسخه ومنسوخه ".[4]

---

[1] : تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراق، الطبعة الثانية، 1419هـ/ 1999 م، ص 443.

[2] : تفسير روح المعاني، الألوسي، مصدر سابق، 140/11.

[3] : الانتصار للقرآن، الباقلاني، مصدر سابق، 412/1.

[4] : المصدر نفسه، 418/1.

ج- من حيث العقل: فعلى رواية ابن ماجه عدة اعتراضات عقلية منها:

- هل كان رسول الله ﷺ ينام على سريرٍ عالٍ كما نعرفه الآن؟! فالثابت أنه كان ﷺ ينام على حصير يفترشه في الأرض حتى أثّر في جنبه كما ورد في الحديث.

- كيف تأكل الدواجن شيئا تحت فراش مبسوط على الأرض؟! هل تستطيع الدواجن أن ترفع الفراش بيدها كما يفعل الإنسان ثم تمد فمها فتأكله؟!

- هل كان القرآن مكتوبا على ورق مما يمكن للدواجن أن تأكله؟! فالثابت أنّ القرآن كان مكتوبا على الأكتاف واللحاف والعسب.

- ثم كيف عرفت عائشة أن الداجن هي من أكلت الصحيفة؟! فإن كانت قد رأتها أو غيرها فلماذا لم تمنعها من ذلك؟!

- إن سلمنا جدلا أن الداجن أكلت الصحيفة، ألم تكن عائشة تحفظ كل ما كُتِب فيها وهي أحفظ نساء الصحابة وأعلمهم؟![1]

كل هذه التساؤلات تجعل من حديث أكل الداجن للصحيفة مرفوضا عقلا، فضلا عن ضعفه سندا، واضطرابه متنا.

ثالثا: آية الـــــواديين

نص هذه الآية كما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري: " لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب "، وردت على اختلاف في بعض الألفاظ في روايات أخرى.

التعليق والمناقشـــــة:

1- اختلف أهل العلم في هذا النص هل هو مما نزل من القرآن المنسوخ أو هو من حديث النبي ﷺ، بالنظر إلى عدة روايات منها:

[1] : ينظر: مقال بعنوان " تحقيق حديث الداجن "، إبراهيم عوض، ملتقى أهل التفسير، تاريخ الإضافة: 2011/12/30، تاريخ التصفح: 2018/03/30.

– ما أخرجه الشيخان عن ابن عباس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لو أن لابن آدم مثل وادٍ مالاً لأحب بأن له إليه مثله، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب »، قال ابن عباس: فلا أدري من القرآن هو أم لا، قال: وسمعت ابن الزبير يقول ذلك على المنبر.[1]

– ما أخرجه أحمد في مسنده عن أنس ﷺ قال: « كنت أسمع رسول الله ﷺ ـ فلا أدري أشيء نزل عليه أم شيء يقوله ـ وهو يقول: لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب ».[2]

– حتى أبيّ بن كعب ﷺ الذي تُنسَب إليه هذه القراءة لم يكن يجزم بأنها من القرآن، أخرج البخاري عن أبيّ قال: " كنا نرى هذا ـ يقصد حديث الواديين ـ من القرآن حتى نزلت (ألهاكم التكاثر) ".[3]

2– ثبت أن عمر بن الخطاب ﷺ راجع أبيا ﷺ في هذه الآية إن كان ذلك قرآنا منزلا يستوجب إثباته في المصحف، أم أن ذلك من المنسوخ، فلم يجزم أبياً.

أخرج ابن شبة في تاريخ المدينة عن ابن عباس ﷺ قال: " قلت لعمر: يا أمير المؤمنين إن أبياً يزعم أنكم تركتم آية من كتاب الله لم تكتبوها، قال: أما والله لنسألن أبيّا، فإن أنكر لتنكرنّي، فلما أصبح غدا على أبيّ، فقال له ابن عباس أبيّا تريد؟ قال: نعم، فانطلق معه فدخلا على أبيّ فقال: إن هذا يزعم أنك تزعم أنا تركنا آية من كتاب الله لم نكتبها، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لو أن لابن آدم ملء وادٍ ذهبا ابتغى إليه مثله، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، والله يتوب على من تاب »، قال عمر: أفنكتبها؟ قال: لا آمرك، قال: أفندعها؟ قال: لا أنهاك ".[4]

3– على التسليم بأن هذا النص قرآن منزل فهو من المنسوخ، وهذا بدليل رواية البخاري السابقة عن أبيّ قال: " كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت "، فأقر أبي بنسخ هذه الآية، فلا مجال للاحتجاج بها على تحريفه للقرآن الكريم، وحاشاه أن يفعل ذلك.

---

[1] : متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يُتّقى من فتنة المال، حديث رقم (6437)، واللفظ له. مسلم، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثا، حديث رقم (1049).

[2] : أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (12228)، 259/19، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[3] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يُتّقى من فتنة المال، حديث رقم (6440).

[4] : تاريخ المدينة، ابن شبة، مصدر سابق، 706/2.

رابعا: آية (المحافظة على الصلوات)

أخرج مسلم عن أبي يونس مولى عائشة رضي الله عنها أنه قال: " أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ (البقرة 238)، فلما بلغتها آذنتها، فأمْلَت عليّ: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى [صلاة العصر] وقوموا لله قانتين) "[1]، فعائشة حرّفت القرآن بزيادة لفظ " صلاة العصر ".

التعليق والمناقشة:

1- إيراد الشيعة لهذه الرواية عن عائشة رضي الله عنها دون غيرها من الروايات فيه مكرٌ كبيرٌ من الشيعة في إظهار ما يخدم عقيدتهم، وإغماط وإخفاء ما يفضح كذبهم.

فالإمام مسلم نفسه قد أخرج بعد رواية عائشة رضي الله عنها رواية البراء بن عازب ﷺ التي تصرح بأن هذه الآية مما نُسِخ تلاوته، فعنه قال: " نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) فقرأناها ما شاء الله، فنزلت: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ (البقرة 238)، فقال رجل كان جالسا عند شقيق له: هي إذن صلاة العصر، فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله، والله أعلم ".[2]

2- ذهب بعض أهل العلم إلى حمل هذه القراءة على التفسير والتأويل، حيث كان الصحابة يكتبون في مصاحفهم بين الأسطر تفسيرا لما في المصحف، فيظنها القارئ أو الناسخ أنها من جنس القرآن.

قال أبو عبيد القاسم بن سلاّم بعد أن ذكر بعض الروايات التي فيها مثل هذه الزيادات قال: " فهذه الحروف وأشباه لها كثيرة قد صات مفسرةً للقرآن، وقد كان يُروَى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيُستَحسَن ذلك، فكيف إذا رُويَ عن لباب أصحاب محمد ﷺ، ثم صار في نفس القراءة، فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى، وأدنى ما يُستنبَط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل ".[3]

---

[1] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، حديث رقم (629).

[2] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، حديث رقم (630).

[3] : فضائل القرآن، ابن سلاّم، مصدر سابق، ص 325.

وقال ابن الجزري: " ... نعم كانوا ـ يقصد الصحابة ـ يُدخِلون التفسير في القراءة إيضاحا وبيانا، لأنهم محقّقون ما تلقوه عن النبي قرآنا، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه ".[1]

وقال صبحي الصالح بعد أن أورد مجموعة من الآيات التي فيها مثل هذه الزيادات: " فهذه الروايات جميعا أُدرِجت على سبيل التفسير والإيضاح ".[2]

وهذا التوجيه الأخير في نظري أولى وأدق من سابقه، حتى نسد الباب أمام شبهة من قال: كيف تُنسَخ آية مفسِّرة مبيِّنة وتُترَك الآية مبهمة، والقرآن جاء للبيان والإيضاح؟ فنجيبهم: أن هذه الزيادات مما أضافه بعض الصحابة في مصاحفهم تفسيرا للقرآن، وليست من جنس القرآن.

خامسا: آية (لا ترغبوا عن آبائكم).

أخرج البخاري عن عمر ﷺ في حديث طويل: " ... ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: وأن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفرٌ بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو إنّ كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم ".[3]

جوابه: هذه الآية كذلك مما نسخ لفظة وبقي حكمه، بدليل ما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: « لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كافر ».[4]

سادسا: آية (حميّة الجاهليـــة).

أخرج الحاكم في المستدرك عن أبيّ بن كعب ﷺ: " كان يقرأ: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميّة حميّة الجاهلية [ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام] فأنزل الله سكينة على رسوله)، فبلغ ذلك عمر فاشتد عليه، فبعث إليه وهو يهنأ ناقة له، فدخل عليه، فدعا ناسا من أصحابه فيهم زيد بن ثابت فقال: من يقرأ منكم سورة الفتح؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم، فغلّظ له عمر، فقال له أبيّ: أأتكلم؟ فقال: تكلم،

---

[1] : النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مصدر سابق، 32/1.

[2] : مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، مرجع سابق، ص 112.

[3] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، حديث رقم (6830).

[4] : متفق عليه: البخاري، كتاب الفرائض، باب من ادعى إلى غير أبيه، حديث رقم (6768). مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه، حديث رقم (62).

قال: لقد علمتَ أني كنت أدخل على النبي ﷺ ويقرئني وأنتم بالباب، فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأني أقرأت، وإلا لم أقرئ حرفا ما حييت، قال: بل أقرئ الناس ".[1]

قال صادق علاقي تعليقا على هذه الرواية: " هذه الرواية صريحة في ثبوت قرآنية تلك الجملة إلى ما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله فأين ذهبت؟ بل كيف أقرّ عمر ووافق أبيّ بن كعب على أنها آية من القرآن كغيرها مما في المصحف ".[2]

التعليق والمناقشـــــة:

1- أما عن سؤالهم أين ذهبت هذه الآية؟ فجوابه: أنها مما نُسِخت تلاوته، أو مما أضافه أبيّ بن كعب في مصحفه كتفسير وبيان، على ما شرحناه سابقا.

2- أما عن إقرار عمر لأبي في قراءته وعدم إنكار الصحابة عليه، فجوابه: أن عمر بن الخطاب في خلافته لم يلزم الناس بمصحف أبي بكر ولا بغيره، وأنّ ما كان يقرأ به الصحابة كان منتشرا وقد تركهم على ذلك، مثل ما حدث مع أبي.[3]

وذلك أن صحف أبي بكر لم توزع على الناس وتنشر بينهم حتى يلتزموا بها، لأن الغاية من جمع أبي بكر هي الحفاظ على القرآن من الضياع، لا جمع الناس على مصحف واحد كما وقع في عهد عثمان لما كثر الخلاف، وبذلك استمر كل صحابي يقرأ على قراءته إلى أن جُمِع المصحف العثماني.

سابعا: البسملـــــــة

يقول صادق علائي: " اختلف أهل السنة في إثبات البسملة في القرآن إثباتا ونفيا، فالنافي يعتبر أن المثبت محرف بالزيادة، والمثبت يعتقد أن النافي محرف بالنقص، والمعلوم بديهيا أن تلك الجملة إما أن تكون من السور فيلزم التحريف بالنقص لمن أنكرها، وإما ألا تكون جزءا من السور فيلزم التحريف بالزيادة لمن ألحقها، وذلك لاستحالة كون الجملة من سور القرآن وليست منها في آن واحد، فلا يخلو الأمر من ثبوت التحريف لأحد من الطرفين سواء بالزيادة أو النقص.

---

[1] : أخرجه الحاكم في المستدر، كتاب التفسير، حديث رقم (2891)، قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

[2] : إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 423/2.

[3] : ينظر: مقال بعنوان " تاريخ القرآن الكريم "، مساعد طيار، موقع إسلام وايب، تاريخ التصفح، 2018/03/30.

ومن أدلة سلفهم أن ترك البسملة تحريفٌ وإسقاط آية:

ما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن محمد بن عبد الله المنادي قال: " سمعت أحمد بن حنبل يقول: مَن لم يقرأ مع كل سورة (بسم الله الرحمن الرحيم) فقد ترك مائة وثلاث عشرة آية ".[1]

وعن ابن عباس قال: " من ترك (بسم الله الرحمن الرحيم) فقد ترك آية من كتاب الله عز وجل ".[2]

أقول: ومن البديهي أن من أنكرها فقد أنكر آية من كتاب الله عز وجل، وهذا هو التحريف ".[3]

التعليق والمناقشـــــة:

1- اتفق أهل السنة أن البسملة آية من سورة النمل، وليست بآية في سورة براءة، واختلفوا فيما عدا ذلك على أربعة أقوال:

القول الأول: أنها آية من كل سورة: وهو قول ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو هريرة وعلي، واختاره الشافعي وأحمد في رواية.

القول الثاني: ليست بآية وإنما كُتِبت للتبرك بها: وهو قول مالك وأبو حنيفة وأصحابهما.

القول الثالث: آية من الفاتحة وليست من غيرها: وهو قول للشافعي في بعض طرق مذهبه.

القول الرابع: آية مستقلة في أول كل سورة لا منها: وهي رواية عن الإمام أحمد وبعض الحنفية.[4]

والراجح ـ والعلم لله ـ وهو القول الرابع أنها آية مستقلة في أول كل سورة تفصل بين السور، وهذا لحديث عبد الله ابن عباس ﷺ قال: " كان النبي ﷺ لا يعلم ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم "[5]، كما أن كتابة البسملة في المصحف وبخط كتابة القرآن دليل على أنها آية قرآنية، إذ لم يثبت عليهم كتابة غير القرآن في المصحف.[6]

2- أما عن اتهامهم لأهل السنة بالتحريف بسبب إثبات البسملة أو تركها فجوابه:

---

[1] : شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: عبد العلي عبد الحميد ومختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2003 م، 24/4.

[2] : المصدر نفسه، 24/4.

[3] : ينظر: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 429/2-434.

[4] : ينظر تفصيل هذه الأقوال: تفسير ابن كثير، مصدر سابق، 116/1-117. ـ تفسير روح المعاني، الألوسي، مصدر سابق، 41/1.

[5] : أخرجه الحاكم في المستدرك، باب أما حديث أنس، حديث رقم (845)، قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[6] : ينظر: اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب، سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم، دار المسلم، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1420 هـ/ 1999 م، ص 114-116.

أ- لم يثبت على أحد من علماء السنة الذين اختلفوا في مسألة البسملة أن اتهم بعضهم بعضا بتحريف القرآن، فالخلاف في هذه المسألة خلاف سائغ مقبول، وهي مسألة اجتهادية مؤسّسة على تصحيح وتضعيف بعض الأدلة الشرعية وطريقة فهمها ـ وليس على آراء عقلية وأهواء شخصية ـ فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر.

أما عن إيرادهم لبعض الآثار عن السلف بقولهم " أن مَن أسقط البسملة فقد أسقط آية " فهذا إن صح فلا يعني اتهام الطرف المخالف بالتحريف، وإنما غاية ما يعنيه لازم الرأي، فمن يرى أن البسملة آية من كل سورة فلا ريب أن من أسقطها في رأيه فقد ترك آية من السورة.

2- لم يختلف أهل السنة إطلاقا في قرآنية البسملة، فهي لفظ قرآني بالإجماع، بدلالة قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (النمل 30)، وإنما اختلفوا على الأقوال الأربعة التي ذُكِرت سابقا في البسملة في أوائل السور غير براءة.

3- إذا كان الشيعة يتهمون علماء السنة بالتحريف للخلاف في مسألة البسملة، فالتهمة لاحقة بهم كذلك لورود الخلاف نفسه في مروياتهم، فرغم أنهم يرون أن البسملة آية من السورة، ويجب قراءتها في الصلاة وفي غيرها، إلا أنه ورد في بعض مروياتهم ما يخالف هذا، من ذلك:

- عن محمد بن مسلم قال: " سألت أبا عبد الله عن الرجل يكون إماما يستفتح بالحمد ولا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، قال: لا يضره ولا بأس عليه ".[1]

- وعن مسمع البصري قال: " صليت مع أبي عبد الله (ع) فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، ثم قرأ السورة التي بعد الحمد ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قام في الثانية فقرأ الحمد لله ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ".[2]

- وعن محمد بن علي الحلي: " أن أبا عبد الله سئل عمن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم حين يريد قراءة فاتحة الكتاب، قال: نعم إن شاء سرا وإن شاء جهرا، فقيل: أفيقرؤها من السورة الأخرى؟ قال: لا ".[3]

ولم يجد الشيعة مخرجا لإنكار هذه الروايات إلا معزوفتهم المعهودة (التقية)، قال الحر العاملي: " ذكر الشيخ ـ يعني الطوسي ـ أن هذه الأحاديث محمولة على التقية ".[4]

---

[1] : تهذيب الأحكام، الطوسي، مصدر سابق، 288/2. ـ وسائل الشيعة، الحر العاملي، مصدر سابق، 62/6.

[2] : تهذيب الأحكام، الطوسي، مصدر سابق، 288/2. ـ وسائل الشيعة، الحر العاملي، مصدر سابق، 62/6.

[3] : الاستبصار، الطوسي، مصدر سابق، 132/1. ـ وسائل الشيعة، الحر العاملي، مصدر سابق، 61/6.

[4] : وسائل الشيعة، الحر العاملي، مصدر سابق، 62/6.

وقال المجلسي: " وما ورد من تجويز تركها في السورة إما مبني على عدم وجوب السورة كاملة، أو محمول على التقية، لقول بعض المخالفين ـ يقصد أهل السنة ـ بالتفصيل ".[1]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] : بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 22/82.

المطلب الثالث: الروايات المتعلقة بتغيير ألفاظ الآيات

الفرع الأول: القراءات الشاذة.

يقول صادق علائي: " مجمل القول أن الآيات القرآنية تعرضت من قِبَل نفرٍ من سلفهم الصالح كالصحابة والتابعين للتحريف والتلاعب على المستوى الشخصي، حيث اتخذ كل واحد منهم تغيير ألفاظ القرآن، سواء بالتبديل أو الزيادة أو النقص دينا ومنهجا، يقرأ به ليلا ونهارا على غير ما أنزل الله عز وجل، ويلتمس لذلك الوجوه فيبرر اجتهاده في نصوص القرآن ... قلنا إن القراءات الشاذة تحريف لأن صاحب القراءة الشاذة كان يرى قرآنية ما يخالف الموجود في دنيا المسلمين ويتخذ من رأيه واستحسانه منبعا لتغيير ألفاظ القرآن، ومصدرا لكتابته في مصحفه الخاص ".[1]

ثم ساق مجموعة من الروايات نقلها من الدر المنثور للسيوطي منها:

- أخرج أبو عبيد وسعد بن منصور عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ (سراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين[2]).[3]
- أخرج سعيد بن منصور وابن أبي داود وابن المنذر عن ابن مسعود أنه قرأ (وثومها[4]).[5]
- أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك قال: في قراءة ابن مسعود: (ما ننسك من آية أو ننسخها[6]).[7]
- أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال: في قراءة أبيّ: (لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة[8]).[9]
- أخرج بن أبي داود عن أبي رزين قال: في قراءة عبد الله: (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم قبله[10]).[1]

---

[1] : إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 3/7-8.

[2] : الآية في المصحف: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة 07).

[3] : الدر المنثور السيوطي، مصدر سابق، 1/15.

[4] : الآية في المصحف: ﴿ وَفُومِهَا ﴾ (البقرة 61).

[5] : المصدر نفسه، 1/72.

[6] : الآية في المصحف: ﴿ مَا نَنسَخ مِن ءَايَةٍ أَو نُنسِهَا ﴾ (البقرة 106).

[7] : المصدر نفسه، 1/105.

[8] : الآية في المصحف: ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيكُم شَهِيدًا ﴾ (البقرة 143)

[9] : المصدر نفسه، 1/146.

[10] : الآية في المصحف: ﴿ وَحَيثُ مَا كُنتُم فَوَلُّواْ وُجُوهَكُم شَطرَهُۥ ﴾ (البقرة 144).

التعليق والمناقشـــة:

1- قبل الخوض في مناقشة هذه الشبهة حريٌّ بنا أن نقدم تعريفا للقراءات الشاذة، لأن ضبط التعريف السليم للقراءات الشاذة يزيل كثيرا من الإشكالات المطروحة حولها، فقد قدم أهل العلم تعريفات عديدة للقراءات الشاذة، لعل أدقها وأجمعها القول: " القراءة الشاذة: هي كل ما نُقِل قرآنا من غير تواتر، واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة "[2]، وبذلك يدخل في القراءة الشاذة كل ما اختل فيه أحد شروط القراءة الصحيحة: إما بعدم تواتر السند أو مخالفة العربية أو رسم المصحف.[3]

ومما يجدر التنبيه عليه أنه: ليست كل قراءة ـ وردت في الدر المنثور أو غيره من الكتب ـ خالفت رسم المصحف هي قراءة شاذة حتى يُتَحقّق من ثبوت قرآنيتها وصحة سندها، فقد تكون من القراءات الموضوعة المكذوبة، أو القراءات الخاطئة إذا نُسِبت لأحد القراء على سبيل الوهم والنسيان، أو من القراءات المصحّفة إذا كان الخطأ في الكتابة والرسم، أو من القراءات المدرجة مما كان يدرجه بعض الصحابة في مصاحفهم للإيضاح والبيان.[4]

2- أما عن ثبوت قرآنية القراءة الشاذة، فالإجماع قائم على أن القراءات التي لم يصح سندها أو التي لا سند لها قراءة مردودة وإن وافقت رسم المصحف أو كان لها وجه في لغة العرب، كقراءة (ننحيك) بالحاء المهملة في قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ ﴾ (يونس 92)، أو القراءة المنسوبة إلى أبي حنيفة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ (فاطر 28) برفع لفظ الجلالة ونصب العلماء .[5]

أما القراءة التي صح سندها وكان لها وجه في العربية وخالفت رسم المصحف فالراجح من أقوال أهل العلم أنه لا يُحكَم بقبولها ولا يقال بردها إطلاقا، إذ يحتمل أن تكون من الأحرف السبعة التي نُسِخت في العرضة الأخيرة، كما يحتمل أن تكون من قبيل ما أدرجه بعض الصحابة في مصاحفهم للإيضاح والبيان.

---

[1] : المصدر السابق، 148/1.

[2] : ينظر: منجد المقرئين ابن الجزري، مصدر سابق، ص 58. ـ فتاوى ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، ت: موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم وعالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ، 233/1.

[3] : ينظر: القراءات الشاذة وتوجيهها في لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1401 هـ/ 1981 م، ص 09.

[4] : ينظر: مقال بعنوان " القراءات الشاذة وأثرها في التفسير "، عبد الله بن حماد القرشي، ص 25-26، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السابع، جمادى الآخرة، 1430 هـ.

[5] : ينظر: النشر، ابن الجزري، مصدر سابق، 16/1، ـ الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 263/1.

قال الطبري: " كل ما صح عندنا من القراءات أنه علّمه رسول الله ﷺ لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرؤوا بها القرآن، فليس لنا أن نخطِّئ مَن قرأ به إذا كان ذلك موافقا لخط المصحف، فإذا كان مخالفا لخط المصحف لم نقرأ به، ووقفنا عنه وعن الكلام فيه ".[1]

وقال ابن حجر: " وضابطه ـ يقصد ما يُقرأ به الآن ـ ما وافق رسم المصحف، فأما ما خالفه فهو من تلك القراءات التي تُرِكت إن صح السند بها، ولا يكفي صحة سندها في إثبات كونها قرآنا، ولا سيما والكثير منها مما يحتمل أن يكون من التأويل الذي قُرِن إلى التنزيل فصار يُظَن أنه منه ".[2]

3- أما عن اتهام السلف الصالح بالتحريف والتلاعب بألفاظ القرآن والاجتهاد في نصوصه بسبب ما ثبت عنهم من قراءات شاذة فهذا كلام باطل من وجوه:

أ- تقوى وورع السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم يحول بينهم وبين التلاعب بألفاظ القرآن وتحريفه، بل كانوا أكثر الناس حرصا عليه وصونا له، وتراجمهم حافلة بما يدل على ذلك.

ب- نسبة هذه القراءات إلى بعض أعلام السلف لا يعني أنهم كانوا يتتبّعون الشاذ من القراءة أو يقرؤون باجتهادهم وأهوائهم، بل ما قرؤوا به كان متواترا في زمانهم وإنما شذت هذه القراءات فيما بعدهم لفقدانها بعض الشروط.

قال الإمام السبكي: " ومن هذا يتبيّن أنّ المتواتر في الطبقة الأولى قد يكون آحادا فيما بعدها، وهذا محمل القراءات الشاذة ".[3]

وقال ملا علي القارئ: " واعلم أنّ القراءة الشاذة حرام بإجماع أئمة الإسلام، وإنما نُسِبت إلى الأئمة الأعلام مثل الأعمش والحسن، بناء على أنها كانت عندهم متواترة، ثم صارت شاذة بفقد بعض الشروط، على ما هو مقرر في الأصول والكتب المبسوطة في علم القراءة ".[4]

ج- ما ثبت عن هؤلاء السلف من قراءات شاذة فإما أن يكون مما صح سنده إلى النبي ﷺ كقراءة ابن مسعود وأبي الدرداء في سورة الليل (والذكر والأنثى)[1]، فهي من قبيل ما نُسِخ تلاوته ولم يثبت في العرضة الأخيرة، التي رُسِم عليها المصحف.

---

[1] : الإبانة، مكي بن أبي طالب القيسي، مصدر سابق، ص 53، عزاه إلى كتاب القراءات للطبري.

[2] : فتح الباري، ابن حجر، مصدر سابق، 30/9، بتصرف.

[3] : حاشية العطار على جمع الجوامع، مصدر سابق، 152/2.

[4] : نقلا عن: القراءات الشاذة وأثرها في التفسير، عبد الله بن حماد القرشي، مرجع سابق، ص 24.

وإما أن تكون موقوفة على الصحابي، مما أدرجه بعض الصحابة في مصاحفهم للبيان والإيضاح، كقراءة عائشة وحفصة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر)[2]، وقراءة ابن مسعود (إذا نودي إلى الصلاة من يوم الجمعة فامضوا)[3]، وقراءة ابن عباس (لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج)[4]، وقراءة سعد (فإن كان له أخ أو أخت من أم)[5]، فأدنى ما يُستَنبط من هذه القراءات مراد الله تعالى من كلامه وصحة تأويله، لأن الصحابة إنما كتبوا هذه التفسيرات في مصاحفهم من سماعهم للنبي ﷺ وتلقّيا منه، فتكون هذه التفسيرات من باب التفسير النبوي للقرآن الذي هو من أصح أنواع التفسير.

قال أبو عبيد: " المقصد من هذه القراءات الشاذة تفسير القراءات المشهورة وتبيين معانيها ".[6]

د- أما عن القراءات التي ثبت أنها باجتهاد بعض القراء ولا سند لها فهي قراءات مردودة باطلة وإن وافقت خط المصحف أو كان لها وجه في لغة العرب، وقد كان لا بن مجاهد وقفة حازمة مع من سوّلت له نفسه ابتداع قراءات من اجتهاده، وقصته مع ابن شنّبوذ معروفة مشهورة[7]، وهي أفضل ردٍّ على الشيعة الذين اتهموا أهل السنة بالاجتهاد في آيات القرآن والتلاعب به، فأهل السنة أكثر الناس صونا للقرآن وحفاظا عليه، ولا ينكر ذلك إلا جاحدٌ ماكرٌ.

---

[1] : الآية في المصحف: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ (الليل 03).

[2] : الآية في المصحف: ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ (البقرة 238).

[3] : الآية في المصحف: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (الجمعة 09).

[4] : الآية في المصحف: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ (البقرة 198).

[5] : الآية في المصحف: ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ (النساء 238).

[6] : الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 279/1.

[7] : ابن شنّبوذ هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت المعروف بابن شنّبوذ البغدادي، في طبقة ابن مجاهد، مقرئٌ مشهور روى عن خلق كثير من شيوخ الشام ومصر، وكان قد تخيّر لنفسه حروفا من شواذ القراءات تخالف الإجماع يقرأ بها، فراجعه ابن مجاهد واستتابه فأبى، فرفع أمره إلى الوزير ابن مقلة، فعقد له مجلس تأديب بحضور ابن مجاهد وكثير من القراء، فلما أبى التوبة عُزِّر وضُرِب ضربا شديدا حتى تاب ورجع عن رأيه إلى رأي الجماعة. (ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، مصدر سابق، 1/ 280، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، مصدر سابق، 6/ 300، غاية النهاية، ابن الجزري، مصدر سابق، 2/ 52، المرشد الوجيز، أبو شامة، مصدر سابق، ص 187-188).

4- أما عن الصلاة بالقراءات الشاذة والتعبد بها فأهل السنة مجمعون على عدم جواز ذلك، سواء كانت القراءة الشاذة مما صح سنده أو مما لم يصح.[1]

قال ابن عبد البر في التمهيد: " وعلماء المسلمين مجمعون على عدم جواز الصلاة أو التعبد بالقراءات الشاذة إلا قوما شذّوا لا يُعَرَّج عليهم ".[2]

الفرع الثاني: القول بأن في القرآن لحنا.

تعددت روايات أهل السنة التي تصرح بوجود اللحن والخطأ في القرآن، ومن ذلك:

- عن هشام بن عروة عن أبيه قال: " قد سألت عائشة عن لحن القرآن في قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ (طه 63)، وقوله عز وجل: ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (النساء 162)، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾ (المائدة 69)، فقالت: يا ابن أختي هذا عمل الكتّاب أخطؤوا في الكتاب ".[3]

- عن أبي خلف أنه دخل على عائشة رضي الله عنها مع عبيد بن عمير فقال: " جئت أسالك عن آية في كتاب الله كيف يقرؤها رسول الله ﷺ، قالت: أيّة آية؟ قال: (الذين يؤتون ما آتوا) أو (الذين يأتون ما آتوا)[4]، فقالت: أيهما أحب إليك؟ قال قلت: والذي نفسي بيده لإحداهما أحب إليّ من الدنيا جميعا أو الدنيا وما فيها، قالت: أيتهما؟ قلت: (والذين يأتون ما آتوا)، قالت: أشهد أن رسول الله ﷺ كذلك يقرؤها وكذلك أُنزِلت، ولكنّ الهجاء حُرِّف ".[5]

- عن ابن عباس أنه كان يقرأ: (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها)[6]، قال: وإنما (تسأنسوا) وَهْم من الكتّاب.[1]

---

[1] : ينظر: حول القراءات الشاذة وحرمة القراءة بها، عبد الفتاح القاضي، ت: خالد بن مأمون آل محسوبي، مكتبة الإمام فهد، الرياض، الطبعة الأولى، 1421 هـ، ص 13-15.

[2] : التمهيد، ابن عبد البر، مصدر سابق، 293/8، بتصرف.

[3] : المصاحف، ابن أبي داود، مصدر سابق، ص 129. ـ تفسير الطبري، مصدر سابق، 680/7.

[4] : يقصد قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ (المؤمنون 60).

[5] : أخرجه أحمد في مسنده، مسند الصديقة، حديث رقم (24641)، 185/41. قال الأرناؤوط: إسناده ضعيف، أبو خلف مجهول الحال وهو متروك، ولم يؤثر توثيقه عن أحد.

[6] : الآية في المصحف: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ (النور 27).

– عن ابن عباس أنه قرأ: (أفلم يتبيّن الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا)[2]، فقيل في المصحف (أفلم ييأس)، فقال: أظن أنّ الكاتب كتبها وهو ناعس.[3]

– عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ (الإسراء 23) إنما هي (ووصّى ربك)، اِلتزقت الواو بالصاد.[4]

التعليق والمناقشـــــة:

أجاب أهل العلم على هذه الروايات وأمثالها بمسلكين:

المسلك الأول: أجوبة عامة

1– تضعيف هذه الروايات جملة وتفصيلا، وهذا ما جنح إليه ابن الأنباري وغيره، لمعارضة هذه الروايات لروايات أخرى عن ابن عباس و غيره من الصحابة بثبوت هذه الأحرف في القراءة.[5]

ويدل على ضعف هذه الروايات أسباب عديدة منها:

أ– إحالة العادة وقوع الخطأ في مثل القرآن الذي توافرت الهمم على نقله وحفظه، وخفاء مثل هذه الأخطاء عن الصحابة وعدم انتباههم إليها، وتركها إذا انتبهوا إليها دون تصحيح!![6]

قال الزمخشري: " وهذا ونحوه مما لا يُصدَّق في كتاب الله، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الإمام، وكان متقلِّبا بين أيدي أولئك الأعلام المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه، لا يغفلون عن جلائله ودقائقه، خصوصا عن القانون الذي إليه المرجع، والقاعدة التي عليها البناء، وهذه والله فِرْيَةٌ ما فيها مِرْيَةٌ ".[7]

---

[1] : تفسير الطبري، مصدر سابق، 239/17.

[2] : الآية في المصحف: ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (الرعد 31).

[3] : الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 327/2.

[4] : المصدر نفسه، 327/2.

[5] : المصدر نفسه، 329/2.

[6] : ينظر: جمع القرآن في مراحله التاريخية، شرعي أبو زيد، مرجع سابق، ص 182.

[7] : الكشّاف، الزمخشري، مصدر سابق، 531/2.

ب- لو سلمنا أن الخطأ كان من جهة الخط والرسم لاختلفت مصاحف الصحابة والمصحف الذي بين أيدينا في هذا الخطأ، إذ يبعد أن يخطئ كل الكتبة أو ينعسوا كلهم في كتابة كلمة ما، فلما اتفقت كل المصاحف في كتابة هذه الكلمات كان ذلك دلالة أنّ هذا الرسم هو الصواب.

قال الطبري تعليقا على قراءة (المقيمين) وأنها قراءة أبيّ كذلك: " فلو كان ذلك الخطأ من الكاتب لكان الواجب أن يكون في كل المصاحف ـ غير مصحفنا الذي كتبه لنا الكاتب الذي أخطأ في كتابه ـ بخلاف ما هو في مصحفنا، وفي اتفاق مصحفنا ومصحف أبيّ في ذلك ما يدل على أنّ الذي في مصحفنا من ذلك صوابٌ غير خطأ، ومع أنّ ذلك لو كان خطأ من جهة الخط لم يكن الذين أُخِذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ يُعَلِّمون مَن عَلَّموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن، ولأصلحوا ذلك بألسنتهم، ولقّنوه للأمة على وجه الصواب، وفي نقل المسلمين جميعا ذلك قراءة على ما هو به الخط مرسوما أدلّ الدليل على صحة ذلك وصوابه، وأن لا صُنْعَ في ذلك للكاتب ".[1]

ج- أنّ عبد الله بن عباس ﷺ وهو أكثر من روي عنه مثل هذه الروايات من صغار الصحابة، وقد قرأ القرآن على أبيّ بن كعب ﷺ وغيره من الصحابة[2]، وروى القراءة عن عبد الله بن عباس أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وغيرهم من القراء، وليس في قراءتهم شيء مما تعلق به هؤلاء، بل قراءته موافقة لقراءة الجماعة.[3]

2- قبول هذه الروايات والتسليم بصحتها، ولأهل العلم في هذا الباب موقفان:

أ- توجيه هذه الروايات: وهذا ما ذكره السيوطي في الإتقان نقلا عن ابن أشتة قال: " وقد أجاب ابن أشتة عن هذه الآثار كلها بأنّ المراد أخطؤوا في الاختيار، وما هو الأولى لجمع الناس عليه من الأحرف السبعة، لا أنّ الذي كُتِب خطأٌ خارجٌ عن القرآن، قال: فمعنى قول عائشة " حُرِّف الهجاء ": أُلقي إلى الكاتب هجاءٌ غيرُ ما كان الأولى أن يُلقَى إليه من الأحرف السبعة، قال: وكذا معنى قول ابن عباس " كتبها وهو ناعس ": يعني فلم يتدبر الوجه الذي هو أولى من الآخر، وكذا سائرها ".[4]

---

[1] : تفسير الطبري، مصدر سابق، 680/7.

[2] : ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي، مصدر سابق، ص 22.

[3] : ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، ت: أحمد محمد القضاة، دار الفرقان، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000 م، ص 115-124.

[4] : الإتقان، السيوطي، مصدر سابق، 328/2-329.

ب- رد هذه الروايات رغم التسليم بصحتها، لأنها معارضة للقاطع المتواتر من القرآن الكريم المجمع عليه، ومعارض القاطع ساقطٌ مهما كانت صحة سنده، والقراءة التي تخالف رسم المصحف شاذة لا يُلتفَت إليها، ولا يعوَّل عليها ".[1]

قال ابن تيمية: " ومن زعم أنّ الكتاب غلطٌ فهو الغالط غلطا منكرا، فإنّ المصحف منقول بالتواتر، وقد كُتِبت عدة مصاحف، فكيف يُتصوَّر في هذا غلطٌ ".[2]

المسلك الثاني: أجوبة خاصة

قدّم أهل العلم جوابا على كل أثر من الآثار التي استدل بها هؤلاء الطاعنون:

الأثر الأول: ما روي عن عائشة رضي الله عنها في تخطئة كتابة بعض ألفاظ القرآن، واتهام الكتّاب بذلك جوابه من وجوه:

أ- هذه الرواية ضعيفة لا تصح سندا، فروى عن هشام بن عروة أبو معاوية الضرير وعلي بن مسهر العراقيان، ورواية العراقيين عن هشام لا تصح في معظمها.[3]

قال الذهبي عند ترجمته لهشام: " حجةٌ إمامٌ، لكن في الكبر تناقص حفظه، ولما قدم العراق في آخر عمره حدّث بجملة كثيرة من العلم، في غضون ذلك يسير أحاديث لم يجوّدها، مثل هذا يقع لمالك ولشعبة ولوكيع ولكبار الثقات ".[4]

وقال الباقلاني: " وأما ما روي عن عائشة من قولها في أحرفٍ في المصحف إنها لحن، وإنها من غلطِ الكاتب، فإنهُ أيضاً جاري مجرى الخبرِ المرويِّ عن عثمان في هذا الباب، لأنه من أخبار الآحاد التي لم تقم الحجة بها، ولا سبيل إلى العلم بصحتها لا من ناحية الضرورة ولا من جهة الدليل ".[5]

---

[1] : ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، مرجع سابق، 389/1.

[2] : مجموع الفتاوى، ابن تيمية، مصدر سابق، 255/15، بتصرف.

[3] : ينظر: تعليق سعد الحميد على الرواية في تخريجه لسنن سعيد بن منصور. (سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، ت: سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1417 هـ/ 1997 م، 507/4-514).

[4] : ميزان الاعتدال، الذهبي، مصدر سابق، 301/4-302.

[5] : الانتصار للقرآن، الباقلاني، مصدر سابق، 539/2.

ب- ما يدل على ضعف هذه الرواية أنّ المصاحف العثمانية اتفقت على رسم (هذان) بغير ألف ولا ياء[1]، حتى يحتمل رسمها أوجه القراءة المختلفة، إذن فالألف بعد الذال جاءت مع الضبط الذي تأخّر عن الرسم، فكيف تخطِّئ عائشة الكاتب على كتابة (هذان) بالألف، وهو لم يكتب ألفا ولا ياء ؟!

ولو كان هناك خطأ تعتقده عائشة ما كانت لتنسبه للكاتب، بل كانت تنسبه لمن قرأ بالتشديد في (إن) مع قراءة الألف في (هذان)، ولم يُنقَل عن عائشة ولا عن غيرها تخطئة مَن قرأ بما ذُكِر، وكيف تُنكَر هذه القراءة وهي متواترة مجمعٌ عليها؟[2]

ج- ما يدل على ضعف هذه الرواية كذلك أنّ أهل اللغة والتفسير قدموا وجوها عديدة من لغة العرب وأساليبهم لصحة هذه الألفاظ التي ادعت هذه الرواية تخطئتها، ولا يسع المجال لذكرها، فلتراجع في مظانها.

ويَبعُد أن تخفى هذه الأوجه عن عائشة وابن الزبير وهشام وهم من فصحاء العرب، قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (النساء 162): " وذُكِر عن عائشة وعن أبان بن عثمان أنّ كَتْبها بالياء من خطأ كاتب المصحف، ولا يصح عنهما ذلك لأنهما عربيان فصيحان، قطع النعوت أشهر في لسان العرب، وهو باب واسع، ذكر عليه شواهد سيبويه وغيره، وعلى القطع خرّج سيبويه ذلك ".[3]

الأثر الثاني: ما روي عن عائشة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ ﴾ (المؤمنون 60).

1- ليس في هذه الرواية ما يدل على أنّ عائشة أنكرت قراءة قوله تعالى (يؤتون) بضم الياء، وهي القراءة المتواترة، وإنما غاية ما فيه أنها ذكرت ما سمعت من رسول الله ﷺ قرأها (يأتون)، ويدخل هذا في باب القراءات الشاذة أو ما نُسِخ تلاوته بالعرضة الأخيرة.

2- أما قولها " ولكنّ الهجاء حُرِّف " يحتمل أن يكون المراد به أنه أُلقيَ إلى الكاتب هجاء غير ما كان الأولى أن يُلقى إليه من الأحرف السبعة، كما وجه ذلك ابن أشتة في قوله السابق.

الأثر الثالث: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ (النور 27).

---

[1] : المقنع، الداني، مصدر سابق، ص 24.

[2] : ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، مرجع سابق، 393/1.

[3] : البحر المحيط، أبو حيان، مصدر سابق، 135/4.

1- هذه الرواية بهذا اللفظ لا تثبت عن ابن عباس، ذكر أبو حيان معلقا على هذه الرواية: " ومَن روى عن ابن عباس أن قوله (تستأنسوا) خطأ ووهم من الكاتب، وأنه قرأ (حتى تستأذنوا)، فهو طاعنٌ في الإسلام ملحدٌ في الدين، وابن عباس بريء من هذا القول ".[1]

2- ثبت عن ابن عباس أنه فسّر قوله تعالى (تستأنسوا) بالاستئذان، أخرج ابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ﷺ (حتى تستأنسوا): أي تستأذنوا.[2]

3- كيف لابن عباس ﷺ أن يخطّئ لفظ (تستأنسوا) ويتهم كاتبها بالوهم، وقد ثبت هذا اللفظ عن ابن عباس في السنة، أخرج مسلم في حديث طويل عن ابن عباس ﷺ قال: " لم أزل حريصا أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ ... قال عمر: قلت: أستأنس يا رسول الله، قال: نعم، فجلست فرفعت رأسي في البيت ... الحديث ".[3]

4- إن صحت هذه القراءة عن ابن عباس فهي قراءة شاذة أو قراءة مدرجة.

الأثر الرابع: ما روي عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ **أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ (الرعد 31).

1- هذه الرواية منكرة لا تثبت عن ابن عباس، قال أبو حيان: " وأما قول مَن قال: إنما كتبه الكاتب وهو ناعس، فسوّى أسنان السين، فقول زنديقٍ ملحدٍ "[4]، وحاشا ابن عباس أن يكون كذلك.

2- إن كان الكاتب قد كتب ما كتب وهو ناعس، أفما كان يتفطّن لخطئه بعد أن يستيقظ، وقد تجد الكاتب العادي تأخذه غفوة نعاس فيكتب حرفا أو كلمة خطأ، فسرعان ما يتفطّن لذلك ويستدركه، فكيف بمن يكتب القرآن ويجمعه ليكون مرجعا لأمة الإسلام جمعاء؟!

3- معلوم أن مصحف عثمان لم يكتبه كاتب واحد، بل كُلِّف بذلك لجنة من خيرة الكتبة، فكيف يمكن للكاتب أن يكتب ما كتب وهو ناعس ولا ينتبه من كان معه من أعضاء، إلا إذا أصابت اللجنة كلها غشاوة نعاس، ولا يُتصوَّر هذا!!

---

[1] : المصدر السابق، 8/30-31.

[2] : تفسير روح المعاني، الألوسي، مصدر سابق، 9/328.

[3] : أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، حديث رقم (1479).

[4] : البحر المحيط، أبو حيان، مصدر سابق، 6/391.

الأثر الخامس: ما روي عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ (الإسراء 23).

يُجاب عن هذه الرواية بأن ابن عباس ﷺ نفسه قد استفاض عنه أنه قرأ (وقضى)، وذلك دليل على أنّ ما نُسِب إليه في تلك الروايات من الدسائس الرخيصة التي لفّقها أعداء الإسلام، فلا يتعلّق بأذيال مثل هذه الرواية الساقطة إلا ملحدٌ، ولا يرفع عقيرته بها إلا عدوٌّ من أعداء الإسلام.[1]

قال أبو حيان: " والمتواتر هو (وقضى) وهو المستفيض عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهم في أسانيد القراء السبعة، (وقضى) هنا قال ابن عباس والحسن وقتاده: بمعنى أمر، وقال ابن مسعود وأصحابه: بمعنى وصّى ".[2]

الفرع الثالث: دعوى تغيير الحجاج بعض كلمات المصحف.

يرى الشيعة أنه من التحريف الصريح ما قام به الحجاج بن يوسف الثقفي من تغيير بعض مرسوم ألفاظ المصحف العثماني، متعلّقين بما أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن عباد بن صهيب عن عوف بن أبي جميلة أنّ الحجاج بن يوسف غيّر في مصحف عثمان أحد عشر حرفا قال: "

كانت في البقرة (لم يستنّ وانظر) فغيّرها (لم يستنه)[3] بالهاء.

وكانت في المائدة (شريعة ومنهاجا) فغيّرها (شرعة ومنهاجا)[4].

وكانت في يونس (هو الذي ينشركم) فغيّرها (يسيّركم)[5].

وكانت في يوسف (أنا آتيكم بتأويله) فغيّرها (أنا أنبئكم بتأويله)[6].

وكانت في المؤمنين (سيقولون لله لله لله)[1] ثلاثتهن، فجعل الأُخرَيَين (الله الله).

---

[1] : ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، مرجع سابق، 391/1.

[2] : البحر المحيط، أبو حيان، مصدر سابق، 33/7.

[3] : قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾ (البقرة 259).

[4] : قوله تعالى: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾ (المائدة 48).

[5] : قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ ﴾ (يونس 22).

[6] : قوله تعالى: ﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴾ (يوسف 45).

وكانت في الشعراء في قصة نوح (من المُخرَجين)، وفي قصة لوط (من المرجومين) فغيّر قصة نوح (من المرجومين)[2] وقصة لوط (من المُخرَجين)[3].

وكانت في الزخرف (نحن قسمنا بينهم معايشهم) فغيّرها (معيشتهم)[4].

وكانت في الذين كفروا (من ماء غير ياسنٍ) فغيّرها (من ماء غير آسنٍ)[5].

وكانت في الحديد (فالذين آمنوا منكم واتقوا أجر كبير) فغيّرها (وأنفقوا)[6].

وكانت في إذا الشمس كورت (وما هو على الغيب بظنين) فغيّرها (بضنين)[7] ".[8]

التعليق والمناقشـــــة:

هذه شبهة أوهى من بيت العنكبوت، وأدنى من أن يُردّ عليها، ولكن هذا ديدن من لا حجة له ولا برهان، يتمسك بكل سراب ويلتقط كل قشة، عسى أن يحقّق شيئا.

وتنزلا عند عقول هؤلاء سنذكر بعض ردود أهل العلم على هذا الأثر:

1- من حيث السند: فهذه الرواية رواية ساقطة شديدة الضعف، لأن في سندها متروكا ساقط العدالة عند علماء الحديث وهو عباد بن صهيب، وكذلك عوف بن أبي جميلة وإن كان ثقة إلا أنه متهم بالقدر والتشيع.

---

[1] : قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴾ (المؤمنون 84-88).

[2] : قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ﴾ (الشعراء 116).

[3] : قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ﴾ (الشعراء 167).

[4] : قوله تعالى: ﴿ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ ﴾ (الزخرف 32).

[5] : قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ ﴾ (محمد 15).

[6] : قوله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ (الحديد 07).

[7] : قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴾ (التكوير 24).

[8] : المصاحف، بن أبي داود، مصدر سابق، ص 157.

قال الإمام الذهبي: " عباد بن صهيب البصري أحد المتروكين، قال ابن المديني: ذهب حديثه، وقال البخاري والنسائي وغيرهما: متروك، وقال ابن حبان: كان قدريا داعية، ومع ذلك يروي أشياء إذا سمعها المبتدئ في هذه الصناعة شهد لها بالوضع ".[1]

وقال ابن حجر العسقلاني: " عوف بن أبي جميلة بفتح الجيم الأعرابي البصري العبدي، ثقة رُميَ بالقدر وبالتشيّع ".[2]

2- ما يدل على تهافت هذه الرواية واضطرابها أنّ هناك موضعا من المواضع التي ذكرت الرواية أنه غُيِّر، إلا أنه مُثْبَتٌ في المصحف اليوم، وهو موضع سورة المؤمنون، فما هو مُثْبَتٌ في المصحف (لله) في الآيات الثلاث، فأين هو تغيير الحجاج للأخريَين (الله، الله)؟!

3- إن الحجاج لم يكن عاملا إلا على بعض الأقطار الإسلامية، فكيف له أن يجمع كل المصاحف المنتشرة في بلاد الإسلام شرقا وغربا شمالا وجنوبا؟! وهل كان ذلك بعلم الخليفة أم بدون علم منه؟! فلو كان بعلم الخليفة لنُقِل إلينا مباركة الخليفة لهذا العمل وتوليه إياه، وإن كان بجهل منه فهذا مما لا يُتصوَّر عقلا أن يجمع الحجاج كل مصاحف البلاد دون علم الخليفة.

ثم كيف للحجاج أن يقوم بعمل كهذا ويتعدى على أقدس مقدسات المسلمين، ولا يعارضه معارض، ولو فرضنا أن الحجاج كان له من الشوكة والمنعة ما أسكت به جميع الأمة على ذلك التعدي، فما الذي أسكت المسلمين بعد انقضاء عهده؟![3]

4- مما أُثِر عن الحجاج بن يوسف ـ رغم ظلمه وبطشه ـ أنه كان من أكثر الناس تعظيما للقرآن وأهله، ومن أشد المحافظين على مصحف عثمان الحارسين له.

ذكر الذهبي في ترجمته للحجاج: " ... وكان ظلوما جبارا ناصبيا خبيثا سفّاكا للدماء، وكان ذا شجاعة وإقدام، ومكر ودهاء، وفصاحة وبلاغة، **وتعظيما للقرآن** "[4]، فقد عدّد الذهبي كل مساوئ الحجاج إلا أنه أنه اعترف له بتعظيمه للقرآن.

---

[1] : ميزان الاعتدال، الذهبي، مصدر سابق، 367/2.

[2] : تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، 1406 هـ/ 1986 م، ص 433.

[3] : ينظر: مناهل العرفان، الزرقاني، مرجع سابق، 274/1.

[4] : سير أعلام النبلاء، الذهبي، مصدر سابق، 199/5.

وقال القاضي عياض: "كان الحجاج يتّبع مصحف عثمان ﷺ ولا يخالفه ".[1]

بل كان الحجاج من أشد الأمراء حرصا على أن يتّبع الناس مصحف عثمان، فرُوِي أنه وكّل جماعة من عماله بتتبّع المصاحف، وأمرهم أن يقطّعوا كل مصحف وجدوه مخالفا لمصحف عثمان، ويعطوا صاحبه ستين درهما.[2]

ما يجب اعتقاده إجمالا حول هذه الروايات التي يُتّهَم بها أهل السنة:

1- كل الروايات التي ورد فيها وقوع لحنٍ أو خطأ أو تحريفٍ في كتابة المصحف فهي روايات ضعيفة لا تصح، إذ يستحيل استحالة مطلقة أن يقع الخطأ واللحن في قرآنٍ توعّد الله تعالى بحفظه، وخطه خيرة كتّاب رسول الله ﷺ، وأجمع عليه كل الصحابة، وتناقلته أمة الإسلام جيلا بعد جيل.

2- كل ما ثبت عن الصحابة من قراءات شاذة تخالف رسم المصحف، فإما أن تكون مما نُسِخ تلاوته في العرضة الأخيرة ولم يثبت في المصحف، أو مما أدرجه بعض الصحابة في مصاحفهم للإيضاح والبيان، فظنه مَن جاء بعدهم أنه من القرآن.

[1] : شرح النووي على مسلم، مصدر سابق، 43/9.

[2] : تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، مصدر سابق، ص 37، بتصرف.

المبحث الثالث

المساواة بين الشيعة والسنة في روايات التحريف بدعوى التقريب بن الطائفتين

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: أقوال بعض علماء الشيعة في المسألة
- المطلب الثاني: تجاوب بعض علماء السنة مع هذه الدعوات
- المطلب الثالث: المقارنة بين الشيعة والسنة في روايات التحريف

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توطئـــــــــة:

من الدعاوى التي حمل رايتها بعض معاصري علماء الشيعة ـ بعد أن فشلت حملات اتهامهم لأهل السنة بالتحريف ـ محاولة التقريب بين الشيعة والسنة من خلال ادّعاء المساواة بين الطائفتين في روايات التحريف، والقول بأنّ روايات التحريف كما هي موجودة عند بعض علماء الشيعة، فقد وُجِدت كذلك في بعض روايات أهل السنة، وما هي إلا روايات ضعيفة وأقوال شاذة عند الطائفتين، ويجب على كلا الطائفتين أن تتوحّدا في مواجهة تحريف القرآن ومحاربة أهله.

ومحاولات التقريب بين الشيعة والسنة ترتكز على تضييق هوّة الخلاف بين الطائفتين، والقول بأنه لا خلاف بين الطائفتين في أصول الدين وأركان الإسلام، بل الخلاف منحصر في بعض مسائل الفروع والقضايا الفكرية والفلسفية، والصراع والخلاف بين الطائفتين إنما صنعته بعض الأوهام، وأججت ناره بعض الأيادي الخارجية، لزراعة الفتنة والفرقة في أمة الإسلام.

وقد شملت محاولات التقريب كل الميادين، ولا شك أنّ القرآن الكريم وما تعلق به من مسائل في مقدمة هذه الميادين، كما أُسِّست لأجلها الهيئات، وعُقِدت حولها الندوات والمؤتمرات، وحُرِّرت فيها الكتب والمؤلفات، وهي محاولات في ظاهرها الخير والاجتماع والوحدة، إلا أنّ باطنها شرٌّ من ظاهرها، هذا ما أثبتته النتائج والممارسات، وسوف أقتصر في دراسة هذه المسألة ـ أي التقريب ـ على ما يخص موضوع الدراسة، وهو موضوع تحريف القرآن، فننظر كيف عولج هذه الموضوع بين دعاة التقريب؟ وما نتائج ذلك؟ وهذا من خلال عرض بعض أقوال علماء الشيعة في هذه المسألة، ومدى تجاوب بعض علماء السنة مع هذه الدعوات، لنخلص إلى عقد مقارنة حقيقية ومقاربة دقيقة بين الشيعة والسنة في مسألة التحريف، ونقدم حكما موضوعيا على هذه المحاولات.

المطلب الأول: أقوال بعض علماء الشيعة في المسألة

قبل أن نذكر أقوال بعض معاصري علماء الشيعة في المسألة، حريٌّ بنا أن نذكِّر بأقوال كلٍّ من المرتضى والطوسي والطبرسي، وهم وإن كانوا من المتقدين، فإن كل المعاصرين الذين ألفوا أو تكلموا في مسألة التحريف، ونفوا تهمة التحريف عن الشيعة، وادعوا المساواة بين الشيعة والسنة في روايات التحريف، نقلوا أقوال هؤلاء الأعلام الثلاثة واستدلوا بها وأسسوا عليها أقوالهم.

1- يقول الشريف المرتضى بعد أن نفى القول بالتحريف عن الشيعة: " ... وأنّ مَن خالف في ذلك من الإمامية والحشويّة لا يُعتَدّ بخلافهم، فإنّ الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته ".[1]

2- يقول الطبرسي: " ... ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه فإنه لا يليق بالتفسير، فأما الزيادة فمجمَع على بطلانها، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشويّة العامة أنّ في القرآن تغييرا ونقصانا، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه ".[2]

3- يقول الطوسي بعد أن نفى وقوع الزيادة والنقصان في القرآن: " ... غير أنه رُوِيت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع، طريقها الآحاد التي لا توجب علما ولا عملا، والأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها، لأنه يمكن تأويلها، ولو صحت لما كان ذلك طعنا على ما هو موجود بين الدفتين، فإن ذلك معلوم صحته، لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه ".[3]

هذه الأقوال لعلماء الشيعة الثلاثة شكلت الأساس والمرجع لكل المتأخرين والمعاصرين الذين تكلموا في مسألة المساواة بين الشيعة والسنة في روايات التحريف، ومحاولة التقريب بين الطائفتين بهذا الصدد، ومن هؤلاء نذكر:

1- محمد حسين كاشف الغطاء: بعد أن ذكر اجتماع المسلمين على عصمة القرآن من التحريف قال: " ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقصٍ فيه أو تحريفٍ فهو مخطئٌ، يرده نص الكتاب العظيم: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر 09)، والأخبار الواردة من طرقنا أو

---

[1] : نقلا عن مجمع البيان، الطبرسي، مصدر سابق، 43/1.

[2] : المصدر نفسه، 42/1-43.

[3] : التبيان، الطوسي، مصدر سابق، 3/1.

طرقهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة، وأخبار آحادٍ لا تفيد علما ولا عملا، فإما أن تُؤَوَّل بنحو من الاعتبار، أو يُضرَب بها الجدار ".[1]

2- الخميني: قال في أنوار الهداية: " عدم التحريف هو مذهب المحقّقين من علماء العامة والخاصة والمعتبَرين من الفريقين ... وفساد هذا القول ـ يقصد القول بالتحريف ـ الفظيع والرأي الشنيع أوضح من أن يخفى على ذي مَسْكَةٍ ".[2]

3- علي حسين الميلاني: قال في مقدمة كتابه التحقيق في نفي التحريف وهو يتكلم على دور أعداء الإسلام في زرع الفتنة بين المسلمين: " ... لكنّ شُبَهَ تحريف القرآن مازالوا ـ يقصد أعداء الإسلام ـ يردّدونها بين حينٍ وآخر، وعلى لسان بعض الكتاب المتظاهرين باسم الإسلام، ويا للأسف يستأجرونهم لتوجيه الضربة إلى القرآن والإسلام من الداخل، ولإلقاء الفتنة فيما بين المسلمين، ونحن في هذا البحث درسنا كل ما قيل أو يمكن أن يقال في هذا الباب لدى الشيعة والسنة دراسة موضوعية، فوجدنا الأدلة على عدم التحريف من الكتاب والسنة وغيرهما كثيرة وقويمة، وأنّ القول بصيانة القرآن من التحريف هو مذهب المسلمين عامة إلا من شذّ ".[3]

4- فتح الله المحمدي: قال بعد أن عرض جملةً من روايات أهل السنة الدالة على التحريف في زعمهم: " ذلك غيضٌ من فيضٍ من الروايات التي نقلناها من كتب أهل السنة، وهي كما رأيت تدل على وجود النقص أو الزيادة أو الخطأ في القرآن، والحال أنّ مؤلفي هذه الكتب يُعَدّون من كبار علماء أهل السنة، تُرى هل يمكن لنا القول بأن هؤلاء الأعلام متّهَمون بالقول بالتحريف؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل يسوغ لنا أن نحمّل أهل السنة بأجمعهم مسؤولية القول بالتحريف لأجل هذه الروايات؟ ولماذا كل هذه الإهانات والاتهامات بحق الشيعة فقط؟ في حين أن رأي أئمة الشيعة يعتبرون تلك الروايات ـ إذا لم يوجد لها محل صحيح ـ باطلة، ويعتقدون أن القرآن الموجود الآن بين الدفتين هو القرآن الذي أُنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بلا زيادةٍ ولا نقيصةٍ ".[4]

5- جاء في مقدمة كتاب " سلامة القرآن من التحريف " الصادر عن مركز الرسالة: " وقد صرح أهل البيت بسلامة القرآن من الزيادة والنقصان، وتابعهم على ذلك أئمة أعلام الشيعة ومحققو علماء أهل

---

[1] : أصل الشيعة وأصولها، كاشف الغطاء، مرجع سابق، ص 220.

[2] : أنوار الهداية، الخميني، مرجع سابق، 243/1-247.

[3] : التحقيق في نفي التحريف، الميلاني، مرجع سابق، ص 8-9.

[4] : سلامة القرآن من التحريف، فتح الله المحمدي، مرجع سابق، ص 182-183.

السنة، وشذّ من شذّ لروايات لم تثبت ولم تصحّ سندا، وأما ما صحّ منها فمؤوَّل بوجه مقبول، ومصروف عن ظاهره قطعا، لمخالفته الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان ".[1]

هذه أقوال بعض علماء الشيعة المعاصرين وما يلاحظ عليها:

1- استنادها إلى أقوال الأعلام الثلاثة المتقدمين المرتضى والطوسي والطبرسي لفظا ومعنى، حيث نقلت بعض الألفاظ الواردة في أقوالهم، ولم تخرج عن المعنى العام لها، وكما أسلفنا أنه لا يخلو مصنف من مصنفات المعاصرين في مسألة التقريب من الإشارة إلى هذه الأقوال والاستناد إليها.

2- تبرئة أعلامهم وساحة مذهبهم من القول بالتحريف، والتأكيد على أنّ اعتقادهم هو سلامة القرآن من الزيادة والنقصان.

3- اتهامهم لأعلام أهل السنة بالقول بالتحريف، ويقصدون بذلك الصحابة والتابعين، لما ثبت عنهم من روايات تدل على الزيادة والنقصان واللحن في القرآن بزعمهم.

4- المساواة بين أهل السنة والشيعة في روايات التحريف، واعتبارها روايات شاذة ضعيفة عند كلا الطائفتين.

5- الدعوة إلى وحدة أمة الإسلام شيعة وسنة، ووقوفها يدا واحدة في مجابهة التحريف وأهله.

6- ضرورة التصدي للعدو الخارجي الذي يريد زرع الفتنة بين المسلمين ويفرق جمعهم، باستعمال مسألة التحريف في القرآن.

[1] : سلامة القرآن من التحريف، مركز الرسالة، مرجع سابق، ص 08.

المطلب الثاني: تجاوب بعض علماء السنة مع هذه الدعوات

نظرا لما يظهر في أقوال علماء الشيعة السابقة من دعوة إلى جمع الأمة، ونبذ الفرقة والاختلاف، والتهوين من مسألة تحريف القرآن، وحصر هذه المسألة في بعض الروايات الضعيفة عند الطائفتين، فقد تجاوب بعض علماء السنة ـ من دعاة التقريب وأهل الفكر ـ مع هذه الدعوات، وراحوا يبرئون الشيعة من القول بتحريف القرآن جملة وتفصيلا، بل وأيّد بعضهم ما يزعمه علماء الشيعة بالمساواة بين السنة والشيعة في روايات التحريف[1]، ومن هؤلاء نذكر:

1- قال الشيخ محمد أبو زهرة: " إن الشريف المرتضى وأهل النظر الصادق من إخواننا الاثني عشرية قد اعتبروا القول بنقص القرآن أو تغييره أو تحريفه تشكيكا في معجزة النبي ﷺ، واعتبروه إنكارا لأمرٍ عُلِم من الدين بالضرورة ".[2]

وقال في موضع آخر: " ... وإنّ إخواننا الإمامية على اختلاف منازعهم يرونه ـ يقصد القرآن ـ كما يراه كل المؤمنين ".[3]

2- قال الشيخ محمد الغزالي: " سمعت من هؤلاء يقول في مجلس علم أن للشيعة قرآنا آخر يزيد وينقص عن قرآننا المعروف، فقلت: أين هذا القرآن؟ ولماذا لم يطلع الإنس والجن على نسخة منه خلال هذا الدهر الطويل؟ لماذا يساق هذا الافتراء؟ ... ولماذا هذا الكذب على الناس وعلى الوحي؟ ".[4]

3- قال محمد على الزعبي: " لقد اتفق المسلمون ـ ويحز في قلبي الألم حين أصفهم بالسنة والشيعة بعد أن دعاهم الله مسلمين ورضي لهم الإسلام دينا ـ اتفقوا على عصمة القرآن وحفظه منذ عهد نزوله حتى الآن، فالسنيّون على تعداد مذاهبهم الفقهية المعروفة، والشيعة سواء كانوا إمامية اثني عشرية أو زيدية أو إسماعيلية ... جميعهم ينظرون كتاب الله الموجود بين أيدي الناس محفوظا كما أُنزل، ويعتقدون أنه هو نفسه الذي

---

[1] : وإن صرح هؤلاء العلماء بأن روايات التحريف عند أهل السنة هي روايات ضعيفة وشاذة، فإن مجرد القول بأن هذه الروايات تدل على التحريف هو طعن في عدالة الصحابة والتابعين، واتهام لأهل السنة بالقول بالتحريف، وهذا ما ينشده علماء الشيعة للأسف الشديد، وقد أجبنا على كل روايات أهل السنة التي يزعم الشيعة أنها تدل على التحريف، وبينا أنها مجرد دعاوى باطلة لا أكثر ولا أقل.

[2] : الإمام الصادق حياته وعصره آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، ص 329.

[3] : المرجع نفسه، ص 296.

[4] : ينظر: دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، محمد الغزالي، شركة نهضة مصر، القاهرة، الطبعة السابعة، 2005 م، ص 220-219.

أنزله الله لرسوله محمد ﷺ، ووصل الناس دون زيادةٍ أو نقصٍ ".[1]

5- قال سالم البهنساوي: " قطعا لا يوجد قرآن آخر عند الشيعة، مع أنَّ مصحف فاطمة ورد ذكره في كتاب " الكافي " للكليني وفي مراجع أخرى لديهم، ولسنا ندري ماذا يضير الإسلام والمسلمين لو نقلنا عن فقهاء آخرين من الشيعة ـ نقلاً صادقاً لا افتعال فيه ـ أنه لا يوجد لديهم قرآن آخر، وأنَّ ما كُتِب في ذلك روايات باطلة، وهي من الإسرائيليات ".[2]

6- قال محمد المدني عميد كلية الشريعة بالجامعة الأزهرية سابقا: " ... وأما أنّ الإمامية يعتقدون نقص القرآن فمعاذ الله، إنما هي روايات رُوِيت في كتبهم كما رُوِي مثلها في كتبنا، وأهل التحقيق من الفريقين قد زيّفوها وبيّنوا بطلانها، وليس في الشيعة الإمامية أو الزيدية من يعتقد ذلك، كما أنه ليس في السنة من يعتقده ".[3]

7- علي عبد الواحد وافي: قال بعد أن ذكر اتفاق أهل السنة والشيعة على المصحف الذي بين أيدينا: " والخلاف بيننا وبينهم في هذا الصدد يتمثل في أمور شكليّة وجانبيّة لا تمس النص القرآني بزيادةٍ ولا نقصٍ ولا تحريفٍ ولا تبديلٍ، ولا تثريب عليهم في اعتقادهم ... أما ما ورد في بعض مؤلفاتهم من آراءٍ تثير شكوكا في النص القرآني, وتُنسَب إلى بعض أئمتهم، فإنهم لا يقرّونها، ويعتقدون بطلان ما تذهب إليه، وبطلان نسبتها إلى أئمتهم، ولا نعدّها من مذهبهم مهما كانت مكانة رواتها عندهم، ومكانة الكتب التي وردت فيها ".[4]

8- قال مصطفى الرافعي: " والقرآن الكريم هو الموجود بأيدي الناس من غير زيادة ولا نقصان، وما ورد من أنّ الشيعة الإمامية يقولون بأنّ القرآن اعتراه النقص ... هذا الادّعاء أنكره مجموع علماء الشيعة الأعلام ".[5]

---

[1] : نقلا عن: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 198/1، عزاه إلى: لا سنة ولا شيعة، محمد علي الزعبي، ص 239.

[2] : السنة المفترى عليها، سالم البهنساوي، دار الوفاء، القاهرة، دار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الثالثة، 1409 هـ/ 1989 م، ص 12.

[3] : مجلة رسالة الإسلام، العدد 4، 1960 م، ص 382-383.

[4] : نقلا عن: إعلام الخلف، صادق علائي، مرجع سابق، 200/1، عزاه إلى: بين الشيعة وأهل السنة، علي عبد الواحد وافي، ص 35.

[5] : إسلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة، مصطفى الرافعي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1984 م، ص 75.

التعليق والمناقشـــة: تعليقا على هذه الأقوال نقول:

1- قد نعتذر لهؤلاء المشايخ والأساتذة اغترارهم بظاهر أقوال علماء الشيعة، الداعية إلى الوحدة ونبذ الفرقة والاختلاف، إلا أننا نلومهم لوما شديدا لجهلهم بحقيقة القوم وخباياهم، وتصريحهم بهذه الأقوال وإصدارهم لهذه الأحكام دون الرجوع إلى روايات القوم ومؤلفاتهم، ونحن ما افترينا على الشيعة أو كذبنا عليهم حينما قلنا أنّ أغلبهم يعتقدون تحريف القرآن والنقيصة فيه، وإنما كان ذلك قولهم بأفواههم وتسطيرا ببنانهم، وقد ذكرنا في ثنايا هذا البحث توثيق ذلك من مصادرهم ومراجعهم.

2- ماذا تمثّل هذه الزمرة من علماء الشيعة الداعين إلى التقريب من عامة علماء الشيعة، فهل يكفي أن يصرح بعض علمائهم بنفي التحريف، والمساواة بيننا وبينهم في روايات التحريف، حتى ننخدع بهم وننجرّ وراءهم، ونبرئهم جملةً وتفصيلاً من القول بالتحريف، فكم من عالم منهم يتهم أهل السنة بالتحريف، ويطعن في الصحابة والتابعين، ويجهر بروايات التحريف في رابعة النهار، ويمجّد ويمدح قائليها، وكثيرٌ ما هم.

3- نقول لهؤلاء المدافعين عن الشيعة: مَن مِن علماء الشيعة دافع عن أهل السنة ونافح عنهم بهذه الطريقة التي دافعتم بها عن الشيعة، بل إنّ أكثرهم يطعنون في أهل السنة وينتقصونهم، وحتى هؤلاء الذين يوصَفون بالاعتدال، ويدعون إلى الوحدة والمساواة بين الطائفتين، ورد في أقوالهم وصف أهل السنة بالعامة والحشويّة، وكفى بهذه الأوصاف احتقارا وانتقاصا لأهل السنة، فيا ليت قومي يفقهون.

4- ردا على شبهة ومغالطة وردت في جل أقوال المدافعين السنة عن الشيعة، وهي القول باتفاق الشيعة والسنة أن لا مصحف إلا المصحف الذي بين أيدينا، وأين هو المصحف المحرف المزعوم؟

فنجيبهم: أنّ الإشكال ليس في مصحفٍ مطبوعٍ للشيعة يختلف عن مصحفنا، فهذا لم يقل به أحدٌ، وإنما الإشكال فيما يعتقده الشيعة في قلوبهم ويقرّون به في أنفسهم من تحريف الصحابة للقرآن، وإنقاص بعض الآيات التي تدل على ولايتهم وحقهم، وهذا ما يكاد يجمع عليه علماء الشيعة إلا من شذّ.

أما عن سؤالهم أين هو هذا المصحف المزعوم؟ فجوابه ما أثبتته أصح رواياتهم أنه مع إمامهم المنتظر الغائب في سردابه، والذي سيفرج عنه ويخرج في آخر الزمان ومعه هذا القرآن، ويحكم به بالعدل بينهم، ويقتص من أعدائهم المغتصبين.

أما الرد على شبهة المساواة بين السنة والشيعة في روايات التحريف هذا ما سنتكفل به في المطلب الآتي تحليلا وتفصيلا.

5- إن أغلب المدافعين عن الشيعة يخلطون الدين بالسياسة، وهذا مزلق خطير، إذ أنّ الدين هو عقائد راسخة وشرائع ثابتة، أما السياسة ـ وكما يعرف مَن خبر هذا الميدان ـ هي " فنُّ الممكن "، ليس لها مبادئ ثابتة ولا مواقف مستقرة، بل تتغيّر تبعا لتغيّر المصالح والغايات، فصديق اليوم قد ينقلب في الغد إلى أعتى الأعداء، وواقعنا المعاش يثبت ذلك، فتجد بلدين في غاية الوفاق والاتفاق فينقلبان بين عشيّة وضحاها إلى أعداء، وقد تنشب بينهم حربا، لتغيّر المصالح والأهداف.

فنعلم أنّ هؤلاء قد اغتروا بوقوف دولة الشيعة إلى جانب بعض أهل السنة في صراعهم مع أعدائهم من اليهود والنصارى، إلا أنّ ما يجهله هؤلاء أنّ هذه المواقف هي مصالح مؤقتة، قد تنقلب رأسا على عقب بتغيّر الأحوال والظروف، ولكم أن ترجعوا إلى التاريخ الإسلامي وتنظروا مَن كان وراء أعظم خسائر ومهالك أهل السنة، ولعل ما فعله الشيعة بإخواننا السنة في العراق وسوريا مؤخرا، كفيل بكشف المستور والرد على كل المدافعين والمنخدعين بظاهر الشيعة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثالث: المقارنة بين الشيعة والسنة في روايات التحريف

ردا على من ساوى بين الشيعة والسنة في روايات التحريف من علماء الطائفتين، سوف نعقد في هذا المطلب مقارنة موضوعية دقيقة بين الشيعة والسنة في روايات التحريف من عدة اعتبارات، وننظر هل حقيقة أنّ الشيعة وأهل السنة متساوون في هذا الباب كما يزعمون، أم أنّ الفرق شاسع والبون واضح بين الطائفتين.

الفرع الأول: من حيث الاعتقاد

أول ما نشير إليه بصدد المقارنة هو الاعتقاد، لأن الاعتقاد هو الأصل والمرجع في كل الأحكام، فما يلاحظ على روايات التحريف عند الشيعة أنّ كلها تدور حول عقيدة واحدة، ألا وهي عقيدة الولاية أو الإمامة، والتي تعدّ الركن الذي يقوم عليه بنيان الشيعة، فكل الروايات إما أنها واردة في إثبات الولاية وحق أهل البيت، أو واردة في ذم الظالمين والمغتصبين لها من الصحابة رضي الله عنهم، وهذا كله راجع إلى خلوّ القرآن الذي بين أيدينا من أي آيةٍ أو كلمةٍ أو حتى حرفٍ يشير إلى ولاية الشيعة وإمامتهم، فراحوا يؤلفون الروايات، ويدسون ألفاظا وجملا في الآيات، وقالوا هكذا والله أُنزِلت، ونسبوها كذبا وبهتانا إلى أئمتهم المعصومين.

كل هذا يدل على أن وراء روايات التحريف عند الشيعة عقيدة واضحة ثابتة " عقيدة الولاية "، وهي أصل وجوهر الخلاف بينهم وبين أهل السنة.

أما روايات التحريف عند أهل السنة ـ تنزّلا عند تعبير وزعم الشيعة ـ فلا عقيدة وراءها، بل هي روايات متنوعة في مواضيع مختلفة، وأغلبها زيادات مدرجة للإيضاح والبيان، أو أوجه قراءات مختلفة لا تضر بالمعنى ولا تغيّره، أو بعض ما نسخ تلاوته من الأحرف السبعة، هذا فيما صح سنده، أما ما لم يصح سنده فكلها روايات موضوعة مكذوبة على بعض الصحابة والتابعين، من تلفيق الزنادقة والملاحدة، كالروايات التي تدعي أنّ في القرآن لحنا أو خطأ.

ولنا أن نقارن بين روايات أهل السنة وروايات الشيعة في سورة الليل مثلا، لنعرف الفرق الكبير بين الروايات عند الطائفتين:

أخرج البخاري بسنده عن علقمة قال: " دخلت في نفر أصحاب عبد الله ـ يقصد ابن مسعود ـ الشامَ، فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا، فقال: أفيكم من يقرأ؟ فقلنا: نعم، قال: أيكم أقرأ؟ فأشاروا إليّ، فقال: فقرأت

(والليل إذا يغشى والنهار إذ تجلى والذكر والأنثى)، قال: أنت سمعتها من فم صاحبك؟ قلت: نعم، قال: وأنا سمعتها من في النبي ﷺ، وهؤلاء يأبَوْن علينا ".[1]

وفي رواية أخرى قال أبو الدرداء لعلقمة: " كيف سمعته يقرأ (والليل إذا يغشى)، قال علقمة: (والذكر والأنثى)، قال: أشهد أني سمعت النبي ﷺ يقرأ هكذا، وهؤلاء يريدونني على أن أقرأ (وما خلق الذكر والأنثى)، والله لا أتابعهم ".[2]

هذه رواية التحريف عند أهل السنة بزعمهم، أما رواية التحريف عند الشيعة التي تساوي رواية التحريف عند أهل السنة!! فهي:

روى المجلسي في البحار عن يونس بن ظبيان قال: " قرأ أبو عبد الله (ع): (والليل إذا يغشى والنهار إذ تجلى الله خلق الزوجين الذكر والأنثى ولعلي الآخرة والأولى) ".[3]

وفي رواية أخرى عن سماعة عن أبي عبد الله (ع) قال:" نزلت هذه الآية هكذا والله: الله خالق الزوجين الذكر والأنثى ولعلي الآخرة والأولى ".[4]

فأي وجه للمساواة بين رواية أهل السنة ورواية الشيعة، فرواية أهل السنة لا اعتقاد وراءها، بل تدل على حرص الصحابة على ما تلقوه من في النبي ﷺ، وهذا قبل إجماعهم على المصحف العثماني، أما رواية الشيعة فتصرخ بعقيدة الإمامة، والغلوّ في علي رضي الله عنه، وجعله في مقام الرب عياذا بالله.

الفرع الثاني: من حيث رواة هاته الأخبار

قال أهل السنة أنّ أغلب مَن روى هذه الأخبار هم علماءٌ كان غايتهم جمع الروايات، ولم تكن لهم عناية بالتصحيح والتضعيف، كأصحاب المسانيد والمصنفات، وكتاب المصاحف لابن أبي داود، ومؤلفي كتب التفسير بالمأثور أو علوم القرآن.

فقال الشيعة نحن كذلك، روايات التحريف عندنا لم يروها إلا بعض الأخباريّة الجامعون للروايات دون تمحيصٍ، وبعض المفسرين بالمأثور، أما روايات المحقّقين فخلاف ذلك.

---

[1] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (والنهار إذا تجلى)، حديث رقم (4943).

[2] : أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب (وما خلق الذكر والأنثى)، حديث رقم (4944).

[3] : بحار الأنوار، المجلسي، مصدر سابق، 399/24.

[4] : المصدر نفسه، 399/24.

فسألناهم: ما أصح كتب الحديث عندكم؟

فأجابوا: الكافي للكليني.

فأخرجنا لهم من الكافي بابا بأكمله وسمه ب (باب في نكتٍ ونتفٍ من التنزيل في الولاية)، أورد تحته اثنين وتسعين رواية، كلها تدور حول وقوع التحريف والتغيير في القرآن.

فقالوا: ليس كل ما في الكافي صحيحا، ونحن لا نعتقد صحة كتاب بأكمله، كما تعتقدون صحة البخاري ومسلم.

فسألناهم: لماذا أخطأ الكليني في هذا الباب دون سائر الأبواب؟! وقد نسلم لكم أنه أخطأ في رواية أو روايتين، والكمال لله وحده، أما أن يخطئ في اثنين وتسعين رواية، فهذا يقدح في الكليني وكاتبه من أصله وأساسه، وباب للتشكيك في صحة كل رواياتكم التي تتغنون بها، وأغلبها من هذا الكتاب.

وإذا ما غضضنا الطرف عن هذا، وسلمنا بأن روايات التحريف عندهم رواها الأخباريّون منهم، فنقول لهم أنّ الأخباريّين لم يكتفوا بتجميع روايات التحريف فحسب، بل صرحوا وأكّدوا وقوع التحريف في القرآن بأوضح الألفاظ، واتهموا الصحابة بالتبديل والتغيير فيه، وانهالوا عليهم بشتى عبارات السب والشتم، وقد ذكرنا فيما سبق أقوال العديد منهم، فلا داعيَ لتكرارها في هذا المقام، ونكتفي هنا بالتذكير بما قاله نعمة الله الجزائري : " ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة، فإنهم بعد النبي صلى الله عليه وآله قد غيّروا وبدّلوا في الدين ما هو أعظم من هذا كتغييرهم القرآن، وتحريف كلماته، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة والطاهرين، وفضائح المنافقين وإظهار مساويهم ".[1]

فلنا أن نطلب من الشيعة أن يأتونا بقول واحد صحيح عن أهل السنة يصرح صاحبه بوقوع التحريف في القرآن بهذا الشكل، ويتهم فيه الصحابة بذلك.

ولو سلمنا جدلا أنّ هذه الروايات التي نقلوها من بعض مؤلفات أهل السنة تدل على التحريف ـ وليست كذلك ـ فَنَقْلُ هذه الروايات لا يعني اعتقاد ما فيها، على القاعدة التي غالبا ما يتذرعون بها في الدفاع عن علمائهم الذين نقلوا روايات التحريف.

إذن فلا مجال للمقارنة بين الأخباريّين من الشيعة، ومحدثي وعلماء أهل السنة، بأي وجه من الوجوه.

[1] : الأنوار النعمانية، الجزائري، مصدر سابق، 97/1.

الفرع الثالث: من حيث عدد هذه الروايات

سبق وأن أشرنا إلى تصريح بعض علماء الشيعة بكثرة روايات التحريف ـ وإن زعم بعضهم قلتها وشذوذها ـ حيث فاقت عندهم ألفي رواية، بل صرح غير واحد منهم بتواترها، كما ذكر ذلك المجلسي والبحراني وأبو الحسن العاملي ونعمة الله الجزائري وغيرهم.[1]

أما عن الروايات التي نقلها الشيعة من مصادر أهل السنة وزعموا أنها تدل على التحريف، فلا تتعدى عشرات الروايات، باعتبار الضعيف والساقط والموضوع منها، وقد تتبعت أكثر من جمع هذه الروايات، وطاف بكثير من كتب أهل السنة، وهو صادق علائي في كتابه الضخم " إعلام الخلف "، فلم تتجاوز الروايات التي جمعها المائة رواية، فما نسبة المائة إلى الألفين أو يزيد؟!

الفرع الرابع: من حيث إفراد روايات التحريف بالتأليف.

فاقت جرأة النوري الطبرسي كل حدٍّ لإفراده روايات التحريف بالتأليف، وجمعه لأكثر من ألفي رواية في كتابه " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب "، والذي أشرنا إليه سابقا بالتفصيل والتحليل.[2]

أما روايات التحريف عند أهل السنة ـ في زعم الشيعة ـ فوُجِدت مبثوثة متناثرة في كتب الحديث وعلوم القرآن، ولم يقم أحد بجمعها في مؤلَّفٍ واحدٍ، متهما الصحابة بذلك.

إلا أنّ علماء الشيعة لم يرضهم ذلك، وعلموا أن هذا الأمر يقضي على آمالهم في ادعاء المساواة بينهم وبين أهل السنة في مسألة التحريف، ففتّشوا في مؤلفات السنة وأعادوا التفتيش، فوقعوا على نصٍّ ـ لم تسعهم الأرض به فرحا وطاروا به كل مطارٍ ـ لعميد كلية الشريعة بالجامعة الأزهرية سابقا محمد المديني، نشره في مقال له في مجلة رسالة الإسلام ـ بعد أن برّأ الشيعة من القول بالتحريف أكثر مما برّؤوا به أنفسهم، ودافع عنهم أكثر مما دافعوا على أنفسهم، ورد على من اتهمهم بالتحريف من أهل السنة ـ قال: " وقد ألف أحد المصريّين في سنة 1948 م كتابا اسمه (الفرقان) ملأه بكثير من هذه الروايات السقيمة المدخولة المرفوضة، ناقلا إيّاها عن الكتب والمصادر عند أهل السنة، وقد طلب الأزهر من الحكومة مصادرة هذا الكتاب بعد أن بيّن بالدليل والبحث العلمي أوجه البطلان والفساد فيه، فاستجابت الحكومة لهذا الطلب وصادرت الكتاب، فرفع صاحبه دعوى يطلب فيها تعويضا، فحكم القضاء الإداري في مجلس الدولة

[1] : ينظر: ص 199-202 من المذكرة.

[2] : ينظر: ص 210-215 من المذكرة.

برفضها، أفيقال أن أهل السنة ينكرون قداسة القرآن؟ أو يعتقدون نقص القرآن لرواية رواها فلان؟ أو لكتاب ألفه فلان؟ فكذلك الشيعة الإمامية إنما هي روايات في بعض كتبهم كالروايات التي في بعض كتبنا ".[1]

والرد على هذا الكلام من أوجه:

1- بعد بحث وتفتيش عن مؤلف كتاب الفرقان وجدت أنه يعرف بابن الخطيب، ولعل الناظر في هذا الاسم يظنه أحد المتقدمين الراسخين في العلم، وقد يشتبه باسم المحدث الشهير ابن الخطيب البغدادي، لكن إذا ما رجعنا إلى الاسم الكامل لهذا المؤلف فهو: محمد محمد عبد اللطيف (أفندي) ابن الخطيب، وهو نكرة في باب العلم بالقرآن وعلوم الشرع، وأحد المتطفلين المتفيقهين الذين يتكلمون فيما لا يعنيهم، ويحشرون أنفسهم في مسائل أكثر منهم، فهو كاتب ومفكر عقلاني أقحم نفسه في موضوع خطير شائك لا يملك فيه قطًّا ولا قطميرًا، فأتى بالعجائب، وصدق من قال: " من تكلّم في غير فنه أتى بالعجائب ".

ولنكارة هذا الرجل لم يذكره شيخ الأزهر باسمه، بل ذكره مبهما بلفظ " أحد المصريين ".

فهل يقارن ابن الخطيب هذا بالمحدث المحقق النوري الطبرسي عند الشيعة، الذي هو أشهر من نارٍ على علمٍ، ولا يمكن لأحد من الشيعة أن ينكر مكانته وقدره في قومه، وقد أشرنا سابقا إلى شيء من ذلك في ذكر ترجمته.

2- إنّ ابن الخطيب هذا لم يقصد بكتابه جمع روايات التحريف وإثبات وقوعه في القرآن، كما فعله النوري الطبرسي، بل ألّف كتابه دفاعا على فكرتين أساسيتين، كما صرح بذلك في مقدمة كتابه، وهما: " أولاهما: جواز كتابة المصحف بالخط الإملائي، وثانيهما: جواز ترجمة ألفاظه إلى لغات أخرى "، فجمع تلك الروايات الباطلة والمكذوبة التي تفيد وقوع اللحن والخطأ في القرآن ـ وقد سبق الإجابة عليها بالتفصيل ـ حتى يبرّر رأيه بعدم وَقْفِيَة وقداسة الرسم العثماني، وأنه يقع فيه الخطأ كما يقع في أي نصٍّ مطبعيٍّ آخر، وبذلك يجوز كتابته بغير ما كتب به الصحابة، أو ترجمته إلى لغات أخرى.

ورغم خطأ ابن الخطيب فيما ذهب إليه، إلا أن عمله هذا لا يُقارَن البتّة بما فعله النوري الطبرسي، الذي صرح بما لا يدع مجالا للشك أنه قصد بكتابه إثبات التحريف في القرآن، فقال في مقدمة كتابه: " وبعد: فيقول العبد المذنب المسيء حسين تقي النوري الطبرسي، جعله الله تعالى من الواقفين ببابه، المتمسّكين

[1] : نقلا عن سلامة القرآن من التحريف، المحمدي، مرجع سابق، ص 184-184.

بكتابه، هذا كتابٌ لطيفٌ وسَفْرٌ شريفٌ، عملته في إثبات تحريف القرآن، وفضائح أهل الجور والعدوان، وسميته فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب ".[1]

3- رغم جمع ابن الخطيب لهذه الروايات، والاستدلال بها على ما أراد أن يثبته، إلا أنه لم يتهم الصحابة في دينهم، ويطعن في قصدهم من جمع القرآن، ويسبهم ويشتمهم كما فعل النوري وكل علماء الشيعة، بل كان يترضّى عنهم، ويمدح فعلهم بحفظ القرآن والمحافظة عليه، وغاية ما أراد أن يثبته أنّ كتبة الوحي بشرٌ يجوز عليهم ما يجوز على غيرهم من الخطأ والسهو والنسيان، وهذا بدليل قوله بعد ما جمع تلك الروايات: " وليس ما قدمناه من لحن الكتّاب في المصحف بضائره، أو بمشكّك في حفظ الله تعالى له، بل ما قاله ابن عباس وعائشة وغيرهما من فضلاء الصحابة وأجلاء التابعين أدعى لحفظه وعدم تغييره وتبديله.

ومما لا شك فيه أن كتّاب المصاحف من البشر، يجوز عليهم ما يجوز على سائرهم من السهو والغفلة والنسيان، والعصمة لله وحده ... ومثل لحن الكتّاب كلحن المطابع، فلو أنّ إحدى المطابع طبعت مصحفا به بعض الخطأ، وسايرها على ذلك بعض قراء هذا المصحف، لم يكن ذلك متعارضا مع حفظ الله تعالى له، وإعلائه لشأنه ".[2]

فتبيّن جليا أن ما يرمي إليه ابن الخطيب من كتابه ليس اتهام الصحابة بالتحريف، وإنما جواز الخطأ والسهو والنسيان من الكتبة كغيرهم من البشر في رأيه.

وأكّد هذا الأمر عند تعليقه على ما قام به الحجاج من تغييرٍ في المصحف[3] حيث قال: " ولم يصنع الحجاج ما صنع إلا بعد اجتهاده، وبحثه مع القراء والفقهاء المعاصرين له، وبعد إجماعهم على أنّ جميع ذلك قد حدث من تحريف الكتّاب والناسخين، الذين لم يريدوا تغييرا ولا تبديلا، وإنما حدث بعض ما حدث لجهلهم بأصول الكتابة وقواعد الإملاء، والبعض الآخر لخطأ الكاتب في سماع ما يُملى عليه، والتباسه فيما يُتلى عليه ".[4]

4- هذا النص المنقول عن محمد المديني، والذي فرح به علماء الشيعة مردود عليهم، وهو حجةٌ عليهم لا حجةً لهم، فشيخ الأزهر ذكر أنّ علماء الأزهر قد طلبوا من الحكومة مصادرة هذا الكتاب، فاستجابت

---

[1] : فصل الخطاب، النوري الطبرسي، مصدر سابق، ص 02.

[2] : الفرقان، محمد محمد عبد اللطيف (أفندي) ابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ص 45-46.

[3] : سبق وأن أشرنا إلى بطلان هذا القول وردّدنا عليه، ينظر: ص 459-462 من المذكرة.

[4] : المرجع السابق، ص 52.

الحكومة لذلك، ورفض القضاء دعوى التعويض التي رفعها مؤلِّف الكتاب، وهذا ظننا بعلماء السنة وحكّامهم وقضاتهم مع أي كتاب أو مُؤَلَّف فيه مساسٌ بحرمة القرآن.

أما علماء الشيعة لما طلبنا منهم التبرّؤ من النوري الطبرسي، أو إصدار حكمٍ أو فتوى فيه، أخذوا يدافعون عنه ويبحثون له عن تأويلات باطلة وأعذار واهية، وحتى من رد عنه ـ على قلتهم ـ كان رده باهتا محتشَما، وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل سابقا.[1]

فشتان بين موقف أهل السنة وموقف الشيعة.

الفرع الخامس: من حيث تقديس القرآن الكريم والعناية به

لا يختلف اثنان في مدى عناية واهتمام أهل السنة بالقرآن الكريم حفظا وكتابة، تلاوة ومدارسة، تعظيما وتقديسا ...، وليس ذلك بغريب على أهل السنة الذين يجعلون القرآن العظيم ربيع قلوبهم، ونور صدورهم، ودستور حياتهم.

أما عن اهتمام الشيعة بالقرآن وعنايتهم به، فلنترك بعض علماء الشيعة ومراجعهم يتحدثون عن ذلك، حتى لا نُتَّهَم بالتحامل عليهم، ومن هؤلاء:

يقول جعفر الباقري: " من الدعائم الأساسية التي لم تلقَ الاهتمام المنسجم مع حجمها وأهميّتها في الحوزة العلميّة، هو القرآن الكريم وما يتعلق به من علومٍ ومعارف وحقائق وأسرار، فهو يمثّل الثقل الأكبر والمنبع الرئيسي للكيان الإسلامي بشكل عام.

ولكن الملاحظ هو عدم التوجّه المطلوب لعلوم الكتاب الشريف، وعدم منح المقام المناسب في ضمن الاهتمامات العلمية القائمة في الحوزة العلمية، بل وإنه لم يدخل في ضمن المناهج التي يعتمد طالب العلوم الدينية طيلة مدة دراسته العلمية، ولا يُختَبر في أي مرحلة من مراحل سيره العلمي بالقليل منها ولا بالكثير، فيمكن لطالب العلوم الدينية في هذا الكيان أن يرتقي في مراتب العلم، ويصل إلى أقصى غاياته وهو (درجة الاجتهاد) من دون أن يكون قد تعرّف على علوم القرآن وأسراره، واهتم به ولو على مستوى التلاوة وحسن الأداء ".[2]

[1] : ينظر: ص 216-222 من المذكرة.

[2] : ثوابت ومتغيرات الحوزة العلمية، جعفر الباقري، دار الصفوة، بيروت، 1994 م، ص 109.

وقال عن سبب عزوف الطلاب والعلماء في الحوزات عن القرآن وعلومه: " وكان ربما يعاب على بعض العلماء مثل هذا التوجه والتخصّص الذي ينأى بطالب العلوم الدينية عن علم الأصول، ويقترب به من العلم بكتاب الله العزيز، ولا يُعتبَر هذا النوع من الطلاب من ذوي الثقل والوزن العلمي المعتمد به في هذه الأوساط ".[1]

ويقول آية الله خامنئي: " مما يؤسَف له أنّ بإمكاننا بدء الدراسة ومواصلتها إلى حين استلام إجازة الاجتهاد من دون أن نراجع القرآن ولو مرة واحدة، لماذا ؟ لأنّ دروسنا لا تعتمد على القرآن ".[2]

ويقول في موضع آخر: إن الانزواء عن القرآن الذي حصل في الحوزات العلمية، وعدم استئناسنا به أدى إلى إيجاد مشكلاتٍ كثيرةٍ في الحاضر ... إنّ هذا البعد عن القرآن الكريم يؤدي إلى وقوعنا في قصر النظر ".[3]

ويقول محمد حسين فضل الله: " فقد نفاجأ بأن الحوزة العلمية في النجف أو قم أو غيرهما لا تمتلك منهجا دراسيًّا إلزاميًّا للقرآن ".[4]

ويقول محمد جواد مغنية معلاقا على وقفة الأزهر المشرِّفة وهبّته الكبيرة في وجه محاولة تحريف القرآن الكريم التي قامت بها دولة إسرائيل، منتقدا موقف دول الشيعة وحوزاتها العلمية: " ولقد اهتز الأزهر لهذا النبأ، ووقف موقفا حازما ومشرّفا، فأرسل الوفود إلى أقطار العالم الآسيوية والإفريقية، وجمع النسخ المحرّفة وأحرقها، ثم طبع المجلس الإسلامي الأعلى في القاهرة أكثر من أربعة ملايين نسخة من المصحف، ووزعها بالمجان ... أما النجف وكربلاء وقم وخرسان فلم تبدر من إحداها أيّة بادرة، حتى كأن لم يكن شيئا، أو كأنّ الأمـــر لا يعنيها، وصح فيها قول مَن قال: (فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة، وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم) ".[5]

إذا ما نظرنا إلى أقوال هؤلاء الأعلام الشيعة عرفنا سبب تلاعب بعض رواة الشيعة بألفاظ القرآن الكريم، وتفسيرهم للقرآن الكريم على أهوائهم، وكثرة الأخطاء في نقل وكتابة الآيات القرآنية في كثير من

---

[1] : المرجع السابق، ص 111.

[2] : المرجع نفسه، ص 110.

[3] : المرجع نفسه، ص 111.

[4] : المرجع نفسه، ص 111.

[5] : من هنا وهناك (ضمن مقالات محمد جواد مغنية)، محمد جواد مغنية، دار ومكتبة الهلال ودار الجواد، بيروت، الطبعة الأخيرة، 1421 هـ/ 2000 م، ص 219.

مؤلفاتهم، وقلة الكتب المؤلفة في علوم القرآن خاصة عند المتقدمين منهم، فالسبب وراء كل ذلك قلة عنايتهم واهتمامهم بالقرآن الكريم وعلومه، وعدم تعظيمهم لكلام الله وتقديره حق قدره.

وكخلاصة نقول:

تبيّن بعد عرض هذه المقارنة الخطأ الكبير الذي وقع فيه بعض علماء أهل السنة ـ عفا الله عنهم ـ بتبرئتهم للشيعة من القول بالتحريف، وتسويتهم بين الشيعة والسنة في روايات تحريف القرآن، بل إنّ عملهم هذا قدّم للشيعة هدية ثمينة على طبقٍ من ذهبٍ، وخدمة بالمجان دون أدنى مقابلٍ، أحسن علماء الشيعة استغلالها وأجادوا استعمالها، فأصبحوا يحتجون بهذه الأقوال على أهل السنة.

ورغم تخطئتنا لهؤلاء المشايخ ولومنا لهم، فهذا لا يعني وقوفنا في وجه وحدة أمة الإسلام ونبذ الفرقة والاختلاف، فهذا أصلٌ من أصول الإسلام، ومطلَبٌ ينشده كل مسلم، لكنّ التقارب بيننا وبينهم يجب أن يكون مبنيًّا على أصول ثابتة وقواعد سليمة، وأن يقوم على إحقاق الحق وإبطال الباطل، لا على طمس الحقائق والقفز على الوقائع، وغض الطرف عن أباطيل الشيعة وانحرافاتهم، وتقديم خدمة مجانية لهم بنشر عقائدهم الباطلة في صفوف أهل السنة، فهذا هو بالتحديد ما ينشده علماء الشيعة من وراء دعوات التقريب، ولا أدل على ذلك من تأسيس وإنشاء هيئات التقريب في ديار أهل السنة، وإنفاق الشيعة للأموال الطائلة والنفقات الباهضة على هذه الهيئات.

وفي هذا يقول الدكتور علي السالوس: " ومع هذا فدار التقريب بالقاهرة وليست في موطن من مواطن الشيعة، ومجلة رسالة الإسلام التي تصدر عن الدار جل ما تتناول من موضوعات الخلاف أنها تهدف إلى إقناع أهل السنة ببعض ما يعتنقه الشيعة، أشبه بمحاولةٍ لتشييع السنة ".[1]

وقد تفطن أحد كبار أعضاء دار التقريب بالقاهرة لما تغدق به دولة الشيعة على هذه الدار من أموال، وما السرّ وراء ذلك، وهو الشيخ عبد اللطيف محمد السبكي فقال: " ورابني ويجب أن يرتاب معي كل عضو يرى أنها ـ أي دار التقريب ـ تنفق عن سخاءٍ دون أن تعرف لها موردا من المال، ودون أن يُطلَب منا دفع اشتراكات، تنفق على دارٍ أنيقةٍ بالزمالك في القاهرة، فيها أثاث فاخر وفيها أدوات قيّمة، وتنفق على مجلتها فتكافئ القائمين عليها وتكافئ الكاتبين فيها، وتتأنّق في طبع أعدادها وتغليف ما يُطبَع، إلى غير ذلك مما يحتاج إلى موردٍ فيّاضٍ، من أين ذلك؟! وعلى حساب مَن يا تُرى؟! "[2]

---

[1] : فقه الشيعة الإمامية ومواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة، علي السالوس، مرجع سابق، ص 256.

[2] : نقلا عن: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر بن عبد الله القفاري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، 1413 هـ، 175/2.

وقد تراجع كثيرٌ من دعاة التقريب عن موقفهم وأقوالهم، بعد ما تبيّن لهم الغاية الحقيقية للشيعة من وراء دعوات التقريب، وخداعهم لأهل السنة بإصرارهم على باطلهم وانحرافاتهم، ومن هؤلاء:

1- الدكتور مصطفى السباعي قال: " عام 1953 م زرت عبد الحسين شرف الدين في بيته بمدينة صور في جبل عامل، وكان عنده بعض علماء الشيعة، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة وإشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة، وأنّ من أكبر العوامل في ذلك أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضا، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب، وكان عبد الحسين متحمّسا لهذه الفكرة ومؤمنا بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجت من عنده وأنا فرحٌ بما حصلت عليه من نتيجة، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيّين وتجار وأدباء لهذا الغرض، ولكنّ الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة، ثم ما هي إلا فترة من الزمن حتى فوجئت بأنّ عبد الحسين أصدر كتابا في أبي هريرة مليئا بالسباب والشتائم ... وكأن المقصود من دعوة التقريب هو تقريب أهل السنة إلى مذهب الشيعة، لا تقريب المذهبين كلٌّ منهما للآخر ".[1]

2- الدكتور عبد المنعم النمر قال: " وأشهد أنني وجدت أمامي نافذة واسعة من العلم لم أطلَّ منها من قبل، وأنه قد راعني ما وجدته أمامي من معلومات، عجبت كيف فاتتني كل هذه السنوات من عمري، وانكشف أمامي عالمٌ كان شبه مجهول مني، ثم قوِيَت شهوتي لمزيد من المعرفة حول الشيعة، مع أنّ لي فيهم أصدقاء كثيرين ... وتابعت ما صدر ويصدر من زعيم وإمام المذهب الشيعي الاثني عشري الآن وهو الإمام الخميني من كتبٍ أو من خطبٍ وأحاديث، فوجدت فيها صورةً طبق الأصل مما حوته الكتب عندهم في المذهب من النظرة السوداء لغيرهم من أهل السنة ".[2]

3- الدكتور محمد عمارة قال: " وهكذا الدستور الإيراني في نفس النهج الذي حدّده الخميني في كتاب (الحكومة الإسلامية)، فوُضِعت ثورة الإسلام التي اتفق عليها المسلمون بيد أداةٍ لم يقل بها غير الشيعة من المسلمين! ... ثم لاحت في الممارسة بوادر تنبئ عن أنّ الانحياز ليس فقط للفكر الاثني عشري دون الأقليات القومية الإيرانية الأخرى، حتى لحقٌّ للمرء أن يتساءل: أهي الثورة الإسلامية في إيران؟! أم أنها الثورة الشيعية الفارسية في إيران؟! ".[3]

---

[1] : السنة النبوية ومكانتها في التشريع، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1978 م، ص 9-10.

[2] : الشيعة السنة الدروز تاريخ ووثائق، عبد المنعم النمر، دار الحرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1988 م، ص 07.

[3] : تيارات الفكر الإسلامي، محمد عمارة، دار المستقبل العربي، الطبعة الأولى، 1983م، ص 238.

مما سبق يمكن القول أنّ أيّ محاولة للتقريب بين أهل السنة والشيعة حتى يُكتَب لها النجاح وتؤتي أكلها، يجب أن تقوم على أصلين أساسيين:

الأصل الأول: أن يعترف الشيعة ببطلان عقائدهم الفاسدة التي خالفوا بها جموع أمة الإسلام ـ ولا أظن ذلك ـ فلا يمكن أن نجتمع معهم ونحن مختلفين في أصول العقيدة، فأن نختلف في بعض الفروع الفقهية والأحكام الشرعية فهذا مقبول، أما أن نختلف في أصول العقيدة فلا.

الأصل الثاني: أن يكف الشيعة عن سب الصحابة وشتمهم، فالصحابة رضوان الله عليهم خط أحمر، وهم حماة الدين ونقلته، والطعن فيهم طعن في الدين كله، ولا يمكننا أن نجتمع مع مَن يسب زوجات رسول الله ﷺ وخيرة أصحابه.

فإذا ما اتفقنا على هذين الأصلين يمكن أن نتحدث فيما بعد عن التقريب والوحدة والاتفاق، أما إذا خُرِم أحد الأصلين أو كلاهما، فأي حديث عن التقريب هو خدمة للشيعة بالمجان، ونشر للتشيع في ديار أهل السنة، لا أكثر ولا أقل.

خلاصـــــة الفصل:

1- في ردة فعل معاكسة، وبغية إبعاد شبهة التحريف عن الشيعة، شن علماؤهم المعاصرون حملة شعواء على أهل السنة، متهمين إياهم بتحريف القرآن قولا وفعلا، وذلك بجمع مجموعة من الشبهات والروايات الضعيفة والموضوعة، تلبيسا على عامتهم وتشكيكا لأهل السنة في دينهم.

2- اتهم الشيعة أهل السنة بالتحريف غير الصريح للقرآن الكريم، من خلال إثارة جملة من الشبهات حول بعض مباحث علوم القرآن، كحديث الأحرف السبعة، والجمع القرآني، والقراءات، ونسخ التلاوة، وظهر بعد التحليل والمناقشة أن هذه الشبهات مجرد أباطيل ومغالطات حول أهل السنة، أو أخطاء وقع فيها علماء الشيعة لجهلهم وسوء تحريرهم لبعض هذه المباحث.

3- أخطأ الشيعة في تمسكهم بموقف ابن مسعود ﷺ من كتابة الفاتحة والمعوذتين، واعتراضه على حرق مصحفه، للطعن في الجمع العثماني، فلأهل العلم في شرح موقف ابن مسعود ﷺ توجيهات رشيدة ومحامل سديدة، كما ثبت بالدليل الصحيح أن ابن مسعود ﷺ قد رجع عن موقفه إلى رأي الجماعة بعد ما تبيّن له الصواب في المسألة.

4- كل الروايات التي ورد فيها بعض الألفاظ القرآنية الزائدة عما هو مثبت في المصحف، أو تغيير في بعض الألفاظ والحركات، فهي إما من قبيل القراءات الشاذة التي نسخت بالعرضة الأخيرة، أو من قبيل ما أدرجه بعض الصحابة في مصاحفهم للتفسير والبيان، فظُنّ أنه من القرآن.

5- كل الروايات التي ورد فيها أن في القرآن لحنا فأغلبها روايات مردودة لا تصح، إما لضعف سندها أو لمعارضتها للقاطع المتواتر من القرآن المجمع عليه، وما صح منها فلأهل العلم في ذلك توجيهات وأجوبة خاصة.

6- من دعاوى علماء الشيعة المعاصرين محاولة التقريب بين الشيعة والسنة، من خلال ادعاء المساواة بين الطائفتين في روايات التحريف، وهي دعوى باطلة ساقطة، إذ لا مجال للمقارنة بين الشيعة والسنة في روايات التحريف من حيث عدة اعتبارات.

7- أخطأ بعض علماء السنة من دعاة التقريب بتجاوبهم مع دعاوى الشيعة، ومساواتهم بين الطائفتين في روايات التحريف، إلا أن كثيرا منهم تراجعوا عن موقفهم وأقوالهم بعد ما تبين له الغاية الحقيقية للشيعة من وراء دعوات التقريب، وخداعهم لأهل السنة بإصرارهم على باطلهم وانحرافاتهم.

8- أي محاولة للتقريب بين الشيعة والسنة حتى يكتب لها النجاح يجب أن تقوم على أصلين أساسيين: أولهما: اعتراف الشيعة ببطلان عقائدهم الفاسدة، وثانيهما: كفّهم عن سب الصحابة وشتمهم.

فإذا ما خُرِم أحد الأصلين أو كلاهما، فأي حديث عن التقريب هو خدمة للشيعة بالمجان، ونشر للتشيع في ديار أهل السنة لا أكثر ولا أقل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمـــــة:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وبعونه وتوفيقه تُقضى الحاجات، فقد أتيت على آخر لمسات هذه الدراسة، ولم يتبق منها إلا الخاتمة، التي سأخصصها لذكر أهم نتائج البحث، وكذا تقديم بعض الاقتراحات والتوصيات بين يدي الموضوع.

أولا– نتائج الدراسة: أوجز أهم نتائج الدراسة فيما يأتي:

1– من أهم مظاهر عناية الله تعالى بكتابه الكريم تولي حفظه بنفسه دون سائر الكتب السماوية، فحفظه في السماء، وأنزله على أشرف الأنبياء، ويسّر من يحفظه في الأرض إلى يوم الفناء، فحُفِظ في الصدور، وخُطّ في السطور، وبدأت كتابته في عهد النبي ﷺ، ثم جمعه أبو بكر ﷺ في الصحف مخافة ضياعه بموت القراء، وأعقبه جمع عثمان ﷺ؛ الذي جمع أمة الإسلام على مصحف واحد، وقطع دابر الخلاف بينها في قراءة القرآن، فتلقته الأمة بالقبول، وعضت عليه بالنواجذ، ولم يخالف في ذلك إلا الشيعة؛ الذين قالوا أن الصحابة خانوا الرسالة وضيعوا الأمانة، ورفضوا تأليف علي ﷺ للقرآن، وألفوا مصحفا خاصا بهم.

2– لفظ الشيعة في اصطلاح علمائها أخذ يتطور شيئا فشيئا، عبر مراحل تاريخية مختلفة، فبعد أن كان مقتصرا على حب أهل البيت زمن أئمتهم، وصل إلى اعتقاد النص على ولاية علي والأئمة من بعده بظهور طائفة الشيعة الاثني عشرية؛ التي تعد أشهر طوائف الشيعة وأكثرها تواجدا وتأثيرا في عصرنا الحالي، وهي الطائفة التي قطعت بموت الإمام موسى الكاظم، وساقت الإمامة في أولاده، إلى الإمام الثاني عشر وهو المهدي المنتظر، الغائب في سردابه منذ عام 329 هـ إلى يومنا هذا.

3– أجمع علماء السنة على أنّه مَن قال بوقوع التحريف في القرآن معتقدا ذلك، أو زاد أو أنقص في كتاب الله متعمدا، أو جحد حرفا منه، فهو كافر خارج عن الملة، وخالفهم في ذلك علماء الشيعة فلم يكفّروا من اعتقد وقوع التحريف في القرآن، لتبرير موقف مَن قال بذلك منهم.

4– عبد الله بن سبأ هو أول من سن معتقد وقوع التحريف في القرآن، بتأليهه لعليٍّ ﷺ، وقوله أن النبي ﷺ أخفى تسعة أعشار الوحي، وشخصية عبد الله بن سبأ هي شخصية حقيقية أثبتتها كل كتب الفرق والتاريخ السنية والشيعية، ولم ينكر وجودها إلا بعض المستشرقين ومن تبعهم من المستغربين، أو بعض الشيعة المعاصرين ومن تأثر بعقيدتهم من المفكرين.

5- سليم بن قيس الهلالي هو أول من روى رواية تأليف علي للقرآن في كتابه، والتي فيها تلميح إلى التحريف وغمز في الصحابة بأنهم رفضوا مصحف علي وردوه، وألفوا قرآنا خاصا بهم، ثم تبعه هشام بن الحكم وهو أول من طعن في الصحابة بالردة بعد النبي ﷺ، واتهمهم صراحة بتحريف القرآن، وهذا عين المعتقد الذي تبناه بعده علماء ومراجع الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وعلى رأسهم علي بن إبراهيم القمي في مقدمة تفسيره، والكليني في كافيه.

6- للشيعة كتب سماوية مقدسة غير القرآن تصل إلى درجته أو تفوقه، وهي: مصحف علي، مصحف فاطمة، لوح فاطمة، كتاب الجفر، صحيفة الجامعة، الصحائف الاثنا عشر، كتاب الوصية إلى النجيب.

7- من أهم الأسباب التي دفعت الشيعة إلى اعتقاد وقوع التحريف في القرآن سببان أساسيان: عدم ذكر الإمامة في القرآن، ومدح القرآن للصحابة والثناء عليهم، على خلاف عقيدتهم في الصحابة.

8- أكثر علماء الشيعة المتقدمين على القول بوقوع التحريف في القرآن إما تصريحا أو تلميحا، ولم يخالف في ذلك إلا أربعة منهم: ابن بابويه القمي، أبو القاسم المرتضى، أبو جعفر الطوسي، الفضل بن الحسن الطبرسي، وقد شكّك كثير من علماء السنة في حقيقة إنكار هؤلاء الأربعة للتحريف، خاصة مع تصريح بعض علماء الشيعة أنفسهم أن إنكار الأربعة للتحريف إنما كان تقية، لكن بعد دراسة موقف هؤلاء الأربعة وأقوالهم تبيّن أن الحكم عليهم بالتقية والمداراة بالجملة فيه كثير من التعميم والإجحاف، ويكفي هؤلاء الأربعة أن كانت لهم الشجاعة في التصريح بإنكار التحريف والمجاهرة بذلك، خلافا لعامة قومهم.

9- بعد تأسيس الدولة الصفوية في إيران أوائل القرن العاشر الهجري، واعتناقها للمذهب الشيعي الاثني عشري عقيدة وفقها، ترسّخت دعائم هذا المذهب وقويت شوكته، فظهر زمرة من علماء الشيعة المتأخرين جاهروا بوقوع التحريف في القرآن، وزعموا تواتر أخبار هذا المعتقد واستفاضته بينهم، وردوا على من أنكر هذا الأمر ممن تقدمهم، وعلى رأس هؤلاء حسين النوري الطبرسي؛ الذي ألف أول كتابٍ خاصٍ في تحريف القرآن سماه " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب "، جمع فيه حوالي ألفي رواية وخبر في التحريف، وقد اختلفت مواقف علماء الشيعة من النوري الطبرسي وكتابه فصل الخطاب بين: مَن أيّده ودافع عنه، ومَن حاول تجاهله والتهوين من أمره، ومَن انتقده على استحياء وخجل.

10- حاول جلّ علماء الشيعة المعاصرين تبييض صورة مذهبهم، بعد فضيحة فصل الخطاب، فأنكروا وقوع التحريف في القرآن، وبرؤوا ساحة مذهبهم من هذه الفرية بزعمهم، ويمكن تقسيم موقفهم إلى ثلاثة أقسام: أولها: مَن أنكر نسبة هذه الفرية إلى مذهب الشيعة مطلقا، وهذا تزوير للحقائق وقفز عن الوقائع،

وهو كلام مردود تكذبه مؤلفات القوم وأقوال مراجعهم، وثانيها: مَن اعترف بنسبة هذا القول إلى مذهبهم، إلا أنه اجتهد في إيجاد التبريرات والمخارج لمن قال بذلك، وهذا موقف خاطئ ودفاع عن الباطل، وثالثها: مَن أنكر التحريف حقيقة وصدقا ورد على القائلين به، فأداه ذلك إلى التوبة من عقيدته والتراجع عن مذهبه.

11- تُعَدُّ فرقة الشيعة الاثني عشرية أفضل مثال وخير بيان للتأويل الباطل والفهم المنحرف لكلام الله تعالى، فقد جنت هذه الفرقة على نفسها بما التزمت به من عقائد باطلة، ثم امتدت أياديها إلى القرآن تفصله على مقاسها، وتؤوله على أهوائها، لتبرير هذه المعتقدات، فابتدع مفسرو الشيعة تفسيرات باطنية غريبة، لا علاقة لها بظاهر الآيات لا من جهة العقل والشرع، ولا من جهة اللغة والسياق.

12- التأويل الباطني أصل أصول التفسير عند الشيعة، حيث يرون بأن لكل آية ظهرا وبطنا، وأن ظاهر القرآن ورد في التوحيد والنبوة، أما باطنه فكله وارد في الولاية والإمامة، كما يعتقدون أن الأئمة هم القرآن الناطق بمقابلة القرآن الصامت الذي بين الدفتين، فالإمام هو ترجمان القرآن: يفهم معناه، ويستنبط أحكامه، ويخصص عامه، ويقيد مطلقه ... وكل الناس تبع له في ذلك، ولا فرق عند الشيعة في الحجية بين ما وُقِف على الإمام وما رُفع إلى النبي ﷺ.

13- بتمحيص النظر فيما كتبه شيعة العصر في تفسير كتاب الله تعالى يمكن تقسيم موقفهم إلى ثلاثة أقسام: قسمٌ لا يزال على نهج المتقدمين في التفسير الباطني المفرط، وقسمٌ ثانٍ حاول تبرير تفسيرات المتقدمين، وإيجاد حلولٍ لها تخرجها من دائرة الغلو والتطرف، وقسمٌ ثالثٌ مال إلى الاعتدال وحاول إصلاح ما وقع فيه المتقدمون.

14- في ردة فعل معاكسة، وبغية إبعاد شبهة تفرد الشيعة بمقولة وقوع التحريف في القرآن، شن علماؤهم المعاصرين حملة شعواء على أهل السنة، متهمين إياهم بتحريف القرآن قولا وفعلا، وذلك بجمع مجموعة من الشبهات والروايات الضعيفة والموضوعة، ظهر بعد التحليل والمناقشة أن هذه الشبهات مجرد أباطيل ومغالطات حول أهل السنة، أو أخطاء وقع فيها علماء الشيعة لجهلهم وسوء تحريرهم لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن وعلومه.

15- كل روايات أهل السنة التي ورد فيها بعض الألفاظ القرآنية الزائدة عما هو مثبت في المصحف، أو تغيير في بعض الألفاظ والحركات، فهي إما من قبيل القراءات الشاذة التي نُسِخت بالعرضة الأخيرة، أو من قبيل ما أدرجه بعض الصحابة في مصاحفهم للتفسير والبيان، فظُنَّ أنه من القرآن، كما أن كل الروايات

التي ورد فيها أن في القرآن لحناً فأغلبها روايات مردودة لا تصح، إما لضعف سندها أو لمعارضتها للقاطع المتواتر من القرآن المجمع عليه، وما صح منها فلأهل العلم في ذلك توجيهات وأجوبة خاصة.

16- من دعاوى علماء الشيعة المعاصرين محاولة التقريب بين الشيعة والسنة من خلال ادعاء المساواة بين الطائفتين في روايات التحريف، وهي دعوى باطلة ساقطة، إذ لا مجال للمقارنة بين الشيعة والسنة في روايات التحريف من حيث عدة اعتبارات، كما أخطأ بعض علماء السنة من دعاة التقريب بتجاوبهم مع دعاوى الشيعة، إلا أن كثيرا منهم تراجع عن موقفه وأقواله بعد ما تبيّن له الغاية الحقيقية للشيعة من وراء دعوات التقريب، ومخادعتهم لأهل السنة بإصرارهم على باطلهم وانحرافاتهم، وعليه فإن أي محاولة للتقريب بين الشيعة والسنة كي يُكتَب لها النجاح يجب أن تقوم على أصلين أساسيين: أولهما: اعتراف الشيعة ببطلان عقائدهم الفاسدة، وثانيهما: كفّهم عن سب الصحابة، فإذا ما خُرِم أحد الأصلين أو كلاهما، فأي حديث عن التقريب هو خدمة للشيعة بالمجان، ونشر للتشيع في ديار أهل السنة لا أكثر ولا أقل.

ثانيا– اقتراحات وتوصيات:

1- أقترح توجيه عناية طلبة الجامعات والمعاهد الإسلامية وتشجيعهم على البحث في مجال دراسة عقائد الشيعة ومواقفهم من مختلف قضايا الدين، وقد تبيّن لي من خلال البحث في هذا الموضوع بعض النقاط التي لا تزال بحاجة إلى بحث ودراسة منها: تحقيق كتاب " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب " للنوري الطبرسي، دراسة حول مصحف علي وعلاقته بمصحف فاطمة والفرق بينه وبين مصحفنا، دراسة حول علاقة عقيدة الإمامة بتحريف القرآن.

2- أقترح توحيد جهود الرد على الشيعة ومختلف الفرق الضالة من خلال عقد جملة من الملتقيات والندوات، تكون كفيلة بالتقاء الباحثين والعلماء، وتبادل الأفكار والآراء.

3- أقترح إنشاء مراكز وهيئات متخصصة في دراسة التراث الشيعي وكذا مؤلفات الشيعة المعاصرة، والرد عليها ردا علميا دقيقا، على غرار ما تقوم به دولة الشيعة مع تراث أهل السنة ومؤلفاتهم.

4- أوصي كل الباحثين في مجال الفرق، والناشطين في مجال الدعوة، إلى عدم الاغترار بظاهر أقوال الشيعة ومواقفهم، والتسرع في إصدار أحكام عامة عليهم دون قراءة متأنية في مؤلفاتهم، ودراسة معمقة لآرائهم وأقوالهم، فما أكثر مَن تبيّن له خطأ أحكامه، وتراجع عن أقواله، بعدما ظهرت له حقيقة الشيعة، واطّلع على خباياهم.

5- أوصي كل الأئمة والدعاة بضرورة تنبيه الأمة بخطر المد الشيعي وتغلغله في ديار أهل السنة، والتحذير من كل الوسائل التي ينتهجها شيعة العصر في الدعوة إلى مذهبهم، خاصة القنوات الإعلامية والمواقع الإلكترونية، التي اخترقت كل بيوت المسلمين، وبثت سمومها بطرق ماكرة وغير مباشرة، ويتأكد الخطر مع فئة الأطفال وصغار السن.

هذا ما تيسّر جمعه، وهدى الله إلى خطّه وكتابته، وهو جهدُ مقلٍّ، وعملُ مقصّرٍ، فما كان فيه من صوابٍ وحُسْنٍ فمن الله تعالى وحده، وما كان فيه من خطأ وزللٍ فمن ضعف نفسي وقلة حيلتها، والله تعالى أسأل العفو والغفران.

﴿ وصل اللهم على النبي الكريم وآله الطيبين والحمد لله رب العالمين ﴾

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة

المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع

أولا: مصادر ومراجع أهل السنة

- القرآن الكريم

حرف الألف

1- الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ت: عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة.

2- الإبانة الكبرى، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري المعروف بابن بطة، ت: مجموعة من المحققين، دار الراية، الطبعة الأولى، 1426 هـ/ 2005 م.

3- ابن سبأ حقيقة لا خيال، سعدي الهاشمي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1406 هـ.

4- الإبهاج في شرح المنهاج، أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416 هـ/ 1995 م.

5- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء، ت: أنس مهرة، دار الكتاب العلمية، لبنان، الطبعة الثالثة، 1427 هـ/ 2006 م.

6- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 هـ/ 1974 م.

7- الأحرف السبعة، حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، لبنان، الطبعة الأولى، 1408 هـ/ 1988 م.

8- الأحرف السبعة للقرآن، أبو عمرو الداني، ت: عبد المهيمن طحان، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى، 1418 هـ/ 1997 م.

9- الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، دار الحديث، القاهرة، د.ط.

10- أحوال الرجال، أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزاني، عبد العليم البسوي، دار الطحاوي، الرياض، الطبعة الأولى، 1411 هـ.

11- الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، ت: عبد المنعم عامر، دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى، 1960 م.

12- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد أبو بكر القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، 1323 هـ.

13- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني، ت: محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم، مكتبة الخانجي، مصر، د.ط.

14- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد بن ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاوش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1405 هـ/ 1985 م.

15- أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: عصام الحمدان، دار الإصلاح، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1412 هـ/1992 م.

16- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، طبعة: 1421 هـ/ 1992 م.

17- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي أكرم، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415 هـ/ 1994 م.

18- الإسناد عند علماء القراءات، محمد سيدي محمد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425 هـ.

19- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ.

20- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ناصر بن عبد الله القفاري، د.د.ن، الطبعة الأولى، 1414 هـ.

21- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ت: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.

22- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002 م.

23- إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم (شرح مسلم للقاضي عياض)، أبو الفضل عياض بن موسى السبتي، ت: يحي إسماعيل، دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى، 1419 هـ/ 1998 م.

24- الإمام الصادق حياته وعصره آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط.

25- الانتصار للقرآن، القاضي أبو بكر الباقلاني، ت: محمد عاصم القضاة، دار الفتح، عمان، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ/ 2001 م.

26- الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني، ت: عبد الرحمان بن يحي المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، 1382 هـ/ 1962 م.

27- أوجز الخطاب في موقف الشيعة من الأصحاب، أبو محمد الحسيني، د.د.ن، الطبعة الأولى، 1413 هـ/ 1993

28- الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن الحاجب، ت: إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، الطبعة الأولى، 2005 م.

حرف الباء

29- البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، أحمد بن يحيى المرتضى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1394 هـ.

30- البدء والتاريخ، مطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، د.ط.

31- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة.

32- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ت: علي شبري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1408 هـ/ 1988 م.

33- البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان، محمد سعدي ياسين، مطبعة الوفاء، بيروت، 1933 م.

34- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، 1376 هـ/ 1957 م.

35- البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله الجويني الملقب بإمام الحرمين، ت: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ/ 1997 م.

36- بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم، محمد عبد الله الستار، المكتبة الإمدادية، المدينة المنورة، د.ط.

37- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، د.ط.

38- بيان العيوب التي يجب أن يتجنبها القراء، أبي الحسن بن أحمد بن البناء، ت: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 2001 م.

39- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ.

حرف التاء

40- تاريخ الدولة الصفوية (في إيران)، محمد سهيل طقوش، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، 1430 هـ/ 2009 م.

41- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ.

42- التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت: هاشم الندوي، دار الفكر، القاهرة، د.ط.

43- تاريخ المدينة، أبو زيد عمر بن شبة، ت: فهيم محمد شلتوت، د.د.ن، 1399 هـ.

44- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط.

45- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الإسفراييني، ت: كمال يوسف الحوت، عالم الكتاب، بيروت، الطبعة الأولى، 1983 م.

46- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، طاهر الجزائري الدمشقي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية بيروت، الطبعة الثالثة، 1412 هـ.

47- تحبير التيسير في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، ت: أحمد محمد القضاة، دار الفرقان، الأردن، الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 2000 م.

48- التحرير في أصول التفسير، مساعد الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1435 هـ/ 2014 م.

49- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.

50- التشيع نشأته ومراحل تكوينه، أحمد بن سعيد الغامدي، دار الفوائد ودار ابن رجب، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1431 هـ/ 2010 م.

51- التشيع نشوؤه مراحله مقوماته، عبد الله الغريفي، دار الملاك، بيروت، الطبعة الرابعة، 1415 هـ/ 1995 م.

52- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1422 هـ/ 2001 م.

53- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ/ 1999 م

54- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط.

55- التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

56- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط.

57- تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، 1406 هـ/ 1986 م.

58- تقييد العلم، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار إحياء السنة النبوية، بيروت، الطبعة الثانية، 1974 م.

59- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ت: مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387 هـ.

60- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسن محمد بن أحمد الملطي، ت: محمد زاهر الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، 1977 م.

61- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، أبو الحسن علي بن محمد الكناني، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1401 هـ.

62- التنوير بشرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل المعروف بالأمير الصنعاني، ت: محمد إسحاق، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، 1432 هـ/ 2011 م.

63- التيسير بشرح الجامع الصغير، محمد بن تاج العارفين الحدادي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، 1408 هـ/ 1988 م.

64- التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، ت: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1404 هـ/ 1984 م.

65- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، ت: عبد الرحمان اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ/ 2000 م.

66- تيسير مصطلح الحديث، محمود الطحان، مكتبة المعارف، الكويت، د.ط.

67- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، 1326 هـ.

68- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001 م.

69- تيارات الفكر الإسلامي، محمد عمارة، دار المستقبل العربي، الطبعة الأولى، 1983م.

حرف الجيم

70- جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ت: أبي الأشبال الزهري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1414 هـ/ 1994 م.

71- جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى، 1428 هـ/ 2007 م.

72- الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين محمد بن أحمد القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384 هـ/ 1964م.

73- جامع القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد علم الدين السخاوي، ت: مروان العطية ومحسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، 1418 هـ.

74- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصورة على الطبعة الهندية، الصادرة في 1371 هـ/ 1952 م.

75- جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته، أكـرم الدليمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427 هـ/ 2006 م.

76- جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، علي بن سليمان العبيد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، د.ط.

77- جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، فهد الرومي، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، تنظيم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ، المدينة المنورة،1421 هـ/ 2000 م.

78- جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، محمد شرعي أبو زيد، كلية الشريعة بجامعة تكريت، العراق، 1419 هـ.

79- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد، محيي الدين الحنفي، دار مير محمد كتب خانه، كراتشي، د.ط.

حرف الحاء

80- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد العطار، دار الكتب العلمية، د.ط.

81- حتى لا ننخدع حقيقة الشيعة، عبد الله الموصلي، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، مصر، 2006م .

82- الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، ت: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، 1401 هـ.

83- حديث الأحرف السبعة، عبد العزيز القارئ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2002 م.

84- حرز الأماني ووجه التهاني، أبو القاسم الشاطبي، ت: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، الطبعة الرابعة، 1425 هـ/ 2004 م.

85- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار السعادة، مصر، 1394 هـ/ 1974 م.

86- حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ/ 1999 م.

87- الحيوان، عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1424 هـ .

حرف الخاء

88- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: محمد علي النجار، عالم الكتاب، بيروت، د.ط.

89- الخطوط العريضة التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1393 هـ.

حرف الدال

90- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، أحمد محمد جلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، 1406 هـ/ 1987 م.

91- درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي الحريري، ت: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ/ 1998 م.

92- الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين، أحمد مكي الأنصاري، دار المعارف، مصر، 1393 هـ/ 1973 م.

93- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، محمد الغزالي، شركة نهضة مصر، القاهرة، الطبعة السابعة، 2005 م.

94- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، جلال الدين السيوطي، ت: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1416 هـ/ 1996 م.

حرف الذال

95- ذيل طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 1425 هـ/ 2005 م.

حرف الراء

96- ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت، علي بن محمد القضيبي، د.د.ن، الطبعة الأولى، 1426 هـ/ 2005 م.

97- الرسالة، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ت: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، د.ط.

98- رسم المصحف ونقطه، عبد الحي حسين الفرماوي، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى، 1425 هـ/ 2004 م.

99- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الآلوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ.

100- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد عبد المنعم الحميري، ت: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، 1980 م.

حرف الزاي

101- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

102- زهر الأكم في الأمثال والحكم، أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي، ت: محمد حجي، محمد الأخضر، الشركة الجديدة – دار الثقافة، المغرب، الطبعة الأولى، 1401 هـ/ 1981 م.

حرف السين

103- السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، 1400 هـ.

104- سلسلة الأحاديث الصحيحة، ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، 1414 هـ/ 1995 م.

105- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، ت: محمد علي خلف الحسيني، مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى.

106- السنة النبوية ومكانتها في التشريع، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1978 م.

107- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، ت: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1430 هـ / 2009 م.

108- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني بن ماجة، ت: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1430 هـ / 2009 م.

109- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 1998م.

110- سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، ت: سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1417 هـ/ 1997 م.

111- السنن الكبرى للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1424 هـ/ 2003 م.

112- سنن النسائي، أحمد بن شعيب الخراساني، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، 1406 هـ / 1986 م.

113- سورة النورين التي يزعم فريق من الشيعة أنها من القرآن ـ دراسة تحليلية أسلوبية ـ إبراهيم عوض، دار زهراء الشرق، القاهرة، د.ط.

114- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ/ 1985 م.

115- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحموي، ت: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1411هـ.

حرف الشين

116- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن سالم مخلوف، تع: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1424 هـ/ 2003 م.

117- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمان، ت: محمد محيي الدين، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، 1400 هـ/ 1980 م.

118- شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، ت: عبد الرحمان السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1410 هـ/ 1990 م.

119- شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاوش، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية، 1403 هـ/ 1983 م.

120- شرح صحيح مسلم، أبو زكرياء يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392 هـ.

121- شرح القصيدة الخاقانية لأبي عمرو الداني، رسالة ماجستير من إعداد غازي بنيدر العمري، إشراف الدكتور محمد ولد سيدي حبيب، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السنة الجامعية 1418 هـ.

122- الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1422هـ.

123- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، القاضي عياض، ت: علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، 1404 هـ/ 1984 م.

124- شمائل الرسول ﷺ، أحمد بن عبد الفتاح زواوي، دار القمة، الإسكندرية، د.ط.

125- الشيعة الاثني عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم، محمد إبراهيم العسال، الطبعة الأولى، 1427 هـ.

126- الشيعة الإمامية الاثني عشرية في ميزان الإسلام، ربيع بن محمد السعودي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1414 هـ.

127- الشيعة والتصحيح، موسى الموسوي، تهذيب: سعد بن عبد الرحمان الحصين، د.د.ن، 1408 هـ/ 1988 م.

128- الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، الطبعة الثالثة، 1396 هـ/ 1979 م.

129- الشيعة والسنة والدروز، عبد المنعم النمر، دار الحرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1988 م.

حرف الصاد

130- الصارم المسلول على شاتم الرسول، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: محمد محيي الدين، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، د.ط.

131- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407 هـ/ 1987 م.

132- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ / 1987 م.

133- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.

حرف الضاد

134- ضحى الإسلام، أحمد أمين، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، الطبعة السابعة.

135- الضعفاء، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مكتبة ابن عباس، الطبعة الأولى، 1426 هـ/ 2005 م.

136- الضعفاء والمتروكون، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي، ت: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1406 هـ.

137- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط.

138- الضوء المنير على التفسير من كتب ابن القيم الجوزية، جمع علي الحمد المحمد الصالحي، مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالتعاون مع مكتبة دار السلام، الرياض، د.ط.

حرف الطاء

139- طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403 هـ.

140- طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، د.ط.

141- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ت: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1413هـ.

142- طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، ت: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م.

143- طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، 1413 هـ/ 1993 م.

144- طبقات القراء السبعة، عبد الوهاب بن يوسف السلار، ت: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2003 م.

145- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد، ت: محمد عبد القادر عطار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ/ 1990 م.

146- طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ، 1396 هـ.

147- طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداودي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.

148- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، ت: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الأولى، 1417 هـ/ 1997 م.

حرف العين

149- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002 م.

150- العباب الزاخر واللباب الفاخر، الحسن بن محمد الصنعاني، ت: فيروز محمد حسن، المجمع العلمي العراقي، بغداد، الطبعة الأولى، 1398 هـ/ 1978 م.

151- عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، سليمان بن فهد العودة، دار طيبة، الطبعة الثالثة، 1412 هـ.

152- عظمة القرآن الكريم، محمود بن أحمد الدوسري، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ.

153- عقائد الشيعة الاثني عشرية سؤال وجواب، عبد الرحمان بن سعد الشتري، مكتبة الرضوان السلفية، البحيرة، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة، 1428 هـ/ 2007 م.

154- عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية الرافضة، أشرف الجيزاوي، دار اليقين، مصر، الطبعة الأولى، 1430 هـ/ 2009 م.

155- العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404 هـ.

156- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، ت: محفوظ الرحمان زين الله، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، 1405 هـ/ 1985 م.

157- علوم الحديث ومصطلحه، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، لبنان، الطبعة الخامسة عشر، 1984م.

158- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، أبو محمد بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.

159- العناية بالقرآن الكريم في العهد النبوي الشريف، يوسف بن عبد الله الحاطي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، د.ط.

160- العواصم من القواصم، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، تع: محب الدين الخطيب، وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1919 هـ.

161- عودة الصفويين، عبد العزيز صالح المحمود، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، مصر، الطبعة الأولى، 1428 هـ/ 2007 م.

حرف الغين

162- غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، مكتبة ابن تيمية، 1351 هـ.

163- غياث الأمم في التياث الظلم، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني، ت: عبد العظيم الديب، مكتبة إمام الحرمين، الطبعة الثانية، 1401 هـ.

164- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي، ت: محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1425 هـ/ 2004 م.

حرف الفاء

165- الفتاوى الكبرى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1987م.

166- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تص: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ.

167- فتح الوصيد في شرح القصيد، أبو الحسن علي بن محمد السخاوي، ت: مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2004 م.

168- الفتنة الكبرى ـ علي وبنوه ـ، طه حسين، دار المعرفة، القاهرة، الطبعة الثالثة عشر.

169- فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988 م.

170- فجر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة العاشرة، 1969 م.

171- الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة، عثمان عبد الله الحنفي، ت: شارقوتلوآي، طبعة أنقرة.

172- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم، ت: محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة، شركة مكتبات عكاظ، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1402 هـ.

173- فضائل القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، 1416 هـ.

174- فضائل القرآن، أبو عبيد الله القاسم بن سلام، ت: مروان العطية وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، 1415 هـ/ 1995 م.

175- فقه الشيعة الإمامية ومواضع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة، علي أحمد السالوس، مكتبة ابن تيمية، الكويت، الطبعة الأولى، 1978 م.

حرف القاف

176- قاموس القرآن (إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)، الحسين بن محمد الدامغاني، ت: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1983م.

177- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، 1426 هـ/ 2005 م.

178- القراءات القرآنية، عبد الحليم قابة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1999 م.

179- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد حبش، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1419 هـ.

180- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، محمد عمر بازمول، دار الهجرة، الرياض د.ط.

حرف الكاف

181- الكامل في ضعفاء الرجال، أبي أحمد عبد الله بن عدي، ت: محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ/ 1997 م.

182- كتاب العين، أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: مهدب المخزومي وإبراهيم السمرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط.

183- كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود السجستاني، ت: محمد بن عبده، درا الفارق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2002 م.

184- كتاب النقط، أبو عمرو الداني، ت: حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1432 هـ/ 2011 م.

185- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ.

186- الكفاية في معرفة أصول الرواية، أبو بكر أحمد بن علي المعروف بابن الخطيب البغدادي، دار الهدى، مصر، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2005 م.

187- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي، ت: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1401 هـ/ 1981 م.

حرف اللام

188- لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد المعروف بالخازن، تص: علي محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ.

189- لباب المحصل في أصول الدين، عبد الرحمان بن خلدون، معهد الحسن، المغرب، 1952 م.

190- اللباب في تهذيب الأنساب، علي بن أبي بكر الشيباني المعروف بابن الأثير، دار صادر، بيروت، د.ط.

191- اللحن في قراءة القرآن الكريم، علي سعد الغامدي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1435 هـ/ 2014 م.

192- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.

193- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، 2002 م.

194- لمعة الاعتقاد، أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1420 هـ/2000 م.

حرف الميم

195- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون، 2000م.

196- مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة، 1421 هـ/ 2000 م.

197- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ط.

198- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ/ 1994 م.

199- مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء، ت: زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1406 هـ/ 1986 م.

200- مجموع شرح المهذب، أبو زكرياء يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، د.ط.

201- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ.

202- المحرر الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

203- المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1427 هـ/ 2006 م.

204- المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الثانية، 1429 هـ/ 2008 م.

205- المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني، ت: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1407 هـ.

206- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000 م.

207- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبي داود سليمان بن نجاح، ت: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1421 هـ.

208- مختصر التحفة الاثني عشرية، شاه عبد العزيز الدهلوي، ترجمة: غلام محمد الأسلمي، اختصره: محمد شكري الألوسي، ت: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، الطبعة الثانية، 1387 هـ.

209- مختصر الكامل في الضعفاء، أحمد بن علي المقريزي، ت: أيمن بن عارف الدمشقي، مكتبة السنة، القاهرة، 1415 هـ/ 1994 م.

210- مختصر منهاج السنة النبوية، عبد الله الغنيمان، مكتبة الملك فهد، الرياض، الطبعة الثانية، 1430هـ.

211- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ت: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ/ 1998 م.

212- مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، 1404 هـ.

213- المدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان محمد زرزور، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416 هـ.

214- مدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة، دار اللواء، الرياض، الطبعة الثالثة، 1407 هـ.

215- مدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد سويلم، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1423 هـ/ 2003 م.

216- المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو القاسم عبد الرحمان بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، ت: طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت، 1395 هـ/ 1975 م.

217- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر بن عبد الله القفاري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، 1413 هـ.

218- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411 هـ / 1990 م.

219- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413 هـ/ 1993 م.

220- مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ/2001 م.

221- المسودة في أصول الفقه، آل تيمية " بدأ تصنيفها الجد مجد الدين عبد السلام بن تيمية، وأضاف إليها الأب عبد الحليم بن تيمية، ثم أكملها الابن أحمد بن تيمية "، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي. د.ط.

222- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الحموي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط.

223- المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد أبو بكر بن أبي شيبة، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1409 هـ.

224- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، والمكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ.

225- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، دار العاصمة ودار الغيث، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1919 هـ.

226- مع الاثني عشرية في الأصول والفروع، علي أحمد السالوس، دار الفضيلة بالرياض، دار الثقافة بقطر، مكتبة دار القرآن بمصر، الطبعة السابعة، 1424 هـ/ 2003 م.

227- معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم (تفسير البغوي)، أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1420 هـ.

228- المعالم في علوم القرآن، عبد الكريم بوغزالة، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2005م.

229- معاني الأحرف السبعة، أبي الفضل عبد الرحمان بن أحمد الرازي، ت: حسن عتر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، 1432 هـ/ 2011 م.

230- معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموي 410/1، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1414 هـ/ 1993 م.

231- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، د.ط.

232- معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت، د.ط.

233- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، 1404 هـ/ 1983 م.

234- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364 هـ/ 1945 م.

235- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، ت: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، د.ط.

236- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ/ 1979 م.

237- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417 هـ/ 1997 م.

238- المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد برهان الدين الخوارزمي، دار الكتاب العربي، د.ط.

239- المغني في الضعفاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت: نور الدين عتر، د.ط.

240- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420 هـ.

241- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ت: محمد محيي الدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1389 هـ.

242- المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله الجديع، مركز البحوث الإسلامية، ليدز، بريطانيا، الطبعة الأولى، 1422 هـ/ 2001 م.

243- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمان بن خلدون، ت: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ط.

244- مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980 م.

245- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو الداني، ت: محمد صادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ط.

246- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ت: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحليب وشركاه، 1387 هـ.

247- من أصول الفقه على منهج أهل الحديث، زكريا بن غلام قادر الباكستاني، دار الحزاز، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2002 م.

248- من عقائد الشيعة، عبد الله بن محمد السلفي، د.د.ن، الطبعة الأولى، 1417 هـ.

249- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

250- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، أبو عبد الله محمد الذهبي، ت: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية. د.ط.

251- المنثور في القواعد الفقهية، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، 1405 هـ/ 1985 م.

252- منزلة الصحابة في القرآن، محمد صلاح محمد الصاوي، دار طيبة، الرياض، د.ط.

253- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، أبو العباس أحمد بن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1406 هـ/1986م.

254- المنية والأمل في شرح الملل والنحل، أحمد بن يحيى بن المرتضى، ت: محمد جواد مشكور، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1399 هـ. سني أو شيعي

255- الموضح في التجويد، عبد الوهاب القرطبي، ت: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 2000 م.

256- الموضوعات، أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، ت: عبد الرحمان عثمان، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1403 هـ.

257- الموطأ، مالك بن أنس المدني، ت: مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 1425 هـ/ 2004 م.

258- موقف الرافضة من القرآن الكريم، مامادو كارامبيري، مكتبة ابن تيمية، د.ط.

259- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن عثمان الذهبي، ت: علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1382 هـ.

حرف النون

260- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع، إبراهيم المارغني، دار الإمام مالك، الطبعة الأولى، 2013 م.

261- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، ت: محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1405 هـ.

262- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، ت: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالثة، 1405 هـ/ 1985 م.

263- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، ت: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.

264- نفحات من علوم القرآن، محمد معبد، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية، 1426 هـ/ 2005م.

265- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399 هـ/ 1979 م.

حرف الواو

266- الوسيلة إلى كشف العقيلة، علم الدين علي بن محمد السخاوي، ت: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، 1424 هـ/ 2003 م.

267- الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا ومحيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب ودار العلوم الإنسانية، دمشق، الطبعة الثانية، 1418 هـ/ 1998 م.

268- وفيات الأعيان، أبو العباس ابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1994 م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: مصادر ومراجع الشيعة

حرف الألف

269- الأبواب (رجال الطوسي)، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1415 هـ.

270- أجوبة مسائل جار الله، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، الطبعة الثانية، 1373 هـ.

271- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، محمد بن الحسين الحر العاملي، أبو طالب التبريزي، المطبعة العلمية، قم، إيران.

272- الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، تع: محمد باقر الخرسان، دار النعمان، النجف، طبعة: 1386 هـ/ 1966 م.

273- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ط.

274- إحقاق الحق، نور الله التستري، طبعة حجرية.

275- الاختصاص، محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، ت: علي أكبر الغفاري ومحمد الزرندي، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ/ 1993 م.

276- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، أبي جعفر الطوسي، ت: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، 1404 هـ.

277- الأربعون حديثا في إثبات إمامة أمير المؤمنين، سليمان بن عبد الله الماحوزي، ت: مهدي الرجائي، مطبعة أمير، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ.

278- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الثانية، 1429 هـ/ 2008 م.

279- الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار، أبي الفتح محمد بن علي الكراجي، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، 1405 هـ.

280- أصل الشيعة وأصولها، محمد الحسين آل كاشف الغطاء، ت: علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي (ع)، الطبعة الأولى، 1415 هـ.

281- أصول الدين وفروعه عند الشيعة الإمامية، أحمد زكي تفاحة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1391 هـ.

282- الأصول العامة للفقه المقارن، محمد تقي الحكيم، مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية، 1979 م.
283- أصول الفقه، محمد رضا المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ط.
284- الأصول من الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ت: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، 1407 هـ.
285- أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة.
286- الاعتقادات في دين الإمامية، علي بن بابويه القمي، ت: عصام عبد السيد، در المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، 1414 هـ/ 1993 م.
287- إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف، صادق علائي، مركز الآفاق للدراسات، قم، الطبعة الأولى، 1425 هـ.
288- أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، ت: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ط.
289- إكليل المنهج في تحقيق المطلب، محمد جعفر بن محمد الطاهر الخرساني، ت: جعفر الحسيني الأشكوري، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى، 1425 هـ.
290- إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة، محمد بن الحسين بن بابويه القمي، المطبعة الحيدرية، النجف، طبعة: 1389 هـ.
291- إكمال النقصان في تفسير منتخب التبيان، ابن ادريس الحلي، ت: محمد مهدي الموسوي، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف، الطبعة الأولى، 1429 هـ/ 2008 م.
292- الألفين في إمامة أمير المؤمنين، ابن مطهر الحلي، مكتبة الألفين، الكويت، طبعة: 1405 هـ/ 1985 م.
293- الأمالي، الشيخ المفيد، ت: علي أكبر الغفاري، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، 1414 هـ/ 1993 م.
294- الإمام المهدي، علي محمد علي دخيّل، دار المرتضى، د.ط.
295- الإمامة في أهل الكتب الكلامية، علي الحسيني الميلاني، منشورات شريف الرضي، قم، الطبعة الأولى، 1413 هـ.
296- الإمامة والتبصرة، علي بن بابويه القمي، مدرسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى، 1404 هـ.
297- الأمر بالمعروف والنهي على المنكر، مركز الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ.
298- الانتصار، الحر العاملي، دار السيرة، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

299- الأنوار الإلهية في المسائل العقدية، الميرزا جواد التبريزي، دار الصديقة الشهيدة، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

300- الأنوار البهية، عباس القمي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ.

301- الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، جواد بن عباس الكربلائي، ت: محسن الأسدي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1428 هـ/ 2007 م.

302- الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، ت: محمد علي القاضي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1431 هـ/ 2010 م.

303- أنوار الهداية في التعليق على الكفاية، روح الله الخميني، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، 1413 هـ.

304- أوائل المقالات في المذاهب المختارات، محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، ت: إبراهيم الأنصاري، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، 1414 هـ/ 1993 م.

305- أوثق الوسائل في شرح الرسائل، ميرزا موسى تبريزي، نشر: محمد علي التبريزي، 1397 هـ.

306- الإيضاح، الفضل بن شاذان الأزدي، ت: جلال الدين الحسيني، مؤسسة انتشارات وجاب داتشكاه، طهران، الطبعة الاولى، 1393 هـ.

307- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، المطبعة العلمية، قم، د.ط.

308- آلاء الرحمان في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي، مكتبة العرفان، صيداء، لبنان، 1352 هـ/ 1933 م.

309- آيات الأحكام، محمد إبراهيم الأسترآبادي، ت: محمد باقر شريف، مكتبة المعراجي، طهران، د.ط.

310- آيات الولاية في القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع)، الطبعة الأولى، 1426 هـ.

حرف الباء

311- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، 1403 هـ/ 1983م.

312- بحر الفوائد في شرح الفرائد، محمد حسن الآشتياني، طبعة حجرية.

313- بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، محسن الخزازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الخامسة، 1418 هـ.

314- بدائع الكلام في تفسير آيات الأحكام، محمد باقر الملكي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الأولى، 1400 هـ/ 1980 م.

315- البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ/ 2006 م.

316- بصائر الدرجات، محمد بن الحسين الصفار، تص وتع: حسن كوجه باغي، مطبعة الأحمدي، طهران، 1404 هـ.

317- البلد الأمين والدرع الحصين، إبراهيم الكفعمي، مكتبة الصدوق، طهران، 1383 هـ.

318- البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الموسوي الخوئي، دار الزهراء، بيروت، الطبعة الرابعة، 1395 هـ/ 1975 م.

حرف التاء

319- تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، عبد الله فياض، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة، 1406 هـ/ 1986 م.

320- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر الطوسي، ت: أحمد حبيب العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، 1409 هـ.

321- تحرير الوسيلة، روح الله الخميني، مطبعة الآداب، النجف، الطبعة الثانية، 1390 هـ.

322- تحفة الأبرار الملتقط من آثار الأئمة الأطهار، محمد باقر شفتي، ت: مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء، قم، الطبعة الأولى، 1409 هـ.

323- تدوين القرآن، علي الكوراني، دار القرآن الكريم، الطبعة الأولى، 1418 هـ.

324- تذكرة الأئمة، محمد باقر المجلسي، منشورات مولانا خيروا، تبريز، طهران.

325- تذكرة الأعيان، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، الطبعة الأولى، 1419 هـ.

326- تسديد الأصول، محمد المؤمن القمي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1419 هـ.

327- تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، ت: حسين دركاهي، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، 1414 هـ/ 1993 م.

328- التعليق على معالم الأصول، على الموسوي القزويني، ت: عبد الرحيم الجزمئي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1423 هـ.

329- تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، ت: طيب الجزائري، دار الكتاب، قم، الطبعة الثالثة، 1404 هـ.

330- تفسير الإمام العسكري، منسوب إلى الإمام العسكري، مدرسة الإمام المهدي، قم، الطبعة الأولى، 1409 هـ.

331- تفسير الأصفهاني، محمد حسين الأصفهاني، دار الكتب، طهران، د.ط.

332- تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، تص: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ط.

333- تفسير الصراط المستقيم، حسين البروجردي، ت: غلام البروجردي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1419 هـ.

334- تفسير القرآن الكريم (تفسير شبر)، عبد الله شبر، ت: حامد حفني داوود، منشورات مرتضوي الرضوي، الطبعة الثالثة، 1358 هـ/ 1966 م.

335- تفسير القرآن المجيد، الشيخ المفيد، ت: محمد علي أيازي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، 1424 هـ.

336- التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، 1987 م.

337- التفسير المبين، محمد جواد مغنية، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، طهران، الطبعة الثانية، 1403 هـ/ 1983 م.

338- التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، إحسان الأمين، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 2000 م.

339- تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، سلطان محمد الجنابذي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ط.

340- تفسير جامع الجوامع، الشيخ الطبرسي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1420 م.

341- تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ت: هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د.ط.

342- تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، ت: محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، 1410 هـ/1990 م.

343- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن محمد رضا القمي، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، 1407 هـ.

344- تفسير مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ/ 1995 م.

345- تفسير مقتنيات الدرر، علي الحائري الطهراني، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1379 هـ.

346- تقريب القرآن إلى الأذهان، محمد الحسين الشيرازي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1424 هـ/ 2003 م

347- تقريرات في أصول الفقه (تقريرات علي الاشتهاردي لبحث حسين البروجردي)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ.

348- تكملة أمل الآمل، حسن الصدر، ت: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي، قم، 1406 هـ.

349- تلخيص الشافي، محمد بن الحسن الطوسي، تع: حسين بحر العلوم، دار الكتب الإسلامية، قم، الطبعة الثالثة، 1394 هـ.

350- تنقيح المقال، عبد الله المامقاني، المطبعة المرتضوية، النجف، 1348 هـ.

351- تهذيب الأحكام، أبو جعفر الطوسي، ت: حسن الموسوي، دار الكتاب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، 1407 هـ.

352- التوحيد، محمد بن علي بن بابويه القمي، تع: هاشم الطهراني، دار المعرفة، بيروت، د.ط.

حرف الثاء

353- ثواب الأعمال، محمد بن علي بن بابويه القمي، ت: محمد مهدي السيد وحسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الثانية، 1410 هـ.

حرف الجيم

354- جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، دار مهر، قم، 1409 هـ.

355- جامع الرواة، محمد بن علي الأردبيلي، مكتبة المحمدي، د.ط

356- جواهر السنية في الأحاديث القدسية، محمد بن الحسن الحر العاملي، مكتبة المفيد، قم، 1384 هـ/ 1964 م.

357- جواهر الكلام، محمد حسن النجفي، ت: عباس القوجاني، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية، 1407 هـ.

حرف الحاء

358- الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الأخباريّين، كاشف الغطاء، منشورات أحمد الشيرازي، 1361 هـ.

359- حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبد الله شبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ/ 1997 م.

360- حقائق هامة حول القرآن الكريم، جعفر مرتضى العاملي، دار الصفوة، بيروت، الطبعة الثانية، 1413 هـ/ 1992 م.

361- حقيقة الجفر عند الشيعة، أكرم بركات العاملي، دار الصفوة، بيروت، الطبعة الأولى، 1416 هـ/ 1995 م.

362- حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، أكرم بركات العاملي، دار الصفوة، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ/ 1997 م.

363- الحكومة الإسلامية، روح الله الخميني، د.د.ن، الطبعة الثالثة، 1389 هـ.

364- حلية الأبرار، هاشم البحراني، ت: غلام رضا البروجردي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1411 هـ.

365- حوار مع فضل الله حول الزهراء، هاشم الهاشمي، دار المهدي، قم، الطبعة الثانية، 1422 هـ.

حرف الخاء

366- خاتمة مستدرك الوسائل، حسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، إيران، الطبعة الأولى، 1416 هـ.

367- الخصال، علي بن بابويه القمي، تص وتع: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1403 هـ.

حرف الدال

368- دائرة المعارف العلوية حول الكلمات القصار لأمير المؤمنين علي (ع)، جوادتارا، المطبعة العلمية، قم.

369- الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، يوسف بن أحمد البحراني، دار المصطفى ﷺ لإحياء التراث، لبنان، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2002 م.

370- دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (الشيعي)، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، 1413 هـ.

371- دلائل الصدق لنهج الحق، محمد حسن المظفر، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

372- دولة المهدي المنتظر، إبراهيم الأنصاري، د.د.ن، 1418 هـ/ 1997 م.

حرف الذال

373- الذريعة إلى أصول الشريعة، الشريف المرتضى، ت: أبو القاسم الكرجي، مطبعة دانشكاه، طهران، 1388 هـ.

374- الذريعة إلى مؤلفات الشيعة، أغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثالثة، 1403 هـ/ 1983 م.

حرف الراء

375- رجال ابن داود، ابن داود الحلي، ت: محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات مطبعة الحيدرية، النجف، 1392 هـ/ 1972 م.

376- الرسائل الأحمدية، أحمد آل طعان البحراني، دار المصطفى ﷺ لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، 1419 هـ.

377- رسائل آل طوق القطيفي، أحمد بن صالح آل طوق القطيفي، دار المصطفى ﷺ لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ/ 2001 م.

378- روح الإسلام، سيد أمير علي، ترجمة: أمين الشريف، المطبعة النموذجية، 1961 م.

379- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي، ت: حسين الموسوي وعلي الأشتهاردي، المطبعة العلمية، قم، 1398 هـ.

380- روضة الواعظين، محمد بن فتال النيسابوري، ت: محمد مهدي الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم، د.ط.

381- الروضة في فضائل أمير المؤمنين (ع)، شاذان بن جبرائيل القمي، ت: علي الشكرجي، الطبعة الأولى، 1423 هـ.

382- الروضة من الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تص: هاشم رسولي، منشورات علمية إسلامية، د.ط.

383- رياض الصالحين في شرح صحيفة سيد الساجدين، علي خان الشيرازي، ت: محسن الأميني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الرابعة، 1415 هـ.

384- رياض المسائل، علي الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1412 هـ.

حرف الزاي

385- زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1423 هـ.

386- زواج المتعة، جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2002 م.

حرف السين

387- سفينة البحار، عباس القمي، مؤسسة الوفاء، بيروت، د.ط.

388- سلامة القرآن من التحريف، فتح الله المحمدي، مؤسسة فرهنكي وهنري مشعر، طهران، 1424هـ.

حرف الشين

389- شرح المواقف، الشريف علي بن محمد الجرجاني، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، 1325 هـ/ 1907 م.

390- شرح إحقاق الحق، نور الله المرعشي، تع: شهاب الدين المرعشي، تص: إبراهيم الميانجي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، د.ط.

391- شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، ت: أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ/ 1984 م.

392- شرح نهج البلاغة، عبد بن هبة الله بن أبي الحديد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابلي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، 1378 هـ/ 1959 م.

393- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكائي، ت: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، 1411 هـ/ 1990 م.

394- الشيعة الفرقة الناجية، الحاج سعيد أبو معاش، مؤسسة السيدة المعصومة، الطبعة الأولى، 1428هـ.

395- الشيعة في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي، مكتبة أهل البيت (ع)، د.ط.

396- الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية، دار التعارف، بيروت، الطبعة الرابعة، 1399 هـ.

397- الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، أمير محمد الكاظمي، دار الزهراء، بيروت، الطبعة الثالثة، 1397هـ.

398- الشيعة والرجعة، محمد رضا الطبيسي، مطبعة الآداب، النجف، 1385 هـ.

حرف الصاد

399- الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، ت: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء التراث الجعفرية، بيروت، الطبعة الأولى، 1384 هـ.

400- الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة، نور الله التستري، ت: جلال الدين المحدث، د.د.ن، 1367 هـ.

401- صوت الحق ودعوة الصدق، لطف الله الصافي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ط.

حرف الضاد

402- ضياء الصالحين، محمد الصالح الجوهري، مطبعة الآداب، النجف، الطبعة الثاني عشر، 1389 هـ.

حرف الطاء

403- الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان، علي الأوسي، منظمة الإعلام الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، 1405 هـ/ 1985 م.

404- طبقات أعلام الشيعة، أغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1430 هـ/ 2009 م.

حرف العين

405- عبد الله بن سبأ، مرتضى العسكري، دار نشر توحيد، الطبعة السادسة، 1413 هـ/ 1992 م.

406- العروة الوثقى، السيد اليزدي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ.

407- عقائد الاثني عشرية، الزنجاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

408- العقائد الإسلامية، مركز المصطفى ﷺ، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1420 هـ.

409- عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ت: حامد حفني داود، منشورات أنصريان، قم، طهران.

410- علل الشرائع، علي بن بابويه القمي، ت: محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، الطبعة الثانية، 1385 هـ/ 1966 م.

411- علم الإمام، كمال الحيدري، ت: علي حمود العبادي، دار فراقد للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1429 هـ/2008 م.

412- علم اليقين في أصول الدين، محمد بن المرتضى المعروف بالفيض الكاشاني، ت: محمد بيدارفر، منشورات بيدار، قم، الطبعة الأولى، 1430 هـ/ 2009 م.

413- علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، مؤسسة الهادي، قم، الطبعة الثانية، 1417 هـ.

414- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ت: أغا مجتبى العراقي، مطبعة سيد الشهداء، قم، الطبعة الأولى، 1405 هـ/ 1985 م.

415- عيون أخبار الرضا (ع)، محمد بن علي بن بابويه القمي، ت: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1404 هـ/ 1984 م.

حرف الغين

416- غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام عن طريق الخاص والعام، هاشم البحراني، ت: السيد علي عاشور، د.د.ن، د.ط.

417- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأمين، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، 1397 هـ/ 1977 م.

418- الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة، فاضل المالكي، مركز الأبحاث العقائدية، قم، الطبعة الأولى، 1420 هـ.

419- الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ت: فارس حسون كريم، منشورات أنوار الهدى، قم، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

420- الغيبة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت: عبد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1411 هـ.

421- الغيبة، محمد رضا الجعفري، مركز الأبحاث العقائدية، قم، الطبعة الأولى، 1420 هـ.

حرف الفاء

422- فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثالثة، 1404 هـ.

423- الفرقان في إثبات قول المخالف بتحريف القرآن، واثق الشمري، دار سلوني، الطبعة الأولى، 1430 هـ/ 2009 م.

424- الفصول المختارة من العيون والمحاسن، المفيد محمد بن النعمان، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الرابعة، 1405 هـ.

425- الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي، ت: محمد بن محمد الحسين، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع)، قم، الطبعة الأولى، 1418 هـ.

426- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم، ت: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1417 هـ/ 1997 م.

427- الفهرست، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ.

428- فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، أبو العباس أحمد بن علي النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الخامسة، 1416 هـ.

429- فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، ت: محمد جواد الحسيني الجلالي، مطبعة نكارش، طهران، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

430- فوائد الأصول، محمد علي الكاظمي، ت: رحمة الله الأراكي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1409 هـ.

431- فوائد الأصول، مرتضى الأنصاري، مجمع الفكر الإسلامي، قم، 1419 هـ.

432- الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، عباس القمي، ت: ناصر باقر بيدهندي، مؤسسة بوستان كتاب، قم، 1385 هـ.

433- الفوائد الطوسية، الحر العاملي، ت: مهدي اللازوردي ومحمد درودي، المطبعة العلمية، قم، 1403 هـ.

434- الفوائد المدنية والشواهد المكية، محمد أمين الأسترآبادي ونور الدين العاملي، ت: رحمة الله الرحمتي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1424 هـ.

435- في ظلال التشيع، محمد علي الحسني، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الأولى، 1403 هـ.

حرف القاف

436- القرآن في الأذهان، محمد الحسين الشيرازي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1424 هـ/ 2003 م.

437- القرآن وفضائل أهل البيت، محمد الصالح الأنديمشكي، دار ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى، 1425 هـ.

438- قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة، محمد فاكر الميبدي، مركز التحقيقات والدراسات العلمية، طهران، الطبعة الأولى، 1428 هـ/ 2007 م.

حرف الكاف

ـ كتاب الأربعين، أبو الحسن الماحوزي، ت: مهدي رجائي، مطبعة أمير، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ.

439- كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي، ت: محمد باقر الأنصاري، مطبعة نكارش، قم، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

440- كشف اللثام، الفاضل الهندي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1424 هـ.

441- كشف المحجة لثمرة المهجة، علي بن موسى بن طاوس الحسيني، المطبعة الحيدرية، النجف، 1370هـ/1950 م.

442- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثنا عشر، علي بن محمد الخزار القمي، ت: عبد اللطيف الحسيني، انتشارات بيدار، قم، 1401 هـ.

443- كليات في علم الرجال، جعفر السبحاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.

444- كمال الدين وتمام النعمة، محمد بن علي بن بابويه القمي، ت: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1405 هـ.

445- كنز العرفان في فقه القرآن، المقداد بن عبد الله السيوري، ت: محمد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، طهران، 1384 هـ.

446- الكنى والألقاب، عباس القمي، مكتبة الصدر، طهران، د.ط.

حرف اللام

447- اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء، محمد علي بن أحمد التبريزي، ت: هاشم الميلاني، مؤسسة الهادي، قم، الطبعة الأولى، 1418 هـ.

448- لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، يوسف بن أحمد البحراني، ت: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخراوي، البحرين، الطبعة الأولى، 1429 هـ/ 2008 م.

حرف الميم

449- مبادئ الوصول إلى علم الأصول، أبو منصور الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي، ت: عبد الحسين محمد علي البقال، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثالثة، 1404 هـ.

450- المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي، توفيق الفكيكي، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، 1399 هـ/ 1979 م.

451- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى، لبنان، الطبعة الأولى، 1427 هـ/ 2006 م.

452- مجموعة الرسائل، لطف الله الصافي، مؤسسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى، 1404 هـ.

453- المحاسن، أبي جعفر أحمد بن محمد البرقي، تص وتع: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الأولى، 1370 هـ.

454- المختصر، حسن بن سليمان الحلي، ت: سيد علي أشرف، المكتبة الحيدرية، النجف، 1424 هـ.

455- المحجة فيما نزل في القائم الحجة، هاشم البحراني، ت: محمد منير الميلاني، مؤسسة النعمان، بيروت، الطبعة الأولى، 1992 م.

456- مدخل التفسير، محمد فاضل اللنكراني، مركز فقه الأئمة الأطهار، قم، الطبعة الأولى، 1428 هـ.

457- مدينة المعاجز (الأئمة الاثنا عشر ودلائل الحجج على البشر)، هاشم البحراني، ت: عباد الله الطهراني، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1415 هـ.

458- مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، أبو الحسن بن محمد الطاهر العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ/ 2006 م.

459- مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، محمد باقر المجلسي، ت: هاشم الرسولي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية، 1404 هـ/ 1988 م.

460- مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسن المسعودي، دار الهجرة، قم، الطبعة الثانية، 1404هـ.

461- المزار، المفيد محمد بن النعمان، ت: محمد باقر الأبطحي، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، 1414 هـ/ 1993 م.

462- مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، الجواد الكاظمي، تع: محمد باقر شريف، تص: محمد تقي الكشفي، المكتبة المرتضوية لإحياء التراث الجعفرية، طهران، د.ط.

463- المسائل السرورية، الشيخ المفيد، ت: صائب عبد الحميد، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، 1414 هـ/ 1993 م.

464- مستدرك الوسائل، حسين النوري الطبرسي، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الثالثة، 1408 هـ/1988 م.

465- مستدرك سفينة البحار، الشيخ النمازي الشاهرودي، ت: حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1418 هـ.

466- مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ/ 1987 م.

467- مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية، 1411 هـ.

468- مستمسك العروة، محسن الحكيم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، 1404 هـ.

469- مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبرية، عدنان بن السيد علوي البحراني، المطبعة العدنانية، البحرين، الطبعة الأولى، 1406 هـ/ 1986 م.

470- مشارق الشموس في الدروس، حسين بن جمال الدين الخوانساري، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، طبعة حجرية.

471- مشارق أنوار اليقين، الحافظ رجب البرسي، ت: علي عاشور، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ/ 1999 م.

472- المصباح (جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية)، إبراهيم الكفعمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة، 1403 هـ/ 1983 م.

473- مصباح المجتهد، محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1411 هـ/ 1991 م.

474- مع رجال الفكر في القاهرة، مرتضوى الرضوي، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الرابعة، 1418 هـ/ 1998 م.

475- معارج الأصول، أبي القاسم جعفر بن الحسين الحلي، ت: محمد حسين الرضوي، مؤسسة آل البيت، قم، الطبعة الأولى، 1403 هـ.

476- المعارف الجلية في ترتيب أجوبة المسائل الدينية، عبد الرضا المرعشي، مطبعة النعمان، النجف، د.ط.

477- المعالم الزلفى في بيان أحوال النشأة الأولى والأخرى، هاشم بن سليمان البحراني، طبعة إيران، 1388 هـ.

478- معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه القمي، ت: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1389هـ.

479- معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، مركز نشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الخامسة، 1413 هـ/ 1992 م.

480- مفتاح الكرامة، محمد جواد العاملي، ت: محمد باقر الخالصي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

481- المقالات والفرق، سعد بن عبد الله القمي، ت: محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، 1963 م.

482- مكاتب الرسول، الأحمدي الميانجي، دار الحديث، طهران، الطبعة الأولى، 1419 هـ.

483- مكارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسي، منشورات الشريف الرضي، الطبعة السادسة، 1393 هـ/ 1972 م.

484- ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، محمد باقر المجلسي، ت: مهدي الرجائي، مطبعة الخيام، قم، 1407 هـ.

485- من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه القمي، تص وتع: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية.

486- من هنا وهناك (ضمن مقالات محمد جواد مغنية)، محمد جواد مغنية، دار ومكتبة الهلال ودار الجواد، بيروت، الطبعة الأخيرة، 1421 هـ/ 2000 م.

487- مناظرات في الإمامة، عبد الله الحسن، دار أنوار الهدى، الطبعة الأولى، 1415 هـ.

488- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ت: إبراهيم الميانجي، المطبعة الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة.

489- منهاج الصالحين، السيد الخوئي، دار مهر، قم، الطبعة الثامنة والعشرون، 1410 هـ.

490- منهاج الكرامة، ابن مطهر الحلي، ت: عبد الرحيم مبارك، مطبعة الهادي، قم، الطبعة الأولى، 1421هـ.

491- مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، عبد الأعلى السبزواري، مكتبة آية الله العظمى السبزواري، الطبعة الرابعة، 1416 هـ.

492- مواقف الشيعة، الأحمدي الميانجي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1416 هـ.

493- موسوعة أحاديث أهل البيت، هادي النجفي، د.د.ن، الطبعة الأولى، 1423 هـ/ 2002 م.

494- موسوعة أهل البيت في القرآن، صادق الحسيني الشيرازي، دار العلوم ومؤسسة الباقر، الطبعة الأولى، 1431 هـ/ 2010 م.

495- موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، الطبعة الأولى، 1418هـ.

496- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث، الطبعة الأولى.

497- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د.ط.

حرف النون

498- النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، المقداد بن عبد الله السيوري، دار الأضواء، بيروت، 1417 هـ/ 1996 م.

499- النداء الأخير (الوصية السياسية الإلهية)، روح الله الخميني، مؤسسة نشر تحقيقات ومعارف أهل البيت، طهران، د.ط.

500- نشأة التشيع، طالب الخرسان، مطبعة أمير، الطبعة الأولى، 1412 هـ/ 1991 م.

501- النوادر، فضل الله الراوندي، ت: سعيد علي عسكري، دار الحديث الثقافية، قم، الطبعة الأولى.

502- نور البراهين، نعمة الله الجزائري، ت: مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، 1417 هـ.

503- النور الساطع في الفقه النافع، علي كاشف الغطاء، مطبعة الآداب، النجف، 1384 هـ/ 1964م.

حرف الهاء

504- هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (ع)، الحر العاملي، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، طهران، الطبعة الأولى، 1414 هـ.

505- هكذا الشيعة، محمد مهدي الشيرازي، مطبعة الآداب، النجف، 1383 هـ.

506- هوية التشيع، أحمد الوائلي، دار الصفوة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ/ 1994 م.

حرف الواو

507- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية، 1414 هـ.

508- الوافي، الفيض الكاشاني، ت: ضياء الدين الحسيني، مكتبة أمير المؤمنين (ع)، أصفهان، الطبعة الأولى، 1406 هـ.

حرف الياء

509- اليقين باختصاص مولانا علي (ع) بإمارة المؤمنين، رضي الدين علي بن طاووس الحلي، ت: الأنصاري، مؤسسة دار الكتاب (الجزائري)، الطبعة الأولى، 1413 هـ.

الفهارس الفنية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو طرفـــــها	السورة	الآية	الصفحة
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	الفاتحة	02	107
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾	الفاتحة	06	363/356/302/292
﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	البقـرة	2-1	308/110
﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾	البقـرة	03	364
﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾	البقـرة	09	333
﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾	البقـرة	18	327
﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾	البقـرة	23	141
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا ﴾	البقـرة	26	360
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ ﴾	البقـرة	26	360
﴿ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾	البقـرة	27	360
﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾	البقـرة	30	361/305
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾	البقـرة	31	348/303
﴿ وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾	البقـرة	35	296
﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾	البقـرة	48	361
﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾	البقـرة	56	326/325
﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴾	البقـرة	59	361/142
﴿ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ ﴾	البقـرة	75	120
﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ ﴾	البقـرة	79	185
﴿ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ ﴾	البقـرة	85	182
﴿ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾	البقـرة	105	348
﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا ﴾	البقـرة	106	420/417
﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ ﴾	البقـرة	123	320
﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	البقـرة	123	322

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾	آل عمران	07	276/110
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ ﴾	آل عمران	19	74
﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ ﴾	آل عمران	28	328/97
﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ ﴾	آل عمران	28	328
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ ﴾	آل عمران	33	/293/199/192/144 294
﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾	آل عمران	43	301/148
﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ ﴾	آل عمران	78	185
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾	آل عمران	85	74
﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾	آل عمران	103	300
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾	آل عمران	110	294/200/178
﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾	آل عمران	119	305
﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ ﴾	آل عمران	123	145
﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾	آل عمران	181	121
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ ﴾	آل عمران	185	364
﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾	النساء	03	304
﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ ﴾	النساء	24	341
﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ ﴾	النساء	24	343
﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾	النساء	24	341
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾	النساء	26	325
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ ﴾	النساء	41	32
﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾	النساء	42	332
﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾	النساء	46	120/104
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	النساء	51	173
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	النساء	64	141

﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	النســـاء	95	45
﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ﴾	النســـاء	103	114
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾	النســـاء	105	282
﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾	النســـاء	108	185
﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾	النســـاء	127	304
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ﴾	النســـاء	137	331
﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	النســـاء	162	457/453
﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ ﴾	النســـاء	166	179
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾	النســـاء	168	179
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾	النســـاء	170	142
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي	المائدة	03	309
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ ﴾	المائدة	06	365/336
﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾	المائدة	06	325
﴿ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾	المائدة	06	339
﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ ﴾	المائدة	13	120
﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾	المائدة	22	147
﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ ۖ ﴾	المائدة	41	120
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۖ ﴾	المائدة	48	23
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾	المائدة	55	318/312/311
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ ﴾	المائدة	64	121
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾	المائدة	65	316
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ ﴾	المائدة	67	/313/286/179/110 365/314
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾	المائدة	68	319/316

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ ﴾	المائدة	69	453
﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾	الأنعام	38	21
﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾	الأنعام	59	159/98
﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾	الأنعام	65	62
﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ﴾	الأنعام	149	185
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ ﴾	الأنعام	159	62
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾	الأنعام	164	408
﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾	الأعراف	23	322
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾	الأعراف	33	331/277
﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ﴾	الأعراف	44	302
﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ﴾	الأعراف	158	28
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	الأنفال	74	170
﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ ﴾	التوبة	12	334/330
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾	التوبة	40	333/332/170/133
﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾	التوبة	71	313
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾	التوبة	73	193
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾	التوبة	100	170
﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾	التوبة	110	145
﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾	التوبة	117	322
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾	التوبة	128	399/50
﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ ﴾	يونس	15	373
﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾	يونس	92	450
﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	هود	01	23
﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾	هود	17	148

﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ ﴾	هـود	73	324
﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ ﴾	هـود	123	159
﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾	يوسف	35	98
﴿ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا ﴾	يوسف	36	301
﴿ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ ﴾	يوسف	48	301
﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴾	يوسف	49	146
﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ﴾	الرعد	31	458
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	الحجر	09	465/364/206/25
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾	الحجر	10	62
﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾	الحجر	72	25
﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾	النحل	83	349
﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾	النحل	87	23
﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾	النحل	89	114/21
﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ ﴾	النحل	101	417
﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	النحل	102	24
﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ ﴾	النحل	106	329/328
﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا ﴾	الإسراء	01	349
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾	الإسراء	23	459
﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴾	الإسراء	26	285
﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ ﴾	الإسراء	47	142
﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ ﴾	الإسراء	89	142
﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ ﴾	الكهف	06	302
﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾	الكهف	27	373
﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾	الكهف	29	143

﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾	الكهف	47	326
﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾	الكهف	51	173
﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾	مريم	17	24
﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾	مريم	69	62
﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾	طه	10	324
﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾	طه	114	193
﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ ﴾	طه	115	72
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾	المؤمنون	5	343
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوا۟ ﴾	المؤمنون	60	457
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾	المؤمنون	99	327
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾	النور	19	62
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾	النور	27	457
﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ ﴾	النور	40	301
﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا ﴾	الفرقان	05	147
﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾	الفرقان	74	179/144
﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ ﴾	الفرقان	27	184
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾	الشعراء	192	24
﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾	الشعراء	210	24
﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾	الشعراء	226	179
﴿ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾	النمل	10	145
﴿ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾	النمل	20	383
﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	النمل	30	447
﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾	النمل	83	326
﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	النمل	87	327

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾	القصص	04	62
﴿ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ﴾	لقصص	06	275
﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾	لقصص	15	62
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥ ﴾	لقصص	16	322
﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾	لقصص	68	308
﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ﴾	العنكبوت	16	304
﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾	العنكبوت	24	304
﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾	العنكبوت	27	321
﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾	العنكبوت	48	147/28
﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾	العنكبوت	49	280
﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾	الروم	32	62
﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾	السجدة	12	327
﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾	الأحزاب	06	285
﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾	الأحزاب	23	402
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾	الأحزاب	33	/323/305/304/294 402/325
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾	الأحزاب	40	25
﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾	الأحزاب	53	285
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾	الأحزاب	71	195
﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	سبأ	20	285
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾	سبأ	28	110
﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾	سبأ	54	62
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾	فاطر	28	450
﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	يس	4/3	26

﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ﴾	يس	22	383
﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾	يس	31	327
﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾	يس	59	327
﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ ﴾	يس	69	26
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا ﴾	يس	84	327
﴿ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴾	الصافات	07	24
﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴾	الصافات	83	72/62
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	ص	29	110
﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴾	الزمر	47	98
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾	فصلت	29	172
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ ﴾	فصلت	40	112
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ ﴾	فصلت	41	112
﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴾	فصلت	41	112/111/108/25
﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ ﴾	فصلت	42	/112/111/108/25 206
﴿ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾	فصلت	42	110
﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾	الشورى	23	366
﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾	الزخرف	04	23
﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا ﴾	الجاثية	24	148
﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا ﴾	الجاثية	23	301/243
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ ﴾	محمد	02	199
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾	محمد	09	182
﴿ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ ﴾	محمد	30	414
﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾	الفتح	18	334/170

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾	الفتح	29	334/234/170
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾	الحجرات	06	334/287
﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾	الحجرات	13	328
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ ﴾	ق	16	332
﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَـٰكِن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾	ق	27	332
﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾	ق	30	332
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾	النجم	03	25
﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾	النجم	17	25
﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾	النجم	19	330
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	القمر	04	287/26
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾	القمر	09	226/113/108
﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾	القمر	17	110/42/41
﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾	الرحمن	19	300
﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾	الواقعة	75	23
﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾	الواقعة	89	23
﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ ﴾	الحديد	13	300
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴾	الحشر	07	362/282
﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ ﴾	الحشر	08	363/170
﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾	الحشر	09	363
﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ﴾	الحشر	10	364
﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾	القلم	01	372
﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴾	الحاقة	44	25
﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾	نوح	28	144
﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾	الجن	08	24

﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾	الجن	26	159
﴿ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ ﴾	المدثر	31	159
﴿ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴾	المدثر	38	408
﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾	القيامة	16	29
﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾	القيامة	17	143
﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴾	القيامة	18	29/21
﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾	النبأ	14	301/146
﴿ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ﴾	عبس	13	23
﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ ﴾	التكوير	19	24
﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴾	البروج	21	23
﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾	الأعلي	06	420/419
﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾	الليل	17	357/170
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾	البينة	07	285
﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾	النصر	01	355
﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾	الناس	01	107

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحـــــديث	راويه من الصحابة	الصفحة
« اجتنبوا السبع الموبقات ... »	/	287
« أقرأني جبريل على حرف، فلم أزل أستزيده ... »	عبد الله بن عباس ﷺ	376
« اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة ... »	أبي أمامة الباهلي ﷺ	33-43
« البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة ... »	عبادة بن الصامت ﷺ	422
« اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس ... »	أم سلمة رضي الله عنها	323
« الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ... »	عائشة رضي الله عنها	32
« إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ... »	أبيّ بن كعب ﷺ	30
« أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطّر قدماه ... »	عائشة رضي الله عنها	30
« أن النبي ﷺ نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر ... »	علي بن أبي طالب ﷺ	343
« أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له ... »	عبد الله بن عمر ﷺ	437
« أن رسول الله ﷺ ختم سورة البقرة في ركعتين ... »	عائشة رضي الله عنها	30
« إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن ... »	أبي سعيد الخدري ﷺ	358
« إن ربي قال لي: قم في قريش فأنذرهم »	/	39
« أن رجلا توضأ فترك موضع ظفر على قدمه ... »	عمر بن الخطاب ﷺ	339
« أن رسول الله ﷺ نهى أن يُسافر بالقرآن ... »	عبد الله بن عمر ﷺ	46
« أن عثمان ﷺ دعا بوضوء فغسل كفيه ثلاث مرات.. »	حمران مولى عثمان ﷺ	338
« أن لا يَمَسَّ القرآن إلا طاهر ... »	عبد الله بن أبي بكر ﷺ	46
« إنما صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعلّقةِ ... »	عبد الله بن عمر ﷺ	33
« إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريّين ... »	أبي موسى الأشعري ﷺ	30
« بئس ما لأحدهم يقول نسيت آية كيت وكيت ... »	موسى بن عقبة ﷺ	33
« بعث النبي ﷺ عليا إلى خالد ليقبض الخمس ... »	بريدة الأسلمي ﷺ	317
« بعث النبي بعثا وأمَّر عليهم أسامة بن زيد ... »	عبد الله بن عمر ﷺ	407
« بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ... »	/	295
« تخلّف النبي ﷺ عنا في سفرة سافرناها ... »	عبد الله بن عمرو ﷺ	339

« جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: ... »	أنس بن مالك رضي الله عنه	35
« خرج النبي ﷺ غداة وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ ... »	عائشة رضي الله عنها	323
« خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ... »	/	335
« خيركم من تعلم القرآن وعلمه ... »	عثمان بن عفان رضي الله عنه	42
« رأيت عليا توضأ فغسل قدميه إلى الكعبين ... ».	أبي حية رضي الله عنه	338
« سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان ... »	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	377
« صلّيت ذات ليلة مع رسول الله ﷺ ... »	عبد الله بن عباس رضي الله عنه	30
« قال لي النبي ﷺ اقرأ عليّ ... »	عبد الله بن مسعود رضي الله عنه	32
« قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خمًّا ... »	زيد بن أرقم رضي الله عنه	317
« كان النبي ﷺ يعالج من التنزيل شدة ... »	عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه	29
« كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان ... »	عثمان بن عفان رضي الله عنه	45
« قرأت آية، وقرأ ابن مسعود خلافها ... »	أبيّ بن كعب رضي الله عنه	376
« كنت أسمع رسول الله ﷺ فلا أدري أشيء نزل عليه ..»	أنس بن مالك رضي الله عنه	442
« كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ ... »	زيد بن ثابت رضي الله عنه	46
« كنت جار رسول الله ﷺ ... »	زيد بن ثابت رضي الله عنه	45
« كنت مع النبي ﷺ في سفر فأهويت لأنزع خفيه ... »	المغيرة بن شعبة رضي الله عنه	340
« لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كافر »	أبي هريرة رضي الله عنه	444
« لا تسافروا بالقرآن فإني لا آمن أن يناله العدو ... »	/	46
« لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ... »	/	296
« لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده ... »	/	335
« لا تكتبوا عني غير القرآن ... »	/	150-46
« لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن »	أبي هريرة رضي الله عنه	43
« لتتبعنّ سنن من قبلكم شبرا بشبر ... »	أبي سعيد الخدري رضي الله عنه	225
« لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا وفي أمتي مثله ... »	/	326
« لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه ... »	عائشة رضي الله عنها	320
« لما نزلت ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ... »	البراء بن عازب رضي الله عنه	45
« لو أن لابن آدم ملء وادٍ ذهبا ... »	عبد الله بن عباس رضي الله عنه	442

« لو رأيتني البارحة وأنا أستمع لقراءتك؟ ... »	أبي موسى الأشعري ﷺ	30
« ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى ... »	أبي هريرة ﷺ	43
« ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم »	/	295
« من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة ... »	عبد الله بن مسعود ﷺ	33
« مهلا يا ابن عباس فإن رسول الله نهى عنها يوم خيبر »	علي بن أبي طالب ﷺ	344
« نعم، رأيت رسول الله ﷺ بال ثم توضأ ... »	جرير ﷺ	340
« وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل ... »	موسى بن عقبة ﷺ	33
« وجد رسول الله ﷺ شيئا، فلما أصبح قيل: ... »	أنس بن مالك ﷺ	30
« يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع ... ».	الربيع بن كسرة عن أبيه	343
« يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ... »	عبد الله بن عمرو ﷺ	32
« يُقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة ... »	أبي سعيد الخدري ﷺ	43

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآثار المروية عن الصحابة والتابعين

طرف الحـــــديث	راويـــــــــــه	الصفحة
" إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء ... "	عثمان بن عفان ﷺ	54
" أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة ... "	زيد بن ثابت ﷺ	50
" القراءة سنة فاقرؤوا كما تجدونه ... "	زيد بن ثابت ﷺ	383
" أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا ... "	أبي يونس مولى عائشة ﷺ	443
" أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود ... "	زيد بن ثابت ﷺ	407
" أن أبيّ بن كعب وعثمان كانا يكتبان فاتحة الكتاب ..."	ابن سيرين	410
" إن القتل استحرّ يوم اليمامة بقرّاء القرآن ... "	عمر بن الخطاب ﷺ	35
" إن أول من جمع القرآن في مصحف ... "	عبيد الله بن عتبة	401
" أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ... "	أنس بن مالك ﷺ	53
" أن عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابت ... "	عبد الله بن مسعود ﷺ	406
" أن عليا قنت في الفجر بهاتين السورتين ... "	عبد المالك بن سويد	428
" أن عمر بن الخطاب سأل عن آية ... "	الحسن البصري	430/400
" أن عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين "	عبد الله بن عباس ﷺ	426
" أنه قام رجل منهم في جوف الليل ... "	أبو أمامة بن سهل بن حنيف	419
" بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة ... "	أبو الأسود الدؤلي	429
" بلغنا أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقرؤون ... "	سفيان الثوري	430
" بلغنا أنه كان قرآن كثير فقتل علماؤه يوم اليمامة "	ابن شهاب الزهري	430
" ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: ... "	عمر بن الخطاب ﷺ	444
" جئت أسالك عن آية في كتاب الله ... "	أبي خلف	453
" جمع القرآن على عهد النبي ﷺ ... "	أنس بن مالك ﷺ	37
" حدثنا الذين كانوا يقرئوننا ... "	أبي عبد الرحمان السلمي ﷺ	32
" دخلت وأنا وشداد بن معقل على ابن عباس "	عبد العزيز بن رفَيْع	433
" دخلت على علي ﷺ في بيته فقلت: ... "	أبي جحيفة ﷺ	69
" رحمة الله على أبي بكر "	علي بن أبي طالب ﷺ	52

" سأل عن آية من كتاب الله فقيل: كانت مع فلان... "	عمر بن الخطاب ﷺ	430
" فُقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف ... "	زيد بن ثابت ﷺ	402
" قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر ... "	عبد الله بن عباس ﷺ	435
" قال لنا علي ابن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ ... "	عبد الله بن مسعود ﷺ	383
" قال لي عبد الملك بن مروان: لقد علمتُ ما حملك ... "	عبد الله بن زرير	428
" قتل عمر ولم يَجمَع القرآن "	الحسن البصري	401
" قد سألت عائشة عن لحن القرآن ... "	هشام بن عروة عن أبيه	453
" قلت لعمر: يا أمير المؤمنين إن أبياً يزعم ... "	عبد الله بن عباس ﷺ	442
" قيل لابن مسعود لِمَ لم تكتب الفاتحة ... "	الأعمش عن إبراهيم	410
" قيل لعبد الله ألا تقرأ على قراءة زيد ... "	أبو الأسود الدؤلي	406
"كان النبي ﷺ لا يعلم ختم السورة حتى تنزل "	عبد الله بن عباس ﷺ	446
"كانت الأحزاب مثل سورة البقرة أو أطول "	مجاهد بن جبر	430
"كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه "	عبد الرحمن بن يزيد	409
" كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ... "	عبد الله بن عباس ﷺ	355
"كان فيما أُنزل من القرآن عشر رضعات معلومات ... "	عائشة رضي الله عنها	438-419
"كانوا يستحبون أن يجعلوا في قنوت الوتر ... "	سفيان الثوري	426
"كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت (ألهاكم التكاثر) "	أبيّ بن كعب ﷺ	442
"كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف ... "	هانئ البربري	413
" كم تقرؤون سورة الأحزاب؟ ... "	أبيّ بن كعب ﷺ	430
"كيف سمعته يقرأ (والليل إذا يغشى) ... "	أبو الدرداء ﷺ	473
" لا يقولنّ أحدكم قد أخذت القرآن كلّه ... "	عبد الله بن عمر	430
" لقد قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة "	عبد الله بن مسعود ﷺ	406
" لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشرا ... "	عائشة رضي الله عنها	438
" لما أُتِيَ عثمان ﷺ عنه بالمصحف رأى فيه شيئا ... "	عكرمة الطائي	412
" لما فُرِغ من المصحف أُتِيَ به عثمان ... "	عبد الله بن عامر القرشي	414/412
" ما بال رجال ينكحون هذه المتعة ... "	عمر بن الخطاب ﷺ	344
" مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة ... "	أنس بن مالك ﷺ	36

" نزلت هذه الآية (حافظوا على الصلاة وصلاة العصر) "	البراء بن عازب ﷺ	419
" والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر "	عبد الله بن مسعود ﷺ	408
" وليسا ـ يقصد المعوذتين ـ في مصحف ابن مسعود "	سفيان بن عيينة	412

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأعلام المترجم لهم

أولا: أعلام أهل السنة

الرقم	اسم العَلَـــــم أو كنيته	الصفحة
01	ابن الجزري	39
02	ابن الجوزي	62
03	ابن حجر العسقلاني	29
04	ابن حزم الأندلسي	43
05	ابن شنّبوذ البغدادي	452
06	ابن عبد البر	48
07	ابن عطية الأندلسي	20
08	ابن قيم الجوزية	24
09	ابن منظور	20
10	أبو الأسود الدؤلي	56
11	أبو الحسن الأشعري	67
12	أبو الحسن الماوردي	37
13	أبو بكر الباقلاني	36
14	أبو شامة المقدسي	52
15	أبو عبد الرحمن بن أحمد الفَراهيدي	56
16	أبو عمرو البصري	40
17	أبو عمرو الداني	41
18	أحمد بن تيمية	73
19	أحمد بن علي القسطلاني	49
20	أحمد بن فارس	20
21	أحمد بن يحي البغدادي البلاذُري	47
22	القاسم بن سلام	34
23	جلال الدين السيوطي	55

24	عبد الرحمن بن خلدون	67
25	عبد القاهر بن طاهر البغدادي	107
26	عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي	107
27	عبد الملك بن عبد الله الجويني	78
28	علي بن محمد السخاوي	398
29	عياض بن موسى بن عياض	107
30	فخر الدين الرازي	42
31	مالك بن أنس	40
32	محمد الطاهر بن عاشور	104
33	محمد بن أحمد الملطي	76
34	محمد بن أحمد بن فرج الأندلسي القرطبي	108
35	محمد بن ادريس الشافعي	21
36	محمد بن القاسم الأنباري	135
37	محمد بن بهادر الزركشي	38
38	محمد بن جرير الطبري	47
39	محمد بن عبد الكريم الشهرستاني	67
40	محمد بن عبد الله بن العربيّ	335
41	محمد بن علي الدامغاني	61
42	محمد بن عمر الزمخشري	389
43	محمد عبد العظيم الزُّرقاني	51
44	محمود بن عبد الله الآلوسي	431
45	محمود شكري الآلوسي	76
46	نصر بن عاصم الليثي	57
47	يحيى بن شرف النووي	38
48	يحيى بن يعمر الوشْقى العدوانيّ	57

ثانيا: أعلام الشيعة

الرقم	اسم العَلَـــــم أو كنيته	الصفحة
49	أبان بن أبي عيّاش	128
50	أبو القاسم الخوئي	114
51	أبو جعفر بن علي، المعروف بشيطان الطاق	133
52	أحمد بن علي الطبرسي	140
53	أحمد بن محمد الأردبيلي	184
54	الحاج مولى علي بن سلطان محمد الجنابذي	204
55	الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي	168
56	الشريف المرتضى علي بن الحسين	94
57	الشريف بن محمد طاهر العاملي	202
58	الفضل بن الحسن، أبو على الطبرسي	188
59	الفضل بن شاذان	141
60	المقداد بن عبد الله السيوري	89
61	النوري الطبرسي	213
62	جابر بن يزيد لجعفي	64
63	جعفر بن محمد، أبو عبد الله الصادق	66
64	حسام الدين محمد صالح المازندراني	276
65	حسين بن علي الطبطبائي	229
66	روح الله الخميني	95
67	سعد بن عبد الله القمي	64
68	سليم بن قيس الهلالي	127
69	عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد	125
70	عبد الله بن سبأ	124
71	عبد الله بن محمد بن حسن شبّر	169
72	عبد الله محمد حسن المامقاني	124

73	عدنان بن علوي البحراني	204
74	علي بن إبراهيم بن هاشم القمي	135
75	علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي،	181
76	علي بن الحسين المسعودي	47
77	علي بن الحسين، أبو القاسم المرتضى	187
78	علي بن محمد البياضي العاملي	194
79	محمد الجواد البلاغي	221
80	محمد الجواد الكاظمي	336
81	محمد باقر المجلسي	89
82	محمد بن إبراهيم النعماني	182
83	محمد بن إدريس الحلي	228
84	محمد بن الحسن الحر العاملي	72
85	محمد بن الحسن الصفار	153
86	محمد بن الحسين بن علي الطوسي	71
87	محمد بن علي، المعروف بابن الحنفية	126
88	محمد بن علي بن بابويه القمي	92
89	محمد بن علي زين العابدين بن الحسين	63
90	محمد بن عمر الكشي	152
91	محمد بن محسن الفيض الكاشاني	198
92	محمد بن محمد بن النعمان الشهير بالمفيد	64
93	محمد بن مسعود العياشي	142
94	محمد بن يعقوب الكليني	72
95	محمد جواد مغنية	64
96	محمد حسين الطباطبائي	283
97	محمد حسين كاشف الغطاء	74
98	محمد كاظم بن عبد العظيم الشهير باليزدي	113
99	نعمة الله الجزائري	151

100	هاشم بن سليمان البحراني	199
101	هشام بن الحكم	132
102	يوسف بن أحمد البحراني	203

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الألفاظ الغريبة والمصطلحات العلمية المعرف بها

الرقم	اللفظ أو المصطلح العلمي	الصفحة
01	اِعْتَاضَ	185
02	الأُخَرَة	122
03	الأَرْشُ	159
04	الأَسْيار	130
05	الأُمِّي	28
06	الجَنَف	135
07	الحَفْـد	139
08	الخَشَاش	243
09	الخَلْع	139
10	الشِّظَاظ	130
11	الشَّعْشَعَاني	178
12	الصَّحَفِيّون	40
13	الظُّرَر	49
14	العُسُب	49
15	القَضْم	49
16	اللحن الجلي	105
17	اللحن الخفي	105
18	اللِّخــاف	49
19	المَحْض	95
20	المِرْط	323
21	المُصْحَفي	40
22	خَصَفَ	358
23	صَلِفَ	241

24	عَسْف	183
25	عيوب النطق	105
26	نَضَـــا	214
27	نَعْثَـــلْ	331
28	نقط الإعجام	57
29	نقط الإعراب المدور	56
30	نقط الإعراب المطول	57

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المواقع الجغرافية والأحداث التاريخية المعرف بها

الرقم	الموقع أو الحدث التاريخي	الصفحة
01	أذربيجان	53
02	أرمينية	53
03	الدولة الصفوية	197
04	النوبِنْدِجان	127
05	بئر معونة	34
06	وثيقة التحكيم بين علي ومعاوية	68
07	وقعة اليمامة	35

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
المقدمـــة	أ-ف
الفصل التمهيدي: معنى القرآن الكريم وحفظه والتعريف بالطائفة الشيعية	18
المبحث الأول: مفهوم القرآن الكريم	19
المطلب الأول: التعريف اللغوي للقرآن الكريم	20
المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للقرآن الكريم	22
المطلب الثالث: مكانة القرآن وعظمته في دين الإسلام	23
المبحث الثاني: حفظ الله تعالى لكتابه الكريم	27
المطلب الأول: حفظ القرآن الكريم في الصدور	28
المطلب الثاني: كتابة القرآن في عهد النبي ﷺ	45
المطلب الثالث: جمع القرآن الكريم في عهد الصحابة	50
المبحث الثالث: التعريف بالطائفة الشيعية	58
المطلب الأول: تعريف لفظ الشيعة ونشأتها	59
المطلب الثاني: فرق الشيعة	81
المطلب الثالث: أهم عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية	88
الفصل الأول: علاقة الشيعة بمقولة وقوع التحريف في القرآن	102
المبحث الأول: مفهوم تحريف القرآن	103
المطلب الأول: تعريف تحريف القرآن وذكر أنواعه	104
المطلب الثاني: حكم القول بتحريف القرآن عند أهل السنة	107
المطلب الثالث: حكم القول بتحريف القرآن عند الشيعة	109
المبحث الثاني: الجذور التاريخية لمقولة وقوع التحريف في القرآن	119
المطلب الأول: عبد الله بن سبأ مؤسس القول بتحريف القرآن	122
المطلب الثاني: سليم بن قيس الهلالي أول من روى رواية تأليف علي رضي الله عنه للقرآن	127
المطلب الثالث: هشام بن الحكم أول من صرح بتحريف الصحابة للقرآن	132
المبحث الثالث: تبني علماء الشيعة لمقولة وقوع التحريف في القرآن	134

المطلب الأول: أنواع تحريف القرآن في نظر الشيعة	137
المطلب الثاني: الكتب السماوية المقدسة عند الشيعة	149
المطلب الثالث: أسباب ودوافع الشيعة للقول بتحريف القرآن	168
الفصل الثاني : موقف الشيعة من التحريف اللفظي للقرآن الكريم	176
المبحث الأول: موقف المتقدمين من التحريف	177
المطلب الأول: المتقدمون القائلون بوقوع التحريف	178
المطلب الثاني: ذكر قول من أنكر التحريف من المتقدمين	186
المطلب الثالث: تقييم ومناقشة موقف المتقدمين المنكرين للتحريف	189
المبحث الثاني: المتأخرون القائلون بوقوع التحريف	196
المطلب الأول : شيوع القول بالتحريف بعد تأسيس الدولة الصفوية.	198
المطلب الثاني: رد علماء هذه الحقبة على أدلة المنكرين	206
المطلب الثالث : وقفة مع كتاب فصل الخطاب للنوري الطبرسي.	210
المبحث الثالث: المتأخرون المنكرون لوقوع التحريف	238
المطلب الأول : إنكار نسبة القول بالتحريف لمذهب الشيعة مطلقا	239
المطلب الثاني: إنكار التحريف مع محاولة تبرير موقف من قال به منهم.	245
المطلب الثالث : إنكار التحريف حقيقة والتبرؤ من عقائد الشيعة الباطلة	265
الفصل الثالث: موقف الشيعة من التحريف المعنوي للقران الكريم	271
المبحث الأول: أهم أصول التفسير عند الشيعة	272
المطلب الأول: اعتماد التأويل الباطني كأصل في التفسير	275
المطلب الثاني: الأئمة هم القرآن الناطق	278
المطلب الثالث: أصول التفسير المتعلقة ببعض علوم القرآن	284
المبحث الثاني: تأثير عقائد الشيعة واختياراتهم الفقهية في تفسيرهم	306
المطلب الأول: أثر عقائد الشيعة الخاصة في تفسيرهم	308
المطلب الثاني: عقيدة الشيعة في أعدائهم وأثرها في تفسيرهم	330
المطلب الثالث: تأثير اختيارات الشيعة الفقهية في تفسيرهم	336
المبحث الثالث: موقف المعاصرين من التحريف المعنوي للقرآن	346
المطلب الأول: السير على نهج المتقدمين في التفسير	347

المطلب الثاني: محاولة تبرير تفسيرات المتقدمين	352
المطلب الثالث: محاولة تصحيح مسار التفسير الشيعي	362
الفصل الرابع: اتهام الشيعة المعاصرين لأهل السنة بتحريف القرآن الكريم	668
المبحث الأول: شبهة تحريف أهل السنة غير الصريح للقرآن	371
المطلب الأول: شبهات حول الأحرف السبعة والقراءات القرآنية.	372
المطلب الثاني: شبهات حول الجمع القرآني.	397
المطلب الثالث: شبهات حول نسخ التلاوة في القرآن الكريم.	417
المبحث الثاني: شبهة تحريف أهل السنة الصريح للقرآن	425
المطلب الأول: الروايات المتعلقة بنقصان أو زيادة سورة قرآنية.	426
المطلب الثاني: الروايات المتعلقة بنقصان أو زيادة آيات.	430
المطلب الثالث: الروايات المتعلقة بتغيير ألفـــاظ الآيات.	449
المبحث الثالث: المساواة بين الشيعة والسنة في روايات التحريف بدعوى التقريب بين الطائفتين	463
المطلب الأول: أقوال بعض علماء الشيعة في المسألة.	465
المطلب الثاني: تجاوب بعض علماء السنة مع هذه الدعوات.	468
المطلب الثالث: المقارنة بين الشيعة والسنة في روايات التحريف.	472
الخاتمـــــة	486
قائمة المصادر والمراجع	492
الفهارس الفنية	529
فهرس الآيات القرآنية	530
فهرس الأحاديث النبوية	540
فهرس الآثار المروية عن الصحابة والتابعين	543
فهرس الأعلام المترجم لهم	546
فهرس الألفاظ الغريبة والمصطلحات العلمية المعرف بها	551
فهرس المواقع الجغرافية والأحداث التاريخية المعرف بها	553
فهرس الموضوعات	554

ملخص الدراسة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص الدراسة

يدور موضوع هذه الرسالة حول موقف الشيعة من تحريف القرآن الكريم، حيث إنه في ظل الجدل الواسع الدائر حول موقفهم من التحريف بين مثبتٍ مدافعٍ، ومنكرٍ متبرئٍ، حاولت أن أجيب عن إشكالية أساسية وهي: ما حقيقة موقف الشيعة من تحريف القرآن الكريم؟ هادفا إلى إزالة اللبس الذي يخيّم حول هذا الموضوع بدراسة تحليلية نقدية موضوعية، تستند إلى الحجة والبرهان، وتبتعد عن الأحكام المسبقة والآراء المتكلّفة، مبرزا لموقف معاصريهم لإضفاء نوع من الجدة والحداثة على الموضوع.

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعت خطة تنبني من مقدمة وفصل تمهيدي، فأربعة فصول ثم خاتمة، فبعد مقدمة متضمنة لمختلف عناصرها المنهجية المعروفة، قمت في الفصل التمهيدي بتعريف القرآن الكريم وكيفية حفظه، وبالطائفة الشيعية كذلك، ثم انتقلت إلى دراسة علاقة الشيعة بمقولة وقوع التحريف في القرآن في الفصل الأول، وخلصت إلى أنها علاقة تاريخية وطيدة، ترجع جذورها إلى عهد خلافة عثمان رضي الله عنه، بظهور عبد الله بن سبأ؛ الذي كان يؤلّه عليا، ويرى إخفاء النبي ﷺ لتسعة أعشار الوحي، إلى أن جاء هشام بن الحكم الشيعي في أواخر القرن الثاني للهجرة؛ الذي طعن في الصحابة واتهمهم صراحة بتحريف القرآن، وهذا عين المعتقد الذي تبناه بعده علماء الشيعة الاثني عشرية، منذ القرن الثالث للهجرة إلى يومنا هذا، حيث دافعوا عن هذا المعتقد ووضعوا له آلاف الروايات والأخبار التي تثبته.

بعد إثبات العلاقة الوطيدة بين الشيعة ومقولة وقوع التحريف في القرآن، شرعت في دراسة موقفهم من التحريف اللفظي للقرآن الكريم في الفصل الثاني، وخلصت إلى أن أكثر علمائهم المتقدمين على القول بوقوع التحريف في القرآن، ولم ينكر ذلك إلا القلة منهم، مع ما ميّز موقف هؤلاء المنكرين من تناقض وتضارب، جعل الكثير من الدارسين يصفون موقفهم بالتقية والمداراة، أما عن موقف المتأخرين فيمكن تقسيمه على مرحلتين: مرحلة أولى: توافقت مع تأسيس الدولة الصفوية بإيران في القرن العاشر للهجرة، واعتناقها للمذهب الشيعي الاثني عشري، أين ظهر جملة من علمائهم جاهروا بوقوع التحريف في القرآن، وزعموا تواتر أخباره، وختمها النوري الطبرسي في أواخر القرن الثالث للهجرة بتأليفه لكتابه " فصل الخطاب "؛ الذي جمع فيه حوالي ألفي رواية في التحريف، ومرحلة ثانية: ما بعد النوري الطبرسي إلى يومنا هذا، حيث شعر علماء الشيعة بخطر هذا القول على مذهبهم، فأخذوا يذبون عنه ويحاولون تبرئة ساحته من هذه الفرية بزعمهم، وكانوا في ذلك على ثلاثة أقسام: مَن أنكر نسبة هذه الفرية إلى مذهب الشيعة مطلقا، ومَن اعترف بنسبة هذا القول إلى مذهبهم، إلا أنه اجتهد في إيجاد التبريرات والمخارج لمن قال بذلك، ومَن أنكر التحريف حقيقة وصدقا، فتاب وتراجع عن مذهبه.

انتقلت في الفصل الثالث إلى معالجة موقف الشيعة من التحريف المعنوي للقرآن الكريم، وخلصت إلى أن عقائد الشيعة الباطلة ـ وعلى رأسها عقيدة الولاية ـ كان لها شديد الأثر في تفسيرهم للقرآن، حيث وضعوا أصولَ تفسيرٍ خاصة بهم، تستند على تقديم التفسير الباطني على ظاهر القرآن، وتعتبر القرآن قرآنيين، قرآنا صامتا وهو ما بين الدفتين، وقرآنا ناطقا وهو ما ينطق به الإمام، كما تعتمد قراءة أهل البيت في التفسير دون غيرها، وبناء على هذه الأصول الفاسدة امتدت أياديهم إلى كلام الله، تلوي أعناق آياته، وأولوه بما يخدم أهواءهم ومعتقداتهم، فأتوا بتفسيرات أعجب من العجب، ونسبوها إلى أئمتهم وأهل البيت كذبا وزورا، وإن حاول بعض معاصريهم إصلاح طريق التفسير عندهم وتقويم منهجه، إلا أن ذلك لم يخلّص تفاسيرهم من إيراد بعض التفسيرات الباطنية بين الفينة والأخرى.

أما الفصل الرابع فقد حاولت فيه الرد على اتهامات علماء الشيعة المعاصرين لأهل السنة بتحريف القرآن، وذلك بغية تبييض صورة مذهبهم في ربوع العالم الإسلامي، ولفت الانتباه عن تفردهم بمقولة وقوع التحريف في القرآن، حيث ظهر بعد الدراسة والمناقشة أنها اتهامات باطلة وشُبَه مردودة، وأنّ تعلّقهم بها راجع إلى: طعنهم في الصحابة واتهامهم بتحريف القرآن، وبكل سوء، وهذا ما يتماشى وعقيدتهم في الصحابة، عدا عليّ ومن شايعه، أو ضعف تحريرهم لبعض مسائل علوم القرآن كالأحرف السبعة والقراءات والنسخ ... ما جعلهم يخطئون في فهمها، ويجانبون الصواب في إدراكها، إضافة إلى تمسكهم ببعض الروايات الموضوعة والأخبار المنكرة، المذكورة في بعض كتب أهل السنة التي لا تُعنى بتحقيق الآثار وتخريجها، وكذا تأويلهم الباطل لبعض الروايات الثابتة بما يخدم عقيدتهم وآراءهم.

ثم ختمت الدراسة بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث، فزيادة على ما سبق ذكره يمكن أن أضيف كنتائج: أنه من أهم أسباب قول الشيعة بوقوع التحريف في القرآن عدم ذكر الإمامة فيه ومخالفته لعقيدتهم في الصحابة، وكخلاصة عامة لموقفهم من التحريف فإن أكثر متقدميهم على الوقوع في تحريف القرآن لفظا ومعنى، كما أن موقف معاصريهم وإن كان ظهر منه بعض محاولات تصحيح مسار المتقدمين وتقويم أخطائهم، إلا أنها لم تكن محاولات جادة بنيات صادقة، بل صبت معظمها في دائرة تبرير موقف المتقدمين وإيجاد المخارج والمحامل لهم، ما جعلها تفتقر إلى نتائج موضوعية وتصحيحات فعلية، إضافة إلى أنه من الخطأ التقريب بين الطائفتين بزعم المساواة بينهما في روايات التحريف، بل إن التقريب يكون بتراجع الشيعة عن أخطائهم وتصحيحهم لمعتقداتهم، وبعد ذلك فباب التقريب مفتوح على مصراعيه، وأيدي أهل السنة ممدودة إليهم في كل زمان، وفي أي مكان.

Abstract

The subject of this message revolves around the Shiites' position on the distortion of the Holy Qur'an. In the context of the broad controversy about their position on distortion between a defender and an ingenuous denier, I tried to answer a fundamental problem: What is the Shiite position on distorting the Holy Qur'an? Aimed at removing the ambiguity that surrounds the subject with a critical analytical and objective study based on argument and proof, avoiding prejudices and stereotypes, and highlighting the position of their contemporaries in order to give some kind of originality and modernity to the subject.

To answer this problem, I follow a plan based on an introduction and an preliminary chapter, four chapters and a conclusion, after the introduction of the various known methodological elements, I in the introductory (preliminary) chapter to identify the Qur'an and how to save it, and the Shiite community as well, and then moved to study the relationship of Shiites to the statement of distortion in the Qur'an in the first chapter, and concluded that it is a long deep historical relationship, rooted in the era of the succession of (caliphate) Othman, may Allah be pleased with him, by the emergence of Abdullah bin Saba; who claimed godhead for Ali, may Allah be pleased with him, and thaught that the Prophet Mohammed (peace and blessings of Allah be upon him) concealed nine-tenths of the revelation till Hisham ibn al-Hakam the Shiite came in the late second century of emigration, who vituperated (spoke evil of) the companions of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) and explicitly accused them of distorting the Qur'an; and this is the right belief, which was adopted by Twelver Shiite scholars, since the third century of migration to the present day, where they defended this belief and wrote thousands of stories and narrations that is evidenced.

After proving the strong relationship between the Shiites and the statement of distortion in the Qur'an, I began to study their position on the verbal distortion of the Qur'an in the second chapter, and concluded that the most advanced scholars to say the occurrence of distortion in the Qur'an, and only a few of them denied, although the contradiction and conflict of the distinguished position of these deniers making many of the students describe their position in the prudence and indulgence, but the attitude of the late Scholars can be divided into two periods: The first period: coincided with the establishment of the Safavid (al-safawia) state in Iran in the tenth century of migration, and the conversion to the Shiite doctrine duodenal, where a group of their scholars appeared to be aware of the

distortion in the Qur'an, and claimed the frequency of its news, and concluded Nuri Tabarsi in the late third century of migration by authoring his book "Separation of speech"; in which he of speech"; in which he collected about 2,000 narratives in distortion.

And the second period: the Post-Nouri Tabarsi to this day, where the Shiite scholars felt the danger of this statement on their doctrine, And they defended him and try to absolved him from this calumny by their claim, and they were in three parts: Who denied the ascription (attribution) of this lie (calumny) to the doctrine of the Shiites at all, and those who admit the ascription of this statement to their doctrine, but that he worked hard to find the justifications and exits of those who said so, and those who truly and by honest denied the distortion, He indeed repented and retracted his doctrine.

In the third chapter; I moved to address the position of the Shiites of the moral distortion of the Holy Qur'an, and concluded that the doctrines of the false Shiites, especially the doctrine of Velayat had a great impact in their interpretation of the Qur'an, where they put their own principles of interpretation, based on the submission of esoteric interpretation of Qur'an on the appearance one , and claimed that there are two kind of Qur'an: silent, which is between the bookends, and speaking, which is pronounced by the Imam, as the reading of Ahl al-Bayt depends on interpretation only, according to these corrupted principles, they rode roughshod over God, twisting the necks of Qur'an verses, so as to serve their whims and beliefs , And they came up with eccentricity and oddly explanations. And some of their contemporaries tried to reform the path of interpretation and to evaluate its method; however that did not conclude their interpretations from the revenue of some esoteric interpretations from time to time.

The fourth chapter attempts to respond to the accusations of contemporary Shiite scholars of distorting the Qur'an in order to lighten the image of their doctrine throughout the Islamic world, and draw attention to their uniqueness by saying the distortion in the Qur'an. Where it emerged after the study and discussion that they are false and refundable suspicion, and to comment on them refer to: Stabbed in the companions of the Prophet and accusing them of distorting the Qur'an, so worse. "This is what is in keeping with their beliefs in the companions of the Prophet, except Ali and Shaya, or the weakness of their editing of some of the issues of the sciences of the Koran, such as the seven letters, readings and copies ... What made them misunderstand them, and they

are wrong to understand them. , In addition to their attachment Some of the novels set and news reprehensible, mentioned in some of the books of the year that does not mean the achievement of effects and externalized, as well as their interpretation of the falsehood of some fixed novels to serve their faith and their views.

The fourth chapter attempts to respond to the accusations of contemporary Shiite scholars of distorting the Quran in order to whitewash the image of their doctrine throughout the Islamic world, and draw attention to their uniqueness by saying the distortion in the Qur'an. It emerged after study and discussion as false and almost counterproductive. "This is what is in keeping with their beliefs in the companions, except Ali, may Allah be pleased with him, and his party, or the weakness of their editing of some of the issues of the sciences of the Qur'an, such as the seven letters, readings and copies ... What made them misunderstand them, and they are wrong to understand them. In addition to their attachment some of the novels set and news reprehensible, mentioned in some of the books of the year that does not mean the achievement of effects and externalized, as well as their interpretation of the falsehood of some fixed novels to serve their faith and their views.

The conclusion of the study concludes with the most important results of the research. Moreover, the above can be added as results: It is one of the most important reasons for Shiites to say that there is distortion in the Qur'an and not to mention the imamate in it and their violation of their faith in the companions, may Allah be pleased with them. And the position of their contemporaries, although some attempts to correct the course of the contemporaries and correct their mistakes, however, they were not serious attempts with sincere intention, but were mostly in the circle of justifying the position of the contemporaries and finding the exits and the bearings, which made them lacking objective results and actual corrections, It is also wrong To bring the two communities closer to the claim of equality in the accounts of distortion, but that the approximation is the retreat of the Shiites from their mistakes and correct their beliefs, and then the door of convergence is open wide, and the hands of the Sunnis extended to them at all times, and anywhere.

The People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University Emir Abdelkader for Islamic Sciences — **Department of Kitab and Sunnah**

Faculty of The Fundamentals of Religion — **Specialization of Interpretation and Sciences of Quran**

Number of Order: ……

Number of Registration: …….

The position of Shiites on the distortion of the Holy Qur'an.

- Analytical and critical study -

Thesis for Graduation Take the Doctora (LMD) in Interpretation and Sciences of Quran

Prepared by : **Mohamed Salah Setti**

Supervised by : **D. Maachi Abderahman**

Jury Membres

The Membres	The scientifique range	The Original Université	The caractère
D. Maachi Abderahman	Prof of the H.Scientific	University Emir Abdelkader-constontine-	Superviser

Acadimic year : 1441-1442/2019-2020

The People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University Emir Abdelkader for Islamic Sciences-Constantine

Faculty of The Fundamentals of Religion **Department of Kitab and Sunnah**

Number of Order: ……

Number of Registration: …….

The position of Shiites on the distortion of the Holy Qur'an.

- Analytical and critical study -

Thesis for the Doctorate (LMD) Degree inInterpretation and Sciences of Quran

Submittedby :

Mohammed Salah Setti

Supervisor :

D.AbderahmanMaachi

Board of Examiners

The Members	The scientifique range	The OriginalUniversité	The caractère
PD. Houda Harrag	Prof of the H.Scientific	University Emir Abdelkader-Constantine	President
PD. Abderahman Maachi	Prof of the H.Scientific	University Emir Abdelkader-Constantine	Supervisor
D. Keddour Sellat	Lecturer prefessor A	University Arbi Tebissi-Tebissa	Member
D. Ghania Bouhouche	Lecturer prefessor A	University Med Seddik benyahia-Djijel	Member
D. Zohra Lehlah	Lecturer prefessor A	University Emir Abdelkader-Constantine	Member

Acadimic year : 1441-1442/2019-2020